

# شرح صحيح البخاري

المطبوع في دار الأوقاف في القاهرة

الطبعة الأولى  
الطبعة الثانية

تصحیح  
شیخنا محمد بن عبد الله

إستخرج وتلخیص  
على أسرارنا

وزارة المعارف والديار  
الوزارة العامة للتعليم والثقافة

# شرح تلخيص البلاغة

المقيد مؤيد الأثر العلامة المحسن فارس

# شرح ملح البلاء

المقطوع من جزاء الأئمة العظام المجلسين في سنة

المجلد الثالث

الرسائل بحكم

تفتيح  
منهني حاجلي في

استخراج وتعليم  
علي أنصاره

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي  
الدائرة العامة للنشر والاعلام



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثالث: الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجعلي فرد

الطبعة الاولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ . ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## فهرس العناوین

|           |                                                              |
|-----------|--------------------------------------------------------------|
| ۳۲۱ - ۹   | شرح رسائل أمير المؤمنين عليه السلام                          |
| ۵۱۶ - ۳۲۳ | شرح حکم أمير المؤمنين عليه السلام                            |
| ۵۷۷ - ۵۱۹ | فهرس الألفاظ الغربية المشروحة                                |
| ۵۸۱       | رموز الكتاب                                                  |
| ۵۹۷ - ۵۸۳ | الفهرس التفصیلی لمواذ الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد |



সুপ্রসন্ন  
মুহুর্তে  
সুখসুখ





باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام ،  
 ورسائله إلى أعدائه وأمرائه ببلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ،  
 ووصاياه لأهله وأصحابه .

## ١ - ومن كتب أمير المؤمنين عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، جَبْهَةً <sup>(٣٣٠٠)</sup> الْأَنْصَارِ  
 وَسَنَامٍ <sup>(٣٣٠١)</sup> الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ <sup>(٣٣٠٢)</sup> .  
 إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابِهِ <sup>(٣٣٠٣)</sup> ،  
 وَأَقْلُ عِتَابِهِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ <sup>(٣٣٠٤)</sup> ،  
 وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا <sup>(٣٣٠٥)</sup> الْغَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ ،

فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ،  
بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ<sup>(٣٣٠٦)</sup> قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا<sup>(٣٣٠٧)</sup> ،  
وَجَاشَتْ<sup>(٣٣٠٨)</sup> جَيْشَ الْمِرْجَلِ<sup>(٣٣٠٩)</sup> ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَاسْرِعُوا  
إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

## ٢ - مِنْ بَابِ الْهَجْرَةِ

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي  
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ  
فَأَجَبْتُمْ .

بيان: «أكثر استعابته» أي أكثر طلب العتي منه والرجوع إلى ما يرضى به  
القوم منه. و «أقلّ عتابه» أي لائمه على وجه الإذلال والمأخذة إما لعدم النفع  
أوللمصلحة. و«الوجيف» السير السريع؛ قوله «قُلْتُ غَضَبٌ» أي فجأة غضب.  
والحاصل أَنَّ هؤلاء الثلاثة كانوا أشدّ الناس عليه. «فأُتِيحَ له» أي قدر وهبني  
وجاشت وغلّت. و«المِرْجَل» القدر من النحاس. و «دارالهجرة» المدينة والغرض  
إعلامهم باضطراب حال المدينة وأهلها حين بمسير القوم إلى البصرة للفتنة.

أقول: قال ابن ميثم - رحمه الله -: كتب الكتاب الأول حين نزل بقاء العذب متوجّهاً إلى البصرة وبعثه مع الحسن - عليه السلام - وعقار بن ياسر<sup>١</sup>. وقال ابن أبي الحديد في الشرح: روى محمد بن اسحق عن عمّه عبدالرحمن بن يسار القرشي قال: لما نزل عليّ - عليه السلام - الربذة متوجّهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر<sup>٢</sup> أبي طالب و محمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب (يعني الكتاب الأول) وزاد في آخره: «فحسبي بكم إخواناً وللذين أنصاراً»؛ «فَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»<sup>٣</sup>. روى أبو مخنف، قال: حدثني الصعقب قال: سمعت عبداللّه بن جنادة يحدث أنّ عليّاً - عليه السلام - لما نزل الربذة بعث هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفرا إليه الناس وكتب إليه معه:

من عبداللّه عليّ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى عبداللّه بن قيس: أما بعد، فإني بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام ما أحدث العظيم فاشخص بالناس إليّ معي حين يقدم عليك فإني لم أولئك المصرا الذي أنت فيه ولم أفرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على هذا الأمر، والسلام.

وروى محمد بن إسحق أنّه لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استقرّ الناس فمنهم أبو موسى فلحقا بعليّ - عليه السلام - فأخبراه الخبر. وروى أبو مخنف أنّ هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى فقال: أتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك فبعث إلى هاشم يتوعده، فكتب إلى عليّ - عليه السلام -

<sup>١</sup> - شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣٨.

<sup>٢</sup> - في المصدر: جعفر بن أبي طالب. وهذا صحيح (المصحح).

<sup>٣</sup> - التوبة: ٤١.

<sup>٤</sup> - في المصدر: استنفر.

بامتناعه وأنه شاقّ بعيد الودّ ظاهر الغلّ و الشنآن وأنه هدّده بالسجن والقتل. فلمّا ورد كتابة عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — أتاه به المحل ابن خليفة فسلم عليه، ثم قال: الحمد لله الذي أدّى الحقّ إلى أهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم؛ وقدو الله كرهوا نبوة محمّد — صلى الله عليه وآله — ثم بارزوه وجاهدوه فردّ الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم. والله يا أمير المؤمنين لنجاهدّتهم معك في كل موطن حفظاً لرسول الله — صلى الله عليه وآله — في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده فرحب به عليّ — عليه السلام — وقال له خيراً. ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك؛ فقال عليّ — عليه السلام —: «والله ما كان عندي بمؤمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقرّه وذكر أن أهل الكوفة به راضون، فأقرّته.»

وروى أبو مخنف قال: وبعث عليّ — عليه السلام — من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معها:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس:  
أما بعد يا ابن الخائنك! يا عاض أيرأبيه! فوالله إن كنت لأرى<sup>٥</sup> أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أمراً<sup>٦</sup> أهلاً ولا جعل لك فيه نصيباً سيمتلك من ردّ أمرى والافتراء عليّ وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلّهما والمصر وأهله واعتزل علينا مذؤوماً مدحوراً فإن فعلت وإلا فإني قد أمرتها أن يناداك على سوء. إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين. فإذا ظهرا عليك قطعاك إرباً إرباً؛ والسّلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العافية.

قال أبو مخنف: فلمّا أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن عليّ — عليه السلام —

٥- في المصدر: إني كنت لأرى.

٦- ليست كلمة «أمراً» في المصدر.

ولم يدرما صنعا، رجل من الربرة إلى ذي قار فنزلها قال: فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه — عليه السلام — وعمار بن ياسر و زيد بن صوحان و قيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب عليّ — عليه السلام — وهو:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين:  
أما بعد، فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبيعاً عليّ؛ فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إليّ فإن كنت مظلوماً أعاني وإن كنت ظالماً استعطني، والسلام.

قال: فلما دخل الحسن — عليه السلام — وعمار الكوفة اجتمع اليها الناس فقال<sup>٧</sup> الحسن فاستقر<sup>٨</sup> الناس فحمد الله وصلى على رسوله، قال:

أيها الناس! إننا جئنا ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه وستة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعه به السكنة<sup>٩</sup> السابقة، إلى من قربه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الذين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مؤثرة<sup>١٠</sup>، إلى من كفى الله به و<sup>١١</sup> رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجحون<sup>١٢</sup> وصدقه وهم يكذبون، إلى من لم نزد<sup>١٣</sup> له رأيه ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم<sup>١٤</sup> النصر ويدعوكم إلى الحق ويسألكم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا<sup>١٥</sup> بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعمله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه،

٧- في المصدر: فقام.

٨- في المصدر: فاستنفر.

٩- ليست كلمة «السكنة» في المصدر.

١٠- في المصدر: مأثرة.

١١- في المصدر: بدون «و».

١٢- في المصدر: وهم مجحون.

١٣- في المصدر: لم ترد.

١٤- في المصدر: يأمركم.

١٥- في المصدر: نكثوا راية بيعته.

رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانها عن المنكر وأحضروا بما يحضر به الصالحون.

قال أبو مخنف: وحديثي جابر بن يزيد عن تميم بن جذلم<sup>١٦</sup> قال:

«قدم علينا الحسن بن عليّ — عليه السلام — وعقار بن ياسر يستغفران الناس إلى عليّ — عليه السلام — ومعهما كتابه فلما فرغامن قراءة كتابه، قام الحسن وهوفتي حدث والله إني لأرثي له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه فرماه الناس ببصارهم وهم يقولون: اللهم سدد منطق ابن بنت نبيتنا؛ فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان علياً من شكوى به فقال:

الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّ القول ومن جهره، وهو مستخفي بالليل وسارب بالنهار. أحمد على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله؛ امتنّ علينا بنبوته واختصّه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عبدت الأوثان وأطع الشيطان وجحد الرحمن. فصلّى الله عليه وآله وجزاه أفضل ماجزى المرسلين.

أما بعد، فإنّي لا أقول لكم إلا ما تعرفون أنّ أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب — أرشد الله أمره وأعزّ نصره — بعثني إليكم، يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وإن كان عاجل ذلك ماتكروهن، فإنّي في أجله ماتحبّون إن شاء الله. وقد علمتم<sup>١٧</sup> أنّ عليّاً صلى مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — وحده وأنّه يوم صدق به لني عاشرة من سنّه ثم شهد مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — جميع مشاهدته وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم. ولم يزل رسول الله — صلى الله عليه

١٦- في المصدر: حذم الناجي ..

١٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وإن كان في عاجل ذلك ما تكروهن، فإنّ في أجله ما تحبّون إن شاء الله ولقد علمتم....

وآله — راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عته ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرة وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من<sup>١٨</sup> من الله عليه. ثم والله مادعاهم<sup>١٩</sup> إلى نفسه، ولقد تذاك الناس عليه تذاك الأبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين؛ ثم نكث منهم ناكثون بلاحدث أحدثه ولاخلاف أتاه حسداً له وبغياً عليه.

فعلیکم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والحقوق إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين. عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته وألهمنا وإياكم تقواه وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه. وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم مضى إلى الرحبة فهتأ منزلاً لأبيه أمير المؤمنين — عليه السلام —.

قال جابر: فقلت لتيم: «كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟» فقال: «وما<sup>٢٠</sup> سقط عني من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت».

قال أبو مخنف: ولما فرغ الحسن — عليه السلام — من خطبته، قام عمارو خطب الناس وأستنفروهم فلما سمع أبو موسى خطبتها صعد المنبر وقال:

الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد — صلى الله عليه وآله — فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا وأموالنا. قال الله — سبحانه —: «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»<sup>٢١</sup>. وقال — تعالى —: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا فَعِزَّاهُ جَهَنَّمُ»<sup>٢٢</sup>. فاتقوا الله عبادكم وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم...

١٨ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: وغير ذلك من أموره. كل ذلك من ....

١٩ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: ما دعا إلى نفسه.

٢٠ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: لما.

٢١ — البقرة: ١٨٨.

٢٢ — النساء: ٩٣.

إلى آخر خطبته الملعونة التي تركها أولى من ذكرها وتنادي بكفر صاحبها ونفاقه.

قال: فلما أتت الأخبار علياً — عليه السلام — باختلاف الناس بالكوفة بعث الأشر إليها فأخرجه منها صاغراً.

قال أبو مخنف: ولما نزل علي — عليه السلام — ذاقار كتبت عايشة إلى حفصة: أما بعد، فإني أخبرك أن علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقرو إن تأخر نحر.

فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرت أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر علي في سفره كالفرس الأشقره إن تقدم عقره وإن تأخر نحر. وجعلت بناء الطلقاء يدخلن على حفصة ويجمعن لسماع ذلك الغناء. فبلغ أم كلثوم بنت علي — عليه السلام — ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها. فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أم كلثوم: لئن تظاهر تماعليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل.» فقالت حفصة: «كفى، رحمك الله، وأمرت بالكتاب واستغفرت الله.» فقال سهل بن حنيف في ذلك شعر<sup>٢٣</sup>:

|                          |                                        |
|--------------------------|----------------------------------------|
| عذرنا الرجال بحرب الرجال | فما للنساء وما للسباب                  |
| أما حسبنا ما أتينا به    | لك الخبر من هتك ذات الحجاب             |
| وخرجها اليوم من بيتها    | يعرفها الذنب نبج الكلاب                |
| إلى أن أتانا كتاب لها    | مشوم فيها قبح ذاك الكتاب <sup>٢٤</sup> |

٢٣- في المصدر: هذه الأشعار.

٢٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٩، ط كمباني وص ٣٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٨- ١٤، ط بيروت.



## ٣ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَّغْنِي أَنَّكَ أَتَبَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المضطرب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً<sup>(٣٣١)</sup> ، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً . فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ أَتَبَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكْتُبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهِمٍ فَمَا فَوْقَ .

والنسخة هذه : « هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدُ ذَلِيلٍ ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُرْجِعَ لِلرَّحِيلِ ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَائِزِينَ ،

وَحِطَّةٌ<sup>(٣٣١١)</sup> أَلْهَالِكِينَ . وَتَجَمُّعُ هَذِهِ الدَّارِ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ<sup>(٣٣١٢)</sup> بَابُ هَذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعَةِ ، وَالِدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ<sup>(٣٣١٣)</sup> ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ<sup>(٣٣١٤)</sup> الْمَلُوكِ ، وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَتُبَّعٍ وَحَمِيرَ ، وَمَنْ جَمَعَ أَلْمَالَ عَلَى أَلْمَالٍ فَكَثُرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ<sup>(٣٣١٥)</sup> ، وَزَخَرَ وَنَجَّدَ<sup>(٣٣١٦)</sup> ، وَأَدَّخَرَ وَاعْتَقَدَ<sup>(٣٣١٧)</sup> ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ، إِشْخَاصَهُمْ<sup>(٣٣١٨)</sup> جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ «وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَانِيِ الدُّنْيَا.

بيان: يقال: «شخص بصره بالفتح فهو شاخص» إذا فتح عينيه و صار لا يطرف وهو كناية عن الموت، و يجوز أن يكون من «شخص من البلد» يعني ذهب و سار، أو من «شخص السهم» إذا ارتفع عن الهدف والمراد: يخرجك منها مرفوعاً محمولاً على اكتاف الرجال. و «سلم إليه» أعطاه فتناوله منه. قوله—عليه السلام—«خالصاً» أى من الدنيا و حطامها ليس معك شيء منها. قوله—عليه السلام—«فإذا أنت» في أكثر النسخ بالتووين فهو جزء شرط محذوف، أي لو ابتعتها كذلك فقد خسرت الدارين؛ و في بعضها بالألف

غير منون فتكون إذا الفجائية، كقول الله - تعالى -: «فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ»<sup>٢٥</sup>. و «أزعه» أفلقه و قلعه عن مكانه. و «الخطئة» بالكسري الأرض يحفظها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخط ليحمرها، ومنه خطط الكوفة والبصرة؛ ولعل فيه إشعاراً بأن ملكهم لها ليس ملكاً تاماً، بل من قبيل العلامة التي يعلم الإنسان على أرض يريد التصرف فيها. قوله - عليه السلام - «و تجمع هذه الدار» أي تحيط بها، ويقال: «أرداه» أي أهلكه. قوله «و فيه يشرع» على البناء للمجهول أي يفتح؛ ولعله كناية عن أن سبب شراء هذه الدار هو الشيطان و اغواؤه؛ أو عن أن هذه الدار تفتح باب وساوس الشيطان على الإنسان. قوله - عليه السلام - «بالخروج» الباء للعوض، فالخروج هوالثمن. قوله - عليه السلام - «فما أدرك» ما شرطية و أدرك بمعنى لحق، و اسم الإشارة مفعوله. و «الدرك» بالتحريك التبعة. و «البليلة» الاضطراب والاختلاط و إفساد الشيء بحيث يخرج عن حد الانتفاع به، والمراد به الموت أو ملكه أو الرب - تعالى شأنه - و قوله «إشخاص» مبتدء و «على مبلبل» خبره، ويقال: «نجد» أي فرش المنزل بالوسائد، و «التنجيد» التزيين، و يجوز أن يكون المراد به هنا الرفع من النجد و هو المرتفع من الأرض؛ ويقال: «اعتقد ضيعة و مالا» أي اقتناها.

ثم اعلم أنه يكفي لمناسبة ما يكتب في سجلات البيوع لفظ الدرك، ولا يلزم مطابقتها لما هو المعهود فيها من كون الدرك لكون المبيع أو الثمن معيباً أو مستحقاً للغير، فالمراد بالدرك التبعة والاثم أي مالحق هذا المشتري من وزر و حظ مرتبة و نقص عن حظوظ الآخرة فسيجزى بها في القيامة.

أقول: و يحتمل أيضاً عندي أن يكون المشتري هذا الشخص من حيث كونه تابعاً للهوى، ولذا وصفه تارة بالعبد الذليل أي الأسير في قيد الهوى، و بين ذلك آخراً حيث عبر عنه بالمغترب بالأمل؛ والبائع هذا الشخص أيضاً حيث أعطاه الله العقل و نبه عقله و آذنه بالرحيل و أعلمه أنه ميت و لا بد من أن يموت. والمدرك لتلك الأمور



إليها و يقال: «نهد القوم إلى عدوهم» إذا صمدوا له و شرعوا في قتالهم. و«تقاعس» أبطأ و تأخر. «المتكاه» من يظهر الكراهة ولا يطيع بقلبه. و«النهوض» القيام.<sup>٢٨</sup>

## • — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي حَنِيفَةَ

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ<sup>(٣٣٢١)</sup> وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ<sup>(٣٣٢٢)</sup> فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ<sup>(٣٣٢٣)</sup> حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ<sup>(٣٣٢٤)</sup> لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم — رحمه الله — وغيره: «روى عن الشعبي أنه — عليه السلام — لما قدم الكوفة و كان الأشعث بن قيس على ثغر أذربيجان من قبل عثمان، فكتب إليه بالبيعة و طالب بمال آذربيجان مع زياد بن مرحب الهمداني. و صورة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس:

أما بعد، فلولا هنات وهنات كن<sup>٢٩</sup> منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل آخر أمرك يحمل أوله وبعضها بعضاً إن اتقيت الله — عز وجل — وقد كان

٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمياني و ص ٣٨٠، ط تبريز.

٢٩ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: كانت.

من بيعة الناس إيتاي ماقد بلغك. وكان طنحة والوزير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث وأخرجوا عائشة فصاروا بها إلى البصرة. فصرت إليهم في المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ماخرجوا منه: فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. واعلم أن عملك...

إلى آخر ماقرأ.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست وثلاثين.

وروي أنه لما أتاه كتابه — عليه السلام — دعا بيقاته وقال لهم: «إن علي ابن أبي طالب قد أوحشني وهو آخذي بمال آذربيجان على كل حال وأنا لاحق بمعاوية.

فقال له أصحابه: «الموت خير لك من ذلك، تدع مصرك وجماعة قومك فتكون ذنباً لأهل الشام.»

فاستحى من ذلك وبلغ قوله أهل الكوفة.

فكتب إليه [علي] — عليه السلام — كتاباً يؤبىخه فيه ويأمره بالقدوم عليه. وبعث حجر بن عدي، فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال: «أندع قومك و أهل مصرك وأمير المؤمنين وتلحق بأهل الشام؟!»

ولم يزل به حتى أقدمه إلى الكوفة؛ فعرض عليه [علي] — عليه السلام — نقله فوجد فيها مائة ألف درهم (وروي أربع مائة ألف درهم) فأخذها وكان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن والحسين — عليهما السلام — وبعيد الله بن جعفر، فأطلق له منها ثلثين ألفاً

فقال: لا تكفيني.

فقال: لست بزائدك درهماً؛ وأيم الله لو تركتها لكان خير لك وما أضعتها تحمل لك لو تيقنت ذلك لما بلغتني عندي.

فقال الأشعث: خذ من جذعك ما أعطاك.<sup>٣٠</sup>

و أقول: «الأذربيجان» اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة. ومنهم من يقول «آذربيجان» ببد الهمة وضم الذال وسكون الراء. ولعل المراد بالهئات أي الأمور القبيحة ما كان ارتداه و موافقته لخلفاء الجور في جورهم، أي لولا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدماً على غيرك في الفضل والسابقة. ويحتمل أن يراد بالهئات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لولا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدماً عليّ في بيعتي ومتابعتي. و«لعلّ آخر أمرك يؤتد الأول» أي لعلّه صدر منك في آخر الأمر أشياء تصير سبباً للتجاوز عما صدر منك أولاً. «وبعضها» أي بعض أمورك من الخيرات يحمل «بعضاً» أي سائرها من السيئات و«البقية» الإبقاء والشفقة. وقال في النهاية: «الطعمة» بالضم شبه الرزق، و «الطعمة» بالكسر والضم وجه الكسب؛ يقال: هو طيب الطعمة وخبث الطعمة. وهي بالكسر خاصة، حالة الأكل. و «استرعاه» طلب منه الرعاية، أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله —عليه السلام— «أن تقتات» في بعض النسخ بالقاف من القوت، يقال: «قته فاققات» أي رزقه فارتزق. و في بعضها بالفاء والألف من القوت بمعنى السبق، يقال: «يفوت فلان على فلان في كذا». و «و افتات عليه» إذا انفرد برأيه في التصرف فيه و لما ضمن معنى التغليب عذي بعلی. وقال ابن ميثم بالهمزة و لعلّه سهو.<sup>٣١</sup>

قوله —عليه السلام— «ولا تخاطر» أي ولا أن تخاطر في شيء من الأمور إلا بوثيقة؛ أي لا تقدم على أمر مخوف مما يتعلّق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك؛ يقال: «أخذ فلان بالوثيقة في أمره» أي احتاط و يقال: «خاطر بنفسه» أي أشفأها على خطر.

وقال الزمخشري في المستقصى في قولهم «خذ من جذع ما أعطاك»: هو جذع بن عمرو الغساني. أتاه سبطه بن المنذر السليجي، يسأله دينارين كان بنو غسان يؤدونها

أُتَاوَهُ<sup>٣٢</sup> فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ إِلَى مَلُوكِ سَلِيحٍ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَخَرَجَ مُشْتَمِلًا عَلَى سَيْفِهِ فَضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى سَكَتَ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ وَامْتَنَعَتْ بَعْدَ غَسَّانَ عَنِ الْأَتَاوَةِ.

وَقَالَ الْفَيَرُوزُ أَبَادِي: الْجَذْعُ هَوَابُنْ عَمْرُو الْعَسَّانِي وَمِنْهُ «خِذْمَنْ جِذْعُكَ مَا أُعْطَاكَ». كَانَ غَسَّانُ تُوْذِي إِلَى مَلِكِ سَلِيحٍ دِينَارَيْنِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ وَكَانَ يَلِي ذَلِكَ سَبْطَةَ بْنِ الْمَنْذَرِ السَّلِيحِي فَجَاءَ سَبْطَةُ يَسْأَلُهُ الدِّينَارَيْنِ فَدَخَلَ جِذْعَ مَنْزِلِهِ فَخَرَجَ مُشْتَمِلًا بِسَيْفِهِ فَضَرَبَ بِهِ سَبْطَةَ حَتَّى بَرَدَ وَقَالَ: «خِذْمَنْ جِذْعُ مَا أُعْطَاكَ» أَوْ أُعْطِيَ بَعْضُ الْمُلُوكِ سَيْفَهُ رَهْنًا. فَلَمْ يَأْخُذْهُ وَقَالَ: «اجْعَلْ مِنْ كَذَا فِي كَذَا»، فَضَرَبَهُ بِهِ وَقَتْلَهُ وَقَالَ: «يُضْرَبُ فِي اغْتِنَامِ مَا يَجُودُ بِهِ الْبَخِيلُ». فِي الصَّحَاحِ: «قَالَ: اجْعَلْ هَذَا فِي كَذَا مِنْ أَمْلِكَ»<sup>٣٣</sup>.

## ٦ - وَمِنْ كِبَرِ الْأَجَلِ

### إِلَى مَعَاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

<sup>٣٢</sup> - هَكَذَا فِي الْبَحَارِ.

<sup>٣٣</sup> - بَحَارُ الْأَنْوَارِ، الطَّبَعَةُ الْقَدِيمَةُ، ج ٨، ص ٦٣٨، ط كُمَيْانِي وَص ٥٨٨، ط تَبْرِيز.



وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةَ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ  
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ  
تَتَجَنَّى<sup>(٣٣٢٥)</sup> ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

## ٧ - مِنَ ابْنِ أَبِي السَّامِ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ . فَقَدْ أَتَنَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ<sup>(٣٣٢٦)</sup> ، وَرِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ<sup>(٣٣٢٧)</sup> ،  
نَمَقَّتْهَا<sup>(٣٣٢٨)</sup> بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ  
لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ . وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ ، وَقَادَهُ  
الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ<sup>(٣٣٢٩)</sup> لَاغِطاً<sup>(٣٣٣٠)</sup> ، وَضَلَّ خَابِطاً .

ومنه : لَأَنَّهَا بَيْنَعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثْنَى فِيهَا النَّظَرُ<sup>(٣٣٣١)</sup> ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ  
فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّي<sup>(٣٣٣٢)</sup> فِيهَا مُدَاهِنٌ<sup>(٣٣٣٣)</sup> .

تنبيه: لعل هذا منه — عليه السلام — إلزام لمعاوية بالإجماع الذي أثبتوا به  
خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعدم تمسكه — عليه السلام — بالنص لعدم التفاتهم  
إليه في أول العهد مع عدم تناول الأيام فكيف مع بعد العهد.

وقوله — عليه السلام — «إنما الشورى — الخ» أي الشورى الذي تعتقدونه و  
تحتجون به. ولا حاجة إلى حمل الكلام على التقية كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا  
الإمامية.

قوله —عليه السلام— «كان ذلك لله رضى» أي بزعمهم. «العزلة» الاسم من الاعتزال. و «التجتي» أن يدعى عليك ذنب لم تفعله. وقال ابن ميثم —رحمه الله—: هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان. و صدره:

أما بعد، فإن بيعتي يا معاوية لزمك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم

ثم يتلو قوله: «وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى...»<sup>٣٤</sup> تمام الآية. ويتصل بها أن قال:

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضها كردتها فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إليّ فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء؛ فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثر في قتلة عثمان. فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إليّ أحلك وإياهم على كتاب الله. وأما هاتيك التي تريد فهي خدعة الصبي عن اللبن.

ثم يتصل به قوله «ولعمري» إلى قوله «مابدالك»، ثم يتصل به:

واعلم أنك من الظلفاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله.

وقال —رحمه الله—: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين —عليه السلام—

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب —عليه السلام—

أما بعد؛ فلو كنت على ما كان عليه أبو بكر وعمر، إذن ما قاتلتك ولا استحللت

٣٤— هذه العبارة تكون مقتبسة من الآية التالية:

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء: ١١٥).

ذلك ولكنته إنما أفسد عليك بيعتي خطيبتك في عثمان بن عفان. وإنما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلم يتركوه صار أهل الشام الحكام على الحجاز وغيرهم من الناس. ولعمري ما حبتك على أهل الشام كحبتك على أهل البصرة ولا حبتك علي كحبتك على طلحة والزبير لأن أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشام وأن طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك. وأما فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وموضعك من بني هاشم فلست أدفعه، والسلام.

فكتب — عليه السلام — في جوابه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية بن صخر  
أما بعد، فإنه أتاني كتابك، كتاب أمرني ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده؛ قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لا غطاً وضلّ خابطاً زعمت أنه إنما أفسد على بيعتك خطيبتني في عثمان ولعمري ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضرهم بعمى. وأما ما زعمت أن أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى أو تحلّ لهما الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلّا فأنا آتيك بهما من قريش الحجاز وأما ما ميّزت بين أهل الشام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلّا واحد، لأنها بيعة عامة واحدة لا يشقّ فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمروى فيها مDAHن. وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من الرسول وشرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت، والسلام.

فلما وصل هذا الكتاب إلى معاوية كتب:

أما بعد، فاتق الله يا علي ودع الحسد فإنه طال ما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقة قديمك بشر من حديثك؛ فإن الأعمال بخواتيمها ولا تلحدن بباطل في حق من لاحق لك في حقه فإنك إن تفعل ذلك لا تضلل إلّا نفسك، ولا تحقّ إلّا عملك. ولعمري إن ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة إن تردك

وتردعك عما اجتأت عليه من سفك الدماء وإجلاء أهل الحق عن الحل والحرام  
فاقرأ سورة الفلق. ونعوذ بالله من شرِّ ما خلق ومن شرِّ نفسك الخاسد إذا حسد.  
قل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فإني أسعد الناس بذلك،  
والسلام.

فكتب — عليه السلام —:

أما بعد، فقد أتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمتها بضلالك وأمضيها  
بسوء رأيك وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حلك على الوثوب على مالميس لك فيه  
حق ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيك  
مما لا مرد له دون إنفاذه، إذا لوعظتك ولكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة  
العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو الله وقاراً ولم يخف له حذاراً فشأنك وما أنت  
عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة  
ومتيتك الأباطيل وقد علمت ما قال النبي — صلى الله عليه وآله — فيك وفي  
أهلك وأبيك، والسلام. ٣٥

أقول: روى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض الكتابين الذين أورد  
هما ابن ميثم وخلطهما.

قوله — عليه السلام — «فهجر» أي هذى. و «اللفظ» بالتحريك الصوت  
والجلبة. ذكره الجوهري وقال: «خطب البعير فهو خابط» إذا مشى ضالاً فخطب بيديه  
كل ما يلقاه ولا يتوقى شيئاً؛ و «خطبه» ضربه باليد ومنه قيل: «خطب عشاء» أي  
الفاقة آتت في بصرها ضعف. قوله — عليه السلام — «طاعن» قال ابن ميثم: أي في  
صحتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها. و «رويت في الأمر»

نظرت فيه وفكرت أي الشاك فيها مداهن، و «المداهنة» نوع من النفاق. قوله — عليه السلام — «موصلة» قال ابن أبي الحديد: أي مجموعة الألفاظ من هيهنا و هيهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة. وقال: «حبرت الشيء تحبيراً» حسنته وزينته، أي المزينة الألفاظ يشير — عليه السلام — إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف والتصنع.

وقال الجوهري «نمق الكتاب ينمقه بالضم» أي كتبه. و «نمقه تنميقة» زينه بالكتابة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كتب معاوية في أثناء حرب صفين إلى امير المؤمنين:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —

أما بعد، فإن الله — تعالى — يقول في محكم كتابه: «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ».<sup>٣٦</sup> وإني أحذرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الأمة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين وإني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «لوتماً لأهل صنعاء وعدنه»<sup>٣٧</sup> وقتل رجل واحد من المسلمين لأكتهم الله على مناخرهم في النار.» فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين. بله ما طحنت رخاء حربه<sup>٣٨</sup> من أهل القرآن وذوي العبادة والإيمان من شيخ كبير وشاب غرير، كلهم بالله — تعالى — مؤمن وله مخلص وبرسوله مقرر عارف، فإن كنت أبا حسن إنها تحارب على الإمرة والخلافة فلعمري لوصحت خلافتك لكنت

٣٦— النساء: ٦٦.

٣٧— في المصدر: لوتماً لأهل صنعاء وعدن على قتل....

٣٨— في المصدر: راحاربه.

قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين ولكنها لم تصح لك وإني بصحتها<sup>٣٩</sup> واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها. فخف الله وسطواته؛ وأتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس. فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان.

فكتب عليّ — عليه السلام — إليه جواباً عن كتابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان  
أما بعد، فقد أتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة، فمقتها بضلالك وأمضيها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده؛ دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه؛ فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً. فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيز بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالاثم. وأما تحذيرك إياي أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك أن تحذرنني ذلك ولكنتي وجدت الله — تعالى — يقول: «فَقَاتِلُوا آلَ بَغِيٍّ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»<sup>٤٠</sup> فنظرنا إلى الفئتين الباغية<sup>٤١</sup> فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأنّ بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام كما لزمكبيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام وكما لزمك يزيد أخاكبيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام. وأما شقّ عصا هذه الأمة، فأنا أحقّ أن أناك عنه. فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرني بقتلهم وقتلهم وقال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. وأشار إليّ وأنا أولى من أتبع أمره وأما قولك «إنّ بيعتي لم تصح لأنّ أهل الشام لم يدخلوا فيها»، فإنّها هيبيعة واحدة يلزم<sup>٤٢</sup> الحاضر والغائب؛ لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار.

٣٩— في المصدر: ولكنها ما صحت لك إني بصحتها.

٤٠— الحجرات: ٩.

٤١— في المصدر: فنظرنا إلى الفئتين، أمّا الفئة الباغية.

٤٢— في المصدر: تلزم. وهذا صحيح (المصحح).

الخارج منها طاعن والمرؤي فيها مدهن. فاربع على ظلمك وانزع سربال عينك<sup>٤٣</sup>  
واترك مالا جدوى له عليك فإنه ليس لك عندي إلا السيف حتى تقيء إلى  
أمرالله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.<sup>٤٤</sup>

بيان: قال الجوهري: «بَلَّة» كلمة مبنية على الفتح مثل «كيف» ومعناها  
«دع» ويقال: معناها «سوى». وفي الحديث: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين  
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعهم عليه».

وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستقيح مواردني وتزعمني متجبراً وعن حق الله  
مقصرأ؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية؟ إني لم أشاغب  
إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر ولم أتجبر إلا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم  
أخذ في ذلك إلا بقول الله — سبحانه — «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ»<sup>٤٥</sup> وأما التقصير في  
حق الله فعاذ الله وإنا المقصر في حق الله — جل ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكدة  
وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة. ومن العجب أن تصف يا  
معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله — عز وجل —  
مطلبة وعلى عبادة حجة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام  
والجرى في الهوى والهوس في الردى؛ فاتق الله فيما لديك وانظر في حقك عليك  
وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالتك فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة وعجبة  
نهجة وغاية مطلبة، يردها الأكياس وتخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن  
الحق وخبط في التيه وغيّر الله نعمته وأحلّ به نعمته. فنفسك نفسك! فقد

٤٣ — في المصدر: غيِّك.

٤٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٤٢، ط بيروت.

٤٥ — المجادلة: ٢٢.

بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِهِ أُمُورُكَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خَسْرٍ وَمَعْلَةٍ  
كَفَرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَتْكَ شَرًّا وَأَقْحَمَتْكَ غَيًّا وَأُورِدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَأَوْعَرَتْ  
عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ:

وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَاعَةً يَدُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا؛ فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ! قَبْلَ  
حُلُولِ رَمْسِكَ؛ فَإِنَّكَ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ وَإِلَى حَشَرِهِ مَهْطِعٌ، وَسَيَبْهَضُكَ كَرْبَةٌ وَتَحُلُّ بِكَ  
غَمَّةٌ فِي يَوْمٍ لَا يَغْنِي النَّدَامُ نَدَمَهُ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عَذْرَهُ. يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلِي عَنْ  
مَوْلَى شَيْئًا وَلَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ (الدخان: ٤١). ٤٦

## ٨ — وَمِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ

إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ <sup>(٣٣٣١)</sup> ، وَخُذْهُ  
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ <sup>(٣٣٣٥)</sup> ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ <sup>(٣٣٣٦)</sup>  
فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ <sup>(٣٣٣٧)</sup> ، وَإِنْ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ،  
وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم: روي أن جريراً أقام عند معاوية حين أرسله  
— عليه السلام — حتى اتهمه الناس، فقال علي — عليه السلام —: قد وقت لجرير وقتاً



لا يقم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً فأبطأ حتى آيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب. فلما انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إياه وقال: يا معاوية إنه لا يطع على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يد غيرك. فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله. ثم أخذ في بيعة أهل الشام فلما انتظم أمره لقي جريراً وقال له: الحق بصاحبك. وأعلمه بالحرب فقدم جرير إلى عليّ — عليه السلام —. قال: و «البحلي» منسوب إلى بحيلة، قبيلة. و «المجيلة» من الإجماء وهو الإخراج عن الوطن قهراً. و «المخرية» المهينة والمذلة. وروي «مخرية» بالميم أي كافية. والحرب والسلم مؤثنان لكونها في معنى المحاربة والمسالمة. و «النبد» الإلقاء والرمي. والمقصود أن يجهرله بذلك من غيره مدهانة، كقوله — تعالى: — وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ (الأنفال: ٥٨). ٢٧

## ٩ — وَمِنْ بَابِ الْإِسْلَامِ

### إلى معاوية

فَارَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا (٣٣٣٨) ، وَهَمُّوا بِنَا  
الْهُمُومِ (٣٣٣٩) وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ (٣٣٤٠) ، وَمَنْعُونَا الْعَذَبَ (٣٣٤١) ،  
وَأَخْلَسُونَا (٣٣٤٢) الْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا (٣٣٤٣) إِلَى جَبَلٍ وَغَيْرِ (٣٣٤٤) ، وَأَوْقَدُوا  
لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَغَزَمَ اللَّهُ لَنَا (٣٣٤٥) عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوَزَتِهِ (٣٣٤٦) ،

وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ<sup>(٣٣٤٧)</sup> . مُؤْمِنُنَا يَنْغِي بِذَلِكَ الْأَجَرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَّ الْأَبَاسُ<sup>(٣٣٤٨)</sup> ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ<sup>(٣٣٤٩)</sup> وَالْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةِ<sup>(٣٣٥٠)</sup> . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عُجِّلَتْ ، وَمَمِيَّتُهُ أُجِّلَتْ . فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي<sup>(٣٣٥١)</sup> ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي<sup>(٣٣٥٢)</sup> الَّتِي لَا يُدْبِي أَحَدٌ<sup>(٣٣٥٣)</sup> بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مَدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ<sup>(٣٣٥٤)</sup> عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ<sup>(٣٣٥٥)</sup> لَتَعْرِفْنَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يَكْلَفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسْؤُوكَ وَجَدَانَهُ ، وَزَوْرٌ<sup>(٣٣٥٦)</sup> لَا يَسْرُكَ لُقْيَانُهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

## ١٠ -

إِلَيْهَا

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ<sup>(٣٣٥٧)</sup> مَا أَنْتَ فِيهِ  
 مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا<sup>(٣٣٥٨)</sup> ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعْنِكَ فَأَجْبَتْهَا ،  
 وَقَادَنْكَ فَاتَّبَعْتَهَا ، وَأَمَرْنَاكَ فَأَطَعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفٌ  
 عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ<sup>(٣٣٥٩)</sup> ، فَأَقْعَسَ<sup>(٣٣٦٠)</sup> عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخَذَ أَهْبَةً<sup>(٣٣٦١)</sup>  
 الْحِسَابِ ، وَشَمَّرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْقَوَاةَ<sup>(٣٣٦٢)</sup> مِنْ سَمْعِكَ ،  
 وَلَا تَفْعَلْ أَعْلَمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌ<sup>(٣٣٦٣)</sup> قَدْ أَخَذَ  
 الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخِذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ  
 وَالْدَّمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرِّعِيَةِ<sup>(٣٣٦٤)</sup> ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ  
 قَدَمٍ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ<sup>(٣٣٦٥)</sup> ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ  
 الشَّقَاءِ . وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةٍ<sup>(٣٣٦٦)</sup> الْأُمْنِيَّةِ<sup>(٣٣٦٧)</sup> ، مُخْتَلِفَ  
 الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَآخِرُجْ إِلَيَّ ، وَأَغْفِرِ  
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ ، لِيَتَغَلَّمَ أَيْبَا الْمَرِينِ<sup>(٣٣٦٨)</sup> عَلَى قَلْبِهِ ،

وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ ! فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ  
 شَدْخًا<sup>(٣٣٦٩)</sup> يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْفَى  
 عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ<sup>(٣٣٧٠)</sup>  
 الَّذِي تَرَكَتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا<sup>(٣٣٧١)</sup> بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ  
 وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ  
 تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَصَّتْكَ ضَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْإِنْقَالِ ، وَكَأَنِّي  
 بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُوَنِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ،  
 وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَا حِدَةً ، أَوْ  
 مُبَايَعَةٌ حَائِدَةً<sup>(٣٣٧٢)</sup> .

## ١١ - وَمِنْ وَصَايَا الْعَالِيَةِ السَّلَامِ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكْرُكُمْ فِي قُبُلِ<sup>(٣٣٧٣)</sup>  
 الْأَشْرَافِ<sup>(٣٣٧٤)</sup> ، أَوْ سِفَاحِ<sup>(٣٣٧٥)</sup> الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءَ<sup>(٣٣٧٦)</sup> الْأَنْهَارِ ،  
 كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذْءًا<sup>(٣٣٧٧)</sup> ، وَدُونَكُمْ مَرْدًا<sup>(٣٣٧٨)</sup> . وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ

مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ أَثْنَيْنِ ، وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِبَاصِي الْجِبَالِ<sup>(٣٣٧٩)</sup> ،  
وَمَنَاكِيبِ<sup>(٣٣٨٠)</sup> الْهَضَابِ<sup>(٣٣٨١)</sup> ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ  
أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتِعُهُمْ .  
وَلِيَاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا  
جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً<sup>(٣٣٨٢)</sup> ، وَلَا تَذُقُوا  
النُّومَ إِلَّا غِرَارًا<sup>(٣٣٨٣)</sup> أَوْ مَضْمَضَةً<sup>(٣٣٨٤)</sup>

## ١٢ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

أَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا  
تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ<sup>(٣٣٨٥)</sup> ، وَغَوِّ<sup>(٣٣٨٦)</sup> بِالنَّاسِ ،  
وَرَفِّهْ<sup>(٣٣٨٧)</sup> فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ،  
وَقَدَرَهُ مُقَامًا لَا ظَنًّا<sup>(٣٣٨٨)</sup> ، فَأَرِخْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا  
وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ<sup>(٣٣٨٩)</sup> ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى  
بَرَكََةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَذْنُ مِنْ  
الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعِذْ عَنْهُمْ تَبَاعُذَ مَنْ  
يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُهُمْ<sup>(٣٣٩٠)</sup> عَلَى

فَتَالِيهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ <sup>(٣٣٩١)</sup> لِيَلِيَهُمْ .

بيان: قال ابن ميثم: بعثه —عليه السلام— من المدائن وقال له: امض على الموصل ثم القني حتى توافيني بالرقّة ثم أوصاه بذلك. و «البردان» الغداة والعشي. <sup>٤٨</sup> وقال الجوهري: «التغوير» القيلولة يقال: غَوَرُوا أي أنزلوا للقائلة. قال أبو عبيد: يقال للقائلة الغائرة. و «الترفيه» الإراحة. و «السكن» ما يسكن إليه. و «الظعن» الارتحال. و في النهاية: «الظهر» الابل الذي يحمل عليها ويركب. قوله —عليه السلام— «فاذا وقفت» قال ابن أبي الحديد: أي إذا وقفت ثقلك و جملك <sup>٤٩</sup> لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر، أي حين يتسع ويمتد، أي لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول وبين الفجر الأول. وأصل الانبطاح السعة، ومنه «الأبطح» بمكة. <sup>٥٠</sup>

قال الجوهري: «نشب الشئ في الشئ بالكسر نشوباً» أي علق فيه وأنشبهه أنافيه. ويقال: نشب الحرب بينهم. و «الشنآن» البغض. وفي بعض النسخ «شبابكم قبل دعائهم» أي إلى الإسلام. ويقال: «أعذر الرجل» إذا بلغ أقصى الغاية في العذر. <sup>٥١</sup>

### ١٣ — وَمِنْ أَمْرِ جَيْشِهِ

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا <sup>(٣٣٩٢)</sup> مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ

٤٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٠.

٤٩— في المصدر: رحلك.

٥٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٤، ط بيروت.

٥١— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٤، ط كمياني و ص ٤٣٩، ط تبريز.

الْأَشْتَرُ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا<sup>(٣٣٩٣)</sup> وَمِجْنًا<sup>(٣٣٩٤)</sup> ، فَإِنَّهُ  
 مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَنْهُ<sup>(٣٣٩٥)</sup> وَلَا سَقَطَتُهُ<sup>(٣٣٩٦)</sup> وَلَا بَطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ  
 أَحْزَمُ<sup>(٣٣٩٧)</sup> ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا أَلْبَطَأَ عَنْهُ أَمْثَلُ<sup>(٣٣٩٨)</sup>

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث ابن سلمة بن ربيعة بن حذيفة<sup>٥٢</sup> بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلة<sup>٥٣</sup> بن خالد بن مالك بن داود؛ و كان حارساً<sup>٥٤</sup> شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظمائها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين — عليه السلام — ونصره، وقال فيه بعدموته: يرحم<sup>٥٥</sup> الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله — صلى الله عليه وآله —. ولما قنت علي — عليه السلام — على خمسة و لعنهم وهم: معاوية و عمرو بن العاص و أبو الأعور السلمي و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة، قنت معاوية على خمسة و هم: علي والحسن والحسين و عبد الله بن العباس والأشتر، و لعنهم.

و قد روي أنه قال لما ولّي علي — عليه السلام — بني العباس علي الحجاز واليمن والعراق: فلما ذا قتلنا الشيخ بالأمس؟ وإنّ عليّاً — عليه السلام — لما بلغته هذه الكلمة أحضره و لاطفه و اعتذر إليه، وقال له: فهل وليت حسناً أو حسيناً أو أحداً من ولد جعفر أخي أو عقيلاً أو أحداً من ولده؟ وإنما وليت ولد عمّي العباس لأنّي سمعت العباس يطلب من رسول الله — صلى الله عليه وآله — الامارة مراراً، فقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — «يا عمّ إنّ الإمارة إن طلبتها وكّلت إليها وإن طلبتك

٥٢- في المصدر: ربيعة بن الحارث بن خزعة.

٥٣- في المصدر: غلة.

٥٤- في المصدر: ادّدوكان فارساً.

٥٥- في المصدر: رحم الله.

أُعنت عليها.» ورأيت بنيه في أيام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم أن وُلِّي غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولَّ أحد منهم فأحببت أن أصل رحمهم وأزيل ما كان في أنفسهم، و بعد فإن علمت أحداً هو خير منهم فأنيتي به، فخرج الأشر وقذال ما في نفسه و قد روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشر، وهي شهادة قاطعة من النبي —صلى الله عليه وآله— بأنه مؤتمن<sup>٥٤</sup>. روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب.

قال أبو عمر: لما حضرت أباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أم ذر، قالت: فقال لي.<sup>٥٥</sup> ما يبكيك؟

فقلت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولا بد لي من القيام بجهازك.

فقال: ابشري ولا تبكي فإنني سمعت رسول الله —صلى الله عليه وآله— يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً». وقدمات لنا ثلاثة من الولد. وسمعت أيضاً رسول الله —صلى الله عليه وآله— يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك نفر أحد إلا وقدمات في قرية وجماعة؛ فأنا لا أشك أنني ذلك الرجل. والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق!

قالت أم ذر: فقلت: أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق؟

فقال: اذهبي فتبصري.

قالت: فكنت أشتد إلى الكتيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينما أنا وهو على هذه الحالة إذا أنا برجال على ركايبهم كأنهم الرخم<sup>٥٨</sup> تحبُّ بهم رواحلهم،

٥٦— في المصدر: مؤمن.

٥٧— في المصدر: فقال لها.

٥٨— «الرخم» طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. «خب الفرس في عدوه» راوح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة.



فأسرعوا إليَّ حتَّى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله مالك؟ فقلت: لهم وُمن المسلمين يموت تكفنونهم؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذرّ، قالوا: صاحب رسول الله—صلى الله عليه وآله—؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتَّى دخلوا عليه، فقال لهم: ابشروا فإنّي سمعت رسول الله—صلى الله عليه وآله— يقول لنفر أنا فيهم: «لموتن رجُل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين». وليس من أولئك النفر أحد إلّا و قد هلك في قرية و جماعة، والله ما كذبت ولا كذبتُم<sup>٥٩</sup> ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلّا في ثوب لي أولها، وإنّي أشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريدأ أو نقيباً.

قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلّا وقد قارف بعض ما قال إلّا فتى من الأنصار قال له: أنا أكفّنك يا عمّ في ردائي هذا و في ثوبين معي في عييتي من غزل أُمّي.

فقال أبوذرّ: أنت تكفّني، فات؛ فكفّته الأنصاريّ و غسّله في النفر الّذين<sup>٦٠</sup> حضروه و قاموا عليه، و دفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمر بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جندب: كان النفر الّذين حضروا موت أبي ذرّ بالرّيذة مصادفة جماعة منهم حجر بن اإبرد<sup>٦١</sup> هو حجر بن عدّيّ الّذي قتله معاوية، و هو من أعلام الشيعة و عظمائها. أمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة. و قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكيّنة المحدث و أنا حاضر، فلمّا انتهى القاريّ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس— و كان يحضر<sup>٦٢</sup> معه سماع الحديث—: لتقل الشيعة

٥٩— في المصدر: ما كذبت ولا كذبت.

٦٠— في المصدر: و غسّله النفر الّذين ١ هـ.

٦١— في الاستيعاب: منهم حجر بن الأدير و مالك بن الحارث الأشتر، قلت: حجر بن الأدير ١ هـ.

٦٢— في المصدر: و كنت أحضر.

بعد هذا ما شاءت، فإنا قال المرتضى والمفيد إلّا بعض ما كان حبراً والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدّمه؛ فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت.

وقد ذكرنا آثار الأشتر ومقاماته بصفين فيما سبق. والأشتر هو الذي عانق عبدالله بن الزبير يوم الجمل فاصطرباً على ظهر فرسها حتى وقعا إلى الأرض ٦٣ فجعل عبدالله يصرخ من تحته: اقتلوني ومالكاً! فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع ٦٤ فلو قال: اقتلوني والأشتر! لقتلاً جمعياً. فلما افترقا قال الأشتر:

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ٦٥ ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكاً  
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكاً ٦٦  
فجاءه مني شبعه وشبابه وأني شيخ لم أكن متماسكاً

ويقال: إن عائشة فقدت عبدالله فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به وهو معانق للأشتر، فقالت: وائكل أسهاء. ومات الأشتر في سنة تسع وثلاثين متوجّهاً إلى مصر والياً عليها لعلّي — عليه السلام —. قيل: سقي سماً، وقيل: إنه لم يصح ذلك وإنما مات حتف أنفه، فأمائتاء أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصار مالا يبلغ بالكلام الطويل. ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق. ٦٧

أقول: وقال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الحارث الهمداني: هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن

٦٣ — في المصدر: في الأرض.

٦٤ — النقع: الغبار.

٦٥ — أي جائعاً.

٦٦ — «ناش الشيء بالشيء» تعلق به. و «الصياصي» جمع «الصيصية» بمعنى الودت يقلع به التمر.

٦٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٨ — ١٠٢، ط بيروت.

مُخَلَّد بن حارث بن سبيع بن معاوية الهمداني، كان أحد الفقهاء<sup>٦٨</sup> وصاحب علي عليه السلام— وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطب به في قوله—عليه السلام:

يا حارهمدان من يمت يزني من مؤمن أو منافق قبل<sup>٦٩</sup>

**أقول:** رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أنه دخل أبو أمانة الباهلي على معاوية، فقرأ به وأدناه ثم دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمانة بيده، ثم أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال:

يا أبا أمانة! بالله أنا خير أم علي بن أبي طالب؟

فقال أبو أمانة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت. علي والله خير منك وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة وأشد في المشركين نكابة، وأعظم عند الأمة غناءً، أتدري من علي يا معاوية؟ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله— وزوج ابنته سيده نساء العالمين، وأبوالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وابن أخي حمزة سيد الشهداء وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أنني سأخترك على علي بالطافك وطعامك وعطائك فأدخل إليك مؤمناً وأخرج منك كافراً؟ بشس ما سؤلت لك نفسك يا معاوية!

ثم نهض وخرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً.<sup>٧٠</sup>

**بيان:** قال ابن ميثم: الأميران<sup>٧١</sup> هما زياد بن النضر وشريح بن هاني. وذلك أنه حين بعثهما على مقدمة له في اثنا عشر ألفاً لقي<sup>٧٢</sup> أبا الأعور السلمي في جند من أهل

٦٨— في المصدر بعد ذلك: له قول في الفتيا وكان ١٠ هـ.

٦٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٢، ط بيروت.

٧٠— بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٦— ١٨٠.

٧١— في المصدر: الأميران المشار إليهما، هما....

٧٢— في المصدر: الفتيا.

الشام فكتبنا إليه يُعلما نه بذلك. فأرسل إلى الأشر فقال له: «يا مال! وإنَّ زياد بن النضرو شريحاُ أرسلنا إليَّ يُعلماني أنَّهما لقيَا أبا الأعور السلميَّ في جند من أهل الشام بسور الرّوم، فنبتأ في الرّسول أنه تركهم متوافقين، فالتجني إلى أصحابك التجاءً وإذا<sup>٧٣</sup> أتيتهم فأنت عليهم. وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدووك حتّى تلقاهم وتسمع منهم؛ ولا يجزئ منكَ شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرّة بعد مرّة. واجعل على ميمنتك زياداً وعلى ميسرتك شريحاً، وقف من أصحابك وسطاً ولا تدنُ منهم دنونم يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتّى أقدم إليك، فإنّي حيث السير إليك إن شاء الله. وكتب إليهما: «أما بعد، فإنّي أمرت عليكما...»<sup>٧٤</sup> إلى آخر الكتاب.

و«الحيز» الناحية. و«السقطة» الزلّة. و«الأمثل» الأفضل.<sup>٧٥</sup>

## ١٤ — وَمِنْ وَصِيَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ  
إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ  
بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُذْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُغَوِّراً<sup>(٣٣٩٩)</sup> ، وَلَا تُجْهِزُوا<sup>(٣٤٠٠)</sup>  
عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ

٧٣- في المصدر: فإذا.

٧٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨١.

٧٥- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٨، ط كهباني وص ٤٤٢، ط تبريز.

أَمْرَاءُكُمْ ، فَإِنَّهُمْ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى ' وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ  
بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَمُشْرِكَاتٌ ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ <sup>(٣١٠١)</sup> أَوْ الْهِرَاوَةِ <sup>(٣١٠٢)</sup> فَيُعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

إيضاح: قال ابن ميثم —رحمه الله—: روي أنه —عليه السلام— كان  
يوصي أصحابه في كل موطن يلقون العدو فيه بهذه الوصية. وزاد بعد قوله: «ولا تجهزوا  
على جريح ولا تكشفواهم عورة ولا تمثلوا بقتيل؛ فإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا  
سرّاً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهجوا النساء... إلى  
آخر ما مرّ.»

قوله —عليه السلام— «حجة أخرى» قال ابن ميثم: من وجهين:  
أحدهما أنه دخول في حرب الله وحرب رسوله لقوله —صلى الله عليه وآله—:  
«يا علي! حريك حربي» وتحقق سعيهم في الأرض بالفساد بقتلهم النفس التي  
حرم الله؛ فتحقق دخولهم في عموم قوله —تعالى—: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ  
رَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا — الآية» <sup>٧٤</sup> وثانيه دخولهم في  
قوله —تعالى—: «فَمَنْ آغَتْدى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمْنَلِ مَا آغَتْدى عَلَيْكُمْ» <sup>٧٥</sup>.

قوله —عليه السلام— «ولا تصيبوا معوراً» قال ابن ميثم: «أعور الصيد» أمكن  
من نفسه؛ و «أعور الفارس» ظهر فيه موضع خلل للضرب. ثم قال: أي لا تصيبوا الذي  
أمكنتكم الفرصة في قتله بعد انكسار العدو كما معور من الصيد <sup>٧٦</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: هو الذي يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكف  
عنه. ويجوز أن يكون المعور هنا المريب الذي يظن أنه من القوم وأنه حضر للحرب و

٧٦— المائدة: ٣٣.

٧٧— البقرة: ١٩٤.

٧٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٣.

ليس منهم لعله حضر لأمر آخر. ٧٩

و قال في النهاية: كلّ عيب و خلل في شيء فهو «عورة»، و منه حديث عليّ عليه السلام — «و لا تصيبوا معوراً». «أعور الفارس» إذا بدافيه موضع خلل للضرب. و «إن» في قوله عليه السلام — «إن كُتّا» مخففة من المثقلة، و كذا في قوله «و إن كان»؛ و الواو في قوله «و إنّه» للحال. و «الفهر» بالكسر الحجر ملأ الكف و قيل مطلقاً. و «المراوة» بالكسر العصا؛ و التناول بهما كناية عن الضرب بهما. و قوله عليه السلام — «وعقبه» عطف على الضمير المستكن المرفوع في فيعيرو لم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله — تعالى —: قَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا (الأنعام: ١٤٨). ٨٠

## ١٥ — وَمِنْ أَمْرِ السَّالِمِ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ<sup>(٣٤٠٣)</sup> الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ  
الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضِيتِ<sup>(٣٤٠٤)</sup> الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَحَ  
مَكْنُونُ الشَّانِ<sup>(٣٤٠٥)</sup> ، وَجَاشَتْ<sup>(٣٤٠٦)</sup> مَرَاجِلُ<sup>(٣٤٠٧)</sup> الْأَضْغَانِ<sup>(٣٤٠٨)</sup> . اللَّهُمَّ  
إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِينَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا «رَبَّنَا  
أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .

٧٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٠٤، ط بيروت.

٨٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمپاني و ص ٥٧٦، ط تبريز.

بيان: قال الخليل في العين: «أفضى فلان إلى فلان» أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فضائه. وقال ابن أبي الحديد: «أفضت القلوب» أي دنت وقربت ويجوز أن يكون «أفضت» أي يسرها فحذف المفعول.<sup>٨١</sup> انتهى.

و يحتمل أن يكون من «أفضيت» إذا خرجت إلى الفضاء، أي خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك. و «شخص بصره فهو شاخص» إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. و «أنفضيت الأبدان» أي أهزلت، ومنه «النضو» وهو البعير المهزول و «صرح» أي انكشف. و «الشنآن» البغضة. و «جاشت القدر» أي غلت، و «المرجل» القدور. و «تشتت أهوائنا» أي تفرق آرائنا واختلاف آمالنا.

و قال في النهاية: «فتح الحاكم بين الخصمين» إذا فصل بينهما، و «الفتاح» الحاكم.<sup>٨٢</sup>

## ١٦ - وَكَانَ يَمْوَلُهُمْ آلُ فُلَانٍ

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ<sup>(٣٤٠٩)</sup> ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ،  
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا<sup>(٣٤١٠)</sup> ، وَأَذْمُرُوا<sup>(٣٤١١)</sup>  
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ الدَّعْسِيِّ<sup>(٣٤١٢)</sup> ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ<sup>(٣٤١٣)</sup> ، وَأَمِيتُوا  
الْأَصْوَاتَ<sup>(٣٤١٤)</sup> ، فَإِنَّهُ أَطْرَدَ لِلْفِشْلِ . قَوْلَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ

٨١- شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٢، ط بيروت.

٨٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٧، ط كمپاني و ص ٥٧٨، ط تبريز.

النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا  
أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

بيان: «لا تشتدَّنَّ عليكم» أي لا تستصعبوا ولا يشقَّ عليكم فرار بعده رجوع  
إلى الحرب. و«الجلولة» الدوران في الحرب، و«الجالل» الزائل عن مكانه وهذا حضَّ  
لهم على أن يَكْزُوا ويعودوا إلى الحرب إن وقعت عليهم كربة؛ والمعنى: إذا رأيتم المصلحة  
في الفرار لاجذب العدو إلى حيث تتمكنوا منه فلا تشتدَّ عليكم ولا تعدوه عاراً. و«  
وظنوا للجنوب مصارعها» — وفي بعض النسخ بالنون — أي اجعلوا مصارع الجنوب و  
مساقطها وطئاً لها أو وطئها أي استعدَّ والسقوط على الأرض والقتل؛ كناية عن العزم  
على الحرب وعدم الاحتراز عن مفاسدها.

و قال الجوهري: «فُزِمَتْهُ ذِمْرًا» حثثته. و قال ابن أبي الحديد: «الطنن  
الدعسي» الذي يحثي أجواف الأعداء، وأصل الدعس الحشو، يقال: «دعست  
الوعاء» أي حشوته. و «ضرب طلحفي» بكسر الطاء وفتح اللام أي شديد واللام  
زائدة والياء للمبالغة.<sup>٨٣</sup> و «أُميتوا الأصوات» أي لا تكثروا الصياح. و «الفشل»  
الفرز والجن والضعف. «ولكن استسلموا» أي انقادوا خوفاً من السيف.<sup>٨٤</sup>

## ١٧ — وَمَنْ يَرْجُ الْغَنَىٰ

إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ أَلْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ .

٨٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٤، ط بيروت.

٨٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمباني و ص ٥٧٧، ط تبريز.



وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاةَ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ،  
 أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَلِئْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَلِئْلِ النَّارِ . وَأَمَّا  
 اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ،  
 وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ .  
 وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِيَّةُ  
 كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبُ كَعْبِدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا  
 الْمُهَاجِرُ<sup>(٣٤١٥)</sup> كَالطَّلِيحِ<sup>(٣٤١٦)</sup> ، وَلَا الصَّرِيحُ<sup>(٣٤١٧)</sup> كَاللَّصِيقِ<sup>(٣٤١٨)</sup> ، وَلَا  
 الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُذْغِلِ<sup>(٣٤١٩)</sup> . وَلَيْسَ الْخَلْفُ  
 خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيَّدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعَشَنَا<sup>(٣٤٢٠)</sup>  
 بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ  
 هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا  
 رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ  
 الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ  
 سَبِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

## ١٨ — وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْطٌ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا  
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ<sup>(٣١٢١)</sup> لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي  
تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ<sup>(٣١٢٢)</sup> إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ<sup>(٣١٢٣)</sup> ، وَإِنَّهُمْ لَمْ  
يُسَبِّقُوا بِوَغْمٍ<sup>(٣١٢٤)</sup> فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً ،  
وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صَلَاتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا .  
فَارْبَعٌ<sup>(٣١٢٥)</sup> أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ  
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ،  
وَلَا يَفْعِلَنَّ<sup>(٣١٢٦)</sup> رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم — رحمه الله —: روي أَنَّ ابن عَبَّاس كان قد أَضْرَبَنِي تَمِيم  
حين وَلَّى أَمْرَ الْبَصْرَةِ من قَبْلِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لِذَٰلِكَ عَرَفَهُمْ بِهِ من الْعَدَاوَةِ يَوْمَ  
الْجَمَلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا من شِيعَةِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَايِشَةَ؛ فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَقْصَاهُمْ  
وَتَنَكَّرَ عَلَيْهِمْ وَغَيَّرَهُم بِالْجَمَلِ حَتَّى كَانَ يَسْمِيهِمْ شِيعَةَ الْجَمَلِ وَأَنْصَارَ عَسْكَرِهِ وَهُوَ اسْمُ  
جَلِ عَائِشَةَ وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَفَرٍ من شِيعَةِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — من  
بَنِي تَمِيمٍ مِنْهُمْ حَارِثَةُ ابْنِ قَدَامَةَ وَغَيْرُهُ. فَكُتِبَ بِذَلِكَ حَارِثَةُ إِلَى عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
يَشْكُو إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكُتِبَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ:

أما بعد، فإن خير الناس عند الله غداً أعلمهم بطاعته فيما عليه وله، وأقواهم بالحق وإن كان مرأى. ألا بالحق قامت السماوات والأرض فيما بين العباد؛ فلتكن سريرتك فعلاً وليكن حكك واحداً وطريقتك مستقيمة. واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن...<sup>٨٥</sup>

إلى آخر مامرّ. قوله —عليه السلام— «فيما بين العباد» حال عن الحق أو ظرف للقيام لكونه عبارة عما ينفع العباد ويصير سبباً لانتظام أمورهم. «فلتكن سريرتك فعلاً» أي لا تضمر خلاف مات فعل ولا تخدع الناس.

قوله —عليه السلام— «و مغرس الفتن»، قال ابن أبي الحديد: أي موضع غرسها؛ ويروى بالعين المهملة وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل. «فحادث أهلها» أي تعهدهم بالإحسان.<sup>٨٦</sup> قال في النهاية فيه: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله» أي أبلووها واغسلوا الدرن عنها وتعاهدوها بذلك كما يحادث السيف بالصقال. وفي الصحاح قال الأصمعي: «تَنَمَّرَ» أي تنكره وتغير وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متكرراً غضبان. و«تَنَمَّرُوا» تشبهوا بالنمر. «لم يغب لهم نجم» أي لم يمت لهم سيد إلا قام آخر مقامه.

وقال ابن ميثم<sup>٨٧</sup>: «الوغم» الترة و«الأوغام» الترات، أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا في إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية<sup>٨٨</sup> فالمضاف محذوف أي لم يسبقوا بشفاء حقد من عدو. ويحتمل أن يكون المعنى أنهم لم يسبقهم أحد إلى الترات والأحقاد لشرف نفوسهم بقلّة احتمالهم للأذى وذلك لأنّ المهين الحقير في نفسه

٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٥.

٨٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٥، ط بيروت.

٨٧— إنّ هذا القول لابن أبي الحديد، وقد ورد هنا سهواً من قبل المصنف— رحمه الله—. وأما كلام ابن ميثم يكون من جملة «لم يسبقوا بشفاء...» إلى جملة «... بن مضر».

٨٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

لا يكاد يغضب ويحقد بما يفعل به من الأذى وإن غضب في الحال إلا أنه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقداً أو لم يسبقهم أحد ولم يغلب عليهم بالقهر والبطش وفي وصفهم بذلك إشارة إلى وجه المصلحة في الإحسان إليهم مع نوع من المدح والاستمالة لهم. «الرحم الماسة» لا تصالهم عند اليأس بن مضر.<sup>٨٩</sup>

وقال ابن أبي الحديد: «مأزورون» أصله مأزورون ولكنه جاء بالهمزة ليحاذى بهامزة مأجورون.<sup>٩٠</sup>

قوله —عليه السلام— «فارب» أي توقف وتثبت فيما تفعل. والمراد بالشر الضرر لا الظلم وإن احتمله. قوله —عليه السلام— «فإنّا شريكان» هو كالتعليل لحسن أمره بالثبّت لأنه لما كان والياً من قبله فكل حسنة أوسّيته يحدثها في ولايته فله —عليه السلام— شركة في أحداثها إذ هو السبب البعيد. وأبو العباس كنية ابن عباس. وبعد كلام قال الجوهري: «قال الرأي يفيل فيولة» و«رجل فال» أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة.<sup>٩١</sup>

## ١٩ — وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ<sup>(٣٤٢٧)</sup> أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ،  
وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا<sup>(٣٤٢٨)</sup> لِشِرْكِهِمْ ،

٨٩— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٧.

٩٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

٩١— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كنيان، ص ٥٨٤، ط تبريز.

وَلَا أَنْ يُقْصَوْا<sup>(٣٤٢٩)</sup> وَيُجْفَوْا<sup>(٣٤٣٠)</sup> ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ  
الْبَيْنِ تَشْوِبُهُ<sup>(٣٤٣١)</sup> بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَةِ ، وَدَاوِلَ<sup>(٣٤٣٢)</sup> لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ  
وَالرَّافَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ .  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «الدهقان» بالضم والكسر، رئيس القرية وهو معرب. و «القسوة»  
الصلابة. و «الجفوة» نقيض الصلة.

قوله —عليه السلام— «فلم أرهم» أي لا تقرهم إليك قرباً كاملاً لشركهم  
ولا تبعد هم عنك بعداً كاملاً لأنهم معاهدون وأهل الذمة فعاملهم بين المعاملتين. و  
«الجلباب» الإزار والرداء أو الملحفة أو الملقنة. و «الطرف» بالتحريك، الطاقة  
من الشيء. و «المداولة» المنادبة، أي كن قاسياً مرة، ليتأ أخرى.<sup>٩٢</sup>

## ٢٠ — وَمِنْ بَابِ الْمَدَائِلِ

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ،  
وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز<sup>(٣٤٣٣)</sup>  
وفارس وكرمان وغيرها :

وَلَمَّا نِيَّ أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ<sup>(٣٤٣٤)</sup>  
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ  
الْوَفْرِ<sup>(٣٤٣٥)</sup> ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ<sup>(٣٤٣٦)</sup> ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ<sup>(٣٤٣٧)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: قال ابن ميثم: «زياد» هو ابن سمية أمّ أبي بكره دعى أبي سفيان. وروي أنّ أول من دعاه «ابن أبيه» عائشة حين سئلت لمن يدعى و كان كاتب المغيرة بن شعبة ثم كتب لأبي موسى، ثم كتب لابن عامر، ثم كتب لابن عباس و كان مع علي عليه السلام — فولاه فارس؛ و كتب إليه معاوية يهذّده. فكتب إليه: «أتوعدني وبينني وبينك ابن أبي طالب؛ أما والله لئن وصلت إليّ لتجدني أحرّ ضرباً بالسيف.»

ثم ادّعاه معاوية أخأله و ولّاه بعد أمير المؤمنين عليه السلام — البصرة و أعماها و جمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقيين.<sup>٩٣</sup> و كان أول من جماعه. و قال الجوهري: «الكورة» المدينة و الصقع، و الجمع «كور». و قال: «الفارس» الفرس و بلادهم. و قال: «الشّدة» بالفتح، الحملة الواحدة. و قال: «الوفر» المال الكثير، أي تفقرك بأخذ ما أخذت من أموال المسلمين ثقیل الظهر بالأوزار و التبعات. و قيل: كناية عن الضعف و عدم النهوض لما يحتاج إليه. «والضئيل» الحقير، أي تسلب جاهك بسلب مالك.<sup>٩٤</sup>

## ٢١ — وَمِنْ كِتَابِ إِمْلَاءِ السَّامِ

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ مِنْ لَمَالٍ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ<sup>(٣١٣٨)</sup> لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

٩٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٩.

٩٤ — مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمياني و ص ٥٨٣، ط تبريز.

أَتَرْجُو أَنَّ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!  
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ<sup>(٣٤٣٩)</sup>، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ -  
أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ<sup>(٣٤٤٠)</sup>  
وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «الإسراف» التبذير، وقيل: ما أنفق في غير طاعة، وقيل: مجاورة  
القصد والاقتصاد. و«القصد» التوسط في الأمور.

وفي النهاية: «التمرغ» في التراب. وقال: «الأرامل» المساكين من نساء و  
رجال ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده «أرامل» وهو بالنساء أخص وأكثر  
استعمالاً، الواحدة «أرمل وأرملة». فالأرمل الذي ماتت زوجته والأرملة التي مات  
زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين. انتهى. و«أن يوجب» مفعول تطمع.<sup>٩٥</sup>

## ٢٢ - وَمِنْ بَابِ الْمَرْءِ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انضغت بكلام بعد  
كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كاننفاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقْوَتُهُ<sup>(٣٤٤١)</sup> ، وَيَسُوؤُهُ  
فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذِرْكَهٗ<sup>(٣٤٤٢)</sup> ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ  
آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا  
تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا ، وَلْيَكُنْ

هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

بيان: أول الكلام إشارة إلى قوله تعالى: «فَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»<sup>٩٦</sup>  
 «و» (الدَّرَكُ) «محرّكة لحاق الشيء والوصول إليه بعد طلبه. واسم «لم يكن» ضمير المرء؛ والغرض عدم الإكثار في الفرح بالنعمة بحيث يؤدي إلى الاغترار بالدنيا والغفلة عن العقبى وعدم الحزن المفرط في المصيبة بحيث يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء وترك ما يجب أو يستحبّ فعله. قوله —عليه السلام— «بما نلت من آخرتك» أي من أسباب آخرتك، والطاعات التي توجب حصول الدرجات الأخروية. و«لا تأس» أي لا تخزن.<sup>٩٧</sup>

## ٢٣ — وَمِنْ أَمَلِ الْأَعْلَاءِ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصَيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ<sup>٩٨</sup> !

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ . إِنْ

٩٦- الحديد: ٢٢ و ٢٣.

٩٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٤، ط كمياني وص ٥٨٥، ط تبريز.



أَبْقَ فَأَنَا وَلِيٌّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَى فَأَلْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَاَلْعَفُوُّ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .  
وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ<sup>(٣١٤٤)</sup> وَرَدَّ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ؛ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ » .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره » .

بيان: قال الجزري في حديث عليّ — عليه السلام —: « خلاكم ذمّ مالم تشردوا » يقال: « افعِلْ ذلك وخلاكَ ذمّ » أي أُعذِرْتَ وسقط عنكَ الذمّ .  
قال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: إذا أوصاهم بالتوحيد واتباع ستة النبيّ — صلى الله عليه وآله — فقد دخل فيها جميع ما يجب أن يفعل؛ ففي أيّ شيء يقول: « و خلاكم ذمّ »؟ والجواب أنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا قد كلّفوا أنفسهم أموراً شاقّة جدّاً، فمنهم من كان يقوم الليل كلّّه، ومنهم من كان يصوم الدهر كلّّه، ومنهم تارك النكاح، ومنهم تارك المطاعم والملابس؛ وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون، فأراد [عليّ] — عليه السلام — أنّ المهتمّ الأعظم القسيام بالتوحيد والسنن المؤكّدة المعلومة من دين محمّد — صلى الله عليه وآله — ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك .  
وقال الخليل: « القارب » طالب الماء ليلاً.<sup>٩٨</sup>

٩٨ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢٥٥ — ٢٥٦ . وراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٤٢ — ١٤٣، ط بيروت.

## ٢٤ - وَمِنْ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ (ﷺ)

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ،  
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ<sup>(٣٤٤٥)</sup> بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ<sup>(٣٤٤٦)</sup> .

مِنْهَا : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ،  
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَثٍ<sup>(٣٤٤٧)</sup> وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ،  
قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ<sup>(٣٤٤٨)</sup> مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِأَبْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَيَّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا  
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لِمُؤَصِّلَتِهِ<sup>(٣٤٤٩)</sup> .  
وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ<sup>(٣٤٥٠)</sup> ،  
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ ، وَالْأَبْيَعُ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ  
هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةٍ<sup>(٣٤٥١)</sup> حَتَّى تُشَكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَ<sup>(٣٤٥٢)</sup> - لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ  
هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ  
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرُّقُّ ، وَحَرَّرَهَا أَلْعَتُقُ .

قال الشريف ، قوله عليه السلام في هذه الوصية : « وألا يبيع من نخلها وِدِيَّةً » ،  
 «الودِيَّةُ» ، الفَسِيلَةُ ، وجمعها وَدِيٌّ . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها  
 غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها  
 الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحبسها غيرها .

بيان: قوله —عليه السلام— «بالمعروف» أي من غير إسراف وتقتير. قوله  
 «في المعروف» أي في وجوه البرّ. والضمير في قوله «مصدره» إمّا راجع إلى الأمر أو إلى  
 الحسن —عليه السلام—. قوله «أن يترك المال على أصوله» كناية عن عدم إخراجه  
 ببيع أو هبة أو غيرهما من وجوه الاملاك. و«الودِيَّة» النخلة الصغيرة.<sup>٩٩</sup>

## ٢٥ — وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا حمدا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع  
 أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها .

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ<sup>(٣١٥٣)</sup> مُسْلِمًا  
 وَلَا تَجْتَازَنَّ<sup>(٣١٥٤)</sup> عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي  
 مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ،  
 ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ،  
 وَلَا تُخَدِّجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ<sup>(٣١٥٥)</sup> ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ

وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لَأَخْذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ<sup>(٣٤٥٦)</sup> لَكَ مُنْعِمٌ فَأَنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ<sup>(٣٤٥٧)</sup> أَوْ تُرْهِقَهُ<sup>(٣٤٥٨)</sup> فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيْفٍ بِهِ . وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِيْمَةً وَلَا تُفْرِغَنَّهَا ، وَلَا تَسُوْءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدَعِ<sup>(٣٤٥٩)</sup> أَلْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ<sup>(٣٤٦٠)</sup> ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدَعِ<sup>(٣٤٦١)</sup> أَلْبَاقِي صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرَهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ<sup>(٣٤٦٢)</sup> ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعِ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا<sup>(٣٤٦٣)</sup> وَلَا هَرِمَةً<sup>(٣٤٦٤)</sup> وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً<sup>(٣٤٦٥)</sup> ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ<sup>(٣٤٦٦)</sup> ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوْصَلَ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْهِفٍ<sup>(٣٤٦٧)</sup> ، وَلَا مُلْغِبٍ<sup>(٣٤٦٨)</sup> وَلَا مُتَعِبٍ . ثُمَّ أَخَذَرُ<sup>(٣٤٦٩)</sup> إِلَيْنَا مَا أَجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةِ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا<sup>(٣٤٧٠)</sup> ، وَلَا يَمْضُرَ<sup>(٣٤٧١)</sup> لَبَنَهَا

فِيضْرُ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا ؛ وَلَا يَجْهَدْنَهَا رُكُوباً ، وَلِيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَابَاتِهَا  
 فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلِيُرْفَهُ عَلَى اللَّاغِبِ<sup>(٣٤٧١)</sup> ، وَلِيَسْتَأْنِ<sup>(٣٤٧٢)</sup>  
 بِالنَّقَبِ<sup>(٣٤٧٣)</sup> وَالظَّالِعِ<sup>(٣٤٧٤)</sup> ، وَلِيُورِذَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ<sup>(٣٤٧٥)</sup> ،  
 وَلَا يَعْدِلَ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرْقِ<sup>(٣٤٧٦)</sup> ، وَلِيُرَوِّحَهَا فِي  
 السَّاعَاتِ ، وَلِيُمْنِلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ<sup>(٣٤٧٧)</sup> وَالْأَعْشَابِ ، حَتَّى تَأْتِيَنَا  
 بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا<sup>(٣٤٧٨)</sup> مُنْقِيَاتٍ<sup>(٣٤٧٩)</sup> ، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ<sup>(٣٤٨٠)</sup> ،  
 لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ  
 ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «على تقوى الله» حال، أي مواظباً على التقوى و معتمداً عليها.  
 «ولا تروعن» بالتخفيف - وفي بعض النسخ بالتشديد - و«الروع» الخوف أو شدته؛  
 يقال: «رُعت فلاناً - كقتلت - وروعته فارتاع». قوله «ولا تحتازن» أي لا تُتمرّن  
 ببيوت المسلمين وهم يكرهون مرورك عليها - وروى بالخاء المعجمة والراء المهملة أي  
 لا تقسم ماله وتختار أحد القسمين بدون رضاه - والضمير في «عليه» راجع إلى مسلماً.  
 و «الحَيّ» القبيلة. ومن عادة العرب أن تكون مياهم بارزة عن بيوتهم.

قوله - عليه السلام - «ولا تخذج بالتحية» الباء زائدة - وفي بعض النسخ  
 بدونها - أي لا تنقصها من قولهم خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه. و «أنعم  
 له» أي قال: نعم. قوله «أو تعسف» أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً أي جبراً وظلماً و  
 أصله الأخذ على غير الطريق. وقال الجوهري: يقال: «لا ترهقني لا أرهقك الله» أي  
 لا تعسرفي لا أعسرك الله من ذهب أوفضة إذا وجبت عليه زكاة أحد التقدين أوخذ  
 من زكاة الغلات نقداً إذا أعطاك القيمة. والمراد بالماشية هنا الغنم والبقر. و

«سؤت الرجل» أي ساءه ما رأى متي. و«الصدع» الشق. و«العود» بالفتح، المسنن من الإبل. و«الهرمة» أيضاً المسنة لكنتها أكبر من العود. و«المكسورة» التي انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها. و«المهلوسة» المريضة التي قد هلسها المرض وأفنى لحمها و«الهلاس» السل. و«العوار» بفتح العين وقديضم، العيب.

قوله —عليه السلام— «ولا مجحف» أي الذي يسوق المال سوقاً عنيقاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه؛ ويحتمل أن يكون المراد من يخون فيه ويستلبه. و«اللغوب» التعب والإعياء. و«لغبت على القوم الغب» بالفتح فيها، أفسدت عليهم «واحدُرُه» أرسله. و«أوعزت إليه في كذا و كذا» أي تقدمت و«الفصيل» ولد الناقة إذا فصل عن أمه. و«المصر» حلب ما في الضرع جميعه، والفعل كنصر. و«الجهد» المشقة يقال: «جهد دابته أوجهدا» إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. قوله —عليه السلام— «وليعدل» أي لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لمن. وقال الجوهري: «استأنى به» أي انتظر به وقال: «نقيب البعير» بالكسر، إذا دقت أخفافه. وقال الجزري في حديث علي —عليه السلام— «وليستان بذات النقب والظالع» أي بذات الجرب والعرجاء و«الظلع» بالسكون العرج. و«الغدر» جمع «غدير» الماء. و«ليروحها» أي يتركها حتى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك أو من الرواح ضد الغدو، أي يسيرها في ساعات الرواح ويتركها في حرّ الشمس حتى تستريح. و«النطاف» جمع النطفة وهي الماء الصافي القليل. و«البذن» بالتشديد، السماء، واحدها «بادن». و«النق» مخّ العظم وشحم العين من السم. «وأنقت الإبل» أي سمّنت وصار فيه نقى وكذلك غيرها ذكره الجوهري. أقول: أخرجته من الكافي<sup>١٠٠</sup> في كتاب احواله —عليه السلام— بتغيير ما. ودواه في كتاب الغارات<sup>١٠١</sup> عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان عن

١٠٠— فروع الكافي، ج ٣، كتاب الزكاة، باب أدب المصدق، ص ٥٣٦—٥٣٨.

١٠١— الغارات للثقي، ج ١، ص ١٢٦—١٣٠.

جعفر بن محمد — عليه السلام — قال: بعث عليّ — عليه السلام — مصدّقاً من الكوفة إلى ناديتها، فقال: «عليك يا عبدالله بتقوى الله ولا تُؤثّرَنَ دنياك على آخرتك وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحقّ الله حتى تأتي نادى بني فلان، فإذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تحالط أبياتهم.» ثم ساق الحديث نحو ممّا مرّ إلى قوله — عليه السلام — «و أقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك و بعثت في حاجته؛ فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهّد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلاّ كان معاني الرفيق الأعلى». ١٠٢

## ٢٦ — وَمَنْ عَمِلَ الصَّدَقَةَ

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ، وَفَعَلَهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ<sup>(٣٤٨١)</sup> وَلَا يَعْصَهُمْ<sup>(٣٤٨٢)</sup> ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ<sup>(٣٤٨٣)</sup> تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَأَنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَتِهِ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوقِفُوكَ حَقِّكَ ، فَوْقَهُمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسَى<sup>(٣٤٨١)</sup> لِمَنْ - خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنْزِعْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ<sup>(٣٤٨٥)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَامُ

بيان: قوله -عليه السلام- «حيث لاشهيد» كأنه إشارة إلى موضع أسرار العمل وإخفاء الأمور، وقيل: يعني يوم القيامة. و«الشهيد» الشاهد والحاضر. و«الوكيل» من يفوض إليه الأمور أو الشاهد والحفيظ كما فسر به قوله -تعالى-: «وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ»<sup>١١٢</sup>.

«فقد أذى الأمانة» أي أمانة الله التي أخذها على العباد في عبادته.

«أن لا يجههم» قال في النهاية: أي لا يواجههم بما يكرهونه؛ وأصل الجبه لقاء الجبهة أو ضررها، فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به، سمي ذلك جبهة.

وقال الجوهري «عضهه عضها» رماه بالبهتان، أي وقد أعضهت أي جثت بالبهتان. و«لا يرغب عنهم» أي عن مخالطتهم ومعاشرتهم تحقيراً لهم. وقوله «أهل مسكنة» منصوب بكونه صفة (شركاء) وقيل: بدل. و«بؤساً» قال ابن أبي الحديد:



هو «بؤسى» على وزن «فُعلى»، و «البؤس» الخضوع وشدة الحاجة، والنسخ بالتونين. وكذا صححه الراوندي فيكون انتصابه على المصدر كما يقال: «سحقاً لك وبعداً لك».

ويقال: «خصمه» أي غلبه في الخصومة. و «السائلون» قيل: المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابة فيسألون. وقيل: هم الأسارى وقيل العبيد تحت الشدة. و «المدفوعون» هم الذين عناهم الله بقوله «في سبيل الله» وهم فقراء الغزاة والمدفوع الفقير لأن كل أحد يكرهه ويدفعه عن نفسه. وقيل: هم الحجيج المنقطع بهم لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أود فعوا عن العود إلى أهلهم — وفي بعض النسخ المدفوعون بالقاف—.

قال في القاموس: المدفع كمحسن الملصق بالدقءاء وهو التراب. و أماسهم العاملين فقد ذكره —عليه السلام— بقوله «وَأَنَا مَوْفُوكَ حَقَّكَ»؛ مع أَنَّ العامل لا يخاصم نفسه.

وأقول: هذه التكلفات إنما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام؛ ولا ضرورة فيه. فيمكن أن يكون المراد بالسائلين والمدفوعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقين المصداقات. و «رتع» — كمنع — أي أكل وشرب ماشاء في خصب وسعة.

قوله —عليه السلام— «فقد أحلّ بنفسه» قال ابن أبي الحديد: أي جعل نفسه محلاً للذلّ والخزي؛ ويروي «فقد أحلّ بنفسه» بالخاء المعجمة ولم يذكر الذلّ والخزي، ومعناه: جعل نفسه فقيراً، يقال: «حلّ الرجل» إذا افتقر «أحلّ به وبغيره» أي جعله فقيراً. و يروي «أحلّ بنفسه» بالخاء المهملة ولم يذكر الذلّ والخزي، أي أباح دمه. والرواية الأولى أصحّ لقوله —عليه السلام— بعدها: «و هو في الآخرة أذلّ وأخزى». قوله —عليه السلام— «خيانة الأئمة» مصدر مضاف إلى المفعول لأنّ الساعي إذ اخاف فقد خان الأئمة كلّها، وكذا إذا غش في الصدقة فقد غش الإمام. <sup>١٠٤</sup> وجوز بعضهم أن

يكون مضافاً إلى الفاعل؛ فالمراد حينئذ أن إغماض الأئمة وترك النهي عن مثل تلك  
الخيانة أفضح العث، فلا يطيع العاملون في الإغماض فيها. ١٠٥

## ٢٧ - وَمِنْ عَمَلِهِمْ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ

إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر :

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،  
وَأَسِرْ<sup>(٣٤٨٦)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي  
حَيْفِكَ لَهُمْ<sup>(٣٤٨٧)</sup> ، وَلَا يَنَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ،  
وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَاَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .  
وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،  
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي  
آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا  
أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ<sup>(٣٤٨٨)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهَا  
مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ؛  
وَالْمُنَجَّرِ الرَّابِعِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَبَقَّنُوا أَنَّهم

جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ الْأَزْمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ<sup>(٣٤٨٩)</sup> ، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسَنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمُ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَكْثَرَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(٣٤٩٠)</sup> ، وَأَنْ تُنَافِحَ<sup>(٣٤٩١)</sup> عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٣٤٩٢)</sup> ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلَّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِفِرَاقٍ ، وَلَا  
تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِإِسْتِغَالٍ . وَأَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ  
لِصَّلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ ، إِمَامُ الْهُدَى' وَإِمَامُ الرَّدَى' ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ،  
وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «إِنِّي  
لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ،  
وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ»<sup>(٣٤١٣)</sup> . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ  
مُنَافِقٍ الْجَنَانِ<sup>(٣٤١٤)</sup> . عَالِمِ اللِّسَانِ<sup>(٣٤١٥)</sup> ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ  
مَا تُنْكِرُونَ » .

بيان: قوله —عليه السلام— «وَأَسَ بَيْنَهُم» قال في النهاية: «الأسوة والمواصلة»  
المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق؛ وأصلها الهمزة فقلت واوًا تخفيفاً. ومنه قوله  
—عليه السلام— «أَسَ بَيْنَهُم فِي اللَّحْظَةِ النَّظَرَةِ» أي اجعل كل واحد منهم أسوة  
خصمه.

وقال ابن أبي الحديد: نَبَهَ بِذَلِكَ عَلَى وَجُوبِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ أُسْوَةً فِي جَمِيعِ مَا عَدَا  
ذَلِكَ مِنَ الْعَطَاءِ وَالْإِنْعَامِ وَالتَّقَرُّبِ كَقَوْلِهِ —تعالى—: «وَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أَفٍّ»<sup>١٠٠</sup> وقال  
في قوله —عليه السلام— «(فِي حَيْفِكَ لَهُم)» الضمير في لهم راجع إلى الرعية لا إلى  
العطاء، وقد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة، أي حتى لا يطمع العطاء في أن  
تحتيف الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم؛ ويجوز أن يرجع الضمير إلى العطاء،

أي حتى لا يطمع العظماء في جودك في القسم الذي إنما تفعله لهم ولأجلهم.<sup>١٠٧</sup> انتهى.  
و «الحيف» يكون بمعنى الميل عن القصد وبمعنى الظلم والثاني بالأول والأول بالثاني  
أنسب.

قوله —عليه السلام— «فأنتم أظلم» أي من أن لا تعذبوا أولاً تستحقوا  
العقاب. «وإن يعف فهو أكرم» من أن لا يعفو أو يستغرب منه العفو، أو المعنى أنه —  
سبحانه— إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه ولا يعاقبكم بمقدار الذنب؛ وإن يعف  
فكرمه أكثر من ذلك العفو ويقدر على أكثر منه و ربما يفعل أعظم منه. وقال  
ابن أبي الحديد: أي أنتم الظالمون كقوله —تعالى—: «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»<sup>١٠٨</sup> «لو كقولهم: «اللَّهُ  
أكبر».<sup>١٠٩</sup>

وقال ابن ميثم: ويحتمل أن يكون قد سمي ما يجازهم من العذاب ظلماً مجازاً  
لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله —تعالى—: «فَأَعْتَدُ وَإِيسِيْلِي مَا آغْتَدِي عَلَيْكُمْ»<sup>١١٠</sup>  
فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصية.<sup>١١١</sup> انتهى.

وقوله «سكنوا الدنيا» بيان لقوله «ذهبوا» وقال ابن ميثم: وإنما كان مافعلوا  
أفضل لأنهم استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم وأمروا باستعمالها عليه. و ظاهر  
أن ذلك أفضل الوجوه، وهو الأخذ من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم و  
حاجتهم؛ بل نقول: إن لذتهم بما استعملوا منها أتم وأكمل. وذلك أن كل ما  
استعملوه من مأكل ومشروب ومنكوح ومركوب إنما كان عند الحاجة والضرورة. و  
كلما كانت الحاجة إلى اللذة أتم كانت اللذة أقوى وأعظم.<sup>١١٢</sup>

١٠٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٤—١٦٥، ط بيروت.

١٠٨— الروم: ٢٧.

١٠٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٥، ط بيروت.

١١٠— البقرة: ١٩٤، وأصل الآية: «فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ يَسِيْلِي مَا آغْتَدِي عَلَيْكُمْ».

١١١ و ١١٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

اقول: و يحتتمل أن تكون الأفضلية باعتبار أنَّ المتقين لَمَّا كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقاباً وغيرهم لَمَّا كان ما ينتفعون به حراماً أو مخلوطاً يخشون العقوبة عليه وهذا ممَّا يكدر عيشهم. و «عامل الجنة» من يعمل الأعمال المؤدية إليها وكذا «عامل النار». و «الطرداء» بضم الطاء وفتح الراء جمع «طريد» أي يطردكم عن أوطانكم ويخرجكم منها. وقال في النهاية فيه: «كنت أطارده حية» أي أخادعها لأصيدها. و منه: «طراد الصيد». قوله —عليه السلام— «معهود بنواصيكم» أي ملازم لكم. قوله —عليه السلام— «و إن أحسن الناس ظناً» التلازم بينها لكونها لازمين للمعرفة؛ فكلما صارت المعرفة أكمل والعلم بجلالته —سبحانه— أتم، كان حسن الظن والخوف أبلغ. قوله —عليه السلام— أعظم أجنادي أو عسكري و أعواني أو أقاليبي و بلداني.

قال ابن أبي الحديد: يقال للأقاليم والأطراف «أجناد»<sup>١١٣</sup> وقال الجوهري: «الجنند» الأعوان والأنصار. والشام خمسة أجناد: دمشق وحمص و قنسرين و أردن و فلسطين؛ يقال لكل مدينة منها جند. والظاهر هو الأول لقوله «أهل مصر فأنت محقوق» أي حقيق وجدير. وقال في النهاية: «المنافحة» والمكافحة، المدافعة والمضاربة؛ و منه حديث علي —عليه السلام— «نافحوا بالظبي» أي قاتلوا بالسيف؛ وأصله أن يقرب أحد المتقابلين من الآخر بحيث يصل نفع كل واحد منهما إلى صاحبه وهي ربحه و نفسه. وقال «اللهم أعط كل منفق خلفاً» أي عوضاً. والمراد به «إمام الردى» معاوية كقوله —تعالى—: «وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ»<sup>١١٤</sup> وكذا هو المراد بعدو النبي —صلى الله عليه وآله—. قال ابن أبي الحديد: لأنَّ عدوه —عليه السلام— عدو النبي لقوله —صلى الله عليه وآله— «و عدوك عدوي وعدوي عدو الله». ولأنَّ دلائل الاتفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله و فلتات لسانه كما عرفت.<sup>١١٥</sup>

١١٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٧، ط بيروت.

١١٤— القصص: ٤١.

١١٥— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٥، ط كمپاني و ص ٦٠٥، ط تبريز.

## ٢٨ - ﴿مَنْ يَرْجُ الْغُلَامَ﴾

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكعب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَنَا فِي كِتَابِكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا<sup>(٣١٩٦)</sup> ؛ إِذْ طَفِقْتَ<sup>(٣١٩٧)</sup> تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ<sup>(٣١٩٨)</sup> تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ<sup>(٣١٩٩)</sup> ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدٍ<sup>(٣٢٠٠)</sup> إِلَى النُّصَالِ<sup>(٣٢٠١)</sup> . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ<sup>(٣٢٠٢)</sup> كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلَمُهُ<sup>(٣٢٠٣)</sup> . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ<sup>(٣٢٠٤)</sup> وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ<sup>(٣٢٠٥)</sup> قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ<sup>(٣٢٠٦)</sup> ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ فَرْعِكَ<sup>(٣٢٠٧)</sup> ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَلَا تَكُنْ لَذَهَابٍ<sup>(٣٢٠٨)</sup> فِي التَّبِيهِ<sup>(٣٢٠٩)</sup> ، رَوَّاعٍ<sup>(٣٢١٠)</sup> عَنِ الْقَصْدِ<sup>(٣٢١١)</sup>

أَلَا تَرَىٰ - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَّكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٌ ، حَتَّىٰ  
 إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِدُنَا<sup>(٣٠١٢)</sup> قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَىٰ أَنْ  
 قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٌ - حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ  
 بِوَاحِدِنَا<sup>(٣٠١٣)</sup> مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ! »  
 وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيبَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ  
 جَمَّةٍ<sup>(٣٠١٤)</sup> ، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا<sup>(٣٠١٥)</sup> آذَانُ السَّامِعِينَ .  
 فَدَغَ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ<sup>(٣٠١٦)</sup> فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا<sup>(٣٠١٧)</sup> ، وَالنَّاسُ بَعْدُ  
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزَّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا<sup>(٣٠١٨)</sup> عَلَىٰ قَوْمِكَ  
 أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ؛ فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ<sup>(٣٠١٩)</sup> ، وَلَسْتُمْ  
 هُنَاكَ ! وَأَنْتَ يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْذَبُ<sup>(٣٠٢٠)</sup> ، وَمِنَّا أَسَدُ  
 اللَّهِ<sup>(٣٠٢١)</sup> وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ<sup>(٣٠٢٢)</sup> ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٣٠٢٣)</sup>  
 وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ<sup>(٣٠٢٤)</sup> ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ<sup>(٣٠٢٥)</sup> ، وَمِنْكُمْ  
 حَمَالَةُ الْحَطَبِ<sup>(٣٠٢٦)</sup> ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سَمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ<sup>(٣٠٢٧)</sup> ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ  
 لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ « وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بِغَضُوبِهِمْ



أَوَّلِيْ بَبْعُضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ « وَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ أَوَّلِي النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ  
لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » ، فَنَحْنُ  
مَرَّةً أَوَّلِي بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوَّلِي بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا اخْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى  
الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ <sup>(٣٥٢٨)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَجُّوا <sup>(٣٥٢٩)</sup>  
عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ  
فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ  
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

• وَتِلْكَ شِكَاةُ <sup>(٣٥٣٠)</sup> ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارَهَا <sup>(٣٥٣١)</sup> .

وَقُلْتُ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ <sup>(٣٥٣٢)</sup> حَتَّى أَبَايَعُ ،  
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَخْتَ ! وَمَا  
عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاصَةٍ <sup>(٣٥٣٣)</sup> فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا  
فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِيهِ ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَضَدَهَا ، وَلَكِنِّي  
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ <sup>(٣٥٣٤)</sup> مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ  
هَذِهِ لِرَحِيمِكَ مِنْهُ <sup>(٣٥٣٥)</sup> ، فَإِنَّا كَانُوا أَعْدَى لَهُ <sup>(٣٥٣٦)</sup> ، وَأَهْدَى إِلَى

مَقَاتِلِهِ<sup>(٣٥٣٧)</sup> ! أَمِنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ<sup>(٣٥٣٨)</sup> وَاسْتَكْفَهُ<sup>(٣٥٣٩)</sup> ، أَمْ  
مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ<sup>(٣٥٤٠)</sup> ، حَتَّى آتَى قَدْرُهُ  
عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَ « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ<sup>(٣٥٤١)</sup> مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ  
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَتَى كُنْتُ أَنْفِمْ<sup>(٣٥٤٢)</sup> عَلَيْهِ أَخْدَانًا<sup>(٣٥٤٣)</sup> ؛ فَإِنْ  
كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهْدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .  
\* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّ<sup>(٣٥٤٤)</sup> الْمُنْتَصِحُ<sup>(٣٥٤٥)</sup> . \*

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ  
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِإِضْحَاقِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ  
بَعْدَ اسْتِغْبَارٍ<sup>(٣٥٤٦)</sup> ! مَتَى أَلْفَيْتَ<sup>(٣٥٤٧)</sup> بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ  
نَاكِيلِينَ<sup>(٣٥٤٨)</sup> ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ ؟

فَ \* لَبِثُ<sup>(٣٥٤٩)</sup> قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا<sup>(٣٥٥٠)</sup> حَمَلُ<sup>(٣٥٥١)</sup> . \*

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلُ<sup>(٣٥٥٢)</sup>  
نَحْوِكَ فِي جَخْفَلٍ<sup>(٣٥٥٣)</sup> مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ

بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ <sup>(٣٠٠٤)</sup> قَتَامُهُمْ <sup>(٣٠٠٥)</sup> ، مُتَسَرِّبِلِينَ <sup>(٣٠٠٦)</sup>  
 سَرَابِيلَ الْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ  
 بِذُرِّيَّةٍ <sup>(٣٠٠٧)</sup> ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ  
 وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ <sup>(٣٠٠٨)</sup> « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

تبين: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد هذا الكتاب: سألت النقيب أبا جعفر  
 يحيى بن أبي زيد قلت <sup>١١٦</sup>: أرى هذا الجواب منطقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع  
 أبي مسلم الخولاني إلى علي — عليه السلام —؛ فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي  
 ذكره أرباب السيرة وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح وإن كان  
 ذاك الجواب، فهذا الجواب إذن غير صحيح ولا ثابت. فقال لي: بل كلاهما ثابت  
 مرويًا وكلاهما كلام أمير المؤمنين — عليه السلام — وألفاظه. ثم أمرني أن أكتب  
 ما يميله علي فكتبته. قال — رحمه الله — كان معاوية يتسقط علياً — عليه السلام — و  
 يبغى <sup>١١٧</sup> ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وإنهما غصباه حق ولا يزال يكيده  
 بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفت بما في صدره من حال أبي بكر و  
 عمر إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه إلى  
 ما قدره <sup>١١٨</sup> في أنفسهم من ذنوبه <sup>١١٩</sup> زعم فكان غمسه عندهم بأنه قتل عثمان، أو <sup>١٢٠</sup>  
 مالا على قتله وأنه قتل طلحة والزبير وآسر عايشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت  
 خصلة واحدة وهو أن يثبت عندهم أنه يبرأ <sup>١٢١</sup> من أبي بكر وعمر، وينسبها إلى الظلم  
 ومخالفة الرسول في أمرا خلافة، وأنها وثبا عليها غلبة وغصباه إياها. فكانت هذه  
 تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه؛ بل وأهل العراق

١١٦ — في المصدر: قلت.

١١٧ — في المصدر: ينمي عليه.

١١٨ — في المصدر: قرره.

١١٩ — في المصدر: تنبرأ.

١٢٠ — في المصدر: تنبرأ.

الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة. فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب علياً و يخرج ١٢٢ و يحوجه إذا ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يره ١٢٣ خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر؛ فكان ١٢٤ مجمماً غير بين ليس فيه تصريح بالتظلم لهما ولا التصريح ببراءتهما، وتارة يترحم عليهما، وتارة يقول: أخذنا ١٢٥ حقاً و قد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأول ليستغفرا فيه علياً — عليه السلام — و يستغفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلقان به في تقييد حاله و تهجين مذهبه. و قال له عمرو: إن علياً — عليه السلام — رجل نزق طيابه ١٢٦، ما استطعت منه الكلام بمثل تقرير أبي بكر و عمر فاكتب. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي إمامة الباهلي و هو من الصحابة بعد أن عزم على بعثه ١٢٧ مع أبي الدرداء. و نسخة الكتاب:

من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —

أما بعد، فإن الله — تعالى جده — اصطفى محمداً — صلى الله عليه وآله — لرسالته واختصه بوحيه وتأييده شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيداً محمداً قد بلغ الشرع وحقى الشرك وأخذ نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إن الله — سبحانه — اختص محمداً — صلى الله عليه وآله — بأصحاب أئدوه وآزره ونصروه وكانوا كما قال الله — سبحانه — لهم: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» ١٢٨. فكان أفضلهم مرتبة وأعلامهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل أهل

١٢٢ — في المصدر: يخرج.

١٢٣ — في المصدر: يخط.

١٢٤ — في المصدر: فكان الجواب.

١٢٥ — في المصدر: أخذ.

١٢٦ — في المصدر: تياه.

١٢٧ — في المصدر: بعثه.

١٢٨ — الفتح: ٢٩.

الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين. ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفة، فلما استوثق الإسلام وضرب بجبرانه، عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره و دسست عليه وأغربت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن تدركه قبل أن يمزق؛ فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد. لقد حسدت أبابكر والتويت عليه ورميت إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمرو حسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد حسداً منك لابن عمك عثمان. نشرت مقابجه وطويت محاسنه، وطعنيت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغربت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك. لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق بجرائم الإقتسار كما يساق الفحل المحشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسمراءك (سجراك — خ ل) ١٢٩ والمحد قون بك وتلك من أمانتي النفوس و ضلالات الأهواء؛ فدع اللجاج والعنت ١٣٠ جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو الله رضا. فلا بيعه لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف. والذي لا اله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلتحق روعي بالله. فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك و جهادك فإنني وجدت الله — سبحانه — يقول: «يُثَبِّتْ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تُثَبِّتُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَثَبِّتُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٣١. ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان

١٢٩- في المصدر: شجراؤك.

١٣٠- في المصدر: العبث.

١٣١- الحجرات: ١٧.

على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كـ «صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَتَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ». ١٣٢

قال النقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى [عليّ] — عليه السلام — مع أبي إمامة الباهلي، كَلَّمَ أبا إمامة بنحو ممَّا كَلَّمَ به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لافي الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة. وإِنَّمَا فِيهِ: «حَسَدَتِ الْخُلَفَاءُ وَبَغَيْتَ عَلَيْهِمْ عَرَفْنَا ذَلِكَ مِنْ نَظَرِكَ الشَّرَّ وَقَوْلِكَ الْهَجْرَ وَتَنَفَّسَكَ الصَّعْدَاءُ إِبْطَانًا عَنْ الْخُلَفَاءِ».

قال: و إِنَّمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابِينَ وَالْمَشْهُورَ عِنْدَهُمْ كِتَابُ أَبِي مُسْلِمٍ، فَيَجْعَلُونَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِيهِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا فِي كِتَابِ أَبِي إِمَامَةَ، إِلَّا تَرَاهَا عَادَتْ فِي الْجَوَابِ وَلَوْ كَانَتْ فِي كِتَابِ أَبِي مُسْلِمٍ لَعَادَتْ فِي جَوَابِهِ. انْتَهَى كَلَامُ النَّقِيبِ أَبِي جَعْفَرٍ. ١٣٣

أقول: إِنَّمَا أوردت هذا الكتاب — على كاتبه و مليه أشدَّ العذاب — ليَتَّضِحَ الجواب و ليظهر لكلَّ عاقل كفر هذا المنافق المرتاب.

قوله — عليه السلام — «فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ» قال في النهاية: «خَبَأْتُ الشَّيْءَ خَبَأً» إِذَا أَخْفَيْتَهُ. و «الْخَبَاءُ» كُلُّ شَيْءٍ غَائِبٍ مُسْتَوْرٍ. وَلَعَلَّ الْمَعْنَى أَنَّ الدَّهْرَ أَخْفَى لَنَا مِنْ أَحْوَالِكَ شَيْئاً عَجَباً لَمْ نَكُنْ نَنْظُرَنَّ ذَلِكَ حَتَّى ظَهَرَ مِنْكَ. وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّجْرِيدِ، أَيِ أَنْتَ أَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ فِي الدَّهْرِ كُنْتَ مَخْفِئاً فَظَهَرْتَ؛ مِنْ قَبِيلِ «لَقِيتِي مِنْهُ أَسَدٌ». وَقَالَ ابْنُ مَيْمُونٍ: وَ وَجْهَ الْعَجَبِ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ

آله— بحاله وما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله وكونهم أولى بالأخبار عنها و ضرب له في ذلك مثلين. وأصل المثل الأول أَنَّ رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها أكسب من التمر؛ فاشتري بحاله تمرأ وحمله إلى هجروادخره في البيوت ينتظر به السعر. فلم يزد إلا وخصاً حتى فسد جميعه و تلف ماله، فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه. و «هجر» معروفة بكثرة التمر حتى أَنه ربما يبلغ سعر خسين جُلَّة بدینار. و وزن الجُلَّة مائة رطل؛ فذلك خمسة آلاف رطل، ولم يسمع ذلك في غيرها من البلاد. والثاني أَنه شبهه بداعي مسدده و أستاذة في الرمي إلى المراماة و مسدده أولى بأن يدعوهُ إلى ذلك. قوله —عليه السلام— «إن تمّ اعتزلك كلّهُ» أي تباعد عنك. والمعنى: ذكرت أمراً إن تمّ لم ينفك و إن نقص لم يضرك ، بل لا تعلق له بك أصلاً. «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «السياسة» القيام على الشيء بما يصلحه و ليس في هذا الكلام شهادة منه —عليه السلام— على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال.

و قال في النهاية: أصل «الحنين» ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها؛ و منه كتاب عليّ —عليه السلام— إلى معاوية: «حَنّ قَدَح ليس منها» هو مَثَل يضرب لرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدعى مالميس منه في شيء. و «القَدَح» بالكسر، أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر إخوانه ثم حركها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به. و قال الزمخشري في المستقصى: القداح التي يضرب بها تكون من نبع، فربما ضاع منها قدح فينحت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة فإذا احتك معها صوت صوتاً لا يشابه أصواتها فيقال ذلك. ثم ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمر النبي —صلى الله عليه وآله— بضرب عنقه يوم بدر فقال: أأقتل من بين قريش؟ أراد عمر أنك لست من قريش. و قيل في بني الحنّان و هم بطن من بلحراث؛ إن جدّهم ألقى قدحاً في قداح قوم يضربون بالميسر وكان يضرب لهم رجل أعمى. فلما وقع قدحه في يده قال: «حَنّ قَدَح ليس منها» فلقب الحنّان لذلك يضرب لمنتحل نسباً أو فضلاً انتهى.

قوله —عليه السلام— «يحكم فيها» أى في هذه القصة أو القضية من كان الحكم لها عليه لاله، و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.  
وقال ابن ميثم: يضرب لمن يحكم على قوم وفيهم، وهو من أراذلهم وليس للحكم باهل بل هم أولى منه به. ١٣٤

وقال الجوهري: يقال: «اربع على نفسك واربعة على ظلمك» أي ارفق بنفسك وكف. يقال: «ظلمت الأرض بأهلها» أي ضافت بهم من كثرتهم. ويقال: «ارق على ظلمك» أي اربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق.  
وقال في النهاية فيه: إنه لا يربع على ظلمك. «الظلم» بالسكون، العرج. والمعنى: لا يقيم عليك في حال ضعفك. و «ربع في المكان» إذا أقام به. وفي الصحاح: أصل «الذراع» إنما هو بسط اليد ويقال: «ضقت بالأمر ذرعاً» إذا لم تقطعه ولم تقو عليه.  
وقال ابن ميثم: «حيث أخره القدر» إشارة إلى مرتبته النازلة التي جرى القدر بها أن تكون نازلة عن مراتب السابقين وقد أمر بالتأخر فيها والوقوف عندها. ١٣٥ قول - عليه السلام- «في التيه» أي في الضلال والتحير أو في التكبر.

قال في النهاية: «تاه يتيه تها» إذا تحير وضل وإذا تكبر. و «الرواغ» الميال «القصد» المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط والتفريط. قوله —عليه السلام— «غير مخبر» أي أتكلّم بكلامي هذا لا لإخباري إياك، بل للتحدث بنعمته — سبحانه — إمّا لأنّ معاوية غير قابل للخطاب والإخبار بهذا الكلام والمقام مقام تحقيره، وأولآته كان عالماً به، وأولآته يتراءى من مثل هذا الكلام وإخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل؛ فدفع ذلك التوهّم بقوله «لكن بنعمة الله أحدث» وما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب وإن كان قوله —عليه السلام— «لك» بالأول ألصق.

قوله —عليه السلام— «قيل: سيّد الشهداء» قال ابن أبي الحديد: أي في حياة النبي —صلى الله عليه وآله— لأنّ عليّاً —عليه السلام— مات شهيداً ولا خلاف في



أنه أفضل من حمزة وجعفر وغير هما بل هوسيد المسلمين.

قوله —عليه السلام— «بسبعين تكبيرة» قال ابن ميثم: أي في أربع عشرة صلوة وذلك أن كلما كبر عليه خساً حضرت جماعة من الملائكة فصلّى بهم عليه أيضاً وذلك من خصائص حمزة —رضي الله عنه—. ١٣٤

قوله —عليه السلام— «لذكرذاكر» يعني نفسه وإنّا نكره ولم يأت بالألف واللام ولم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرح بتزكية نفسه. واستعار لفظ (المج) لكرهية النفس لبعض مايكرر سماعه وإعراضها عنه؛ فإنّها تصير كالقاذف له من الأذن كما يقذف المايح الماء من فيه كذا قيل، والظاهر أنه كناية عن أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها؛ فغير المؤمنين وإن ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها.

قوله —عليه السلام— «فدع عنك —الخ—»، «الرمية» الصيد يرمى، يقال: «بئس الرمية الأرنب» أي بئس الشيء ممّا يرمي الأرنب. والمعنى: ذكر من مال إلى الدنيا ومالت به وأمالته إليها وأمالته عن الطريق المستقيم. فإنّ شأن الصيد الخروج عن الطريق، هي إشارة إلى الخلفاء والكلام في بيان التفاضل سابقاً ولا حقاً. وقال ابن أبي الحديد: هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر وعمر، وهذا ممّا لا يسمن ولا يغني من جوع مع أنّ المذكور في كتاب معاوية لم يكن عثمان وحده كما عرفت. ١٣٧

وقال ابن ميثم —رحمه الله—: أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة ولا تلتفت إلى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص ويحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم: «إياك أعنى واسمعى يا جاره». واستعار لفظ الرمية وكنى بها عن الأمور التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها. ١٣٨ انتهى.

١٣٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٨.

١٣٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٩.

ولا يخفى بعده؛ وأبعد منه ما ذكره الكيد ري حيث قال: أراد أنه مطعون في نسبه وحسبه وأنه أزاله عن مقام التفاخر والتنافر مطاعن شهرت فيه، انتهى وكأنه حل الرمية على السهام المرمية.

قوله —عليه السلام— «فإنّا صنائع ربّنا» هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول ولتتكلم على ما يمكننا إظهاره والخوض فيه. فنقول: «صنيعة الملك» من يصطنعه ويرفع قدره ومنه قوله —تعالى—: «وَأَضَلَّتْكُمْ عَنْ بَنِيكُمْ أَفْطَانُكُمْ وَأَنْ تَتَّبِعُوا هَدْيَهُمْ» أي اخترتك وأخذتك صنيعتي لتتصرف على إرادتي ومحبتي. فالعنى أنه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله —تعالى— أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائط بينهم وبين الله —سبحانه—. و يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أي المختار من الناس نصطنعه ونرفع قدره.

وقال ابن أبي الحديد: هذا مقام جليل ظاهره ماسمعت، وباطنه أنهم عبيد الله والناس عبيدهم.<sup>١٣٩</sup> وقال ابن ميثم: لفظ «الصنائع» في الموضعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل والحال على المحلّ يقال: «فلان صنيعة فلان» إذا اختصه لموضع نعمته. والنعمة الجزيلة التي اختصهم الله بها هي نعمة الرسالة وما يستلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالاً لهم فيها.<sup>١٤٠</sup>

قوله —عليه السلام— «وعاديت طولنا» قال الجوهري: عاد قبيلة وهم قوم هود —عليه السلام— وشي، عاديت أي قديم كأنه منسوب إلى عاد.

وقال ابن أبي الحديد: «الطول» الفضل وقال: الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وإن كانت المدة قصيرة ولا يراد بالقديم قديم الزمان؛ بل من قولهم: «لفلان قديم أثر» أي سابقة حسنة؛ وإنّا جعلنا اللفظ مجازاً لأنّ بني هاشم وبني أمية لم يفرقاني الشرف إلّا منذ نشأ هاشم بن

١٣٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٤٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٠.

عبد مناف، ثم لم تكن المدة بين نشئ هاشم وإظهار محمد —صلى الله عليه وآله— إلا نحو تسعين سنة. <sup>١٤١</sup> انتهى. وأقول: قد ظهر لك مما سبق أنّ بني أمية لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه —عليهم السلام— مع أنّ قديم عزّهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم —عليهم السلام— أوّل المخلوقات ومن بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم وظهور آثارهم كانوا معروفين بالعزّ والشرف والكمالات في الأرضين والسموات. يخبر بفضلهم كلّ سلف خلفاً ورفع الله ذكرهم في كلّ أمة عزّاً وشرفاً. و قوله —عليه السلام— «فعل الأكفاء» منصوب على المصدر بفعل مقدّر. و «المكذب» أبوسفيان وقيل: أبوجهل. و «أسد الله» حمزة —رضي الله عنه وأرضاه—. و «أسد الأحلاف» هو أسد بن عبد الغرى.

وقال في القاموس: الحلف بالكسر، العهد بين القوم والصدقة والصدق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، والجمع أحلاف. والأحلاف في قول زهير أسد وغطفان، لأنّهم تحالفوا على التناصر والأحلاف قوم من ثقيف وفي قريش ست قبائل: عبد الدار و كعب وجح وسهم ومخزوم وعدى؛ لأنّهم لما أرادت بنوعبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والسقاية وأبت عبد الدار عقد كلّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا. فأخرجت بنوعبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم هم أسد وزهرة وتميم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدت بنوعبد الدار حلفاًؤها حلفاً آخر مؤكداً فسمّوا الأحلاف. انتهى.

ونحوه قال في النهاية إلا أنه قال بعد قوله: فغمسوا أيديهم فيها وتعاهدوا فسمّوا المطّيين. «صبية النار» إشارة إلى الكلمة التي قالها النبي —صلى الله عليه وآله— لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر، وقال كالمستعطف له —صلى الله عليه وآله— من للصبية يا محمد! قال: «النار». و «حمالة الخطب» هي أمّ جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب. وقوله —عليه السلام— «في كثير» متعلّق بمحذوف أي

هذا الذي ذكرنا داخل في كثير يتضمّن ما ينفعنا ويضرّكم. قوله —عليه السلام— «و جاهليتنا» أي شرفنا و فضلنا في الجاهلية لا يدفعه أحد— و في بعض النسخ: و جاهليّتكم— ولعلّه أظهر. و وجه الاستدلال بالآية الأولى ظاهر لأنّه —عليه السلام— كان أخصّ أولي الأرحام برسول الله—صلى الله عليه وآله— وأقربهم إليه؛ و كذا الثانية لأنّه —عليه السلام— كان أقرب الخلق إلى اتباع رسول الله —صلى الله عليه وآله— وأول من آمن به وصدّقه. وقال الجوهري: «الفليح» الظفر والفوز و«قد فليح الرجل على خصمه يفليح فليحاً» والاسم «الفليح» بالضمّ.

قوله —عليه السلام— «و تلك شكاة» قال الجوهري: يقال: «هذا أمر ظاهر عنك عاره» أي زائل. قال الشاعر:

وعيرها الواشون إني أحبّها      وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقال: شكوت فلاناً شكاة إذا أخبرت بسوء فعله.

وقال ابن ميثم: البيت لأبي ذؤيب وهو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء ولا يلزمه دفعه. «الحشاش» بالكسر، الذي يدخل في عظم أنف البعير؛ و «خششت البعير» إذا جعلت في أنفه الحشاش. و «الغضاضة» بالفتح، المذلة والمنقصة. قوله —عليه السلام— و «هذه حجتي إلى غيرك» لعلّ المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله —عليه السلام— «غير مخبر لك»؛ أولعلمي بأنك لا تقبل حججي ولا تؤمن بها، أولأنك عالم بها ولا فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعلّه يؤمن بها من أنكرها ويطمئنّ بها قلبها من آمن بها.

وقال ابن ميثم: أي لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر في شيء بل القصد منها غيرك، أي الذين ظلموا أو إنما ذكرت منها بقدر مادعت الحاجة إليه و سنح لي أن أذكره في جوابك. قوله —عليه السلام— «فلك أن تجاب» أي هذه ليست مثل السابقة التي لم يكن لك السؤال فيها، لأنك من بني أمية وبينك وبينه رحم. وقوله —عليه السلام— «فأتينا» ابتداء تقرير الجواب. «والأعدى» من العداوة أو من العدوان والأول أصوب. و «أهدى إلى مقاتله» أي لوجوه قتله ومواضعه و من الآراء والحيل.

«أَمَنْ بَذل» أراد به نفسه المقدسة فإنه لما اشتد الحصار على عثمان بعث [عليّ] — عليه السلام — إليه و عرض عليه نصرته فقال عثمان: «لا أحتاج إلى نصرتك ولكن اقعِد و كَفَّ شَرَكُ». وذلك لأنَّ عثمان كان متهاً له — عليه السلام — بالدخول في أمره. و أراد [عليّ] — عليه السلام — بقوله «من استنصره» معاوية؛ و ذلك أنه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخاً معاوية فلم يزل يتراخى عنه و يؤخر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمور و ذكر القدر و نسبة القتل إليه هيئنا مناسب لتبرّيه من دمه. و «البث» النشر. و «المنون» الدهر و المنية. أي نشر إليه نوائب الدهر و أسباب المنية. و قوله — عليه السلام — «والله لقد علم الله» اقتباس من قوله — تعالى —: «قَدْ يَغْلُمُ اللَّهُ الْمُعَافِينَ مِنْكُمْ».<sup>١١٢</sup>

قال الطبرسي — رحمه الله —: هم الذين يعوّقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله — صلى الله عليه و آله — و «التعويق» التشبيط و «القائلين لإخوانهم» يعني اليهود، قالوا لإخوانهم المنافقين: «هلمّ إلينا» أي تعالوا و أقبِلوا إلينا و دعوا محمداً — صلى الله عليه و آله — فإننا نخاف عليكم الهلاك. و «لا يأتون البأس» أي لا يحضرون القتال. و «البأس» الحرب، و أصله الشدة. «إلا قليلاً» إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين؛ و لعل الغرض من الإقتباس أنه — سبحانه — عاب المعوقين و القائلين فالمتراخي مقصّر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته. و يحتمل أن يكون غرضه واقعاً تعويقه عن نصره — عليه السلام — و إن أوهم ظاهره نصر عثمان. و قال الجوهري: «نقمت على الرجل أنقم» بالكسر، إذا عتبت عليه.

و قال ابن ميثم في قوله — عليه السلام — «فرب ملوم ولا ذنب له» و أنا ذلك الملوم و هو مثل لأكرم بن صفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه امر أنكره عليه و هم لا يعرفون حجّته و عذره فيه. و قوله «و قد يستفيد — الخ» يضرب مثلاً لمن يبالغ في النصيحة حتّى يتهم أنه غاش. و صدر البيت: و كم سقت في آثاركم من نصيحة.

وقال في الصحاح والقاموس: «المتنصح» من تشبّه بالنصحاء. وهذا المعنى وإن كان محتملاً في كلامه — عليه السلام — على وجه بعيد، لكنّ الظاهر أنّه ليس غرضاً للشاعر. والظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال: «المتنصح» كثرة النصيحة. قال أكنم بن صيفي: إياكم وكثرة التنصّح فإنّه يورث التهمة. انتهى. «الظنّة» التهمة. قوله — عليه السلام — «فلقد أضحكت بعد استعبار» قال الجوهري: «عبرت عنه واستعبرت» أي دمعت؛ و «العبران» الباكي.

وقال ابن ميثم: أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة، فإنّ الضحك بعد البكاء إنّما يكون لتعجّب بالغ. وذلك كالمثل في معرض الاستهزاء وقيل معناه: لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجباً بعد بكائه على الدين لتصرّفك فيه. و «ألفيت الشيء» وجدته.

قوله — عليه السلام — «فألبت قليلاً»<sup>١٤٣</sup> قال ابن ميثم: مثل يضرب للوعيد بالحرب. وأصله أنّ حمل بن بدر رجل من قشير أغير على إبل له في الجاهلية في حرب داحس والغبراء<sup>١٤٤</sup> فاستنقذها وقال:

لبت قليلاً تلحق الهيجا حمل      ما احسن الموت إذا الموت نزل  
فأرسل مثلاً. ثم أتى وقتل مالكاً فظفر أخوه قيس بن زهير به وبأخيه حذيفة فقتلها وقال:

شعر:

شفيت النفس من حمل بن بدر      وسبني من حذيفة قد شفاني<sup>١٤٥</sup>

انتهى.

١٤٣ — هذا أيضاً سهو ورد إمّا في قلم المصنف أو في قلم الكاتب، لأنّ صحيحه يكون «فلبت قليلاً» كما قد جاء في نفس الكتاب (المصحح).

١٤٤ — في المصدر: وأغار.

١٤٥ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٥ — ٤٤٦.

و قال الزنجشري في المستقصى: تمام البيت: «ما أحسن الموت إذا حان الأجل.» وقال: قالوا في جمل هواسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به جمل بن بدر صاحب لغبراء يضربه من ناصره ورائه. انتهى.

ثم اعلم أن حملا في بغض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم.

و قال الفيروزآبادي: «أرقل» أسرع، «الإرقال» ضرب من الجيب. و «الحففل» بتقديم الجيم على المهملة، الجيش. و «القتام» الغبار. و «سطع الغبار» والرائحة والصبح» ارتفع. و «السربال» القميص. و «سرايل الموت» إما كناية عن الدروع أو الأحوال والهيئات التي كنتم قد رتم على القتل فيها، فكانها أكفأهم. و قوله — عليه السلام — «ذرية بذرية» أي أولاد البدرتين. و قد مر أن أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة أبو أمته. ١٤٦

## ٢٩ — وَمِنْ رِكَايَةِ الْبَصَرَةِ

### إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ<sup>(٣٥٥٩)</sup> وَشِقَاقِكُمْ<sup>(٣٥٦٠)</sup> مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ<sup>(٣٥٦١)</sup> ،  
فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقِيلْتُ مِنْ  
مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ<sup>(٣٥٦٢)</sup> بِكُمْ<sup>(٣٥٦٣)</sup> الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ<sup>(٣٥٦٤)</sup> ، وَسَفَهُ<sup>(٣٥٦٥)</sup>  
الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ<sup>(٣٥٦٦)</sup> ، إِلَى مُنَابَذَتِي<sup>(٣٥٦٧)</sup> وَخِلَافِي ، فَهَآنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ  
جِيَادِي<sup>(٣٥٦٨)</sup> ، وَرَحَلْتُ<sup>(٣٥٦٩)</sup> رِكَابِي<sup>(٣٥٧٠)</sup> وَلَكِنَّ الْجَائِئُونِي إِلَى الْمَسِيرِ

إِلَيْنَكُمُ لِأَوْقَعَنَ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ<sup>(٣٥٦)</sup>  
لَاعِقٍ ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ ،  
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهِمًا إِلَى بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثًا<sup>(٣٥٧)</sup> إِلَى وَفِيٍّ .

إيضاح: «الحبل» العهد والميثاق والأمان و كل ما يتوصل به إلى شيء؛ و  
انتشاره كناية عن تشتت الآراء، أو عدم الثبات على العهود. وقيل: أي نشركم حبل  
الجماعة.

قال الجوهري: «غبيت عن الشيء وغبيته أيضاً أغبى غباوة» إذا لم تفتن له.  
و «غبى على الشيء» كذلك إذا لم تعرفه. قوله —عليه السلام— و «قبلت من مقبلكم»  
أي الذي لم يفروا جاء معتذراً.

وقال ابن أبي الحديد: «خطا فلان خطوة بخطو» وهو مقدار ما بين القدمين،  
فهذا لازم؛ فإن عذيته قلت «أخطيت بفلان وخطوت به». وقد عذاه —عليه السلام—  
بالباء. ١٤٧

أقول: المعنى: إن ذهبت بكم الأمور المهلكة. «والسفة» محركة، خفة الحلم. و  
«الآراء» في بعض النسخ على زنة آجال على القلب وفي بعضها على الأصل. و «الجور»  
العدول عن القصد.

وقال الجوهري: «جاد الفرس» أي [صار] رائعاً، يجود جودة بالضم فهو جواد  
لذكر والأنثى، من خيل جياذ وأجياذ. و «الركاب» الإبل التي يركب  
عليها؛ والواحدة «راحلة». و «رحلت البعير أرحله رحلاً» إذا شددت على ظهره الرجل  
وهو أصغر من القتب —وفي بعض النسخ بالتشديد— و «أوقعت بهم» أي بالغت في  
قتالهم. «والوقعة» بالحرب الصدمة بعد الصدمة.

قوله «إلا كلعقة لاعتق» قال ابن أبي الحديد: هو مثل يضرب للشيء الحقيق



التافه؛ وروي بضمّ اللام وهي مأتاخذه اللعقة.  
 وفي النهاية: «لعل الأصابع والصحفة» لطمع ما عليها من أثر الطعام. قوله  
 —عليه السلام— «غير متجاوز متهماً» أي لا أجاوز في العقوبة من المتهم أي الذي  
 ثبت عليه الذنب. «إلى بري» بأن لا أعاقبه وأعاقب البري. و«الناكث» من نقض  
 البيعة. «والوفّي» من وفى بها. وإنما قال —عليه السلام— ذلك لئلا ينفروا عنه يأساً  
 من عدله ورافته. ١٤٨

## ٣٠ — ﴿مَنْ زُجِرَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ  
 مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نِيرَةً ،  
 وَمَحَجَّةً<sup>(٣٥٧١)</sup> نَهْجَةً<sup>(٣٥٧٢)</sup> ، وَغَايَةً مُطْلَبَةً<sup>(٣٥٧٣)</sup> ، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ<sup>(٣٥٧٤)</sup> ،  
 وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ<sup>(٣٥٧٥)</sup> ؛ مَنْ نَكَبَ<sup>(٣٥٧٦)</sup> عَنْهَا جَارَ<sup>(٣٥٧٧)</sup> عَنِ الْحَقِّ ،  
 وَخَبَطَ<sup>(٣٥٧٨)</sup> فِي التَّبِيهِ<sup>(٣٥٧٩)</sup> ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحْلَلَ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسُكَ  
 نَفْسُكَ ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ،  
 فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ<sup>(٣٥٨٠)</sup> ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسُكَ قَدْ  
 أَوْلَجَتْكَ<sup>(٣٥٨١)</sup> شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ<sup>(٣٥٨٢)</sup> غِيًّا<sup>(٣٥٨٣)</sup> ، وَأَوْرَدَتْكَ أَلْمَهَالِكَ ،  
 وَأَوْعَرَتْ<sup>(٣٥٨٤)</sup> عَلَيْكَ أَلْمَسَالِكَ .

[قد روى العلامة هذا الكتاب في البحار كمايلي:]  
وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستقبح موارثي وترعمني متجبراً وعن حق الله مقصراً؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العصبية؟! إني لم أشاغب إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر، ولم أتجبر إلا على باغ مارق، أو ملحد منافق، ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله — سبحانه —: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ»<sup>١٤٩</sup>.

وأما التقصير في حق الله، فعاذ الله. وإنما المقصر في حق الله — جل ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة.<sup>١٥٠</sup> ومن العجب أن تصف يا معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله — عز وجل — مطلبة<sup>١٥١</sup> وعلى عباده حجة مع نبد الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام، والمجري في الهوى والهوس في الردى.<sup>١٥٢</sup>

فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقك عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالتك، فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة<sup>١٥٣</sup>، يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس. من نكب عنها جارعن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نعمته.

١٤٩ — المجادلة: ٢٢.

١٥٠ — في المصدر: وأما التقصير في حق الله، فعاذ الله — جل ثناؤه — من أن أعطل الحقوق المؤكدة وأركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة.

١٥١ — في المصدر: طلبية.

١٥٢ — في المصدر: والجري في الهوى والهوس في الردى.

١٥٣ — في المصدر: مطلوبة.

فنفسك نفسك ! فقد بين الله لك سبيلك ، وحيث تناهت به <sup>١٥٤</sup> أمورك . فقد أحررت إلى غاية خسرو محلة كفر؛ وإن نفسك قد أوحلتك <sup>١٥٥</sup> شرّاً وأحمتك غيّاً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك .

ومن ذلك الكتاب :

وإنّ للناس جماعة ، يدالله عليها وغضب الله على من خالفها . فنفسك نفسك ! قبل حلول رمسك : فإنك إلى الله راجع وإلى حشره مهطع ، وسيهضك كربة <sup>١٥٦</sup> وتعلّ بك غمة <sup>١٥٧</sup> في يوم لا يغني التادم ندمه ، ولا يقبل من المعتذر عذره . يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (الدخان : ٤١) . <sup>١٥٨</sup>

**توضيح :** قال الفيروزآبادي : «الشغب» تهيج الشر كالتشغيب؛ و «شغبهم و بهم وعليهم» — كمنع وفرح — هيج الشر عليهم؛ و «شأغبه» شأره . وقال : «المواربة» المداواة والمخاطلة ، وفي أكثر النسخ موارزقي ، أي موارزقي عليك . و «العضية» الإفك والبهتان . و «رَكِنَ إليه» — كعلم — مال . و «أخلدت إلى فلان» أي ركنت إليه ، و «أخلد بالمكان» أقام . و «الطمس» اخفاء الأثر .

و قال الجوهري : «الهوس» الطوفان بالليل وشدة الأكل والسوق اللين ، يقال : «هست الإبل فهاست» أي ترعى وتسير . و «الهوس» بالتحريك طرف من الجنون .

قوله — عليه السلام — «فما لديك» أي من مال المسلمين أوفيتهم أو في نعمه عليك . و «معرفة مالا يُعذَرُ بجهالتهم» معرفة الإمام وطاعته . و «الأعلام» الأئمة أو الأدلة و «النهج» الطريق الواضح . و «المطلبة» — النسخ المصححة متفقة على تشديد

١٥٤ و ١٥٥ — هكذا روي في البحار ولكن في المصدر يكون : تناهت بك — أوجتك .

١٥٦ — في المصدر : كربة .

١٥٧ — في المصدر : غمة .

١٥٨ — شرح النهج لابن ميثم ، ج ٤ ، ص ٤٤٨ — ٤٤٩ .

الطاء— قال الجوهري: «طلبت الشيء طلباً و كذا طلبته على افتعلته والتطلب» الطلب مرة بعد أخرى. انتهى .

والمعنى: غاية من شأنها أن تطلب و يطلبها العقلاء و يكشف عنه قوله —عليه السلام— «يردّها الأكياس»؛ قرأ ابن أبي الحديد بتخفيف الطاء وقال: أي مساعفة لطلبها، يقال: «طلب فلان متي كذا فاطلبته» أي أسعفته به.<sup>١٥٩</sup>

«الانكاس» جمع «نكيس» بالكسر، وهو الرجل الضعيف، ذكره الجوهري والجزري؛ و قال ابن أبي الحديد و ابن ميثم: الدني من الرجال.<sup>١٦٠</sup> و «نكب عن الطريق» عدل. و «الخطب» المشي على غير استقامة. قوله —عليه السلام— «تناهت بك» يقال: «تناهى» أي بلغ والبأء للتعدي، أي بين الله لك سبيلك و غايتك التي توصلك إليها أعمالك؛ أو المعنى: قف حيث تناهت بك أمورك، كقولهم «حيث أنت» و قولهم «مكانك»؛ فلا يكون معطوفاً ولا متصلاً بقوله «فقد بين الله لك سبيلك». قوله —عليه السلام— «فقد أجريت» هو من إجراء الخيل للمسابقة. و قال في الصحاح: «أوحل الرجل» وقع في الوحل، وأوحله غيره. و «الافتحام» الدخول في الأمر بشدة. و يقال: «جبل وعر» و «مطلب وعر» أي صعب حزن.

و «الرمس» بالفتح، القبر. و «المهطع» المسرع. و «بهظه الأمر» أثقله.<sup>١٦١</sup>

١٥٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٦، ط بيروت.

١٦٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٩.

١٦١— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٠٠، ط تبريز.

## ٣١ - وَمِنْ حِكْمَةِ الْإِسْلَامِ

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بجاشرين » (٣٥٨٥) عند انصرافه من صفين :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقَرِّ لِلزَّمَانِ (٣٥٨٦) ، الْمُنْذِرِ الْعُمَرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ  
لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِينَ الْمَوْتِ ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا ، إِلَى الْمَوْلُودِ  
الْمُؤْمَلِ مَا لَا يُدْرَكَ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ (٣٥٨٧) الْأَسْقَامِ ،  
وَرَهْنَةِ (٣٥٨٨) الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَةِ (٣٥٨٩) الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ  
الْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَابِيَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ  
الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ آفَاتِ (٣٥٩٠) ، وَصَرِيحِ (٣٥٩١) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ  
الدَّهْرِ (٣٥٩٢) عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزْعُمُنِي (٣٥٩٣) عَنْ ذِكْرِ مَنْ  
سِوَايَ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٣٥٩٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ  
هُمُومِ النَّاسِ هَمْ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي (٣٥٩٥) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ،  
وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي (٣٥٩٦) ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ،  
وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى  
كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَانَ الْمَوْتُ لَوْ أَنَا أَنْتَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي  
مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ (٣٥٩٧)  
إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيٍّ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ <sup>(٣٠٩٨)</sup> ، وَبَصِّرْهُ <sup>(٣٠٩٩)</sup> فَجَائِعِ <sup>(٣١٠٠)</sup> الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا أَنْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُوا عَنِ الْأَجْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَالْخُطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِي إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَابِنِ <sup>(٣١٠١)</sup> مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ . وَخُصِ الْغَمَرَاتِ <sup>(٣١٠٢)</sup> لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهْ فِي

الدِّينِ ، وَعَوِذُ نَفْسِكَ التَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ ! وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ<sup>(٣٦٠٣)</sup> حَرِيزٍ<sup>(٣٦٠٤)</sup> ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلَصَ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ أَلْعَاطَاءَ وَالْحَرِمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْأَسْتِخَارَةِ<sup>(٣٦٠٥)</sup> ، وَتَفَهُمَ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا<sup>(٣٦٠٦)</sup> ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ<sup>(٣٦٠٧)</sup> تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا<sup>(٣٦٠٨)</sup> ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْنًا<sup>(٣٦٠٩)</sup> ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ<sup>(٣٦١٠)</sup> إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّغْبِ<sup>(٣٦١١)</sup> النَّفُورِ<sup>(٣٦١٢)</sup> . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبِلَ بِحِدٍّ رَأْيِكَ<sup>(٣٦١٣)</sup> مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتُهُ<sup>(٣٦١٤)</sup> وَتَجَرِبَتُهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّيتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ<sup>(٣٦١٥)</sup> لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمُرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُدْتُ  
كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ  
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،  
فَأَسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَحِيلَهُ<sup>(٣٦١٧)</sup> ، وَتَوَخَّيْتُ<sup>(٣٦١٧)</sup> لَكَ جَمِيلَهُ ،  
وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدَ  
الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ<sup>(٣٦١٨)</sup> مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ  
الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ<sup>(٣٦١٩)</sup> الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أُبْتَدِكَ  
بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ،  
وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ<sup>(٣٦٢٠)</sup> ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ<sup>(٣٦٢١)</sup>  
أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ  
الَّذِي أَلْتَبَسَ<sup>(٣٦٢٢)</sup> عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ  
تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ<sup>(٣٦٢٣)</sup> ،  
وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقُضْدِكَ ، فَعَهَدْتُ  
إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ  
وَالْإِقْتِسَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ  
مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا<sup>(٣٦٢٤)</sup> أَنْ



نَظَرُوا لَأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ  
 آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ  
 نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ  
 بِتَفْهَمٍ وَتَعْلَمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلُقِ الْخُصُومَاتِ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ  
 نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَلِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ،  
 وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ <sup>(٣٦٢٥)</sup> أَوْ لَجَنَةٍ <sup>(٣٦٢٦)</sup> فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى  
 ضَلَالَةٍ . فَإِنْ أَتَيْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ،  
 وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ  
 يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ  
 أَنَّكَ إِنَّمَا تَخِيطُ الْعَشَوَاءَ <sup>(٣٦٢٧)</sup> ، وَتَتَوَرَّطُ <sup>(٣٦٢٨)</sup> الظُّلُمَاءِ . وَلَيْسَ طَالِبُ  
 الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكِ <sup>(٣٦٢٩)</sup> عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ <sup>(٣٦٣٠)</sup> .

فَتَفْهَمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،  
 وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ  
 الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِيَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
 النِّعَمَاءِ ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ  
 أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا

خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَأَعْتَصِمُ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ <sup>(٣٦٣١)</sup> .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَرَضَ بِهِ رَأِيْدًا <sup>(٣٦٣٢)</sup> ، وَلِإِلَى النِّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ <sup>(٣٦٣٣)</sup> نَصِيحَةً . وَلَئِنْ لَمْ تَبْلُغْ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَنَكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَآيَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ <sup>(٣٦٣٤)</sup> ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ

يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا ،  
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لَأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا  
الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبَرَ بِهَا ، وَتَحْذُوا عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ<sup>(٣٦٣٥)</sup> الدُّنْيَا  
كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا<sup>(٣٦٣٦)</sup> نَبَأَ<sup>(٣٦٣٧)</sup> بِهِمْ مَنْزِلُ جَدِيبٍ<sup>(٣٦٣٨)</sup> ، فَأَمَّوْا<sup>(٣٦٣٩)</sup>  
مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا<sup>(٣٦٤٠)</sup> مَرِيعًا<sup>(٣٦٤١)</sup> ، فَأَحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ<sup>(٣٦٤٢)</sup> الطَّرِيقِ ،  
وَفَرَّاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُونَةَ<sup>(٣٦٤٣)</sup> الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا  
سَعَةً دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا ،  
وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ،  
وَأَذَانَهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى  
مَنْزِلِ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ  
مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ<sup>(٣٦٤٤)</sup> ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأُخْبِ  
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَآكُرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمَ كَمَا لَا  
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأُحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَفْبِحْ

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ  
مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلْ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا  
تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْجَابَ<sup>(٣٦١٥)</sup> ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ<sup>(٣٦١٦)</sup> . فَاسْتَعِ  
فِي كَذْحِكَ<sup>(٣٦١٧)</sup> ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ<sup>(٣٦١٨)</sup> ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ  
لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا  
غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ<sup>(٣٦١٩)</sup> ، وَقَدَرِ بِلَاغِكَ<sup>(٣٦٢٠)</sup> مِنَ الزَّادِ ، مَعَ  
خِيفَةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ  
وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ<sup>(٣٦٢١)</sup> مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَغْتَنِمْهُ  
وَحَمْلُهُ لِيَأْهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ  
فَلَا تَجِدُهُ . وَاغْتَنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ  
فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَثُودًا<sup>(٣٦٢٢)</sup> ، الْمُخِيفُ<sup>(٣٦٢٣)</sup> فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا  
مِنَ الْمُثْقِلِ<sup>(٣٦٢٤)</sup> ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ

مَهَيْتَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ ، فَارْتَدَّ<sup>(٣٦٥٥)</sup> لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ ، وَوُطِّيءَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ<sup>(٣٦٥٦)</sup> » ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ<sup>(٣٦٥٧)</sup> .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ ، وَتَسْتَزِجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَصَاتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ<sup>(٣٦٥٨)</sup> ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ أَلْفَضِيحَةٌ بِكَ أَوَّلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ<sup>(٣٦٥٩)</sup> عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ ، وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ<sup>(٣٦٦٠)</sup> ، فَافْضَيْتَ<sup>(٣٦٦١)</sup> إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَنَتْهُ<sup>(٣٦٦٢)</sup> ذَاتَ نَفْسِكَ<sup>(٣٦٦٣)</sup> ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ<sup>(٣٦٦٤)</sup> ، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ

أَسْتَفْتَحْتَ بِاللُّدْعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَآئِبَ<sup>(٣٦٦٥)</sup> رَحْمَتِهِ ،  
فَلَا يُقْنِطُكَ<sup>(٣٦٦٦)</sup> إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ .  
وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِإِجْرِ السَّائِلِ ،  
وَأَجْزَلَ لِعِطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوْتِيتَ خَيْرًا  
مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ  
قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى  
لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا  
لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ<sup>(٣٦٦٧)</sup> وَدَارٍ بُلْغَةٍ<sup>(٣٦٦٨)</sup> ،  
وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا  
يَقُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ  
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولُ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

### ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي  
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرُكَ<sup>(٣٦٦٩)</sup> ، وَشَدَّدَتْ

لَهُ أَزْرَكَ<sup>(٣٦٧٠)</sup> ، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكِ<sup>(٣٦٧١)</sup> . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادٍ<sup>(٣٦٧٢)</sup> أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالِيَهُمْ<sup>(٣٦٧٣)</sup> عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ<sup>(٣٦٧٤)</sup> هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَّةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَّةٌ<sup>(٣٦٧٥)</sup> ، يَهْرُ<sup>(٣٦٧٦)</sup> بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا . نَعَمْ<sup>(٣٦٧٧)</sup> مُعَقَّلَةٌ<sup>(٣٦٧٨)</sup> ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ<sup>(٣٦٧٩)</sup> عُقُولَهَا ، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا<sup>(٣٦٨٠)</sup> . سُرُوحٌ<sup>(٣٦٨١)</sup> عَاهَةٌ<sup>(٣٦٨٢)</sup> بِوَادٍ وَعْثٍ<sup>(٣٦٨٣)</sup> ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُسِيمٌ<sup>(٣٦٨٤)</sup> يُسَيِّمُهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْوَعْيِ ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

### الدخول في الطلب

رُويْدًا يُسْفِرُ<sup>(٣٦٨٥)</sup> الظَّلَامُ ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْغَانُ<sup>(٣٦٨٦)</sup> ، يُوشِكُ مِنْ أَسْرَعِ أَنْ يَلْحَقَ ! وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيبَتُهُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا<sup>(٣٦٨٧)</sup>

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي

سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفَّضَ<sup>(٣٦٨٨)</sup> فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمَلَ<sup>(٣٦٨٩)</sup> فِي الْمُكْتَسَبِ ،  
فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ<sup>(٣٦٩٠)</sup> ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ،  
وَلَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبَةٍ<sup>(٣٦٩١)</sup> وَإِنْ  
سَاقَتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ<sup>(٣٦٩٢)</sup> ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ  
عَوَاضًا<sup>(٣٦٩٣)</sup> . وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ  
لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسْرِ<sup>(٣٦٩٤)</sup> لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ<sup>(٣٦٩٥)</sup> !؟

وَأَيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ<sup>(٣٦٩٦)</sup> بِكَ مَطَايَا<sup>(٣٦٩٧)</sup> الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ<sup>(٣٦٩٨)</sup>  
الْهَلَكَةِ<sup>(٣٦٩٩)</sup> . وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَأَفْعَلْ ،  
فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسَمِكَ ، وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ  
وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

### وصايا شتو

وَتَلَاوِيكَ<sup>(٣٧٠٠)</sup> مَا فَرَطَ<sup>(٣٧٠١)</sup> مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا  
فَاتَ<sup>(٣٧٠٢)</sup> مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشِدِّ الْوِكَاءِ<sup>(٣٧٠٣)</sup> ، وَحِفْظُ  
مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيِّ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرُ  
مِنِ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرُ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ،  
وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ<sup>(٣٧٠٤)</sup> ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَفْضُرُهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ<sup>(٣٧٠٥)</sup> ،



وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ ! وَظَلُمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا<sup>(٣٧٠٦)</sup> كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ<sup>(٣٧٠٧)</sup> . وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى<sup>(٣٧٠٨)</sup> فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى<sup>(٣٧٠٩)</sup> ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ ، وَرُبَّ بَيْسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ<sup>(٣٧١٠)</sup> ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ<sup>(٣٧١١)</sup> . سَاهِلِ الدَّهْرَ<sup>(٣٧١٢)</sup> مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ<sup>(٣٧١٣)</sup> ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بَكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ<sup>(٣٧١٤)</sup> .

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ<sup>(٣٧١٥)</sup> عَلَى الصَّلَةِ<sup>(٣٧١٦)</sup> ، وَعِنْدَ صَلُودِهِ<sup>(٣٧١٧)</sup> عَلَى اللَّطْفِ<sup>(٣٧١٨)</sup> وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ<sup>(٣٧١٩)</sup> عَلَى الْبَذْلِ<sup>(٣٧٢٠)</sup> ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِسْلَاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَامْحَضْ أَخَاكَ  
النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ<sup>(٣٧٢١)</sup> فَإِنِّي لَمْ أَرْ  
جُرْعَةً أَخْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةٍ<sup>(٣٧٢٢)</sup> . وَلَئِنْ<sup>(٣٧٢٣)</sup> لِمَنْ غَالَطَكَ<sup>(٣٧٢٤)</sup> ،  
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِيَنَّ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَخْلَى الظَّفَرَيْنِ .  
وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ  
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مًا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ  
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ  
أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيْمَنْ  
زَهَدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ ،  
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ  
ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ  
سَرَكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقُ تَطَلُّبِهِ ، وَرِزْقُ يَطْلُبُكَ ،  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ  
الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ<sup>(٣٧٢٥)</sup> ، وَإِنْ كُنْتَ  
جَارِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتْ<sup>(٣٧٢٦)</sup> مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ .  
اسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ

مِنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِبْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَبَّطُ  
بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعَبَّطُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ  
الْهُمُومِ بِغَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ<sup>(٣٧٢٧)</sup> جَارَ<sup>(٣٧٢٨)</sup> ،  
وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ<sup>(٣٧٢٩)</sup> ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ<sup>(٣٧٣٠)</sup> . وَالْهُوَى<sup>(٣٧٣١)</sup>  
شَرِيكُ الْعَمَى ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ،  
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ  
اِقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبُ بَيْنِكَ  
وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ<sup>(٣٧٣٢)</sup> فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ  
إِذْرَاكًا ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ  
فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ .  
أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ<sup>(٣٧٣٣)</sup> ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَاةَ  
الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ<sup>(٣٧٣٤)</sup> أَهَانَهُ . لَيْسَ  
كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ  
قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا  
يَكُونُ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الرواي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ<sup>(٣٧٣٥)</sup> . وَعَزَمَهُنَّ إِلَى

وَهْنٍ<sup>(٣٧٣٦)</sup> . وَكَفَّفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَأَفْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ<sup>(٣٧٣٧)</sup> . وَلَا تَعْلَمِ<sup>(٣٧٣٨)</sup> بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّعَايِيرَ<sup>(٣٧٣٩)</sup> فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا سَاحِدًا بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى إِلَّا يَتَوَاطَلُوا فِي خِدْمَتِكَ<sup>(٣٧٤٠)</sup> . وَأَكْرَمِ غَيْرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعا.

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ ، وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

— ٣٢ —

إلى معاوية

وَأَرَدَيْتَ<sup>(٣٧٤١)</sup> جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا ؛ خَدَعْتَهُمْ بِغِيكِ<sup>(٣٧٤٢)</sup> ،

وَأَلْقَيْنَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ  
الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا<sup>(٣٧١٣)</sup> عَنْ وَجْهِهِمْ<sup>(٣٧١٤)</sup> ، وَنَكَصُوا<sup>(٣٧١٥)</sup> عَلَى  
أَغْصَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا<sup>(٣٧١٦)</sup> عَلَى أَحْسَابِهِمْ ،  
إِلَّا مَنْ فَاءَ<sup>(٣٧١٧)</sup> مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا  
إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ<sup>(٣٧١٨)</sup> ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّغْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ  
عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَازِبِ الشَّيْطَانِ<sup>(٣٧١٩)</sup>  
قِيَادَكَ<sup>(٣٧٢٠)</sup> ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

وروى ابن أبي الحديد وابن ميثم أن أمير المؤمنين — عليه السلام — كتب إلى  
معاوية بن أبي سفيان — عليها اللعنة —:

أما بعد، فإن الدنيا دار تجارة، ربحها أو خسرها الآخرة<sup>١٦٢</sup>؛ فالسعيد من كانت  
بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها.  
وإني لأعظمك مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نفاذه، ولكن الله  
— تعالى — أخذ على العلماء أن يؤدّوا<sup>١٦٣</sup> الأمانة، وأن ينصحوا الغويّ والرشيدي؛  
فاتّق الله ولا تكن ممّن لا يرجو الله وقارا، ومن حقّت عليه<sup>١٦٤</sup> كلمة العذاب،  
فإنّ الله بالمرصاد، وإنّ دنياءك ستدبر عنك، وستعود حسرة عليك، فانتبه<sup>١٦٥</sup> من  
الغني والضلّال على كبر سنك وفناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب  
المهيل الذي لا يصلح من جانب إلّا فسد من آخر.

وقد أردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بفتيك وألقيتهم في موج بحرك،  
تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فحاروا<sup>١٦٦</sup> عن وجهتهم، ونكصوا على

١٦٢ — في النسخ لابن ميثم: ربحها الآخرة.

١٦٥ — في النسخ لابن ميثم: فاقبل عتّا أنت عليه.

١٦٦ — هكذا في البحار.

١٦٣ — في النسخ لابن ميثم: يردوا.

١٦٤ — في النسخ لابن ميثم: عليهم.

أعقابهم، وتولّوا على أدبارهم، وعولوا على أحسابهم، إلّا من فآء من أهل البصائر، فإنّهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على الصعّب، وعدلت بهم عن القصد. فاتّق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإنّ الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام. ١٦٧

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب  
أما بعد، فقد وقفت على كتابك، وقد أبيب على الغبن<sup>١٦٨</sup>، وإني لعالم أنّ الذي يدعوك إلى ذاك مصرعك الذي لا بدّ لك منه، وإن كنت مواثلاً فازدد غيًّا إلى غيِّك، فطالما خفّ عقلك، ومنيت نفسك مالميس لك، التويّت على من هو خير منك ثمّ كانت العاقبة<sup>١٦٩</sup> لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسلام.

قال: فكتب عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإن ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمنّي الأباطيل على حسد محمّد — صلى الله عليه وآله — حتّى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حرمًا، ولم يدفعوا عظيمًا؛ وأنا صاحبهم في تلك المواطن الضالّي بحرهم والقاتل لروؤوسهم رؤوس الضلالة؛ والمتبع — إن شاء الله — خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً وعلمه محظه<sup>١٧٠</sup>، التار، والسلام.

فكتب إليه معاوية — لعنه الله —:

أما بعد، فقد طال في الغيّ ما استمررت أدراجك كما طال ماتمادي عن الحرب نكوصك وإبطاؤك، تتوعّد<sup>١٧١</sup> وعيد الأسد وتروغ روغان الثعلب، فحتام تحيد

١٦٧— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٦٨؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣، ط بيروت.

١٦٨— في المصدر: الفتن.

١٦٩— في المصدر: العاقبة.

١٧٠— في المصدر: فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً وعلمه محظه.

١٧١— في المصدر: فتوعّد.

عن اللقاء ومباشرة<sup>١٧٢</sup> الليوث الضارية والأفاعي المقاتلة<sup>١٧٣</sup>، فلا تستبعدنها، فكلّ ماهوآت قريب إن شاء الله، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ - عليه السلام -:

أما بعد، فأعجب ما يأتيني منك وما أعلمني بما أنت صائر إليه وليس إبطائي عنك إلّا تقريباً لما أنت له مكذب وأنا له مصدق، وكأني بك غداً تضجّ وأنت من الحرب<sup>١٧٤</sup> ضجيج الجبال من الأثقال وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجدونه بقلوبكم، والسلام.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فدعني من أساطيرك، واكفف عنيّ من أحاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم، فقد استغويهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ماجئت به باطل مضمحل، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ - عليه السلام -:

أما بعد، فظالما دعوتُ أنت وأولياؤك، وأولياء الشيطان الرّجيم الحق أساطير الأولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم في إطفاء<sup>١٧٥</sup> نور الله بأيديكم وأفواهكم «وَاللّٰهُ مِثْمُ نُورِهِ وَلَوْكَرَةِ الْكَافِرُونَ»<sup>١٧٦</sup> ولعمري ليمتنّ التور على كرهك ولننفذّ العلم بصغارك، ولتجازينّ بعملك، فعثّ في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانتك بأجلك قد انقضى وعملك قد هوى<sup>١٧٧</sup> ثمّ تصير إلى لظى لم يظلمك الله شيئاً «وَمَا زِلْتُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ»<sup>١٧٨</sup>.

١٧٢- في المصدر: فحتم تحيد عن لقاء مباشرة.

١٧٣- في المصدر: القاتلة.

١٧٤- في المصدر: وكأني بك غداً وأنت تضجّ من الحرب.

١٧٥- في المصدر: بإطفاء.

١٧٦- الصّ: ٨.

١٧٧- في المصدر: فكانتك بباطلك وقد انقضى وعملك وقد هوى...

١٧٨- فصلت: ٤٦.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فأعظم الزين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك...  
إلى آخر مامر برواية أخرى.

قال: فكتب إليه علي — عليه السلام —:

أما بعد، فإن مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح<sup>١٧٩</sup> أمرك  
أو<sup>١٨٠</sup> أن يرعوى قلبك يا ابن الصخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلمك  
 ويفصل بين أهل الشك علمك وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل  
العقل الجبان الرذل؛ فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه أخوتي سهم، فدع  
التاس جانباً وأبرز<sup>١٨١</sup> لما دعوتني إليه من الحرب والصبر على الضرب، واعف  
الفريقين من القتال لنعلم<sup>١٨٢</sup> أثبتا المرين على قلبه المغطى على بصره؛ فأنا  
أوالحسن قاتل جدك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد، والسلام.<sup>١٨٣</sup>

**ايضاح:** أقول: روى السيد — رضى الله عنه — في النهج الكتاب الأول من  
قوله — عليه السلام — «و أرديت جيلاً» إلى آخر هذا الكتاب قوله — عليه السلام — «و  
من رأى» عطف على «من كانت» أي السعيد من «يرى الدنيا بعينها» أي يعرفها  
بحقيقتها، أو يراها بالعين التي بها تعرف وهي عين البصيرة ويعلم ماهي عليه من التغير  
والزوال؛ وإنها خلقت لغيرها ليقدرها بمقدارها ويجعلها في نظره لما خلقت له. قوله  
— عليه السلام — «ممن لا يرجو لله وقاراً» أي لا يتوقع لله عظمة فيعبده ويطيعه. و  
«الوقار» الاسم من «التوقير» وهو التعظيم. وقيل: «الرجاء» ههنا بمعنى الخوف. و  
«المهيل» المتداعى في التمزق، ومنه: «رمل مهيل» أي ينال ويسيل. «و أرديت»  
أي أهلكت. و «الجيل» الصنف و روي بالباء الموحدة وهو الخلق. و «نغشاهم»  
أي تأتيمهم و تحيط بهم. و «حاروا» عدلوا، أو تحيروا. و «نكصوا» أي رجعوا. و  
«عولوا على أحسابهم» أي اعتمدوا على نخوة الجاهلية وتعصبهم ورجعوا عن الدين. «إلا

١٧٩— في المصدر: يصلح لك. ١٨٠— في المصدر: و. ١٨١— في المصدر: تيسر. ١٨٢— في المصدر: ليعلم.

١٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣— ١٣٨، ط بيروت.



من فآء» أي رجع. و «الموازرة» المعاونة. و «الصعب» مقابل الذلول كناية عن الباطل لاقتحامه بصاحبه في المهالك. و «القياد» بالكسر، حبل يقاد به الدابة.

★

و «وَاءَلْ مِنْهُ» على فاعَلْ — طلب النجاة، ذكره الجوهري.

★

وقال [الجوهري]: «صَلَيْتَ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ أَصْلِيهِ صَلياً» إذا شويته ويقال أيضاً: «صَلَيْتَ الرَّجُلَ نَاراً» إذا أدخلته النار وجعلته يصلها. و «صَلَيْتَ فُلَانًا النَّارَ» بالكسر، احترق؛ و «صَلَيْتَ بِالْأَمْرِ» قاسى حره وشدته. و قال: «فلت الجيش» هزمته، ويقال: «فَلَهُ فَاَنْفَلٌ» أي كسره فانكسر. قوله — عليه السلام — «و محله محطه»، الضمير الأول راجع إلى الخلف والثاني إلى السلف. «والتار» بدل أوعطف بيان لـ (محطه)؛ ولعل الأصوب «محله ومحطه» فالضميران للسلف.

★

و «دَرَجَ الرَّجُلَ» مشى، و «أدرجت الكتاب» طويته؛ وقولهم: «خَلَّ دَرَجُ الضَّيْبِ» أي طريقه، والجمع «الأدرج». و «راغ» مال.

★

قوله — عليه السلام — «لما أنت به مكذب» أي ما أخبرني به النبي — صلى الله عليه وآله — من وقت الحرب وشرائطه، أو إتمام الحجة واتباع أمره — تعالى — في ذلك، أو نزول الملائكة للتصرة؛ وبكل ذلك كان — لعنه الله — مكذباً.

★

قوله — عليه السلام — «فَعِثْ» من (عاث يعيث) إذا أفسد؛ وفي بعض النسخ «فَعِشْ». ١٨٤

## ٣٣ - وَمِنْ أَمْرِ الْعَبَّاسِ

إلى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي <sup>(٣٧٥١)</sup> - بِالْمَغْرِبِ <sup>(٣٧٥٢)</sup> - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ  
وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ <sup>(٣٧٥٣)</sup> أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُغْيِ الْقُلُوبِ ، الصَّمِّ  
الْأَسْمَاعِ ، الْكُمِّ <sup>(٣٧٥٤)</sup> الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ <sup>(٣٧٥٥)</sup> الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،  
وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَخْتَلِبُونَ <sup>(٣٧٥٦)</sup> الدُّنْيَا دَرَّهَا <sup>(٣٧٥٧)</sup>  
بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ  
إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ  
قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ <sup>(٣٧٥٨)</sup> ، وَالنَّاصِحِ اللَّيِّبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ،  
الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ <sup>(٣٧٥٩)</sup>  
بَطْرًا <sup>(٣٧٦٠)</sup> ، وَلَا عِنْدَ الْبِاسَاءِ <sup>(٣٧٦١)</sup> فَشِلًا <sup>(٣٧٦٢)</sup> ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابنه ميثم: كان معاوية قد بعث إلى مكة دعاة في السريديعون إلى طاعته ويشبّطون العرب عن نصرة أمير المؤمنين — عليه السلام — بأنه إما قاتل لعثمان أو خاذل له، وينشرون عندهم محاسن معاوية بن عتقه، فكتب أمير المؤمنين — عليه السلام — هذا الكتاب؛ وقثم ابن العباس بن عبد المطلب لم يزل والياً لعلّي

—عليه السلام— على مكة حتى قتل [عليّ] —عليه السلام— واستشهد قم بسمرقند في زمن معاوية. وقيل: إن الذين بعثهم بعض السرايا التي كان يبعثها للإغارة على أعمال عليّ —عليه السلام—. ١٨٥ و «العين» الجاسوس أي أصحاب إخباره عند معاوية؛ ويسمى الشام مغرباً لأنه من الأقاليم المغربية. و «الموسم» —كمجلس— الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة. «الأكمه» الذي يولد أعمى.

«الذين يلتمسون الحقّ بالباطل» قال ابن أبي الحديد: أي يطلبون الحقّ بمتابعة معاوية، فإنهم كانوا يظهرون ناموس العبادة. وفي بعض النسخ «يلبسون الحقّ» أي يخلطونه. وقوله —عليه السلام— «درّها» منصوب بدلاً من الدنيا. و «شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار» كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدنيا. و «الحازم» ذوالحزم الراسخ في الدين. و «الصليب» الشديد. «ما يعتذر منه» المعصية والزلة. وقال في النهاية: «البطر» الطغيان عند النعمة وطول الغناء. وقال: «الفشل» الفزع والجبن والضعف. ١٨٦

١٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٢.

١٨٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كهباني وص ٥٨٤، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٩، ط بيروت.

## ٣٤ - وَمِنْ مَزَاجِهَا

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده (٣٧٦٣) من غزله بالأشتر عن مصر ،  
ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ (٣٧٦٤) مِنْ تَسْرِيحِ (٣٧٦٥) الْأَشْتَرِ إِلَى  
عَمَلِكَ (٣٧٦٦) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزِيداً  
لَكَ فِي الْجِدِّ ؛ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ  
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى  
عَدُونَا شَدِيدًا نَاقِمًا (٣٧٦٧) ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَى  
حِمَامَهُ (٣٧٦٨) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ  
لَهُ . فَأَصْحِرْ (٣٧٦٩) لِعَدُوِّكَ ، وَأَمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مَنْ  
حَارَبَكَ ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا  
أَهَمُّكَ ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

توضيح: «التوجد» الحزن. و «الموجدة» الغضب؛ لعل المراد بها أيضاً هنا  
الحزن. و «التسريح» الإرسال. و «الاستبطاء» عد الشيء بطيئاً. و «الجهد» بالضم،  
الوسع والطاقة وبالفتح، المشقة. و «المؤونة» الثقل. و «الإعجاب بالشيء» عده  
حسناً. و «الولاية» بالكسر، السلطنة. و تقول: «نقمت عليه أمره ونقمت منه  
— كضربت وعلمت —» إذا عتبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله. و «استكمل

أَيَّامَهُ» أَي أُنْتَمَ عَمْرُهُ. و «الْحَمَام» - ككِتَاب - الْمَوْتُ وَقِيلَ: قَضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ مِنْ قَوْلِهِ «حَمَّ كَذَا» أَي قَدَرُ. «أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ» أَي أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ، وَقِيلَ: أَي أَعْطَاهُ.

قَوْلُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «فَأَصْحَرُ لَعْدُوكَ» قَالَ فِي الْهِيَاةِ: أَي كُنْ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى أَمْرٍ وَاضِحٍ مُنْكَشَفٍ مِنْ «أَصْحَرُ الرَّجُلُ» إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: أَي أَبْرَزْ لَهُ وَلَا تَسْتَقِرَّ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا.<sup>١٨٧</sup>

وَقَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ<sup>١٨٨</sup>: السَّبَبُ فِي إِرسَالِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَضْعَفُ عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَقْوَى بِأَسْأَى فِي الْحَرْبِ مِنَ الْأَشْتَرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ وَقَائِعِ صَفِّينَ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْإِغَارَةِ عَلَى أَطْرَافِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ مِصْرَ جَعَلَتْ طَمْعَةً لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ. وَعَلِمَ [عَلِيٌّ] - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهَا لَا تَحْفَظُ إِلَّا بِالْأَشْتَرِ، فَكَتَبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَهُ الْعَهْدَ الَّذِي يَأْتِي ذِكْرُهُ وَوَجَّهَهُ إِلَيْهَا فَبَلَغَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا تَأَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّ الْأَشْتَرِ مَاتَ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَيْهَا، فَكَتَبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى مُحَمَّدٍ هَذَا الْكِتَابَ وَهُوَ يُؤْذِنُ بِإِقْرَارِهِ عَلَى عَمَلِهِ وَاسْتَرْضَائِهِ وَتَعْرِيفِهِ وَجِهَ عِذْرَهُ فِي تَوَلِيَةِ الْأَشْتَرِ لِعَمَلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِمُوجِدَةٍ عَلَيْهِ وَلَا تَقْصِيرٍ مِنْهُ.<sup>١٨٩</sup>

## ٣٥ - وَمِنْ رِوَايَاتِهِ

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتِنِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

١٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٤، ط بيروت.

١٨٨- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٤.

١٨٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كنيان، ص ٦٠٧، ط تبريز.

قَدْ اسْتَشْهَدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ<sup>(٣٧٠)</sup> وَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا<sup>(٣٧١)</sup> ،  
وَمَصِيفًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثْنْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ ،  
وَأَمَرْتُهُمْ بِبِغْيَائِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا  
وَبَدَلًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ  
خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا  
طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّبِي نَفْسِي عَلَى الْمُنِيَّةِ ،  
لَأَخْبَيْتُ إِلَّا أَلْفِي مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

إيضاح: «استشهد» على بناء المجهول، أي قتل في سبيل الله.

و قال في النهاية: «الاحتساب» من الحسب كالاتعداد من العدد. وإنما قيل  
لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأنَّ له حينئذ أن يعتدَّ بعمله فجعل في حال مباشرة  
العمل، كأنه معتد به. والاحتساب في الأعمال الصالحات؛ وعند المكروهات هو البدار  
إلى طلب الأجر وتحصيله بالصبر والتسليم أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه  
المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها. ومنه الحديث: «من مات له ولد فاحتسبه» أي  
احتسب الأجر على مصيبته. يقال: «احتسب فلان ابناله» إذا مات كبيراً أو «افترطه»  
إذا مات صغيراً. ومعناه: اعتدَّ مصيبته في حملة بلا يا الله التي يثاب على الصبر عليها.  
انتهى.

و «الكدح» العمل والسعي، قاله الجوهري. و قال: ركن الشيء: مجانبه  
الأقوى؛ و «هو يأوي إلى ركن شديد» أي عز ومنة؛ و قال: «لحقه و لحق به لحاقاً»  
بالفتح، أي أدركه. و قال: «استغاثني فأغثته» والاسم «الغيث» صارت الواو ياء  
لكسرة ما قبلها. قوله — عليه السلام — «وممنهم المعتل» أي قعد واعتلَّ بعلَّة كاذبة. قوله  
— عليه السلام — «ولا ألتقي معطوف على «أحببت» أو «لأبقى» كما أن في بعض

النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع. ١٩٠

## ٣٦ -

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ،  
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ  
هَارِبًا ، وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَلَتْ (٣٧٧٢)  
الشَّمْسُ لِلإِيَابِ (٣٧٧٣) ، فَأَقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًا وَلَا (٣٧٧٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا  
كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (٣٧٧٥) بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخْنَقِ (٣٧٧٦) ،  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ (٣٧٧٧) ، فَلَايَا بِلَايٍ (٣٧٧٨) مَا نَجَا . فَدَغَ عَنْكَ  
قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ (٣٧٧٩) فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّاهُمْ (٣٧٨٠) فِي الشُّقَاقِ (٣٧٨١) ،  
وَجَمَّاحَهُمْ (٣٧٨٢) فِي التَّيِّهِ (٣٧٨٣) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَاجْمَاعِهِمْ  
عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَبْلِي ، فَجَزَتْ  
قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي (٣٧٨٤) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ  
أُمِّي (٣٧٨٥) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ (٣٧٨٦)  
 حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي  
 وَخَشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ،  
 وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ (٣٧٨٧) وَاهِناً (٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِيسَ (٣٧٨٩) الزَّمَامِ (٣٧٩٠)  
 لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ (٣٧٩١) الظَّهْرِ لِلرَّائِبِ الْمُتَنَقِّدِ (٣٧٩٢) ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ  
 أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَأُنَبِّئُكَ  
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ (٣٧٩٣)  
 يَعِزُّ عَلَى (٣٧٩٤) أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ (٣٧٩٥)  
 فَيَشْمَتَ عَادٍ (٣٧٩٦) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

و قال ابن أبي الحديد: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي  
 —عليه السلام— حين بلغه خذلان أهل الكوفة و تقاعدهم به لعبد الله علي  
 أمير المؤمنين:

من عقيل ابن أبي طالب

سلام الله عليك ، فإني أحد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد ، فإن الله جارك ١١ من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل  
 حال إني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من



أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت: إلى أين يا أبناء  
 الشائين؟! أبعادوية تلحقون عداوة؟ والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها  
 إطفاء نور الله وتبديل أمره. فأسمعني القوم وأسمعتهم؛ فلما قدمت مكة، سمعت  
 أهلها يتحدثون أَنَّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة، فاحتمل من أموالها  
 ماشاء، ثم انكفأ راجعاً سالماً؛ فَإِنَّ الحياة<sup>١٩٢</sup> في دهر جرأ عليك الضحّاك، وما  
 الضحّاك؟ فقع بقرقر. وقد توهمت حيث بلغني ذلك أَنَّ شيعتك وأنصارك  
 خذلوك، فاكتب إلي يا ابن أُمّي برأيك! فَإِنْ كنت الموت تريد، تحمّلت إليك  
 بني أخيك وولد أبيك؛ فعشنا معك ماعشت، ومتنا معك إذامت؛ فوالله! ما  
 أحبُّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً؛ وأقسم بالأعزّ الأجلّ إِنّ عيشاً نعيشه بعدك  
 في الحياة لغير هيء ولا مريء ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين — عليه السلام —:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب  
 سلام<sup>١٩٣</sup> عليك، فَإِنّي أحمد إليك الله الَّذي لا إله إلا هو.

أما بعد، كلأنا الله وإيتاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إنه حميد مجيد. قد وصل  
 إليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدّي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن  
 أبي سرح مقبلاً من قدير في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجّهين إلى  
 جهة الغرب؛ وإنّ ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله  
 وبغاه عوجاً؛ فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلّهم وتركاضهم في الضلال

١٩٢— في المصدر: فأق الحياة. وهذا صحيح ومناسب لسياق الجملة (المصحح).

١٩٣— في المصدر: سلام الله عليك.

وتجوالهم في الشقاق. ألا وإنَّ العرب قد اجتمعت<sup>١٩٤</sup> على حرب أخيك اليوم اجتماعها<sup>١٩٥</sup> على حرب النبي — صَلَّى الله عليه وآله — قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقَّه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كلَّ الجهد وجرَّوا إليه جيش الأحزاب. اللَّهُمَّ! فاجزِ قريشاً عتي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعني عن حقِّي وسلبني سلطان ابن أُمي وسلَّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام إلا أن يدَّعي مدَّعٍ مالا أعرفه ولا أظنَّ الله يعرف<sup>١٩٦</sup> والحمد لله على كلِّ حال.

وأما ما ذكرت من إغارة الضحَّاك على أهل الحيرة، فهو أقلُّ وأذلُّ من أن يلمَّ بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتَّى مرَّ بواقصة وشراف والقطقطانة<sup>١٩٧</sup> فإلى ذلك إلى<sup>١٩٨</sup> الصقع، فوجَّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلمَّا بلغه ذلك فرَّ هارباً، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طَلَّقت الشمس للإياب، فتناوش<sup>١٩٩</sup> القتال قليلاً كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرقة، وولَّى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً بعدما أخذ منه بالحق، فلأياً يلائي مانحاً.

وأما ما سألتني أن أكتب إليك رأيي<sup>٢٠٠</sup> فيما أنا فيه، فإنَّ رأيي جهاد المحلِّين حتَّى ألقى الله؛ لا يزيدني كثرة الناس معي عزَّة، ولا تفرقهم عني وحشة، لأنِّي محقٌّ والله مع الحقِّ. والله ما أكره الموت على الحقِّ، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأما ما عرضت به من سيرك إليَّ بينيك وبني أبيك، فلاحاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبُّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أُمك

١٩٤— في المصدر: أجمعت. والمعنى واحد (المصحح).

١٩٥— في المصدر: إجماعها. والمعنى واحد (المصحح).

١٩٦— في المصدر: يعرفه.

١٩٧— في المصدر: ممّا.

١٩٨— في المصدر: بدون كلمة «إلى».

١٩٩— في المصدر: فتناوشوا.

٢٠٠— في المصدر: أن أكتب لك برأيي.

— وإن ٢٠١ أسلمه الناس — متخشعاً ولا متضرعاً، إنه لكما قال أخو بني سليم:

شعر:

فإن تسألني كيف أنت فإني صبور على ريب الزمان صليب  
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

بيان: وروى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض هذا الكتاب هكذا:  
فرسحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين...

بيان: قوله «فقع بقرقر» لعله خبر (إن) وقوله «و ما الضحاك» معترضة. وقال  
الجوهرى: «الفقع» ضرب من الكماء، وكذلك «الفقع» بالكسر. ويشبه به الرجل  
الذليل، فيقال: «هو فقع قرقر» لأن الدواب تبخله بأرجلها.  
قال النابغة: يهجو النعمان بن المنذر:

حدّثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعباً بقرقر أن يزولا  
وقال: «القرقر» القاع الأملس. و «الفواق» بالفتح والضم، ما بين الخلبتين  
من الوقت. «والتركاض» و «التجوال» بفتح التاء فيها مبالغان في الركض  
والجولان. و «الركض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» حششته ليعدو؛ ثم  
كثرت حتى قيل: «ركضت الفرس» إذا عدا، والواو فيها يشبه أن يكون بمعنى مع، ويحتمل  
العاطفة.

و استعار لفظ الجمال باعتبار كثرة خلافهم للحق وحركاتهم في تبه الجهل  
والخروج عن طريق العدل، من قولهم: «جمع الفرس» إذا اعتزأكبه و غلبه، و يحتمل  
أن يكون من «جمع» بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

و قوله — عليه السلام — «فجزت قريشا عتي اجوازي» جمع «جازية» أي جزت قريشاً عتي بما صنعت كلّ خصلة من نكبة أو شدة أو مصيبة؛ أي جعل الله هذه الدواهي كلّها جزاء قريش بما صنعت كلّ خصلة.

وقال ابن أبي الحديد: «سلطان ابن أمي» يعني به الخلافة. و «ابن أمّه» هو رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأنّها ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران<sup>٢٠٢</sup> بن مخزوم أمّ عبد الله وأبي طالب. ولم يقل «سلطان ابن أبي» لأنّ غير أبي طالب من الأعمام تشركه<sup>٢٠٣</sup> في النسبة<sup>٢٠٤</sup> إلى عبد المطلب. وقال الراوندي: يعني نفسه لأنّه ابن أمّ نفسه.<sup>٢٠٥</sup>

ولا يخفى مافيه. وقيل: لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربي رسول الله — صلى الله عليه وآله — حين كفله أبوطالب، فهي كالأمّ له. ويحتمل أن يكون المراد سلطان أخي مجازاً ومبالغة في تأكيد الأخوة التي جرت بينه وبين النبي — صلى الله عليه وآله — وإشارة إلى حديث المنزلة وقوله — تعالى — حكاية عن هارون: «يَا أَبْنَىَّ! إِنَّ آلَقَوْمِ اسْتَظَعُونِي»<sup>٢٠٦</sup>. وقد مرّ بعض ما يؤيد هذا الوجه. و «واقصة» موضع بطريق الكوفة واسم مواضع أخرى. و «شراف» — كقطام — موضع وماء لبني أسد، أو جبل عال؛ و — كغراب — ماء. و «القُطَاقُطُ والقُطُطُ والقُطُطَانَةُ» بضمّها، موضع الإصرّة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر. «فما والى ذلك» أي قاربه؛ ويقال: «أمعن الفرس» أي تباعد في عدوه.

وقال الجوهري: «تطفيل الشمس» ميلها للغروب؛ و «الطفّل» بالتحريك،

٢٠٢ — في المصدر: عمران بن عائذ بن مخزوم.

٢٠٣ — في المصدر: يشركه.

٢٠٤ — في المصدر: النسب.

٢٠٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥١ — ١٥٢، ط بيروت.

٢٠٦ — الأعراف: ١٥٠.

بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و «الإياب» الرجوع أي الرجوع إلى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها. وقال الجوهري: «آبت الشمس» لغة في غابت. وتفسير الراوندي بالزوال بعيد. وقال الجوهري: المناوشة في القتال وذلك إذا تدانى الفريقان. و «التناوش» التناول. قوله — عليه السلام — «شيئاً كلا ولا» قال ابن أبي الحديد: أي شيئاً قليلاً كلاشيء.<sup>٢٠٧</sup> وموضع «كلا ولا» نصب لأنه صفة «شيئاً» وهي كلمة تقال لما يستقصر جداً. والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا». قال ابن هاني المغربي: وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميت «كلا وكذا». وقد رويت في نهج البلاغة كذلك إلا أن<sup>٢٠٨</sup> أكثر النسخ «كلا ولا».

ومن الناس من يروها «كلا ولات»، وهي حرف أجرى مجرى «ليس» ولا يحییء إلا مع «حين»، إلا أن تحذف في شعر. ومن الرواة من يروها «كلا». <sup>٢٠٩</sup> وقال ابن ميثم: قوله — عليه السلام — «كلا ولا» تشبيه بالقليل السريع الفناء وذلك لأن «لا ولا» لفظان قصيران قليلان في المسموع واستشهد بقول ابن هاني. <sup>٢١٠</sup> أقول: ويحتمل أن يكون المعنى شيئاً كلاشيء وليس بلا شيء، أو يكون العطف للتأكيد. و «الموقف» هنا مصدر و «المشرفية» بالفتح، سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب.

وفي النهاية: «الجرض» بالتحريك أن تبلغ الروح الحلق والانسان جريض. و في الصحاح: «الجرض» بالتحريك، الرقيق يغصّ به يقال: «جرض بريقه» اتبلغ ريقه على همّ وحزن بالجهد. و «الجرريض» الغصّة. و «مات فلان جريضاً» أي مغموماً. و

٢٠٧- في المصدر: بدون «كلاشيء».

٢٠٨- في المصدر: إلا أن في أكثر..

٢٠٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٩، ط بيروت.

٢١٠ و ٢١١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩.

قال: «خنته و خنته» و موضعه من العنق «مخنق» يقال: «بلغ منه المخنق و أخذ بمخنته و خناقه» أي حلقة.

و قال ابن ميثم: «لأياً» مصدر والعامل محذوف. و «ما» مصدرية في موضع الفاعل؛ والتقدير: «فلأى لأياً نجاؤه» أي عسرواً بطلاً. وقوله «بلأى» أي مقروناً بلأى، أي شدة بعد شدة. ٢١١

و قال الكيدري: «ما» زائدة و تقدير الكلام: «فنجاً لأياً» أي صاحب لأى في حال كونه صاحب جهد و مشقة متلبسة بمثلها، أي نجا في حال تضاعف الشدائد. و قال الراوندي: نصب «لأياً» على الظرف و تفيد (ما) الزائدة في الكلام ابهاماً أي بعد شدة و إبطاء نجا. قوله — عليه السلام — «قتال المحلّين» أي البغاة. قال الجوهرى: «أحلّ» أي خرج إلى الحلّ أو من ميثاق كان عليه و منه قول زهير:

وكم بالقتال من محلّ ومحرم

و قال: «أسلمه» أي أخذه. قوله — عليه السلام — «ولامقراً للضم» أي راضياً بالظلم صابراً عليه. و «السلس» السهل اللين المنقاد. «ولا وطئ الظهر» أي متهبئاً للركوب. و «متقعد البعير» راكبه. «والصليب» الشديد. ٢١٢

## ٣٧ — وَمَنْ يَرْجُ الْغَنَىٰ

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمَتَّبَعَةِ (٣٧٩٧)،  
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلَبَةٌ (٣٧٩٨)

٢١١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩، ط بيروت.

٢١٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٣، ط كمباني و ص ٦٢١، ط تبريز.

وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَابِ<sup>(٣٧٩٩)</sup> عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ،  
فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ  
النُّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

## ٣٨ - ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ  
عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ<sup>(٣٨٠٠)</sup> سُرَادِقَهُ<sup>(٣٨٠١)</sup>  
عَلَى الْبَرِّ<sup>(٣٨٠٢)</sup> وَالْفَاجِرِ ، وَالْمَقِيمِ وَالظَّالِمِ<sup>(٣٨٠٣)</sup> ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ  
إِلَيْهِ<sup>(٣٨٠٤)</sup> ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ  
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنُكِّلُ<sup>(٣٨٠٥)</sup> عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ<sup>(٣٨٠٦)</sup> ، أَشَدَّ عَلَى  
الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ<sup>(٣٨٠٧)</sup> ،  
فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ،  
لَا كَلِيلُ<sup>(٣٨٠٨)</sup> الظُّبَّةِ<sup>(٣٨٠٩)</sup> ، وَلَا نَابِي<sup>(٣٨١٠)</sup> الضَّرْبَةِ<sup>(٣٨١١)</sup> : فَإِنْ  
أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا  
يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ آثَرْتَكُمْ

بِهِ<sup>(٣٨١٢)</sup> عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ<sup>(٣٨١٣)</sup> عَلَى عَدُوِّكُمْ .

بيان: قوله —عليه السلام— «إلى القوم الذين غضبوا لله» قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل يشكل تأويله علي<sup>٢١٣</sup> لأن أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان وإذ شهد أمير المؤمنين —عليه السلام— بأنهم<sup>٢١٤</sup> غضبوا لله حين عصي الله في أرضه<sup>٢١٥</sup> فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر<sup>٢١٦</sup> ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب.

وقال الجوهري: كل بيت من كرسف فهو «سرادق».

وفي القاموس: «استراح إليه» سكن واطمأن.

وفي النهاية: «ضبط السيف» حذّه وظرفه.

وفي القاموس «الضريبة» السيف وحده.

وفي في الصحاح: «نبا السيف» إذا لم يعمل في الضريبة. وقال: «فلان شديد

الشكيمة» إذا كان شديد النفس أنفاً أيتاً. و«فلان ذو شكيمة» إذا كان لا ينقاد<sup>٢١٧</sup>.

## ٢٩ —

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ۖ ظَاهِرٌ غِيَّهُ ، مَهْتُوكِ سِتْرُهُ ،

٢١٣— في المصدر: يشكل علي تأويله. وهذا صحيح (المصحح).

٢١٤— في المصدر: أنهم.

٢١٥— في المصدر: حين عصي في أرضه.

٢١٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥٦، ط بيروت.

٢١٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كنيان، و ص ٦٠٨، ط تبريز.



يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطِهِ ، فَاتَّبَعَتْ أَثَرُهُ ،  
وَطَلَبَتْ فَضْلَهُ ، اتَّبَعَ الْكَلْبُ لِلضَّرْغَامِ<sup>(٢٨١١)</sup> يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ  
مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ ، فَاذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ  
بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي  
سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا<sup>(٢٨١٥)</sup> وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ  
لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

أقول: قال ابن ميثم — رحمه الله —: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى  
عمرو بن العاص:

من عبدالله علي أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الأبربن الأبرس عمرو بن  
العاص، شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام على من أتبع الهدى.  
أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه  
ويسفه الحليم بخيلطه؛ فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طبقة). فسلبك  
دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك؛ وكان علم الله بالغاً فيك. فصرت كالذئب  
يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا أو الصبح أنا؛ يلتمس فاضل سؤره وحوايا  
فريسته، ولكن لانجاة من القدر ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت. وقد رشد  
من كان الحق قائده؛<sup>٢١٨</sup> فإن يمكني الله منك ومن ابن آكلة الأكباد، ألتحقكما  
بمن قتله الله من ظلمة قرش على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله —. وإن  
تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما؛ وكفى بانتقامه انتقاماً وبمقابله عقاباً،  
والسلام.<sup>٢١٩</sup>

٢١٨ — في المصدر: إذا ما الليل رجا، يلتمس أن يداوسه. وكيف تنجو من القدر؛ ولو بالحق طلبت أدركت ما رجوت، وقد  
يرشد من كان قائده.

٢١٩ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٨٥.

وروى ابن أبي الحديد مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفين.

ج. نهج: من كتاب له — عليه السلام — إلى عمرو بن العاص:

فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا أمرني ظاهرغته، مهتوك ستره؛ يشين الكريم بمجلسه  
ويسفه الحليم بخلطته؛ فاتبعت أثره وطلبت فضله أتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى  
مخالبه وينتظر مايلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك. ولو بالحق  
أخذت، أدركت ماطلبت. فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما  
وإن تعجزا وتبقيا فما أما مكما شر لكما، والسلام<sup>٢٢٠</sup>

بيان: «إلى الأثر» إشارة إلى قوله - تعالى -: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَثَرُ»<sup>٢٢١</sup> فإنه نزل  
فيه. قال ابن أبي الحديد: أماغي معاوية<sup>٢٢٢</sup> فلاريب في ظهور ضلاله وبغيه<sup>٢٢٣</sup>. وأما  
«مهتوك سره» فإنه كان كثير الهزل والخداعة<sup>٢٢٤</sup> صاحب جلساء وسمار. ومعاوية لم  
يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى التاموس  
والسكينة، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوماً بكل قبيح وكان في أيام  
عمر يستر نفسه قليلاً<sup>٢٢٥</sup> منه إلا أنه كان يلبس الحرير<sup>٢٢٦</sup> ويشرب في آنية الذهب  
والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها<sup>٢٢٧</sup> جلال الديباج والوشى.  
وكان حينئذ شاباً عنده برق الصبي<sup>٢٢٨</sup> وأثر الشبيبة وسكر السلطان والإمرة. ونقل

٢٢٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٣، ط بيروت.

٢٢١- الكوفى: ٤.

٢٢٢- في المصدر: فأما قوله - عليه السلام - في معاوية «ظاهرغته».

٢٢٣- في المصدر: وبغيه وكل باغ غاو.

٢٢٤- في المصدر: الخلاعة.

٢٢٥- في المصدر: خوفاً منه.

٢٢٦- في المصدر: يلبس الحرير والديباج.

٢٢٧- في المصدر: بها وعليها.

٢٢٨- في المصدر: نزع الصبا.

الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان بالشام؛ فأما ٢٢٩ بعد وفاة أمير المؤمنين —عليه السلام— واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه. فقيل: إنه شرب الخمر في سترو قيل: لم يشرب. ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وأعطى و وصل عليه أيضاً. ٢٣٠ وأما قوله «يشين الكرم بمجلسه ويسقه الحليم بخلطته» فالأمر كذلك لأنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم وقذفهم والتعريض بذكر الإسلام والظعن عليه وإن أظهر الانتاء إليه. ٢٣١

قوله —عليه السلام— «كما وافق شن». قال في مجمع الأمثال: قال الشرفي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له: «شن» فقال: واللّه لأطوفنّ حتى أجد امرأة مثلي فأتزوّجها. فبينما هو في بعض مسيره إذا رافقه رجل في الطريق فسأله «شن»: أين تريد؟

فقال: موضع كذا وكذا —يريد القرية التي يقصدها «شن»—. فرافقه حتى إذا أخذوا في مسيرهما، قال «شن»: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فقال: أحملك أم تحمّلني؟ فسكت عنه «شن»؛ فسار حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد فقال: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل: يا جاهل ترى بنتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا؟ فسكت عنه «شن»، حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال «شن»: أترى صاحب هذا النعش حياً أو ميتاً؟ فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك؛ ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حيّ.

فسكت عنه «شن»؛ فأراد مفارقه فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به إلى

منزله فضى معه و كان للرجل بنت يقال لها طبقة؛ فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه. فأخبرها بما فقتة إياه و شكى إليها جهله وحدثها بحديثه.

فقالت: يا أبت! ما هذا بجاهل. أما قوله «أتحملني أم أحلك؟»، فأراد «أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا؟». و أما قوله «أترى هذا الزرع أكل أم لا؟»، فإنما أراد «هل باعه أهله فأكلوا منه أم لا؟». و أما قوله في الجنابة فأراد «هل ترك عقباً يحبى بهم ذكره أم لا؟». فخرج الرجل فقعد مع «شن» فحادثه ساعة ثم قال: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟

قال: نعم.

ففسره، فقال «شن»: ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه.

فقال: ابنة لي.

فخطبها إليه فزوجه و حلها إلى أهله فلما رأوها قالوا: «وافق شن طبقة» فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين.

وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء أديم فتشنن فجعلوا له طبقاً فوافقه فقليل: «وافق شن طبقة». و هكذا رواه أبو عبيدة في كتابه وفسره.

و قال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من «أياد» كانت لا تطاق فوقعت بها شن ابن أقصى بن عبد القيس فانتصفت منها و أصابت فيها فضربتا مثلاً للمتفقين في الشدة و غيرها.

قال الشاعر:

لقيت شن أياد بالقنا      طبقاً وافق شن طبقة

فزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتنقه. انتهى.

وقال الجوهري: «أناياني أنا» أي حان، و «أنى» أيضاً «أدرك». و في بعض النسخ بالتاء.

و «الحوايا» الامعاء، جمع «حوية». قوله — عليه السلام — «أدركت» أي

من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة. قوله —عليه السلام— «فإن يمكن الله» المفعول محذوف أي يمكنني. قوله —عليه السلام— «وإن تعجزا» أي غلبتا علي؛ فالمفعول محذوف أيضاً. ولنذكر هنا نسب هذا الأثر —لعنه الله— وصاحبه الأَكْفَر وبعض مثالبه ومثالب أبيه. ٢٣٢

## ٤٠ — ﴿وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ﴾

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَمْنَخَطْتَ رَبِّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ <sup>(٣٨١٦)</sup> .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ <sup>(٣٨١٧)</sup> الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَأَرَفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «وأخزيت أمانتك» أي ذلتها وأهنتها. «أنك جردت الأرض» أي أخزيت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك؛ يقال: «جردت الشيء» —كنصرت— أي أفسرته وأزلت ما عليه. ومنه سمي «الجراد» لأنه يجرد الأرض. ٢٣٣

٢٣٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٧٢، ط كمياني وص ٥٢٧، ط تبريز. ولم نذكر هنا نسبة حذراً من إطالة الكلام وعدم فائدتها لغير المحققين. فمن كان يريد أن يعلمها ويدقق في هذا المطلب بالتفصيل، فليرجع إلى الكتاب نفسه (المصتحق).

٢٣٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمياني وص ٥٨٩، ط تبريز.

## ٤١ - وَمِنْ أَجْلِ الْمَوْتِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِي<sup>(٣٨١٨)</sup> ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي  
وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي<sup>(٣٨١٩)</sup>  
وَمُؤَاوَرَتِي<sup>(٣٨٢٠)</sup> وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ  
قَدْ كَلَبَ<sup>(٣٨٢١)</sup> ، وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ<sup>(٣٨٢٢)</sup> ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ<sup>(٣٨٢٣)</sup> ،  
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتَ<sup>(٣٨٢٤)</sup> وَشَغَرَتْ<sup>(٣٨٢٥)</sup> ، قَلْبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ  
الْمِجَنَ<sup>(٣٨٢٦)</sup> فَفَارَقْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ  
مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ<sup>(٣٨٢٧)</sup> ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ  
لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجَهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ،  
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ<sup>(٣٨٢٨)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنُوي غِرَّتَهُمْ<sup>(٣٨٢٩)</sup>  
عَنْ فَيْتِهِمْ<sup>(٣٨٣٠)</sup> ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ،  
وَعَاجَلْتَ الْوُتْبَةَ ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةِ  
لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ اخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَزَلِ<sup>(٣٨٣١)</sup> دَائِمَةٍ<sup>(٣٨٣٢)</sup> الْمِغْرَى<sup>(٣٨٣٣)</sup>  
الْكَسِيرَةِ<sup>(٣٨٣٤)</sup> ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَجِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ  
مُتَأَمِّنٍ<sup>(٣٨٣٥)</sup> مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِيْغَيْرِكَ<sup>(٣٨٣٦)</sup> - حَدَرْتَ<sup>(٣٨٣٧)</sup>  
إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ<sup>(٣٨٣٨)</sup> مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَّا تُؤْمِنُ

بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ<sup>(٣٨٣٩)</sup> الْحِسَابِ ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ -  
عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسَيِّغُ<sup>(٣٨٤٠)</sup> شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ  
أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ  
أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
هَذِهِ الْأَمْوَالَ ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْزِرَنِّي إِلَى اللَّهِ  
فِيكَ<sup>(٣٨٤١)</sup> ، وَلَاضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ  
النَّارَ ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ  
لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ<sup>(٣٨٤٢)</sup> ، وَلَا ظَفِيرًا مِثْلِي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ  
مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا  
يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيراثاً لِمَنْ بَعْدِي ؛  
فَضَحَّ رُوَيْدًا<sup>(٣٨٤٣)</sup> ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ أَلَمَدِي<sup>(٣٨٤٤)</sup> ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ  
الثَّرَى<sup>(٣٨٤٥)</sup> ، وَعُغِرَضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ  
فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ<sup>(٣٨٤٦)</sup> ! »

توضيح: قوله -عليه السلام- «و كنت أشركتك في أمانتي» أي في الخلافة

التي ائتمني الله عليها حيث جعلتك والياً. و «بطانة الرجل» صاحب سره الذي يشاورة

في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة. قوله «قد كلب» بكسر اللام، أي اشتد،

يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتد؛ قاله الجزري. ٢٣٤ وقال: «قدحرب» أي غضب. ٢٣٥ و «الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار غافل حتى يشدّ عليه فيقتله. قوله —عليه السلام— «وشغرت» أي خلت من الخير، قال الجوهري: «شغرا البلد» أي خلا من الناس. ٢٣٦

قوله —عليه السلام— «قلّبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه؛ و أصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانّهم إلى وجه العدو و بطونهم إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. قوله —عليه السلام— «فلما أمكنتك الشدة» من قولهم «شدّ عليه في الحرب» إذا حل.

و قال الجزري: «الأزل» في الأصل، الصغير العجز و هو في صفات الذئب، الخفيف؛ و قيل: هو من قولهم «زلّ زليلاً» إذا عدا، وخصّ الدامية لأنّ من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيشب عليه ليأكله. ٢٣٧

و «تأثم» أي تحرّج عنه و كفّ. قوله —عليه السلام— «لا أبأ لغيرك» استعمل ذلك في مقام «لا أبأ لك» تكرمة له وشفقة عليه، و ما قيل من أنّ «لا أبأ لك» لما كان يستعمل كثيراً في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك، فيحتمل أن يكون ذمّاً له بمدح غيره فلا يخفى بعده؛ و يقال: «حدرت السفينة» إذا أرسلتها إلى أسفل.

و قال الجزري فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصي في محاسبته و حوَّق، ومنه حديث عليّ —عليه السلام— «لنقاش الحساب» ٢٣٨ و هو مصدر منه؛ و أصل «المناقشة» من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه. ٢٣٩

٢٣٤— النهاية، ج ٣، ص ٣٠— ٣١.

٢٣٥— النهاية، ج ١، ص ٢١٢.

٢٣٦— الصحاح، ص ٧٠٠.

٢٣٧— النهاية، ج ٢، ص ١٣٠.

٢٣٨— أصل الحديث: يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب.

٢٣٩— النهاية، ج ٤، ص ١٧٠.



قوله —عليه السلام— «أيتها المعداد كان عندنا» أدخل عليه [السلام] لفظة «كان» تنبيهاً على أنه لم يبق كذلك، قيل: ولعله عدل عن أن يقول: «يامن كان عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنه معداد في الحال أيضاً عند الناس منهم. و «أعذر» أبدى عذراً. و «الموادة» الرخصة والسكون والمحابة. قوله «بارادة» أي براد. و «الازاحة» الإزالة والإبعاد.

وقال الجزري: إنَّ العرب كان يسيرون في ظعنهم، فإذا مروا ببقعة من الأرض فيه كلاً وعشب قال قائلهم: ألا ضحوا رويداً، أي ارفقوا بالابل حتى تنضج أي تنال من هذا المرعى، ومنه كتاب علي —عليه السلام— إلى ابن عباس «الأضح رويداً فقد بلغت المدى» أي اصبر قليلاً. ٢٤٠

وقال البيضاوي في قوله —تعالى—: «وَلَا تَجِدْ مَنَاصِبَ» أي ليس الحين حين مناص و «ولا» هي المشتبه بليس، زيدت عليه تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب و ثم، و خصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين، وقيل: هي النافية للجنس، أي «ولا حين مناص لهم»؛ وقيل: للفعل والنصب بإضماره، أي «ولا أرى حين مناص» إلى آخر ما حقق في ذلك. ٢٤١ و «المناص» المنجى.

**أقول:** قال عبد الحميد بن أبي الحديد: اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنَّه عبد الله بن العباس كما تدلُّ عليه عبارات الكتاب، وقد روى أرباب هذا القول أنَّ عبد الله بن العباس كتب إلى علي —عليه السلام— جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: و كان جوابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم علي ما أصبت من بين مال البصرة، ولعمري إنَّ حقِّي في بيت المال لأكثر ممَّا أخذت، والسَّلام.

قالوا: فكتب إليه علي —عليه السلام—:

أما بعد، فإنَّ من العجب أن تَرَيْنَ لك نفسك أنَّ لك في بيت مال المسلمين من الحقِّ أكثر ممَّا لرجل<sup>٢٤٢</sup> من المسلمين! فقد أفلحت لقد كان<sup>٢٤٣</sup> تمتيكَ الباطل و ادَّعاؤكَ ما لا يكون ينبجيك عن المأثم ويحلَّ لك المحرم، إنَّك لأنَّك المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنَّك اتَّخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهنَّ على عينك وتعطي فيهنَّ مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعنَّا قليل تفارق من ألفت وتترك ماجعت، وتغيَّب في صدع من الأرض غير موسَّد ولا ممَّهَّد. قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عمَّا خلَّفت فقيراً إلى ما قدَّمت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن العباس:

أما بعد، فإنَّك قد أكثرت عليّ، و والله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلّها من ذهبها وعقايها ولجينها أحبَّ إليّ من أن ألقاه بدم امرئٍ مسلم، والسلام.<sup>٢٤٤</sup>

**إيضاح:** قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب. فقال الأكثرون: إنَّه عبدالله بن العباس — رحمه الله — ورووا في ذلك روايات واستدلُّوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب، كقوله «أشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وآنه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك»، وقوله «على ابن عمِّك قد كلب»، ثم قال ثانياً: «قلبت لابن عمِّك ظهر المحنِّ»، ثم قال ثالثاً: «فلا

٢٤٢— في المصدر: لرجل واحداً هـ.

٢٤٣— في المصدر: إن كان.

٢٤٤— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٨٢—١٨٥. فراجع أيضاً شرح نهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩—١٧١، ط بيروت.

ابن عمك آسيت»، وقوله «لا أبا لغيرك». وهذه كلمة لا تقال إلا لمثله؛ فأما غيره من أفتاء الناس فإن علياً — عليه السلام — كان يقول له: «لا أباك»، وقوله «أيها المعداد — كان — عندنا من أولي الألباب»، وقوله «والله لو أن الحسن والحسين — عليهما السلام —». وهذا يدل على أن المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده. وقد روى أرباب القول أن عبدالله بن عباس كتب إلى علي — عليه السلام — جواباً عن هذا الكتاب.

قالوا: وكان جوابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم علي ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إن حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه علي — عليه السلام —

أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل<sup>٢٤٥</sup> من المسلمين! فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادّعاؤك مالا يكون ينجيك من المآثم ويحل لك المحرم، إنك لأنت المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، فارجم! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعما قليل تفارق من ألفت، وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موثد ولا مهمد. قد فارقت وسكنت التراب<sup>٢٤٦</sup> وأوجهت الحساب غنيّاً عما خلفت فقيراً إلى ما قدمت، والسلام.

٢٤٥ — في المصدر: لرجل واحد.

٢٤٦ — في المصدر: قد فارقت الأحباب وسكنت له التراب.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن عباس:

أما بعد، فإنك قد أكثرت عليّ ووالله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض  
كلّها من ذهبها وعقباها ولجينا أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم آمرئ مسلم،  
والسلام.

وقال آخرون، وهم الأقلّون: هذا لم يكن ولا فارق عبدالله بن عباس عليّاً  
—عليه السلام— ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أمير على البصرة إلى أن قتل عليّ  
—عليه السلام—. قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني من  
كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قتل عليّ —عليه السلام—، وقد ذكرناه  
من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يختدعه<sup>٢٤٧</sup> معاوية ويجرّه إلى جهته. فقد علمتم  
كيف اختدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين عليّ —عليه السلام— واستمالهم إليه  
بالأموال فالوا وتركوا أمير المؤمنين —عليه السلام—؛ فما باله وقد علم النبوة التي حدثت  
بينها لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه. وكلّ من قرأ السير وعرف التواريخ،  
يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة عليّ —عليه السلام— وما كان يلقاه به من قوارع  
الكلام وشدّيد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين —عليه السلام— ويذكر  
خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينها غبار أو كدر لما كان به  
الأمر<sup>٢٤٨</sup> كذلك؛ بل كانت الحال تكون بالضدّ ممّا<sup>٢٤٩</sup> اشتهر من أمرهما، وهذا عندي  
هو الأمثل والأصوب. وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب، هو عبيد الله بن  
العبّاس لا عبدالله. وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيد الله كان عاملاً عليّ —عليه السلام—  
على اليمن وقد ذكرنا قصته مع بشر بن أرطاة فيما تقدّم؛ ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالا ولا  
فارق طاعة.

٢٤٧— في المصدر: ولم يختدعه.

٢٤٨— في المصدر: لما كان الأمر.

٢٤٩— في المصدر: لما.

وقد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين — عليه السلام — خالفت الرواة فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في أكثر كتب السيرة. وإن صرفته إلى عبدالله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته. وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين — عليه السلام —. والكلام يشرع<sup>٢٥٠</sup> بأن الرجل المخاطب من أهله و من بني عمه، فأنا في هذا الموضع من المتوقفين. انتهى. ٢٥١

وقال ابن ميثم: هذا مجرد استبعاد؛ ومعلوم أنّ ابن عباس لم يكن معصوماً و على عليّ — عليه السلام — لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً ولو كان أعزّ أولاده؛ بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدّ ثم إنّ غلظته عليه و عتابه لا يوجب مفارقتة إيّاه. ٢٥٢ و لنرجع إلى الشرح.

قوله — عليه السلام — «كنت أشركتك في أمانتي» أي جعلتك شريكاً في الخلافة التي ائتمنتني الله عليها. و «الأمانة الثانية» ما تعارفه الناس.

وقال في النهاية: «بطانة الرجل» صاحب سرّه و داخلة أمرالذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة، و أصله الهمزة قلبت تخفيفاً. و «الموازرة» المشاركة في حل الأثقال والمعاونة في إمضاء الأمور.

وقال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب» أي اشتدّ؛ يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألحّ عليهم واشتدّ وقال: «والعدو قد حرب» أي غضب؛ يقال: منه «حرب يحرب حرباً» بالتحريك. انتهى.

٢٥٠ — في المصدر: يشعر. وهذا صحيح (المصتح).

٢٥١ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩ — ١٧٢، ط بيروت.

٢٥٢ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٩٠.

«قد خزيت» أي هانت وذلت. والمراد عدم اهتمام الناس بحفظها.

وقال الجوهري: «الفتك»<sup>٢٥٣</sup> أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار حتى يشد عليه فيقتله. وقد فتك به يفتك ويفتك؛ و«الفاتك» الجريء.

وقال: «شغرا البلد» أي خلا من الناس. وفي القاموس: «شغرت الأرض» لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها. و«الشغرة» البعد والتفرقة.

وقال ابن أبي الحديد: أي خلت من الخير. وقال في قوله — عليه السلام — «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فضررت عليه. وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو وبطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا.

«على بيته من ربك» أي لم يكن إيمانك عن حجة وبرهان.

وقال الجوهري: شيء شديد بين الشدة. و«الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة؛ وقد شد عليه في الحرب. انتهى. و«الكرة» الحملة والعود إلى القتال. وقال في النهاية في حديث علي — عليه السلام —: «اختطاف الذئب الأزل». «الأزل» في الأصل، الصغير العجز وهو في صفات الذئب الخفيف؛ وقيل: هو من «زل زليلاً» إذ اعدى وخص الدامية، لأن من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيشب عليه ليأكله. وفي الصحاح: المعزمن الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعزى.

قوله «رحيب الصدر» أي واسعة طيب النفس. وقال الجوهري: «الإثم» الذنب و«تأثم» أي تخرج عنه وكف. وقال: «حدرت السفينة» أي أرسلتها إلى أسفل. انتهى.

وأما قوله — عليه السلام — «لا أبا لغيرك» فقال في النهاية: «لا أباك» أكثر ما يستعمل في معرض المدح، أي لا كافٍ لك غير نفسك. وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: «لا أم لك». وقد يذكر في معرض العجب دفعا للعين. انتهى. فعلى الأول يكون «لا أبا لغيرك» ذمّاً له بمدح غيره؛ وعلى الثاني مدحاً له وتلفظاً مع إشعار بالذم.

و على الثالث يكون إبعاداً عن التعجب من سوء فعله تطفأً أو ذمّاً له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله. والأنسب بالمقام أن يكون الغرض «لا أباك» للذمّ فعبر هكذا لنوع ملاطفة. وقديقال مثله في الفارسية، يقال: «إن مات عدوك»، والغرض «إن مت».

و في النهاية فيه: «من نقش في الحساب عذب» أي من استقصى في محاسبته و حقوق، و منه حديث عليّ — عليه السلام — «نقاش الحساب» و هو مصدر منه؛ و أصله المناقشة من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه. قوله — عليه السلام — «أيها الممدود — كان — عندنا» أدخل — عليه السلام — بلفظة «كان» تنبيها على أنه لم يبق كذلك، فإنّ الظاهر من الممدود، الممدود في الحال و قيل: لعلّه — عليه السلام — لم يقل: «يامن — كان — عندنا من ذوي الأبواب» إشعاراً بأنه ممدود في الحال أيضاً عند الناس منهم. و في التعبير بالممدود إشعاراً بأنه لم يكن قبل ذلك أيضاً منهم.

و في الصحاح: «مكنه الله من الشيء و أمكنه منه» بمعنى. و في القاموس: «أعذر» أبدى عذراً و أحدث و ثبت له عذر و بالغ. و في النهاية «الهوادة» الرخصة و السكون و المحابة؛ و في الصحاح: «الهوادة» الصلح و الميل. قوله — عليه السلام — «بارادة» أي بمراد.

و قال الجوهري: «زاح» أي ذهب و بعد و أزاحه غيره. قال: «الظلامة و المظلمة» ما تطلبه عند الظالم، و هو اسم ما أخذ منك.

و قال الزمخشري في المستقصى: «ضخ رويداً» أي ترقق في الأمر ولا تعجل؛ و الأصله<sup>٢٥٤</sup> أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك، و غرضها أن ترعى الابل الضخاء قليلاً قليلاً وهي سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبت فلما كان من الترقق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع: «ضخ» بمعنى

٢٥٤— في معتقدي هذا غلط و سهو واضح لا يحتاج إلى بيان، لأنّ المعروف بالآم لا يقبل الضمير ولا بالعكس؛ والصحيح هنا إمّا «الأصل» أو «أصله»، والثاني أنصح وأوفق بالمقام (المصحح).

«ارفق» والأصل ذاك. و قال الجوهري: قوله - تعالى - «وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي»<sup>٢٥٥</sup> قال الأخفش: شَبَّهُوا لَاتَ بليس وأضمرُوا فيها اسم الفاعل وقال: لا تكون «لات» إلّا مع «حين» وقد جَاءَ حذف «حين» في الشعر وقرأ بعضهم: «ولات حين مناص» برفع حين وأضمر الخبر. قال أبو عبيد: هي «لا» والتاء إنها زيدت في «حين»، وكذلك في نلّون وأوان وإن كتبت مفردة. وقال المورج: زيدت التاء في «لات» كما زيدت في نمة وربة. ٢٥٦

## ٤٢ - وَمِنْ كِتَابِ الزُّرْقَانِ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ،  
فغزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزُّرْقِي مكانه

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،  
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذِمٍّ لَكَ ، وَلَا تَثْرِبِ<sup>(٣٨٤٧)</sup> عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ  
الْوِلَايَةَ ، وَأَدَّبْتَ الْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ<sup>(٣٨٤٨)</sup> ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا  
مُتَّهِمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ<sup>(٣٨٤٩)</sup> أَهْلِ الشَّامِ ،  
وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ<sup>(٣٨٥٠)</sup> عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ،  
وِلَاقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .



بيان: «عمر» هوريب رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أمه أم سلمة. و  
«النعمان» هومن الأنصار.

وقال في الاستيعاب: كان لسان الأنصار وشاعرهم. و «الزرقى» كجهني  
نسبة إلى زريق. و «التثريب» التعمير والاستقصاء في اللوم. و «الظنين» المتهم. وفي  
القاموس: أئمه الله في كذا — كمنعه و نصره — عده عليه إثنا فهو مأثوم. و  
«الاستظهار» الاستعانة. ٢٥٧

## ٤٣ —

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خيرة (٣٨٠١)

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَعَصَيْتَ  
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ فِي<sup>(٣٨٠٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ  
وَحَبُولُهُمْ ، وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ<sup>(٣٨٠٣)</sup> مِنْ أَغْرَابِ  
قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ<sup>(٣٨٠٤)</sup> ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا  
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ،  
وَلَا تُضْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٣٨٠٥)</sup> وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا  
الْفِيءِ سِوَاءٍ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْطُرُّونَ عَنْهُ .

بيان: «أردشير خرة» بضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة، كورة من كور فارس. «أنتك تقسم» في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلاً من أمرو في بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلأثم قوله —عليه السلام— «إن كنت فعلته» وقوله «لئن كان ذلك حقاً»

وقال في النهاية: «اعتماد الشيء يعتامه» إذا اختاره. و «عيمة الشيء» بالكسر خياره.

وقال ابن أبي الحديد: و روي: «فيمن اعتمال» على القلب. ٢٥٨ والمشهور الصحيح الأول. ٢٥٩ والمعنى: قسّمت الفء فيمن اختاروك سيّداً لهم. «لتجدنّ بك» أي لك أو بسبب فعلك. و «ميزاناً» منصوب على التمييز؛ وهو كناية عن صغر منزلته. و يقال «صدرت عن الماء» أي رجعت. والاسم «الصدر» بالتحريك، خلاف الورد. و فيه تشبيه للفيء بالماء الذي تتعاوره الإبل العطاش. ٢٦٠

## ٤٤ —

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستطاعته

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ<sup>(٣٨٥٦)</sup> لُبَّكَ<sup>(٣٨٥٧)</sup> ،  
وَيَسْتَفِلُّ<sup>(٣٨٥٨)</sup> غَرْبَكَ<sup>(٣٨٥٩)</sup> ، فَأَحْذَرُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَا أَيُّ الْمَرْءِ  
مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَنَحِمَ

٢٥٨— في المصدر: وقد روى «فيمن اعتمالك بالقلب».

٢٥٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٥، ط بيروت.

٢٦٠— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

خَفَلَتْهُ (٣٨١٠) ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (٣٨١١) .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ (٣٨١٢) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزَعَةٍ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنَّوْطِ الْمَذْبَذَبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تنزل في نفسه حتى ادعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الْوَاغِلُ » : هو الذي يهجم على الشَّرب ليشرب معهم ، وليس منهم ، فلا يزال مدقماً محاجزاً . و « النَّوْطُ الْمَذْبَذَبُ » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قلدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

تبين : قال ابن أبي الحديد : أما زياد فهو زياد بن عبيد ، فمن الناس من يقول : «عبيد بن فلان» وينسبه إلى ثقيف . و الأكثرون يقولون : إِنَّ عبيداً كان عبداً وإنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه وأعتقه ونسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة التي استلحق بها ، ف قيل تارة : زياد بن سمية وهي كانت أمه للحارث بن كلدة الثقفي وكانت تحت عبيد و قيل تارة زياد بن أبيه وتارة زياد بن أمه . ولما استلحق قال له الأكثر : «زياد بن أبي سفيان لأنَّ الناس مع الملوك» .

ثم روي عن ابن عبد البر والبلاذري والواقدي عن ابن عباس وغيره أنَّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد وقع باليمن ؛ فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ، وأبوسفیان حاضر وعليه السلام — وعمر بن العاص ، فقال عمرو : لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه .

فقال أبوسفیان : إنه لقرشي وإنني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه .

فقال علي عليه السلام — : ومن هو ؟

قال: أنا.

فقال: مهلاً يا أباسفيان!

فقال أبوسفيان:

أما والله لولا خوف شخص يراني ياعلي من الأعداي  
لاظهر أمره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد  
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركبي فيهم ثمر الفؤاد  
عنى بقوله «لولا خوف شخص» عمر بن الخطاب.

وفي رواية أخرى: قال: أتيت أمه في الجاهلية سفاحاً.

فقال عليّ عليه السلام: يا أباسفيان! فإنّ عمر إلى المساء سريع.

قال: وعرف زياد ما دار بينها فكانت في نفسه. وفي أخرى: قال له عمرو بن

العاص: فهلاً تستلحقه؟

قال: أخاف هذا الغير الجالس أن يخرق على إهابي.

قال: وروى المدائني أنه لما كان زمن عليّ ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال

فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها وحامها وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه.

أما بعد، فإنه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلاً كما يأوي الطير إلى وكراها وأيم الله

لولا أنتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك متى ما قاله العبد الصالح: «قَلْنَا يَنْبَغُ لَهُمْ

بِجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا إِذْ لَهُمْ صَاغِرُونَ». <sup>٢٦١</sup> وكتب في

أسفل الكتاب شعراً من جملة:

تنسى أباك وقد شالت نعماته إذ تخطب <sup>٢٦٢</sup> الناس الوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة

الأكباد ورأس النفاق يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله — صلى الله عليه وآله —

وزوج سيدة نساء العالمين وأبوالسبتين وصاحب الولاء والمنزلة والإخاء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؛ أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحر محشاجراً بالسيف. ثم كتب إلى عليّ — عليه السلام — وبعث بكتاب معاوية في كتابه؛ فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً؛ وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة أيام عمر من أمانتي التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحقّ به نسباً وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره، والسلام.

قال: و روى أبو جعفر محمد بن حبيب — رحمه الله — قال: كان عليّ — عليه السلام — قد وليّ زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل عليّ — عليه السلام —، بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانه وأشفق من مملاته الحسن بن علي — عليهما السلام —. فكتب إليه كتاباً يهدده ويوعده ويدعوه إلى بيعته. فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه. فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة، فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه. ويذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه، أرضاه وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط. فأعطاه معاوية جميع مأسأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به؛ فدخل إليه الشام وقرّبه وأدناه وأقرّه على ولايته، ثم استعمله على العراق.

وقال المدائني: لما أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام، جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه على مرقاة تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنني قد عرفت شبنها أهل البيت في زياد، فن كانت عنده شهادة فليقم بها. فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم سمعوه أقرب به قبل موته.

فقام أبو مرهم السلوي — وكان خواراً في الجاهلية — فقال: أشهد يا أمير المؤمنين! أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني، فاشتريت له لحماً و خراً وطعاماً. فلما أكل قال: يا أبا مرهم! أصب لي بغياً، فخرجت، فأتيت بسمية فقلت لها: إن أبا سفيان من قد

عرفت شرفه وجوده، وقد أمرني أن أصيب له بغيًا فهل لك؟ فقالت: نعم يحبي، الآن عبيد بغنمه و كان راعياً. فاذا تعشى و وضع رأسه، أتيت فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجرذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت، فقلت له: لما انصرفت، كيف رأيت صاحبتك؟

فقال خير صاحبة لولا طفر في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مریم! لا تشتم أمهات الرجال فشتم أمك. فلما انقضى كلام معاوية و مناشدته، قام زياد فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم و لست أدري حق هذا من باطله و هو والشهود أعلم بما قالوا، و إنما عبيد أب مبرور و والٍ مشكور ثم نزل. ٢٦٣ انتهى كلام ابن أبي الحديد.

و أقول: إنها أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد و ولده — لعنة الله عليهما — إثمناشأ من تلك الأنساب الخبيثة و تزيد إيماناً و يقيناً بأنه لا يغيضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى.

ولنرجع إلى شرح الكتاب:

قال في النهاية: «الغرب» الحدة و منه: غرب السيف. و «الفل» الكسرو «الفلة» الثلمة في السيف؛ و منه حديث علي عليه السلام — «يستفل غربك» هو يستفعل من «الفل» الكسر. قوله — عليه السلام — «ليقتحم غفلته» أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاماً للفلة نفسها. كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال: ليس المراد باستلاب الغرة أن يأخذ الغرة؛ لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيياً عاقلاً، و إنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم «أخذ فلان غفلي و فعل كذا»

أي أخذنا يستدلّ به على غفلتي كذا. ٢٦٤ انتهى.

وأقول: لو كان الإسناد مجازياً كما حل عليه الفقرة الأولى لسم يفد هذا المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء إلى الحالة التي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان والمكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرة والافتحام وقت الغفلة. وإننا نسب إليهما مبالغة لبيان أنّ علّة الاستلاب والافتحام لم يكن إلّا الغرة والغفلة فكأنّهما وقعا عليهما. ويمكن أن يكون المفعول محذوفاً ويكون الغرة والغفلة منصوبتين بنزع الخافض، أي تقتحم عليه في حال غفلته ويستلب لبه في حال غرته. و«الفلتة» الأمر الذي يصدر فجأة من غير تدبر وروية. و«نزع الشيطان بينهم» أفسد؛ وعدم ثبوت النسب بها لقول النبي صلى الله عليه وآله — الولد للفراس وللعاهر الحجر. وفي النهاية: «الشرب» بفتح الشين وسكون الراء، الجماعة يشربون الخمر. وقال في حديث علي عليه السلام: «المتعلّق بها كالتوط المذبذب» أراد ما يناط برحل الراكب من قُعب أو غيره؛ فهو أبداً يتحرك إذا حثّ ظهره، أي دابته. وقال في المستقصى: «شالت نعماتهم» أي تفرّقوا وذهبا لأنّ النعمة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب. و قيل: «النعمة» جماعة القوم.

وقال الجوهري: «النعمة» الخشبة المعترضة على الزنوقين. ويقال للقوم إذا

ارتغلوا عن متاهم أو تفرّقوا: «قد شالت نعماتهم». و«النعمة» ماتحت القدم. ٢٦٥

## ٤٥ — وَمِنْ أَمْرِ الْوَلَدِ

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري — وكان عامله على البصرة

وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها — قوله :

٢٦٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٩، ط بيروت.

٢٦٥ — بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمباني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

أَمَّا بَعْدُ ، يَا بَنَ حَنِيفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ  
 دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ <sup>(٣٨٦٣)</sup> فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ <sup>(٣٨٦٤)</sup> لَكَ الْأَلْوَانُ <sup>(٣٨٦٥)</sup> ،  
 وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْأَجْفَانُ <sup>(٣٨٦٦)</sup> . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ،  
 عَائِلُهُمْ <sup>(٣٨٦٧)</sup> مَجْفُورٌ <sup>(٣٨٦٨)</sup> ، وَغَنِيَهُمْ مَدْعُوٌّ . فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ <sup>(٣٨٦٩)</sup>  
 مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ <sup>(٣٨٧٠)</sup> ، وَمَا أَيْقَنْتَ  
 بِطِيبِ وَجْهِهِ فَقُلْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا  
 وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ <sup>(٣٨٧١)</sup> ، وَمِنْ طُعْمِهِ <sup>(٣٨٧٢)</sup>  
 بِقُرْصِيهِ <sup>(٣٨٧٣)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي  
 بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ <sup>(٣٨٧٤)</sup> . فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ  
 تَبِيرًا <sup>(٣٨٧٥)</sup> ، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا <sup>(٣٨٧٦)</sup> ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي  
 ثَوْبِي طِمْرًا <sup>(٣٨٧٧)</sup> ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْبَرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ  
 أَتَانٍ دَبْرَةٍ <sup>(٣٨٧٨)</sup> ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ <sup>(٣٨٧٩)</sup> .  
 بَلَى ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا  
 نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ .  
 وَمَا أَضْنَعُ بِفَدَاكَ <sup>(٣٨٨٠)</sup> وَغَيْرِ فَدَاكَ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا <sup>(٣٨٨١)</sup> فِي غَدٍ  
 جَدَثٌ <sup>(٣٨٨٢)</sup> تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةُ لَوْ



زَيْدَ فِي فُسْحَتَيْهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا <sup>(٣٨٨٣)</sup> الْحَجَرُ  
وَالْمَدْرُ <sup>(٣٨٨٤)</sup> ، وَسَدَّ فُرْجَهَا <sup>(٣٨٨٥)</sup> التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي  
أَرُوضُهَا <sup>(٣٨٨٦)</sup> بِالتَّقْوَى لِتَأْنِي آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَى  
جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ <sup>(٣٨٨٧)</sup> . وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفًى هَذَا  
الْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِ <sup>(٣٨٨٨)</sup> . وَلَكِنْ هِيَهَا  
أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي <sup>(٣٨٨٩)</sup> إِلَى تَخِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ  
بِالْحِجَازِ أَوْ أَلِيمَامَةٍ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ <sup>(٣٨٩٠)</sup> ، وَلَا عَهْدَ لَهُ  
بِالشَّعْرِ - أَوْ أَبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونُ غَرْنِي <sup>(٣٨٩١)</sup> وَأَكْبَادُ حَرَى <sup>(٣٨٩٢)</sup> ،  
أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ ذَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ <sup>(٣٨٩٣)</sup> وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحِنْ إِلَى الْقَيْدِ <sup>(٣٨٩٤)</sup> !

أَفْقَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي  
مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ <sup>(٣٨٩٥)</sup> أَلْعِيشِ ! فَمَا خُلِقْتُ  
لِيَسْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمَّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ  
الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا <sup>(٣٨٩٦)</sup> ، تَكَتْرِشُ <sup>(٣٨٩٧)</sup> مِنْ أَغْلَافِهَا <sup>(٣٨٩٨)</sup> ، وَتَلْهُوُ  
عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أَتَرَكَ سُدًى ، أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا ، أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ،  
أَوْ أَغْتَسِفَ <sup>(٣٨٩٩)</sup> طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ <sup>(٣٩٠٠)</sup> ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا  
كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ،

وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ <sup>(٣٩٠١)</sup> أَصْلَبُ عُودًا ،  
وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ <sup>(٣٩٠٢)</sup> أَرْقُ جُلُودًا ، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ <sup>(٣٩٠٣)</sup> أَقْوَى  
وَقُودًا <sup>(٣٩٠٤)</sup> ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ <sup>(٣٩٠٥)</sup> ،  
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ <sup>(٣٩٠٦)</sup> . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا  
وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَاجِدٌ <sup>(٣٩٠٧)</sup>  
فِي أَنْ أَطَهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ <sup>(٣٩٠٨)</sup> ،  
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ <sup>(٣٩٠٩)</sup> مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ <sup>(٣٩١٠)</sup> .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكَ عَنِّي <sup>(٣٩١١)</sup> يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ <sup>(٣٩١٢)</sup> ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ  
مَخَالِيكَ <sup>(٣٩١٣)</sup> ، وَأَفْلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ <sup>(٣٩١٤)</sup> ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي  
مَدَاحِصِكَ <sup>(٣٩١٥)</sup> . أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِيكَ <sup>(٣٩١٦)</sup> ! أَيْنَ  
الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ  
اللُّحُودِ <sup>(٣٩١٧)</sup> . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا ، وَقَالِبًا حَسِيًّا ، لَأَقَمْتُ  
عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي  
أَلْمَهِاوي <sup>(٣٩١٨)</sup> ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ  
الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وَرْدَ <sup>(٣٩١٩)</sup> وَلَا صَدْرَ <sup>(٣٩٢٠)</sup> ! هَيْهَاتَ ! مَنْ رَطِيءَ دَخْصُكَ <sup>(٣٩٢١)</sup>  
زَلِقَ <sup>(٣٩٢٢)</sup> ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ <sup>(٣٩٢٣)</sup> عَنْ حَبَائِلِكَ

وَفَقَّ ، وَالسَّلَامُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ <sup>(٣٩٢٤)</sup> ، وَاللَّيْلُ عِنْدَهُ  
كَيَوْمِ حَانَ <sup>(٣٩٢٥)</sup> أَنْسِلَاحُهُ <sup>(٣٩٢٦)</sup>

أَغْزَبِي <sup>(٣٩٢٧)</sup> عَنِّي ! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّيَنِي ، وَلَا أَسْلَسُ <sup>(٣٩٢٨)</sup>  
لَكَ فَتَقُودِبْنِي . وَإِنَّمُ اللَّهُ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأَرْوِضَنَّ  
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُرُ <sup>(٣٩٢٩)</sup> مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ،  
وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا <sup>(٣٩٣٠)</sup> ، وَلَا دَعْنُ <sup>(٣٩٣١)</sup> مُقْلَتِي <sup>(٣٩٣٢)</sup> كَعَبْنِي مَاءً ،  
نَضَبَ <sup>(٣٩٣٣)</sup> مَعِينَهَا <sup>(٣٩٣٤)</sup> ، مُسْتَفْرِغَةً ذُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ <sup>(٣٩٣٥)</sup>  
مِنْ رَغِيهَا <sup>(٣٩٣٦)</sup> فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةُ <sup>(٣٩٣٧)</sup> مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضُ <sup>(٣٩٣٨)</sup> ؟  
وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ <sup>(٣٩٣٩)</sup> ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ <sup>(٣٩٤٠)</sup> إِذَا أَقْتَدَى  
بَعْدَ السُّنَيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ <sup>(٣٩٤١)</sup> ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا <sup>(٣٩٤٢)</sup> ،  
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا <sup>(٣٩٤٣)</sup> ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى <sup>(٣٩٤٤)</sup> عَلَيْهَا  
أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا <sup>(٣٩٤٥)</sup> ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا <sup>(٣٩٤٦)</sup> ، فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ  
خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ <sup>(٣٩٤٧)</sup> عَنْ مَضَاجِعِهِمْ <sup>(٣٩٤٨)</sup> جُنُوبُهُمْ ،  
وَمَنْهَمَتْ <sup>(٣٩٤٩)</sup> بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ <sup>(٣٩٥٠)</sup> بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ  
ذُنُوبُهُمْ ، « أَوَّلُكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ <sup>(٣٩٥١)</sup> ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ

## خَلَاصُكَ .

**إيضاح:** «المأذبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم. و«العائل» الفقير. و«الجفاء» نقيض الصلة. و«القضم» الأكل بأطراف الأسنان، وظاهر كلامه — عليه السلام — أنّ النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين: أحدهما أنه من طعام قوم عائلهم مجفّو وغنيهم مدعو، فهم من أهل الرئاء والسمعة، فالأحرى عدم إجابته؛ وثانيها أنه مظنة المحرمات، فيمكن أن يكون النهي عامّاً على الكراهة أو خاصّاً بالولاء فيحتمل أن يكون النهي للتحريم؛ ويمكن أن يستفاد من قوله «تستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي، وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذرين و يحتمل أيضاً الكراهة والتحريم والعموم والخصوص.

«و الطمر» بالكسر، الثوب الخلق، و «الطمران» الازار والرداء. و «القرصان» للغداء والعشاء. و «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب، وبعضهم يقول للفضة أيضاً. و «القمح» البرّ. و «الجشع» أشدّ الحرص. و «المبطان» الذي لايزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و«الغرث» الجوع. و «الحريّ»<sup>٢٦٦</sup> العطش، والهزمة في قوله «أَوْ أَكُونُ» للاستفهام، والواو للعطف. و «البطنة» أن يمتلي من الطعام امتلاء شديداً. و«القيّد» بالكسر سير يقُدُّ من جلد غير مدبوغ.

قوله — عليه السلام — «ولا أشاركهم» معطوف على «أقنع» أو «يقال» أو الواو للحال. و «طعام جشيب» أي غليظ. قوله «كالبهيمة» هذا تشبيه للأغنياء لاهتمامهم بالتلذذ بما يحضر عندهم. قوله «أو المرسلة» تشبيه للفقراء الذين يحصلون من كلّ وجه ما يتلذّذون به، وليس همّهم إلّا ذلك. و «التقمّم» أكل الشاة مابين يديها بمقمتها أي بشفتيها. قوله — عليه السلام — «تكثرش» أي تملأ بها كرشه، وهو لكلّ مجتَر<sup>٢٦٧</sup> بمنزلة المعدة للانسان. قوله — عليه السلام — «عمّا يرادها» أي من الذبح

٢٦٦— ما ذكر في العبارة «حريّ» وهو الذي به عطش شديد. فالأولى أن يقال: «الحريّ» العطش.

٢٦٧— «المجتر» كلّ حيوان يعيد الأكل من بطنه فيمضغه ثانية.

والاستخدام. و «المتاهة» محلّ التيه وهو الضلال. والباء في «قعدبه» للتعدية.  
وقال الفيروزآبادي: «النيزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى  
خيلهما فيضاربوا.<sup>٢٦٨</sup> قوله —عليه السلام— «والرواتع» أي الأشجار الراتعة، من  
قولهم: «رتع رتوعاً» أكل وشرب ماشاء في خصب. و «العذي» بالكسر، الزرع لا يسقيه  
إلا ماء المطر. «الصينو» بالكسر، المثل، وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ وفي  
بعض النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء المنعكس من ضوء آخر، كنور القمر  
المستفاد من ضوء الشمس. قوله —عليه السلام— «والذراع من العضد» وجه التشبيه أنَّ  
العضد أصل للذراع، والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و «الركس» ردّ  
الشيء مقلوباً.

وقال ابن ميثم: ستي معاوية معكوساً لانعكاس عضديه، و مركوساً لكونه  
تاركاً للقطرة الأصلية، و يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهايم. قوله —عليه السلام—  
«حتى يخرج»<sup>٢٦٩</sup> أي حتى يخرج معاوية أو جميع المنافقين من بين المؤمنين، و يخلصهم  
من وجودهم كما يفعل من يصفي الغلة.

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السنام والعنق، و منه قولهم: «حبلك على  
قاربك» أي اذهبي حيث شئت؛ وأصله أنَّ الناقة إذ ارعت و عليها الخطام أُلقي على  
غارها، لأنها إذا رأت الخطام لا يهتأشيء.<sup>٢٧٠</sup> انتهى.

و «المداحض» الزائق. و «الحبائل» المصائد. و «المداعب» من الدعابة و  
هي المزاح. و «الزخرف» الذهب و كمال حسن الشيء. و «المهوى» و «المهواة» ما  
بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع عن الماء خلاف الورد. و «ازورَّ عنه»  
عدل و انحرف. و «ضيق المناخ» كناية عن شدائد الدنيا كالفقر والمرض والجوس

٢٦٨— القاموس، ج ٤، ص ٥٦.

٢٦٩— المذكور في العبارة: «حتى تخرج المدة من بين حبّ الحصيد».

٢٧٠— الصحاح، ص ١٩٣.

والسجون. و «حان» أي قرب. و «رجل سلس» أي منقاد لئين. و «هش» أي فرح واستبشر. و «نضب الماء» غار ونفذ. و «ماء معين» أي ظاهر على وجه الأرض. و «الربیضة» جماعة من البقر والغنم. و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل. و «والهجوم» النوم ليلاً. و «الهمل» بالتحريك، الابل بلا راع، يقال: «إبل همل و هاملة». قوله «وعرکت بجانبها» يقال: يعرك الأذى بجانبه أي يحمله؛ ويقال: «ما اكتحلت غمضاً» أي مانت. و «الكرى» النعاس. قوله — عليه السلام — «و تقشعت» أي زالت و ذهبت كما يتقشع السحاب.<sup>٢٧١</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الكتاب:]

**إيضاح:** «عثمان بن حنيف» هو الذي أخرجه طلحة والزبير من البصرة حين قدماها.

من فتية أهل البصرة» قال ابن أبي الحديد: أي من شبابها أو أسخائها.<sup>٢٧٢</sup>

و يروى أن رجلاً من قطان البصرة أي سكانها.<sup>٢٧٣</sup> وقال في النهاية: «المأدبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم وقد جاءت بفتح الدال أيضاً. يقال: «أدب فلان القوم يأدهم بالكسر» أي دعاهم إلى طعامه والأدب الداعي. «يستطاب لك الألوان» أي يطلب لك طيبها ولذيتها. و قال الجوهري: «اللفنة» كالقصعة والجمع «الجفان». «والعائل» الفقير. «والجفاء» نقيض الصلة، «والمجفوء» المبعد.

ثم اعلم أن ظاهر كلامه — عليه السلام — النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين:

أحد هما أنه طعام قوم عائلهم مجفوء وغنيهم مدعوء؛ فهم من أهل الزیاء، وعدم إجابة دعوتهم أولى.

وثانيها أنه مما يظن تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله.

٢٧١— مجار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٣٤٣— ٣٤٤.

٢٧٢— في المصدر: أي من شبابها أو من أسخائها.

٢٧٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٦، ط بيروت.

فيمكن أن يكون النهي عاماً ومثل تلك الإجابة مكروهاً خاصاً بالولاية كما يشعر به قوله —عليه السلام— في كلامه لعاصم بن زياد حيث قال —عليه السلام—: «إني لست كأنت؛ إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبجح بالفقير فقره.» وحينئذ يكون المخاطب بقوله —عليه السلام— «ألا وإن إمامكم» وقوله «وأعينوني»، هم الولاية. فالنهي إما للتحريم أو للتنزيه، ولإني في الأول قوله «ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك». فإن الظاهر أنه إشارة إلى الاكتفاء من الثوب بالطمرين ومن الطعام بالقرصين.

و على الثاني تكون الكراهة بالنظر إلى الولاية أشد. و يحتمل أن يكون للأعم من الحرمة والكراهة ويكون لكل من الولاية وغيرهم حكمه، فالخطاب عام. و يمكن أن يستفاد من قوله —عليه السلام— «يستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذرين إما تحريماً مع عموم الخطاب أو خصوصه. و نظيره النهي للولاية عن أخذ الهدايا، ولعله يشعر بذلك قوله «يستطاب لك» و «تنقل إليك»؛ أو تنزيهاً فيكون بالنظر إليهم أشد أو الأعم منها كما ذكر.

والاحتمالات الأخيرة مبنية على انقسام الإسراف مطلقاً إلى المحرم والمكروه. و «القضم» الأكل بأطراف الأسنان. و «الطمر» بالكسر، الثوب الخلق. و «الطمران» الإزار والرداء. و «القرصان» للغداء والعشاء. قوله —عليه السلام— «بورع واجتهاد»، «الورع» اجتناب المحرمات و «الاجتهاد» أداء الواجبات. أو «الورع» يشمل ترك المكروهات أيضاً، و «الاجتهاد» الإتيان بالسنن الأكيدة أيضاً. ويمكن أن يكون التنوين فيها للتقليل، أي بما تستطيعون منها والإعانة على الشفاعة أو على إجراء الأحكام والآداب بين الناس، والأول أظهر. و قال الجوهري: «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب فإذا ضرب دنابر فهو عين. ولا يقال: «تبر» إلا للذهب وبعضهم يقول أيضاً. انتهى.

و «الوفر» المال الكثير. والمراد بـ «البالي» المدرس وبـ «الطمر» ما لم يبلغ ذلك؛ وفي نسخة الراوندي بعد ذلك: «ولا ادخرت من أقطارها شبراً.» و «فدك»

ينصرف بتأويل الموضع ولا ينصرف بتأويل البلدة أو القرية و« النفوس الشاخة»  
أبو بكر و عمر و أتباعهم — عليهم اللعنة — . و «الساخية» نفوس أهل البيت  
— عليهم السلام — أو من لم يرغب في هذا الغصب ولم يرض به و الأول أظهر.

وفي الصحاح: «مظنة الشيء» موضعه و مألفه الذي يظن كونه فيه، والجمع  
«المظائن». وقال: «الحدث» القبر. قال: «ضغطة يضغطه ضغطاً» زحه إلى حائط و  
نحوه، ومنه: ضغطة القبر. و في بعض النسخ «لأضغطها».

قال ابن أبي الحديد: أي جعلها ضاغطة و الهمة للتعدية. و يروى  
«لأضغطها» ٢٧٤

و «التراكم» المجتمع. و «إنما هي نفسي» كان الضمير راجعاً إلى النفس. و  
قيل: أي إنما همتي و حاجتي رياضة نفسي؛ و يقال: رضت الدابة — كفلت — أي  
ذللتها و أذبتها. والمراد بـ «الملق» الصراط أو طريق الحق.

«ولوشئت لاهتديت»، قال ابن أبي الحديد: و قد روي «ولوشئت لاهتديت  
إلى هذا العسل المصفى ولباب هذا البئر المنقى، فضربت هذا بذاك حتى ينضج و قوداً  
و يستحكم معقوداً». و «القمح» البئر، قاله الجوهري و قال: «القرز» من الإبريسم  
معرب. و قال: «الjšع» أشد الحرص. و قال: «الاختيار» الإصطفاء و كذلك  
«التخير». و قال: «المبطان» الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و قال:  
«الغرث» الجوع و «قد غرث بالكسر يغرث». و قال: «الحرة» بالكسر، العطش، و  
منه: قولهم «أشد العطش حره على قره» إذا عطش في يوم بارد. و «الخران» العطشان و  
الأثنى «حرى» مثل عطشى. قوله — عليه السلام — «أوأكون» الهمزة للاستفهام  
و الواو للعطف و البيت للحاتم الطائي المشهور. «والبطنة» بالكسر، هو أن يمتلأ من الطعام  
امتلاء شديداً. «و القدة» بالكسر، سير يقدة من جلد غير مدبوغ و الاشتياق إلى القدة لشدة  
الجوع. قوله — عليه السلام — «ولا أشاركهم» الواو للحال أو العطف على أقنع



أو يقال، فيحتمل الرفع والنصب. وقوله «أو أكون» معطوف على «أشاركهم» أو على «أقنع».

وقال الجوهري: «طعام جشِب وجشوب» أي غليظ أو يقال: هو الذي لا ادم معه. قوله — عليه السلام — «كالبهيمة المربوطة — الخ»

قال ابن ميثم: فإنَّ الاشتغال بها إن كان غنياً أشبه المعلقة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكتسبه كالسائمة «التقمم» أكل الشاة ما بين يديها. «تقممها» أي شفتها. وقيل: تتبّع القمامة. قوله — عليه السلام — «تكترش» أي تملأها كرشه؛ «والكيرش» بالكسر، وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان. «وتلهو عما يرادها» أي من ذبح واستخدام. و«أترك» في بعض النسخ بالضم عطفاً على «أقنع» و بالنصب عطفاً على «يقال» أو «يشغله». كذا «أهل» و «أجر» و «اعتسف». و «أجر حبلى الضلالة» أي أجر أتباعي إليها. و يحتمل التشبيه بالبهيمة التي انقطع مقودها وترك سدى. و «الاعتساف» العدول عن الطريق. و «المناهة» محل التيه والضلال والحيرة. والباء في «قعد به» للتعدية.

و في القاموس: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا وقد تنازلوا. و «الرتع» الاتساع في الخصب و كلّ خصب مرتع. ويظهر من بعض الشراح أنه قرأ «الروابع» بالياء المثناة التحتانية من «راعه» بمعنى أعجبه. وفيما رأينا من النسخ بالتاء. «والعذي» بكسر العين وسكون الذال، الزرع لا تسقيه إلاماء المطر. «كالصنومن الصنو» الصنو المثل؛ وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ و قال النبي — صلى الله عليه وآله —: «أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ». و في كثير من النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه و كما لاته من النبي — صلى الله عليه وآله —. ولذا كنى الله عن النبي — صلى الله عليه وآله — في القرآن بالشمس و عنه — عليه السلام — بالقمر. والتشبيه بالذراع من العضد لأنّ العضد أصل للذراع والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و سُمي معاوية «معكوساً» لانعكاس عقيدته، ومركوساً لكونه تاركاً للفترة الأصلية. و

يحمل أن يكون تشبيهاً له بالبهائم؛ وإنما قال [علي] —عليه السلام—: الشخص والجسم ترجيحاً لجانب البدن، أو لكونه تابعاً لشهواته البدنية تاركاً لمقتضيات روحه وعقله فكأنه ليس إلا هذا الجسم المحسوس.

وقال الجوهري: «الرّكس» ردّ الشيء مقلوباً، «والله أركسهم بما كسبوا» أي ردّهم إلى كفرهم. قوله —عليه السلام— «حتى تخرج» قال ابن ميثم: أي حتى يخرج معاوية من بين المؤمنين ويخلصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفّي الغلّة. وقال ابن أبي الحديد: كما أنّ الزّراع يجتهدون في إخراج الحجر والمدر والشوك ونحوه من بين الزّرع كيلا يفسد مبانیه فيفسد ثمرته.<sup>٢٧٥</sup>

وفيه نظر لأنّه لا معنى لإخراج الطين من الزّرع ولأنّ لفظ حبّ الحصيد لا يفهم منه ذلك.<sup>٢٧٦</sup>

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السّنام والعنق، ومنه قولهم: «حبلك على غاربك» أي اذهب حيث شئت، وأصله أنّ الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقي على غاربها لأنّها إذا رأت الخطام لا ينهاها شيء «والانسلال» الانطلاق في استخفاء. و«المخلب» —كمنبر— ظفر كلّ سبع. «وقلت الطائر وغيره» تخلص وأفلته غيره. «الحبائل» جمع «حبالة» بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. و«المداحض» المزالق، والمراد هنا مواضع الشبهة وكلّ ما يؤدّي إلى الحرام. و«المداعب» من الدعابة، وهي المزاح.

وفي النهاية: الزخرف في الأصل، الذهب وكمال حسن الشيء؛ وقال: «المضامين» جمع «مضمون» ومضمون الشيء ما احتوى واشتمل ذلك الشيء عليه. و

٢٧٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٢٧٦— في المصدر: وذلك لأنّ الزّراع يجتهدون في إخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزّرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحبّ الذي يخرج منه؛ فشبّه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحبّ وشبّه الدين بالحبّ الذي هو ثمرة الزّرع.

«القالب» بالفتح، قالب الخفّ ونحوه وما يفرغ فيه الجواهر، وبالكسر، البسر الأحر. «حسّيّاً» أي مدركاً بالحسّ، وفي بعض النسخ «جنسيّاً» أي منسوباً إلى جنس من الأجناس الموجودة المشاهدة.

و قال الجوهري: «هوى بالفتح يهوي» سقط إلى أسفل؛ و «المهوى» و «المهواة» ما بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع من الماء خلاف الورد؛ والمعنى: أوردتهم مهالك ليست من محالّ الصدور والورود ولا يرجى النجاة منها. و «دحضت رجله» زلقت. ولجّة الماء ولجّة معظمه. و «ركوبها» كناية عن ركوب أهوالها وقتها أو طلب العلوف فيها. و «أزورّعنه» عدل وانحرف.

و قال ابن أبي الحديد: «ضيق المناخ» كناية شديدة عن الدنيا كال فقر والمرض والجبوس والسجون؛ «ولايالي» بها لأنّ كلّ ذلك حقير في جنب السلامة من فتنة الدنيا. «كيوم حان آنسلاخه» أي قرب انقضاءه. «ولا أسلس لك» أي لأنقاد. و «الاستثناء في اليمين بمشيّة الله» تعليقها بالمشيّة بقول «إن شاء الله» وهو مستحبّ في سائر الأمور.

و قال في النهاية: «هتّ لهذا الامر يهتّ هشاشة» إذا فرح بذلك واستبشر و ارتاح له وخفّ. و قال: «نَضَب الماء» غار ونفد.

و قال الجوهري: «مَاء معين» أي جارّ أي أبكي حتى لا يبقى في عيني ماء. و قال ابن أبي الحديد: «الرعي» بكسر الراء الكلاء. و قال الجوهري: «ريضُ الغنم» مأواها و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الإبل. و «الرييض» الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها. و قال: «الهجوع» النوم ليلاً. و قال: «الهملّ» بالتحريك الإبل بلراع؛ يقال: «إبل همل وهاملة».

و يقال: فلان يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله. ذكره الفيروزآبادي و قال: «ما اكتنحت غمضاً» أي مانعت. «والكرى» التماس؛ «افترشت أرضها» أي اكتفت بها فراشاً. و «توسدت كفّها» أي جعلتها وسادة و اكتفت بها مع أنّه مستحبّ. و «المهمة» الصوت الخفيّ، و يدلّ على استحباب إخفاء الذكر. و

«تَقَشَّعَتْ» أي تفرقت وزالت وذهبت كما يتقشع السحاب. ٢٧٧

## ٤٦ — وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَاءِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ<sup>(٣٩٠٢)</sup> بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ<sup>(٣٩٠٣)</sup>  
بِهِ نَخْوَةَ<sup>(٣٩٠٤)</sup> الْأَثِيمِ<sup>(٣٩٠٥)</sup> ، وَأَسْدُبُهُ لَهَاةَ<sup>(٣٩٠٦)</sup> الثَّغْرِ<sup>(٣٩٠٧)</sup> الْمَخُوفِ<sup>(٣٩٠٨)</sup> .  
فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضَغْتِ<sup>(٣٩٠٩)</sup> مِنَ اللَّيْنِ ،  
وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ ، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا  
الشَّدَّةُ ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ<sup>(٣٩١٠)</sup> ، وَأَلِنْ لَهُمْ  
جَانِبَكَ ، وَآسِ<sup>(٣٩١١)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،  
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ<sup>(٣٩١٢)</sup> ، وَلَا يَبْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ،  
وَالسَّلَامُ .

بيان: «الاستظهار» الاستعانة. و «القمع» القهر والتذليل. و «النخوة»  
الكبر. و «الأثيم» المذنب. وقال في النهاية: «اللّهوات» جمع «لها» وهي اللحامات في  
سقف أقصى الفم. انتهى. ولعله أريد بها هنا الفم مجازاً. و «الضغث» بالكسر، قطعة  
حشيش مختلطة الرطب باليابس؛ وفي تشبيه اللين بالضغث لطف فإنه لا يكون إلا ليتاً.  
و قال ابن أبي الحديد: المراد: امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلها

كالضغث. ٢٧٨ وفيه بعد.

وقال الجوهري: «اعتزمت على كذا وعزمت» بمعنى و«الاعتزام» لزوم القصد في المشي. انتهى.

ولعل المراد هنا المعنى الثاني إشارة إلى أنه مع الاضطراب إلى الشدة ينبغي عدم الإفراط فيه. و«خفض الجناح» كناية عن الرفق أو الحراسة. و«إلانة الجانب» ترك الغلظة والعنف في المعاشرة. «وأس بينهم» أي اجعلهم أسوة، وروي «وساويينهم» والمعنى واحد. و«اللحظة» المراقبة. وقيل: «النظرة» مؤخر العين. ٢٧٩

## ٤٧ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمْ<sup>(٣٩٦٢)</sup> ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوي<sup>(٣٩٦٣)</sup> عَنْكُمْ ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَضَمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيَكُمْ ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدُّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ

•

٢٧٨- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٤، ط بيروت.

٢٧٩- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپاني و ص ٥٨٢، ط تبريز.

الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ . » .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِمِ ، فَلَا تُغِبُّوا<sup>(٣٩٦٦)</sup> أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .  
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ  
حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ<sup>(٣٩٦٥)</sup> .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ  
تُناظِرُوا<sup>(٣٩٦٦)</sup> .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَالتَّبَاذُلِ<sup>(٣٩٦٧)</sup> ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ .  
لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ،  
ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أَلْفَيْنَكُمْ<sup>(٣٩٦٨)</sup> تَخَوْضُونَ<sup>(٣٩٦٩)</sup> دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ

خَوْضاً، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بَنِي إِلَّا قَاتِلِي.  
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا  
 تُثْمَلُوا<sup>(٣٩٧٠)</sup> بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ<sup>(٣٩٧١)</sup> وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

بيان: «بغاه» طلبه. و «زواه عنه» قبضه وصرفه. قوله — عليه السلام — «الله  
 الله» أي اتَّقُوا الله و اذْكروا الله. قوله — عليه السلام — «فلا تغتبا أفواههم» أي  
 لا تحييعوهم بأن تطعموهم يوماً و تتركوهم يوماً. و روي «فلا تغيروا أفواههم» والمعنى  
 واحد، فإنَّ الجائع يتغير فمه. قوله — عليه السلام — «فأنه وصية نبيكم» الحمل  
 للمبالغة، أي أوصاكم فيهم. و «ألفاه» وجده.

و قال الجزري: يقال: «مثلت بالحيوان» إذا قطعت أطرافه وشوّهت به، و  
 «مثلت بالقتيل» إذا جددت أنفه وأذنه ومذاكيره أو شيئاً من أطرافه، فأما «مثل»  
 بالتشديد، للمبالغة: ٢٨٠

تذنيب: سئل الشيخ المفيد — قدس الله روحه — في المسائل العكبرية: الامام  
 عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين — عليه السلام — خرج إلى  
 المسجد و هو يعلم أنه مقتول و قد عرف قاتله والوقت والزمان؟ وما بال الحسين بن علي  
 — عليهما السلام — سار إلى الكوفة و قد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه و أنه مقتول في  
 سفرته تيك؟ ولم لما حصروا و عرف أن الماء قد منع منه وأنه إن حفر أذرعاً قريبة نبع  
 الماء و لم يحفر و أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ والحسن — عليه السلام — وادع  
 معاوية و هادنه و هو يعلم أنه ينكث ولا يني و يقتل شيعة أبيه — عليه السلام —؛ فأجاب  
 الشيخ — رحمه الله — عنها بقوله:

و أما الجواب عن قوله «إِنَّ الإمام يعلم ما يكون» فإجماعنا أَنَّ الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة على هذا القول. وإنّا إجماعهم ثابت على أَنَّ الإمام يعلم الحكم في كلّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون على التفصيل والتميز، وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأصوله بأجمعها. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث ويكون<sup>٢٨١</sup> باعلام الله - تعالى - [له] ذلك؛ فأما القول بأنّه يعلم كلّ ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله، لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان. والقول بأنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول، وجاء أيضاً بأنّه يعلم قاتله على التفصيل؛ فأما علمه بوقت قتله، فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولوجاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنّه المعارضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله - تعالى - بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليلبغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلّا به، ولعلمه بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يردها. ولا يكون بذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - ملقياً بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول.

و أما علم الحسين - عليه السلام - بأنّ أهل الكوفة خاذلوه، فلّسنا نقطع على ذلك، إذ لاحجة عليه من عقل ولا سمع؛ ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين - عليه السلام - بوقت قتله ومعرفة قاتله كما ذكرناه. و أما دعواه علينا أنّا نقول: إنّ الحسين - عليه السلام - كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه، فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر؛ على أنّ طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك. ولو ثبت أنّه كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين - عليه السلام - غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه. والكلام في علم الحسن - عليه السلام - بعاقبة مواعده معاوية بخلاف



ما تقدم، وقد جاء الخبر بعلمه بذلك، وكان شاهد الحال له يقضي به، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية؛ وكان في ذلك لطف في بقاءه إلى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله ولده، ودفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته. وكان —عليه السلام— أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيتا الوجوه فيه. انتهى كلامه —رفع الله مقامه—.

**أقول:** وسأل السيد مهتابن سنان العلامة الحلبي —نور الله ضريحه— عن مثل ذلك في أمير المؤمنين —عليه السلام— فأجاب بأنه يحتمل أن يكون —عليه السلام— أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة أو أي مكان يقتل، وأن تكليفه —عليه السلام— مغاير لتكليفنا، فجلز أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله —تعالى—، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباته يفضي إلى القتل.

**تذييل:** رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته —عليه السلام— أوردنا منه شيئاً مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار. قال: روى أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لما توفي عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين —عليه السلام— كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقره عليّ —عليه السلام— على عمله، وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب ابن المنتجب.  
سلام عليك.

أما بعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على محمد عبده ورسوله؛ وبعد، فإني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك<sup>٢٨٢</sup> على عملك،

وَأَتَى أَوْصِيكَ بِالْعَدْلِ فِي رِعْيَتِكَ، وَالْإِحْسَانَ إِلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ  
وُلَّيَّيْ عَلَى رِقَابِ عَشْرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمْ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدَاهُ  
مَغْلُولَتَانِ إِلَى عُنُقِهِ، لَا يَفْكَهَا إِلَّا عَدْلُهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا  
فَاقْرَأْهُ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَخِذْ لِي الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
فَإِذَا بَايَعَ الْقَوْمَ مِثْلَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَامْكُثْ فِي عَمَلِكَ، وَأَنْفِذْ إِلَيَّ مِنْهُمْ عَشْرَةَ  
يَكُونُونَ مِنْ عَقْلَانِهِمْ وَفَصَحَائِهِمْ وَثِقَاتِهِمْ، مِمَّنْ يَكُونُ أَشَدَّهُمْ عَوْنًا مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ وَ  
الشَّجَاعَةِ عَارِفِينَ بِاللَّهِ، عَالِمِينَ بِأَدْيَانِهِمْ، وَمَاهِمَ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَجُودَهُمْ رَأْيًا، وَعَلَيْكَ  
وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي؛ فلما وصل إليه، قتله ووضعه  
على عينيه ورأسه، فلما قرأه سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله ثم  
قال: أَيُّهَا النَّاسُ! اْعْلَمُوا أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُضِيَ نَجْبُهُ، وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ الْعَبْدَ  
الصَّالِحَ وَالْإِمَامَ النَّاصِحَ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَلِيفَتَهُ، وَهُوَ أَحَقُّ  
بِالْخِلَافَةِ وَهُوَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَابْنُ عَمَّتِهِ، وَكَاشَفَ الْكَرْبَ عَنْ  
وَجْهِهِ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ وَوَصِيِّهِ، وَأَبُو سَبْطِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
-عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَمَا تَقُولُونَ فِي بَيْعَتِهِ وَالْدُخُولِ فِي طَاعَتِهِ؟ قَالَ: فَضَّجَ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ  
وَالنَّحِيبِ، وَقَالُوا: سَمِعْنَا طَاعَةَ وَحُبًّا وَكِرَامَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَخِي رَسُولِهِ، فَأَخَذَ لَهُ  
الْبَيْعَةَ عَلَيْهِمْ عَامَّةً، فَلَمَّا بَايَعُوا قَالَ لَهُمْ: أُرِيدُ مِنْكُمْ عَشْرَةَ مِنْ رُؤَسَائِكُمْ وَشُجْعَانِكُمْ  
أُنْفِذْهُمْ إِلَيْهِ كَمَا أَمَرَنِي بِهِ، فَقَالُوا: سَمِعْنَا طَاعَةَ. فَاخْتَارَ مِنْهُمْ مِائَةَ ثُمَّ مِنْ الْمِائَةِ سَبْعِينَ،  
ثُمَّ مِنَ السَّبْعِينَ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِنَ الثَّلَاثِينَ عَشْرَةَ، فَبَيَّعَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ الْمُرَادِي  
-لَعَنَهُ اللَّهُ-. وَخَرَجُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ، فَلَمَّا أَتَوْهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- سَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهَتَّؤُوهُ  
بِالْخِلَافَةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِمْ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ مَلْجَمٍ وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: السَّلَامُ  
عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالْبَدْرُ التَّامُّ، وَاللِّيثُ الْهَامُّ، وَالْبَطْلُ الضَّرْغَامُ، وَالْفَارَسُ  
الْقَمْقَامُ، وَمَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ الْكَرَامِ؛ أَشْهَدُ أَنَّكَ

أمير المؤمنين صدقاً وحقاً، وأنت وصي رسول الله — صلى الله عليه واله — والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقك ومقامك. أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب<sup>٢٨٣</sup> فضلك وسحاب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضية، وهتئت بالخلافة في الرعية.

فتفتح أمير المؤمنين — عليه السلام — عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد ففرهم وأدناهم فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضّه وقرأه وسرّ بما فيه؛ فأمر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم وقف بين يديه وأنشد:

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| أنت الميمن والمهذب ذوالندى | وابن الضراغم في الطراز الأوقل |
| الله خصك يا وصي محمد       | وحباك فضلاً في الكتاب المنزل  |
| وحباك بالزهراء بنت محمد    | حورية بنت النبي المرسل        |

ثم قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى متاً ما يسرك؛ فوالله ما فينا إلا كل بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس<sup>٢٨٤</sup>، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك نورثه صالح الأولاد.

قال: فاستحسن أمير المؤمنين — عليه السلام — كلامه من بين الوفد فقال له:

ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبد الرحمن.

قال: ابن من؟

قال: ابن ملجم المرادي.

٢٨٣ — «هطل» أي نزل متتابعاً. و «الشآبيب» جمع «الشؤبوب» بمعنى الدفعة من المطر وأول ما يظهر من الحسن.

٢٨٤ — «الاهيس» الشجاع. «الاشوس» الشديد الجريء في القتال.

قال له: أمراي أنت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال —عليه السلام—: إنا لله و إنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: وجعل أمير المؤمنين —عليه السلام— يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمراي أنت؟ قال: نعم.

فعندها تمثّل —عليه السلام— يقول:

أنا أنصحك منّي بالوداد      مكاشفة وأنت من الأعادي

أريد حياته ويريد قتلي      عذيرك من خليلك من مراد

قال الأصمغ بن نباتة: لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين —عليه السلام— بايعوه و بايعه ابن ملجم، فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين —عليه السلام— ثانياً، فتوثق منه بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثم سارعنه. ثم استدعاه ثالثاً، ثم توثق منه فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري.

فقال: امض لشأنك فما أراك تقي بما بايعت عليه.

فقال له ابن ملجم: كأنك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي! وإني والله لأحبّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإنّ قلبي محبّ لك، وإني والله أوالي وليك وأعادي عدوك.

قال: فتبسّم —عليه السلام— وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدّقني فيه؟

قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين!

فقال له: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك: أسكت! فإنّك أشقى من عاقرة ناقة صالح وإنّك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار؟

فقال: قد كان ذلك، ولكنتك والله يا أمير المؤمنين أحب إلي من كل أحد.  
فقال أمير المؤمنين — عليه السلام —: والله ما كذبت ولا كذبت، ولقد نطقتم  
حقاً وقلت صدقاً؛ وأنت والله قاتلي لأعالة، وستخضب هذه من هذه — وأشار إلى  
لحيته ورأسه — ولقد قرب وقتك وحان زمانك.  
فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إلي من كل ما طلمت  
عليه الشمس؛ ولكن إذا عرفت ذلك متي فسيري إلى مكان تكون ديارك من دياري  
بعيدة.

فقال — عليه السلام —: كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم  
ثم أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن؛ فلما عزموا على  
الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا وتركوه. فلما برئ، أتى أمير المؤمنين  
— عليه السلام — وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويسارع في قضاء حوائجه، وكان  
— عليه السلام — يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، وكان مع ذلك يقول له: أنت  
قاتلي، ويكرر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد  
فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك متي فاقطني.  
فيقول: إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.  
وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟

قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما  
من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل  
هذا الخطاب مراراً؟ وأنت إمامنا وليتنا وابن عم نبينا، فرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصاه هذه الأمة. أترون  
أنني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟  
فلما انصرف — عليه السلام — إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً

بما سمعوا وقالوا: إِنَّ أمير المؤمنين — عليه السلام — يغلس إلى الجامع<sup>٢٨٥</sup> وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلّا حقّاً، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونخاف أن يفتاله هذا المرادي، ففتالوا نفترع على أن نحوطه كلّ ليلة مثلاً قبيلة. فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلّدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلمّا خرج — عليه السلام — رأهم على تلك الحالة، فقال: ماشأنكم؟ فأخبروه، فدعاهم وتبسّم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل الساء أم من أهل الأرض؟

قالوا: من أهل الأرض.

قال: ما يكون شيء في الساء إلّا هو في الأرض، وما يكون من شيء في الأرض إلّا هو في الساء، ثمّ تلا «قل: لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>٢٨٦</sup>، ثمّ أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا مثلها.

ثمّ إنّّه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله — صلى الله عليه وآله —! فتأهّب الناس لصلاة الفجر، وكان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلّها، ثمّ نزل فصلى؛ وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلمّا رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه، قال ابن ملجم — لعنه الله —: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي أن أتقدّمك إلى المصر لأبشّر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو بذلك؟

قال: الثواب من الله والشكر من الناس، وأفرح الأولياء وأكمد الأعداء. فقال له: شأنك.

٢٨٥ — «الغلس» ظلمة آخر الليل، أي يذهب إلى الجامع آخر الليل للعبادة والتجسّد.

٢٨٦ — التوبة: ٥١.

ثم أمره بخلعة سنّية وعمامتين وفرسين وسيفين ورحلين. فسار ابن ملجم و دخل الكوفة، وجعل يخترق أزقتها وشوارعها وهويشّر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين — عليه السلام — وقد دخله<sup>٢٨٧</sup> العجب في نفسه؛ فانتهى به الطريق إلى محلة بني تميم فرّ على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلى دارها وكانت لقطاع بنت سخينة بن عوف بن تميم اللات؛ وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلما سمعت كلامه بعثت إليه [و] سألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلما قرب من منزلها وأراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثم كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها، فلما رآها أعجبت به وهاواها من وقته، فنزل عن فرسه ودخل إليها، وجلس في دهليز الدار وقد أخذت بمجامع قلبه؛ فبسطت له بساطاً وضعت له متكأً وأمرت خادمها أن تنزع أخفافه، وأمرت له بماء فغسل وجهه ويديه، وقدمت إليه طعاماً، فأكل وشرب، وأقبلت عليه تروّحه من الحرّ. فجعل لا يملّ من النظر إليها، وهي مع ذلك متبسّمة في وجهه، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه وما بطن!

فقال لها: أيتها الكريمة! لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك وشكرك دهري كلّهُ، فهل من حاجة أتشرف بها وأسعى في قضائها؟ قال: فسألته عن الحرب ومن قتل فيه.

فجعل يخبرها ويقول: فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها وعشيرتها؛ وكانت قطاع — لعنّا الله — على رأي الخوارج وقد قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها وأخوها وعمّها. فلما سمعت منه ذلك صرحت باكية، ثم لطمت خدّها وقامت من عنده، و دخلت البيت وهي تندبهم طويلاً.

قال: فندم ابن ملجم، فلما خرجت إليه قالت: يعزّ عليّ فراقهم، من لي

بعدهم؟ أفلا ناصر ينصرفني و يأخذني بثاري و يكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي و أمكنه منها و من مالي و جمالي.  
فرق لها ابن ملجم و قال لها: غَضِي صوتك و ارفقي بنفسك فإنك تعطين مرادك.

قال: فسكتت من بكائها و طمعت في قوله، ثم أقبلت عليه بكلامها و هي كاشفة عن صدرها و مسبلة شعرها.

فلما تمكّن هواها من قلبه، مال إليها بكلّيته، ثم جذبها إليه و قال لها: كان أبوك صديقاً لي، و قد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوجني نفسك لآخذلك بثارك.

قال: ففرحت بكلامه و قالت: قدخطبني الأشراف من قومي و سادات عشيرتي فما أنعمت إلّا لمن يأخذني بثاري، ولما سمعت عنك أنك تقاوم الأقران و تقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاً و أكون لك أهلاً.

فقال لها: فأنا والله كفو كرم، فاقترحي عليّ ماشئت من مال و فعال.  
فقالت له: إن قدمت على العطية و الشرط فها أنا بين يديك فتحكم كيف شئت.

فقال لها: و ما العطية و الشرط؟ فقالت له: أمّا العطية فثلاثة آلاف دينار و عبد و قينة. ٢٨٨

فقال: هذا أنا مليّ به، فما الشرط المذكور؟ قالت: نم على فراشك حتّى أعود إليك.

ثمّ إنّها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها، و لبست قيصاً رقيقاً يرى صدرها و حلّيها، و زادت في الحلّي و الطيب و خرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها و جمالها، و أرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدرّ و الجواهر، فلما



وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، و رفعت معصفرها و كشفت عن صدرها و أعكأها<sup>٢٨٩</sup> و قالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها<sup>٢٩٠</sup> وأنت مسرور مغبوط.

قال: فذ ابن ملجم عينيهِ إليها فحار عقله و هوى لحينه مغشياً عليه ساعة؛ فلما أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإنني سأفعله ولو كان دونه قطع القفار و خوض البحار و قطع الرؤوس و اختلاس النفوس.

قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل علي بن أبي طالب —عليه السلام— بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ و يبقى ما يبقى.

فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع و رجع إلى عقله و أغاظه و أفلقه، ثم صاح بأعلى صوته: وبحك! ما هذا الذي واجهتنى به؟ بشس ما حدثتك به نفسك من المحال، ثم طأطأ رأسه يسيل عرقاً و هو متفكر<sup>٢٩١</sup> في أمره، ثم رفع رأسه إليها و قال لها: و يلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ المحاب الدعاء المنصور من السماء، و الأرض ترجف من هيئته، و الملائكة تسرع إلى خدمته؛ يا و يلك و من يقدر على قتل علي بن أبي طالب و هو مؤيد من السماء؟ و الملائكة تحوطه بكرة و عشية، و لقد كان في أيام رسول الله —صلى الله عليه و آله— إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت بين يديه. فن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، و لا سبيل لمخلوق على اغتياله، و مع ذلك إنه قد أعزني و أكرمني و أحببني و رفعني و آثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه متي أبداً، فإن كان غيره قتله لك شر قتلة ولو كان أفرس أهل زمانه، و أما أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال: فصبرت عنه حتى سكن غيظه و دخلت معه في الملاعبة<sup>٢٩٢</sup> و الملاطفة، و

٢٨٩— «الاعكأ» جمع «العكنة» بمعنى ما انطوى و تثنى من لحم البطن.

٢٩٠— في (خ) و (م): بهذا جميعه.

٢٩١— في (خ) و (م): مفكر.

٢٩٢— كذا في (ك). و في غيره من النسخ: المداعبة.

علمت أنه قد نسي ذلك القول، ثم قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل عليّ بن أبي طالب و  
ترغب في هذا المال و تنتقم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعفّ و أزهّد من الذين قاتلوه و  
قتلهم، و كانوا من الصّوّامين و القوّامين، فلمّا نظروا إليه و قد قتل المسلمين ظلماً و  
عدواناً اعتزلوه و حاربوه، و مع ذلك فإنّه قد قتل المسلمين و حكم بغير حكم الله و خلع  
نفسه من الخلافة و إمرة المؤمنين، فلمّا رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجة له  
عليهم.

فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفيّ عنيّ، فقد أفسدت عليّ ديني، و أدخلت الشكّ  
في قلبي، و ما أدري ما أقول لك و قد عزمّت على رأيي ثم أنشد:

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ثلاثة آلاف و عبدوقينة         | و ضرب عليّ بالحسام المصّتم      |
| فلامهر أعلام من عليّ و إن غلا | ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم   |
| فأقسمت بالبيت الحرام و من أتى | إليه جهاراً من محلّ و محرم      |
| لقد أفسدت عقلي قطام و أنني    | لنّها على شكّ عظيم مذمّم        |
| لقتل عليّ خير من وطئ الشرى    | أخي العلم الهادي النبيّ المكرّم |
| ثمّ أمسك ساعة و قال:          |                                 |

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| فلم أرمهر أساقه ذو سماحة      | كمهر قطام من فصيح و أعجم      |
| ثلاثة آلاف و عبدوقينة         | و ضرب عليّ بالحسام المصّتم    |
| فلامهر أعلام من عليّ و إن غلا | ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم |
| فأقسم بالبيت الحرام و من أتى  | إليه جهاراً من محلّ و محرم    |
| لقد خاب من يسعى بقتل إمامه    | و ويل له من حرّ نار جهنّم     |

إلى آخر ما أنشد من الأبيات. ثمّ قال لها: أجليّ ليّلي هذه حتّى أنظر في  
أمري و آتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلمّا هم بالخروج أقبلت إليه و ضمتّه إلى  
صدرها، و قبلت ما بين عينيه و أمرته بالاستعجال في أمرها، و سايرته إلى باب  
الدار وهي شجّعه، و أنشدت له أبياتاً. فخرج الملعون من عندها و قد سلبت فؤاده و  
أذهبت رقاذه و رشاده، فبات ليلته قلقاً متفكراً، فرة يعاتب نفسه و مرة يفكر في دنياه و

آخرته. فلما كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلما فتحه إذا برجل من بني عمه على غيب، وإذا هورسول من إخوته إليه يعزونه في أبيه وعمه ويعرفونه أنه خلف مالا جزيلاً، وأنهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلما سمع ذلك بقي متحيراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عما عظم عليه من أمر قطام؛ فلم يزل مفكراً في أمره حتى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمه، وأمه كانت من زبيد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي علي بن ماشوج، وكان أبوه مرادياً وكانوا يسكنون عجران صنعاء. فلما وصل إلى النجف، ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها؛ فلما طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلمت عليه وسألته عن حاله، فأخبرها بخبره وعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملكها جميع ما يجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبلها ودعها؛ وحلف لها أنه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته. فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثم أعطاه فرساً من جياد خيله، فخرج وسار سيراً حثيثاً حتى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلما مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعة عظيمة من صدر الوادي، ودخان يفور ونار مضرمة، فانزعج لذلك وتغير لونه، ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجلجل العظيم وهو واقع عليه، والنار تخرج من جوانبه، فخر مغشياً عليه، فلما أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| اسمع وع القول يا ابن ملجم | إنك في أمر مهول معظم      |
| تضمرك قتل الفارس المكرم   | أكرم من طاف ولبي وأحرم    |
| ذاك علي ذوالالتقاء الأقدم | فارجع إلى الله لكيلا تندم |

فلما سمع توهم أنه من طوارق الجن، وإذا بهاتف يقول:

يا شقي ابن الشقي أما ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع  
الساجد إمام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فإننا علمنا بما تريد أن تفعله بأمر

المؤمنين، ونحن من الجنّ الذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإنّا لاندعك تبيت فيه، فإنّك مিশوم على نفسك، ثمّ جعلوا يرمونه بقطع الجنادل، فصعد فوق شاهق فبات ببقية ليله. فلما أصبح سار ليلاً ونهاراً حتّى وصل الين، وأقام عندهم شهرين وقلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثمّ إنّ أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج. فبينما هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايره، فلما قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتّى كاد أن يهلك عطشاً، وأقبل سائراً في الفلاة مهموماً جائعاً عطشاناً. فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتاً فنزل عندهم، واستسقاهاهم شربة ماء فسقوه، وطلب لبناً فأتوه به، فنام ساعة. فلما استيقظ أتاه رجلان وقّدا إليه طعاماً فأكل وأكلا معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثمّ قالاه: ممّن الرجل؟

قال: من [بني] مراد.

قالا: أين تقصد؟

قال: الكوفة.

فقالاه: كأنّك من أصحاب أبي تراب؟

قال: نعم.

فاحرّت أعينها غيظاً، وعزما على قتله ليلاً، وأسراً ذلك ونهضاً.

فتبيّن له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام قريباً منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني.

فاستحسننا ذلك وسألاه: ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن بن ملجم.

فقالاه: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟

فقال: أكرّمته لأجلكم حيث أكرّمتوني، فوجب عليّ شكركم. وكان هذا

منه خديعة ومكرراً.

فقالا: الله أكبر الآن والله وجب حقك علينا، ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخواننا وأهالينا كما علمت، فلمّا أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلمّا رأينا صنعك هذا بكلبنا صفحنا عنك. ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألها عن أسمائها.

فقال أحدهما: أنا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنبري صهري وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا<sup>٢٩٣</sup> فرأينا أنّ فساد الأرض والأمة كلّها من ثلاثة نفر، أبوتراب و معاوية وعمر بن العاص، فأما أبوتراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بشر بن أرطاة، يطرقنا في كلّ وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد الناس لهم إماماً يرضونه.

فلما سمع ابن ملجم كلاهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة إنّي لثالثكما، وإنّي مرافقكما على رأيكما وإنّي<sup>٢٩٤</sup> أكفيكما أمر علي بن أبي طالب. فنظرا إليه متعجبين من كلامه.

قال: والله ما أقول لكما إلّا حقّاً، ثم ذكر لها قصته.

فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا: إنّ قطام من قومنا، وأهله كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمد الله على اتفاقنا، فهذا لا يتم إلّا بالأيمان المخلّطة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاهد عندها على الوفاء.

فلما أصبحوا وركبوا، حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلّا ويندم ندامة عظيمة. فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتّى

٢٩٣- في (خ) و(م): من مذهبنا.

٢٩٤- في (خ) و(م): وأنا.

أتوا البيت وتعاهدوا عنده.

فقال البرك : أنا لعمر بن العاص.

وقال العنبري: أنا لمعاوية.

وقال ابن ملجم — لعنه الله —: أنا لعلّي.

فتحالفوا على ذلك<sup>٢٩٥</sup> بالأيمان المغلظة، ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي —صلى الله عليه وآله— على ذلك، ثم افرقوا وقد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع. ثم سار كلّ منهم على طريقه.

فأتى البرك فأتى مصر ودخل الجامع وأقام فيه أياماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه وسلم عليه، ثم حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشعف به عمرو بن العاص وقرّبه وأدناه، و صار يأكل معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها. فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكراً، فلما غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه فلما كان وقت الافطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره. فقال لولده: مافعل صاحبنا وأين مضى فإنّي لأراه؟ فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إنّ هذه الليلة ليست كالليالي، وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله، وأحبُّ أن أشرك الأمير في ذلك، فلما رجع إليه وأخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً وبعث إليه مائدة فأكل و بات ليلته ينتظر قدوم عمرو و كان هو الذي يصلي بهم؛ فلما كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذن إلى باب عمرو، وأذن وقال: الصلاة —يرحمك الله— الصلاة، فانتبه فأتى بالماء وتوضأ وتطيّب و ذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق<sup>٢٩٦</sup> فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج، فقال: قدّموا خارجة بن تميم القاضي يصلي بالناس، فأتى القاضي و دخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه و سيفه تحت ثيابه، وهو لا يشك أنّه

٢٩٥— في (ك): في ذلك.

٢٩٦— «زلفت القدم» زلت ولم تثبت.

عمرو، فأمله حتى سجد و جلس من سجوده، فسلّ سيفه و نادى: لاحكم إلّا الله ولا طاعة لمن عصى الله، ثمّ ضربه بالسيف على أمّ رأسه، فقضى نجه لوقته.

فبادر الناس و قبضوا عليه و أخذوا سيفه من يده و أوجعوه ضرباً [شديداً] و قالوا له: يا عدوّ الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه.  
فقال: يا حمير أهل مصر إنّه يستحقّ القتل.

قالوا: بماذا و يلك؟

قال: لسعيه في الفتنة، لأنّه الداهية الدهماء الذي أثار الفتنة و نبذها و قوّاها، و زيّن لمعاوية محاربة عليّ.

فقالوا له: يا و يلك! من تعني؟

قال: الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شقّ عصا المسلمين ، و هتك حرمة الدين.

قالوا: لقد خاب ظنّك و طاش سهمك، إنّ الذي قتلتَه ماهو، إنّها هو خارجة.  
فقال: يا قوم المَعذرة إلى الله و إليكم، فوالله ما أردت خارجة و إنّها أردت قتل عمرو، فأوثقوه كئافاً و أتوا به إلى عمرو.

فلما رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟

قالوا له: نعم.

قال: ما باله؟

قالوا: إنّهُ قد قتل خارجة.

فدهش عمرو لذلك و قال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. ثمّ التفّت إليه و قال: يا هذا! لم فعلت ذلك؟

فقال له: والله يا فاسق! ما طلبت غيرك ولا أردت سواك.

قال: ولم ذلك؟

قال: إنّنا ثلاثة تعاهدنا بكمّة على قتلِكَ و قتل عليّ بن أبي طالب و معاوية في هذه اللّيلة، فإن صدقا صاحبائي فقد قتل عليّ بالكوفة و معاوية بالشام، و أمّا أنت

فقد سلمت.

فقال عمرو: يا غلام احبسه حتى نكتب إلى معاوية فحبسه حتى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأما عبدالله العنبري، فقصده دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه، فجعل يتردد إلى داره فلا يتمكن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوماً للناس إذناً عاماً، فدخل إليه مع الناس وسلم عليه، وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه — وهم أول ملوك قحطان — وشيئاً من أخبارهم، فلما تفرقوا بقي عنده مع خواصه، وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبه معاوية حباً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كل وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع. فكان يتردد إليه إلى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معاوية، فلما أذن المؤذن للفجر أتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسيف وضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه<sup>٢٩٧</sup> فوقع السيف في إليته، وكانت ضربته ضربة جبان.

فقال معاوية: لا يفوتكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، ونهض إلى داره.

وأما العنبري فأخذه الناس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ويلك يا لكع! لقد خاب ظني فيك، ما الذي حملك على هذا؟ فقال له: دعني من كلامك، اعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب فإن صدق صاحباي فقد قتل علي وعمرو، وأما أنت فقد روع أجلك كروغك الثعلب!<sup>٢٩٨</sup> فقال له معاوية: على رغم أنفك!

٢٩٧—أي رجع مسرعاً.

٢٩٨—«راغ الصيد» ذهب ههنا وههنا. «راغ عن الطريق» حاد عنه.



فأمر به إلى الحبس.

فأتاه الساعدي — وكان طبيباً — فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إما أن أحمي حديدك فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، لأنّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد فإنّ في يزيد عبدالله ما تقرّبه عيني! فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها.

وأما ابن ملجم — لعنه الله — فأنه سارحتي دخل الكوفة، واجتاز على الجامع، وكان أمير المؤمنين — عليه السلام — جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلم عليه، وكان إلى جانبه الحسن والحسين — عليهما السلام — ومعه جماعة من أصحابه. فلما

نظروا إلى ابن ملجم وعبره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلم عليك؟ قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبنّ هذه من هذه — وأشار إلى

لحيته وهامته — ثم قال:

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| كلّ أمرئ لا بدّ يأتيه الفناء | ما من الموت لانسان نجاء |
| لكلّ شيء مدّة وانتهاء        | تبارك الله وسبحانه      |
| أمرأ ويأتيه عليه القضاء      | يقدر الانسان في نفسه    |
| لكلّ عيش آخر وانقضاء         | لا تأمننّ الدهر في أهله |
| يمسي وقد حلّ عليه القضاء     | بيناترى الانسان في غبطة |

ثمّ جعل يطيل النظر إليه حتّى غاب عن عينه، وأطرق إلى الأرض يقول: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: وسار ابن ملجم حتّى وصل إلى دار قظام، وكانت قد أيسّت من رجوعه إليها، وعرضت نفسها على بني عمّها وعشيرتها وشرطت عليهم قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — فلم يقدم أحد على ذلك، فلما طرق الباب قالت: من الطارق؟ قال: أنا عبد الرحمن ففرحت قظام به وخرجت إليه واعتنقته وأدخلته دارها، وفرشت له فرش الديباج وأحضرت له الطعام والمدا، فأكل وشرب حتّى سكر، وسألته عن

حاله فحذثها بجميع ماجرى له في طريقه، ثم أمرته بالاعتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرب مع الجوار وهنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف. فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لاتجالسيني ولا تحادثيني يا قرة عيني! ولا تمازحيني!

فقالت له: بلى سمعاً وطاعة، ثم إنها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت إليه، وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها<sup>٢٩٩</sup> وأبرزت له عن فخذها، وهي في طاق غلالة<sup>٣٠٠</sup> روميّ يبين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها، والجوار حولها يلعبن، فقام الملعون واعتنقها وترشفها وحملها حتى أجلسها مجلسها، وقد بهت وتحير، واستحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زرّ قيصها فحلّته، وكان في حلقتها عقد جوهر ليست له قيمة، فلما أراد مجامعتها لم تمكّنه من ذلك.

فقال: لِمَ تما نعييني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل عليّ؟ ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين! ثم ضرب يده على هميانة فحلّه من وسطه ورماه إليها، وقال: خذيه فإنّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقيّنة.

فقالت له: والله لا أمكّنك من نفسي حتى تحلف لي بالأيمان المغلظة أنك تقتله.

فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بدينياه! وتحكّم الشيطان فيه بالأيمان المغلظة أنّه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً.

فالت إليه عند ذلك وقبّله وقبّلها، فأراد وطئها فانعته، وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح، فلما كان من الغد تزوّج بها سرّاً وطاب قلبه. فلما أفاق من سكرته

٢٩٩— جمع «الهند» بمعنى الثدي.

٣٠٠— «الطاق» ضرب من الثياب. و «الغلالة» بالكسر، شعار يلبس تحت الثوب.

ندم على ما كان منه، وعاتب نفسه و لعنها. فلم تزل تراوغه<sup>٣٠١</sup> في كل ليلة وتعهده بوصالها.

فلما دنت الليلة الموعودة مذيده إليها ليضاجعها و يجامعها فأبت عليه وقالت: ما يكون ذلك إلا أن تني بوعدك.

و كان الملعون اعتلّ علّة شديدة فبرئى منها، و كانت الملعونة لا تمكّنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها.

فقال لها: يا قطام في هذه الليلة أقتل لك عليّ بن أبي طالب. وأخذ سيفه و مضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، و جاء به إليها، فقالت: إني أريد أن أعمل فيه سمّاً.

قال: و ما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهذه. فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فإنّك لورأيت عليّاً لطاش عقلك وارتعشت يدك، و ربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ.

فقال لها: يا ويلك! أتخوفيني من عليّ؟ فوالله لا أرهب عليّاً ولا غيره! فقالت له: دعني من قولك هذا و إنّ عليّاً ليس كمن لاقيت من الشجعان، فأطرت<sup>٣٠٢</sup> في مدحه و ذكرت شجاعته، و كان غرضها أن يحمل الملعون على الغضب، و يحرّضه على الأمر؛ فأخذت السيف و أنفذته إلى الصيقل، فسقاه السمّ و رده إلى غمده.

وكان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقة الكوفة، فلقيه صديق له و هو عبدالله بن جابر الحارثي، فسلم عليه و هنأه بزواج قطام؛ ثم تحدّثا ساعة فحدّثه

٣٠١— أي تخادعه.

٣٠٢— «أطراه» أحسن الثناء عليه و بالغ في مدحه.

بحديثه من أوله إلى آخره، فسر بذلك سروراً عظيماً، فقال له: أنا أعاونك.  
فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإنّ عليّاً أروغ من الثعلب وأشدّ من  
الأسد.

ثمّ مضى ابن ملجم —لعنه الله— يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على  
أمير المؤمنين —عليه السلام— وهو جالس عند ميثم التمار، فخطف عنه كيلاً يراه،  
ففظن به فبعث خلفه رسولاً فلما أتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرّع لديه، فقال  
—عليه السلام— له: ما تعمل ههنا؟

قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر إليها.

فقال —عليه السلام—: عليك بالمساجد فإنّها خير لك من البقاع كلّها، وشراها  
الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها. ثمّ حادثه ساعة وانصرف.

فلما ولّى جعل أمير المؤمنين —عليه السلام— يطيل النظر إليه ويقول: يا لك  
من عدوّ لي من مراد، ثمّ قال —عليه السلام—:

أريد حياته ويريد قتلي      ويأبى الله إلا أن يشاء

ثمّ قال —عليه السلام—: يا ميثم! هذا والله قاتلي لامحالة، أخبرني به حبيبي  
رسول الله —صلى الله عليه وآله—.

فقال ميثم: يا أمير المؤمنين! فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟

فقال: يا ميثم! لا يحلّ القصاص قبل الفعل.

فقال ميثم: يا مولاي! إذا لم تقتله فاطرده.

فقال: يا ميثم! لولا آية في كتاب الله «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ» ٣٠٣ وأيضاً إنّه بعد ما جنى جناية فيؤخذها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل.

فقال ميثم: جعل [الله] يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوء أبداً، ومتى

يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال —عليه السلام—: إِنَّ اللَّهَ تَفَرَّدَ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا نَبِيٌّ مَرْسِلٌ وَلَا  
 مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، فقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية ٣٠٤. يا مِيثم  
 هذه خمسة لا يطلع عليها إِلَّا الله —تعالى—، وما اطلع عليها نبي ولا وصي ولا ملك  
 مقرب. يا ميثم! لاحذر من قدر. يا ميثم! إذا جاء القضاء فلا مفتر.  
 فرجع ابن ملجم ودخل على قطام —لعنها الله—، وكانت تلك الليلة ليلة تسع  
 عشرة من شهر رمضان.

قالت أُمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين —صلوات الله عليه—: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ تِسْعِ  
 عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَدِمْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ طَبَقاً فِيهِ قُرْصَانِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَقِصْعَةٍ  
 فِيهَا لَبَنٌ وَمِلْحٌ جَرِيشٌ ٣٠٥، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَقْبَلَ عَلَى فُطُورِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَتَأَمَّلَهُ  
 حَرَّكَ رَأْسَهُ وَبَكَى بَكَاءً شَدِيداً عَالِياً، وَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ! مَا ظَنَنْتُ أَنْ بِنْتاً تَسُوءُ أَبَاهَا كَمَا  
 قَدْ أَسَأْتَ أَنْتِ إِلَيَّ.

قالت: وماذا يا أباه؟

قال: يَا بَنِيَّةُ! أَتَقْدَمِينَ إِلَى أَبِيكَ إِدَامِينَ فِي فَرْدٍ طَبَقٍ وَاحِدٍ؟ أَتُرِيدِينَ أَنْ يَطُولَ  
 وَقُوفِي غَدَاً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ —عَزَّوَجَلَّ— يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَّبِعَ أَخِي وَابْنَ عَمِّي  
 رَسُولَ اللَّهِ —صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— مَا قَدَّمَ إِلَيْهِ إِدَامَانٍ فِي طَبَقٍ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ، يَا  
 بَنِيَّةُ! مَا مِنْ رَجُلٍ طَابَ مَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ وَمَلْبَسُهُ إِلَّا طَالَ وَقُوفُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ  
 —عَزَّوَجَلَّ— يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَا بَنِيَّةُ! إِنَّ الدُّنْيَا فِي حِلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ! وَقَدْ  
 أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ —صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— أَنَّ جَبْرِئِيلَ —عليه السلام— نَزَلَ إِلَيْهِ وَ  
 مَعَهُ مِفْتَاحُ كَنْزِ الْأَرْضِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! السَّلَامُ يَقْرُوكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ  
 صَيَّرْتُ مَعَكَ جِبَالَ تَهَامَةٍ ذَهَباً وَفُضَّةً، وَخَذْ! هَذِهِ مِفْتَاحُ كَنْزِ الْأَرْضِ وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ  
 مِنْ حِظِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٠٤— لقمان: ٣٤.

٣٠٥— «الجرش» ما طعنته غير ناعم.

قال: يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟

قال: الموت.

فقال: إذا لاحاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً. فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربّي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده. فقال له جبرئيل: وقفت لكلّ خير يا محمّد!

ثمّ قال — عليه السلام —: يا بنّة! الدنيا دار غرور ودار هوان؛ فمن قدّم شيئاً وجده. يا بنّة! والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعين أحد الادمين، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثمّ حدّ الله وأثنى عليه، ثمّ قام إلى صلاته، فصلّى ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله — سبحانه — ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتملّل. ثمّ قرأ سورة «يس» حتّى ختمها. ثمّ رقد هنيئاً وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: «اللهمّ! بارك لنا في لقائك» ويكثر من قول «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم». ثمّ صلّى حتّى ذهب بعض الليل، ثمّ جلس للتعبّيب، ثمّ نامت عيناه وهو جالس، ثمّ انتبه من نومته مرعوباً.

قالت أمّ كلثوم: كآتني به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني. إنّي رأيت في هذه الليلة رؤياً هالتي وأريد أن أقصّها عليكم.

قالوا: وما هي؟

قال: إنّي رأيت الساعة رسول الله — صلّى الله عليه وآله — في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن! إنك قادم إلينا عن قريب. يجيء إليك أشقاها فيخضب شبتك من دم رأسك. وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فإنا عندنا خير لك وأبقى.

قال: فلمّا سمعوا كلامه، ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا. ثمّ أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشرّ. قالت أمّ كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثمّ يخرج

ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإتّها الليلة آتّي وعدت بها، ثمّ يعود إلى مصلاه ويقول: «اللّهم! بارك لي في الموت» ويكثر من قول «إنا لله وإنا إليه راجعون» — «ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»؛ ويصلّي على النبي وآله، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أمّ كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقّت معه ليلتي وقلت: يا أباه! مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنية! إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف<sup>٣٠٦</sup>، وما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه الليلة ثمّ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقلت: يا أباه! مالك تنعي نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية! قد قرب الأجل وانقطع الأمل.  
قالت أمّ كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنية! لا تبكين، فإنّي لم أقل ذلك إلّا بما عهد إليّ النبي — صلى الله عليه وآله — ثمّ إنّه نعى وطوى ساعة، استيقظ من نومه وقال: يا بنية! إذا قرب وقت الأذان فأعلميني. ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله — سبحانه وتعالى —.

قالت أمّ كلثوم: فجعلت أرقّب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعني إناء فيه ماء، ثمّ أبقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدى إلى أخي الحسين — عليه السلام — فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال — عليه السلام —: لا إله إلّا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غديظهر القضاء.  
فقلت له: يا أباه! هكذا تنطير؟

فقال: يا بنية! مامناً أهل البيت من يتطير ولا يتطير به، ولكن قول جرى على لساني، ثم قال: يا بنية! بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه و إلا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمنزله فاخلّ منزله حتى سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لا يقيك  
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا  
ولا تغترّ بالدهر وإن كان يواتيك  
كما أضحكك الدهر كذلك الدهر يبيكيك  
ثم قال: «اللهم! بارك لنا في الموت، اللهم! بارك لي في لقاءك».

قالت أمّ كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا أبتاه أراك تنعي نفسك منذ الليلة.

قال: يا بنية! ما هو بنعاء ولكنّها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن — عليه السلام — فقلت يا أخي: قد كان من أمر أبينا الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن عليّ — عليه السلام — وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال يا أباه: ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه؟

فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني! خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتي وأزعجتني وأقلقتني، فقال له: خيراً رأيت وخيراً يكون فقصّها عليّ، فقال — عليه السلام —: يا بني! رأيت كأنّ جبرئيل — عليه السلام — قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرتين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها، وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالمرم، ثم ذرهما في الريح، فابقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد.



فقال له: يا أبت! وما تأو يلها؟

فقال: يا بني! إن صدقت رؤياي فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي.

فقال الحسن —عليه السلام—: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟

قال: يا بني! إن الله يقول: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْفِيْ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»<sup>٣٠٧</sup>. ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله —صلى الله عليه وآله— أنه يكون في العشر الآخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي. فقلت له: يا أبتاه! إذا علمت منه ذلك فاقتله.

قال: يا بني! لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه. يا بني! لو اجتمع الشقلاء الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا. يا بني! ارجع إلى فراشك.

فقال الحسن —عليه السلام—: يا أبتاه! أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك.

فقال له: أقسمت بحقي عليك إلا مارجعت إلى فراشك لئلا يتنقص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك.

قال: فرجع الحسن —عليه السلام— فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحادثان وها محزونان حتى غلب عليهما النعاس، فقاما ودخلا إلى فراشهما وناما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين —عليه السلام— حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوءها، فصلى في المسجد ورده وعقب ساعة، ثم إنه قام وصلى ركعتين، ثم علا المأذنة ووضع سبأ بتيه في أذنيه وتنحنح ثم أذن؛ وكان —عليه السلام— إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا احترقه صوته.

قال الراوي: وأما ابن ملجم، فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه، ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبي فعله، فيهم أن يرجع عن ذلك، وتارة يذكر قطام — لعن الله — وحسنا وجمالها وكثرة ما لها فتميل نفسه إليها، فبقي عامة ليله يتقلب على فراشه وهو يترنم بشعره ذلك إذا أته الملعونة ونامت معه في فراشه، وقالت له: يا هذا! من يكون على هذا العزم يرقد؟ فقال لها: والله إنّي أقتله لك الساعة. فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً، وافعل ما تريد فإنّي منتظرة لك.

فقال لها: بل أقتله وأرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً. فقالت: أعوذ بالله من تطيرك الوحش. قال: فوثب الملعون كأنه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسيف، ثم إنه اتّزر بمئزر وأتشع بإزار، وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه، وقال: افتحي لي الباب في هذه الساعة أقتل لك علياً. فقامت فرحة مسرورة وقبّلت صدره، وبقي يقبّلها ويترشفها ساعة، ثم راودها عن نفسها. فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع وأذن، فقم إليه فاقتله ثم عد إليّ فها أنا منتظرة رجوعك.

فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الأبيات:  
 أقول إذا ما حيّة أعييت الرقا      وكان ذعاف الموت منه شراها<sup>٣٠٨</sup>  
 رسنا<sup>٣٠٩</sup> إليها في الظلام ابن ملجم      همّام إذا ما الحرب شب لها بها  
 فخذها عليّ! فوق رأسك ضربة      بكف سعيد سوف يلقى ثوابها  
 قال الراوي: فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر.

٣٠٨ — «الذعاف» السم الذي يقتل من ساعته.

٣٠٩ — في (خ) و (م): دسنا.

قالت: ولمَ داك؟

قال لها: هلاّ قلت: «بكفت شقيّ سوف يلقي عقابها».

قال مصنف هذا الكتاب —قدّس روحه—: هذا الخبر غير صحيح، بل إنّ كتبنا كما وجدناه. والرواية الصحيحة أنّه بات في المسجد ومعه رجلان: أحدهما شبيب بن بجيرة<sup>٣١٠</sup> والآخر وردان بن مجالد، يساعدانه على قتل عليّ —عليه السلام— فلمّا أذن —عليه السلام— ونزل من المأذنة وجعل يستح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصلاة على النبيّ —صلّى الله عليه وآله—، قال الرواي: و كان من كرم أخلاقه —عليه السلام— أنّه يتفقد النائم في المسجد ويقول للنائم: الصلاة —يرحمك الله— الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثمّ يتلو —عليه السلام—: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»<sup>٣١١</sup> ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائم في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا! قم من نومك هذا فإنّها نومة يبقّتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء ولا تم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

قال: فتحرّك الملعون كأنّه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين —عليه السلام—: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدأً، ولوشئت لأنبأتك بما تحت ثيابك. ثمّ تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصليّ؛ وكان —عليه السلام— يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضرّاً قلبه. فلمّا أحسّ به فهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الأسطوانة الّتي كان الامام —عليه السلام— يصليّ عليها، فأملهه حتّى صلى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف وهزّه، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضربة على

٣١٠— في (ت): بجيرة.

٣١١— العنكبوت: ٤٥.

الضربة التي ضربه عمرو بن عبدو العامري، ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلما أحس الإمام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ثم صاح وقال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس! لا يفوتكم ابن ملجم». و سار السم في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وما جواباً بالسلح فما كنت أرى إلّا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثم ولّى هارباً وخرج من المسجد، وأحاط الناس بأمر المؤمنين — عليه السلام — وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب و يضعه عليها. ثم تلا قوله — تعالى —: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»<sup>٣١٢</sup> ثم قال — عليه السلام —: جاء أمر الله وصدق رسول الله — صلى الله عليه وآله —، ثم إنه لما ضربه الملعون ارتجت الأرض وماجت البحار والسموات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: و ضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه و وقعت الضربة في الطاق.

قال الراوي: فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، و صاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمر المؤمنين — عليه السلام — وهو يشد رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، و قد خضبت بدمائه وهو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله».

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، و هبت ريح عاصف سوداء مظلمة، و نادى جبرئيل — عليه السلام — بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء و أعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى، قتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى

الأشقياء». قال: فلما سمعت أمّ كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخذها و شقت جيبها وصاحت: وا أبتاه واعليّاه وا محمّده واسيّده، ثمّ أقبلت إلى أخوها الحسن والحسين فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما: فقاما يبكيان، فقال لها الحسن —عليه السلام—: يا أختاه كفّي عن البكاء حتى نعرف صحّة الخبر كيلا تشمت الأعداء فخرجوا فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنين، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله —صلى الله عليه وآله— فلما سمع الحسن والحسين —عليهما السلام— صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا عليّاه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس، وهم يجتهدون أن يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس، فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وتقدّم الحسن —عليه السلام— فصلّى بالناس، و أمير المؤمنين —عليه السلام— يصلي إيماءً من جلوس، وهوى مسح الدم عن وجهه و كرمه الشريف، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن —عليه السلام— ينادي: وا انقطاع ظهره يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا. ففتح عينه وقال: يا بني! لاجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى وأمّك فاطمة الزهراء والخور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً وكفّ عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثمّ إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدرهنّ إلى الجامع ينظرن إلى عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—. فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهوى رمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده، وهوى قول: «أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى».

فأخذ الحسن —عليه السلام— رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقط من دمعه قطرات على وجه أمير المؤمنين —عليه السلام—، ففتح عينيه فرآه باكياً.

فقال له: يا بني يا حسن! ما هذا البكاء؟ يا بني! لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والخور العين محذون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقر عيناً، واكفف عن البكاء فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء. يا بني! أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدة كما وأبيكما وأمكما.

فقال له الحسن — عليه السلام —: يا أبتاه! ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هذا؟

قال: قتلتني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم المرادي.

فقال: يا أباه! من أي طريق مضى؟

قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب — وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة —.

قال: ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه، ثم أغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل الناس بالنظر إلى الباب، ويرتقبون قدوم الملعون. وقد غصّ المسجد بالعالم مابين باك ومحزون، فا كان إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤوا بعدوا الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه.

قال: فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللعين مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدو الله! ما فعلت؟ أهلك أمة محمد وقتلت خير الناس، وإنه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور، وهو يردّ الناس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام علي — عليه السلام — حتى أدخلوه المسجد.

قال الشعبي: كأنني أنظر إليه وعينه قد طارتا في أم رأسه كأنها قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشت وجهه وأنفه، والدم يسيل على لحيته وعلى صدره، وهو ينظر يميناً وشمالاً وعينه قد طارتا في أم رأسه، وهو أسمر اللون حسن

الوجه، و في وجهه أثر السجود! و كان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنه الشيطان الرجيم، فلما حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات:

أقول لنفسي بعدما كنت أنهاها      وقد كنت أسناها وكنت أكيدها  
أيانفس كفي عن طلابك واصبري      ولا تطلي هماً عليك يبيدها  
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً      كنصيح ولودغاب عنها وليدها  
فما طلبت إلا عنائي وشقوتي      فيا طول مكثي في الجحيم بعيدها

فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين — عليه السلام — فلما نظر إليه الحسن — عليه السلام — قال له: يا ويلك يا لعين يا عدو الله! أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك؟ وهل كان بش الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟ قال: فلم يتكلم بل دمعت عيناه!

فانكب الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثم التفت إلى ابن ملجم وقال له: يا عدو الله هذا كان جزاؤه منك بؤاك وأدناك وقربك وحباك وفصلك على غيرك؟ هل كان بش الإمام لك حتى جازيته بهذا الجزاء يا شقي الأشقياء؟ فقال له الملعون: يا أبا محمد! أفأنت تنقذ من في النار؟ فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن — عليه السلام — بالسكوت.

ثم التفت الحسن — عليه السلام — إلى الذي جاء به حذيفة — رضي الله عنه —، فقال له: كيف ظفرت بعدو الله و أين لقيته؟

فقال: يا مولاي! إن حديثي معه لعجيب، وذلك أتني كنت البارحة نائماً في داري وزوجتي إلى جانبي وهي من غطفان، وأنا راقد وهي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة و ناعياً يعني أمير المؤمنين — عليه السلام — وهو يقول: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل علي

المرتضى، قتله أشقى الأشقياء».

فأيقظتني وقالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك عليّ بن أبي طالب؟! فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك! ما هذا الكلام، رضّ الله<sup>٣١٣</sup> فك، لعلّ الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقى عليك، يا ويلك! إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله - تعالى - قبله تبعه ولا ظلامه، وإنه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف؛ وبعد ذلك فن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟ فأكثر عليّ وقالت: إنني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم. فقلت لها: وما سمعت؟

فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عمّ محمد المصطفى، قتل عليّ المرتضى، قتله أشقى الأشقياء» ثم قالت: ما أظنّ بيتاً في الكوفة إلّا وقد دخله هذا الصوت.

قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل يقول: «قتل أمير المؤمنين» فحسّ قلبي بالشرّ، فددت يدي إليّ سيني و سللت من غمده وأخذته، ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت، فلمّا صرت في وسط الجادة فنظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدوّ الله يحول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلمّا نظرت إليه وهو كذلك رايني أمره، فناديته: يا ويلك من أنت؟ وما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمرّ ونحي؟ فتسمّى بغير اسمه، وانتمى إلى غير كنيته.

فقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من منزلي.



قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟

قال: إلى الحيرة.

فقلت: ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين — عليه السلام — صلاة الغداة

وتمضي في حاجتك؟

فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي.

فقلت: يا ويلك إنني سمعت صيحة و قائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين

— عليه السلام — فهل عندك من ذلك خبر؟

قال: لا علم لي بذلك.

فقلت له: ولم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتك؟

فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك.

فلما قال لي مثل ذلك القول قلت: يا لكع الرجال! حاجتك أحب إليك من التجسس  
لأمير المؤمنين — عليه السلام — وإمام المسلمين؟ وإذاً والله يا لكع! مالك عند الله من  
خلاق. وحلت عليه بسيفي وهمت أن أعلو به فراغ عتي، فبينما أنا أخاطبه وهو  
يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره، وإذا بسيفه يللمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة  
فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك، ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلك  
أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: «لا»، فأنتطق الله لسانه بالحق فقال:  
«نعم». فرفعت سيفي وضربته، فرفع هو سيفه وهم أن يعلنوني به، فانخرقت عنه  
فضربته على ساقه، فأوقفته ووقع لحينه، و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و  
أردت أخذ سيفه فإعني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أوثقت كتاباً  
وجئتكم به، فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ما شئت.

فقال الحسن — عليه السلام —: الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه، ثم

انكب الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله وقال له: يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد  
أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثم فتح  
— عليه السلام — عينيه و هو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربي. فقال له الحسن

—عليه السلام: هذا عدو الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضرين يديك.

قال: ففتح أمير المؤمنين —عليه السلام— عينيه ونظر إليه وهو مكتوف و سيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت و رأفة ورحمة: يا هذا! لهد جئت عظيماً و ارتكبت أمراً عظيماً و خطباً جسيماً أبس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شقيقاً عليك و آثرتك على غيرك و أحسنت إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخلّيت لك السبيل و منحتك عطائي و قد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله —تعالى— عليك يا لكع و علّ أن ترجع عن غيئك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشرقياء.

قال: فدمعت عينا ابن ملجم —لعنه الله (تعالى)— و قال: يا أمير المؤمنين! أفأنت تنقذ من في النار؟

قال له: صدقت، ثم التفت —عليه السلام— إلى ولده الحسن —عليه السلام— و قال له: ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه، و أحسن إليه و أشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفاً و رعباً و فرعاً. فقال له الحسن —عليه السلام—: يا أباه! قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به؟!

فقال له: نعم يا بني! نحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلّا كرماً و عفواً، و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقي عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكله، و اسقه ممّا تشرب، و لا تقيد له قدماً، و لا تغلّ له يداً، فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله و تضربه ضربة واحدة و تحرقه بالنار، و لا تمثل بالرجل فإنّي سمعت جدك رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول: «إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور». و إن أنا عشت فأنا أولى بالعفوه، و أنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلّا عفواً و كرماً.

قال مخنف بن حنيف: إنّي والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلي

قريباً من السدة التي يدخل منها أمير المؤمنين — عليه السلام — فبينما نحن نصلي إذ دخل أمير المؤمنين — عليه السلام — من السدة و هو ينادي: الصلاة، ثم صعد المأذنة فأذن، ثم نزل فعبّر على قوم نيام في المسجد فناداهم: الصلاة. ثم قصد المحراب، فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لالك يا علي، قال: فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: لا يفوتكم الرجل، قال: فشذ الناس عليه وأنا معهم، وإذا هو وردان بن مجالد، وأما ابن ملجم — لعنه الله — فإنه هرب من ساعته و دخل الكوفة ورأينا أمير المؤمنين — عليه السلام — مجروحاً في رأسه.

قال محمد بن الحنفية: ثم إنَّ أبي — عليه السلام — قال: احمولني إلى موضع مصلي في منزلي، قال: فحملناه إليه وهو مدنف والناس حوله، وهم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب.

ثم التفت إليه الحسين — عليه السلام — وهويكي، فقال له: يا أبتاه! من لنا بعدك؟ لا كيومك إلا يوم رسول الله — صلى الله عليه وآله — من أجلك تعلمت البكاء يعزوا الله علي أن أراك هكذا. فناداه — عليه السلام —

فقال: يا حسين يا أبا عبد الله! آدن متي، فدنا منه وقد قرحت أجبان عينيه من البكاء ف مسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بني! ربط الله قلبك بالصبر، وأجزل لك وإلا خوتك عظيم الأجر، فسكن روعتك وأهدأ من بكائك فإن الله قد أجرك على عظيم مصابك، ثم أدخل — عليه السلام — إلى حجرته وجلس في محرابه. قال الراوي: وأقبلت زينب وأتم كلثوم حتى جلسا معاه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه! من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملاء؟ يا أبتاه! حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ<sup>٣١٤</sup>.

قال: فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين — عليه السلام — عند ذلك، وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته و

أولاده، ثم دعا الحسن والحسين —عليهما السلام— وجعل يحضنها ويقبلهما، ثم أغمى عليه ساعة طويلة وأفاق، وكذلك كان رسول الله —صلى الله عليه وآله— يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق أخرى، لأنه —صلى الله عليه وآله— كان مسموماً، فلما أفاق ناوله الحسن —عليه السلام— قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثم نحا عن فيه وقال: احملوه إلى أسيركم، ثم قال للحسن —عليه السلام—: بحقي عليك يابني إلا ما طيبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مماتاً كل وتسقيه مماتاً تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين —عليه السلام— في حقّه، فأخذ اللعين وشربه.

قال: ولما حمل أمير المؤمنين —عليه السلام— إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه.

فقال له أمّ كلثوم وهي تبكي: يا ويلك! أمّا أبي، فإنّه لأبأس عليه، وإنّ الله مخزيك في الدنيا والآخرة، وإنّ مصيرك إلى النار خالداً فيها.

فقال لها ابن ملجم —لعنه الله—: أبكي إن كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة مانحاً منهم أحد. وفي ذلك يقول الفرزدق:

فلاغرولاً لأشراف إن ظفرت بها<sup>٣١٥</sup> ذئاب الأعادي من فصيح وأعجمي

فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية —رضي الله عنه—: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان

مع أبي وقد نزل السّم إلى قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا

بوصاياهم ويعرّتنا عن نفسه ويحبرنا بأمره وتبائنه إلى حين طلوع الفجر، فلما أصبح

استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه، وهو يرّد

عليهم السلام.

ثم قال: أيها الناس! أسألوني قبل أن تفقدوني و خففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم. قال: فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً، و أشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، فقام إليه حجرين عدي الطائي و قال:

فيا أسفى على المولى التقى  
قتله كافر حنث زيم  
أبو الأظهار حيدرة الزكي  
لعين فاسق نغل<sup>٣١٦</sup> شقي  
و يبرء منكم لعناً و بي  
فيلعن ربنا من حاد عنكم  
و أنتم عترة الهادي النبي  
لأنكم بيوم الحشر ذخري  
فلما بصر... سمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة متي، فما عساك أن تقول؟

فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً و أضرم لي النار و ألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك.

فقال: و فقت لكل خير يا حاجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك. ثم قال: هل من شربة من لبن؟

فأتوه بلبن في قعب، فأخذه و شربه كله، فذكر الملعون ابن ملجم و أنه لم يخلف له شيئاً، فقال — عليه السلام —: «و كان أمر الله قدراً مقدوراً» اعلموا أنني شربت الجميع و لم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا و إنه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عليك يا بنيّ إلا ما أسقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمد بن الحنفية — رضي الله عنه —: لما كانت ليلة إحدى و عشرين و أظلم الليل و هي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده و أهل بيته و ودّعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم و هو حسي و نعم الوكيل، و أوصاهم الجميع منهم بلزوم الإيمان و الإديان و الأحكام التي أوصاه بها رسول الله — صلى الله عليه و آله — فمن ذلك ما نقل عنه — عليه السلام — أنه أوصى به الحسن و الحسين — عليهما السلام — لما ضربه

الملعون ابن ملجم وهي هذه: «أوصيكما بتقوى الله»، وساقها إلى آخر ما مر برواية السيد الرضي.

قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احترتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب؛ فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله - تعالى - وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو مسح بيده قلت: يا أبت! أراك تمسح جبينك.

فقال: يا بني! إني سمعت جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ وَدَنَتْ وَفَاتَهُ عَرَقُ جَبِينِهِ وَصَارَ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ وَسَكَنَ أُنْيَتُهُ». ثم قال: يا أبا عبد الله ويا عون! ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً و كبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله و هم يبيكون.

فقال له الحسن - عليه السلام - : يا أبة! ما دعاك إلى هذا؟

فقال له: يا بني! إني رأيت جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - في منامي

قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللهم! أبدلهم بي شراً مني وأبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعائك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقدمضت الثلاث، يا أبا محمد! أوصيك - ويا أبا عبد الله! - خيراً، فأنتم متي وأنا منكم. ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة - عليها السلام - وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين - عليها السلام -.

ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولا حق مجيبي محمد - صلى الله عليه وآله - كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد! فغسلني وكفنتني وحتطني ببقية حنوط جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل

—عليه السلام— إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأتي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري. ثم تقدم يا أبا محمد وصل عليّ يا بني يا حسن وكبر عليّ سبعا، واعلم أنه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي، من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق، فإذا أنت صليت عليّ يا حسن فنعّ السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساحة منقوبة، فأضجني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدي فإنك لا تجدي، وإني لاحق بجدك رسول الله —صلى الله عليه وآله— واعلم يا بني ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالشرق ويموت وصيته بالمغرب إلا ويجمع الله —عز وجل— بين روحيهما وجسديهما، ثم يفترقان فيرجع كل واحد منها إلى موضع قبره وإلى موضعه الذي حظ فيه. ثم اشرح<sup>٣١٧</sup> اللحد باللبن وأهلّ التراب عليّ ثم غيب قبري، و كان غرضه —عليه السلام— بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحد من بني أمية، فإنهم لولعلوا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد ابن عليّ بن الحسين —عليه السلام—. ثم يا بني! بعد ذلك إذا أصبح الصباح، أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة<sup>٣١٨</sup> على ناقه، وأمر بن يسيّرهما بما عليها كأنها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه، وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله! كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم قال: يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة، فعليكم بتقوى الله والصبر على بلائه، ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله —صلى الله عليه وآله— وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله —صلى الله عليه وآله— وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإننا

٣١٧— «شرح الحجة» نضدها وضم بعضها إلى بعض.

٣١٨— في (خ) و (ت): ظاهر الكوفة.

إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة. ثم قال: وعليكم السلام يارسل ربّي، ثم قال: «لِيُنْزِلَ هَذَا قَلْبِي فَعَمَلِي الْقَائِمُونَ»<sup>٣١٩</sup> — «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»<sup>٣٢٠</sup>. وعرق جبينه وهوى ذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومدّ رجله ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قضى نحبه — عليه السلام — وكانت وفاته في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ — عليه السلام — وأتمّ كلثوم وجميع نساءه، وقد شقّوا الجيوب ولطموا الخدود، وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين — عليه السلام — قد قبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله — صلى الله عليه وآله —؛ فلما أظلم الليل تغيّر أفاق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بكوه وكثا نسمع جلبة وتسييحاً في الهواء، فعلمنا أنّها من أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثم ارتفعت الأصوات وسمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي    | فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم |
| عليّ رقى فوق الخلائق في الوغى | فهذت به أركان بيت المحرم    |
| عليّ أمير المؤمنين ومن بكّت   | لمقتله البطحاً وكناف زمزم   |
| يكاد الصفا والمشعران كلاهما   | يهذا وبان النقص في ماء زمزم |



وأصبحت الشمس النيرضياؤها  
وظلّ له أفق السماء كآبة  
وناحت عليه الجن إذ فجعت به  
وأضحى إليها الجود والنبل مقتما<sup>٣٢٣</sup>  
وأضحى التقى والخير والحلم والنهى  
يكاد الصفا والمستجار كلاهما  
لفقد عليّ خبر من وطئ الحصى

لقتل عليّ لونها لون دلم<sup>٣٢١</sup>  
كشقة ثوب لونها لون عندم<sup>٣٢٢</sup>  
حنيناً كشكى نوحها بترنم  
وكان التقى في قبره المتهم  
وبات العليّ في قبره المتهم  
يهذا وبان النقص في ماء زمزم  
أخا العالم الهادي التبيّ المعظم

فالمنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس قد بكت و  
رثته في تلك الليلة، وسمعنا في الهواء جلبة عظيمة وتسييحاً وتقديساً، فعلمنا أنّها  
أصوات الملائكة، فلم تزل كذلك حتى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات فخرجنا وإذا  
بصائح في الهواء وهو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبة  
والشمس كاسفة لفقد إمامنا  
ياخير من ركب المطيّ ومن مشى  
يا سيدي ولقد هددت قواءنا

قدحت فليس مصابها بالهازل  
خير الخلائق والإمام العادل  
فوق الشرى من حافي أو ناعل  
والحق أصبح خاضعاً للباطل

قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا في جهازه ليلاً وكان الحسن — عليه السلام —  
يفتله والحسين — عليه السلام — يصب الماء عليه، وكان — عليه السلام — لا يحتاج  
إلى من يقلبه، بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب  
من رائحة المسك والعنبر؛ ثم نادى الحسن — عليه السلام — بأخته زينب وأُم كلثوم  
وقال: يا أختاه! هلمتي بخنوط جدّي رسول الله — صلى الله عليه وآله — فبادرت زينب

٣٢١ — «الدلم» المظلم.

٣٢٢ — «العندم» خشب نبات يصبغ به.

٣٢٣ — «قتم وجهه» تغير واسود.

مسرعة حتى أنته به. قال الراوي: فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، ثم لقوه بخمسة أثواب كما أمر —عليه السلام— ثم وضعوه على السرير، وتقدم الحسن والحسين —عليهما السلام— إلى السرير من مؤخره وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حامله من مقدمه جبرئيل وميكائيل، فما مر بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له ساجداً وخرج السرير من مایل باب كندة، فحملاً مؤخره و سارا يتبعان مقدمه.

قال ابن الحنفية —رضي الله عنه—: والله لقد نظرت إلى السرير وإنه لير بالحيطان والنخل فتحنى له خشوعاً، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضعت الكوفة بالبكاء والنحيب، وخرج النساء يتبعن لاطمات حاسرات، فنعهم الحسن —عليه السلام— و نهاهم عن البكاء والعيول، ورد هن إلى أما كنهن والحسين —عليه السلام— يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن الله و إنا إليه راجعون. يا أباه وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلمت البكاء، إلى الله المشتكى.

فلما انتهيا إلى قبره وإذا مقدم السرير قد وضع، فوضع الحسن —عليه السلام— مؤخره ثم قام الحسن —عليه السلام— و صلى عليه والجماعة خلفه، فكبر سبعاً كما أمره به أبوه —عليه السلام— ثم زحزحنا سريريه وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما أذخره له جدّه نوح النبی للعبد الصالح الطاهر المطهر». فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش الناس عند ذلك وتحيروا، وألحد أمير المؤمنين —عليه السلام— قبل طلوع الفجر.

قال الراوي: لما ألحد أمير المؤمنين —عليه السلام— وقف صعصعة بن صوحان العبدي —رضي الله عنه— على القبر، ووضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، ثم قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، وقوي صبرك، وعظم جهادك، وظفرت برأيك،

و ربحت تجارتك، وقدمت على خالك، فتلقاك الله ببشارته، وحققت ملائكته، و استقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، و شربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمن علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك، والموالة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، و أدركت ما لم يدركه أحد، و جاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده، و قتت بدين الله حق القيام، حتى أقت السنن، و أبرت الفتن<sup>٣٢٤</sup> و استقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك متي أفضل الصلاة والسلام، بك اشتدّ ظهر المؤمنين، و انتضحت أعلام السبل، و أقيمت السنن، و ما جمع لأحد منا قبك و خصالك، سبقت إلى إجابة النبي —صلى الله عليه وآله— مقدماً مؤثراً، و سارعت إلى نصرته، و وقيته بنفسك، و رميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك [كلّ جبار عنيد، و ذلّ بك] كلّ ذي بأس شديد و هدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، و قتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت أقرب الناس من رسول الله —صلى الله عليه وآله— قرباً و أولهم سلماً، و أكثرهم علماً و فهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك و كنت أقرب الناس إلى رسول الله —صلى الله عليه وآله— نسباً، و أولهم إسلاماً، و أوفاهم يقيناً، و أشدهم قلباً، و أبذلهم لنفسه مجاهداً، و أعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرّمنا الله أجرك ولا أذلّنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتيح للخير ومغلاق للشر، و إنّ يومك هذا مفتاح كلّ شرّ و مغلاق كلّ خير، ولو أنّ الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لكتهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ثم بكى بكاء شديداً و أبكى كلّ من كان معه، و عدلوا إلى الحسن والحسين و محمّد و جعفر والعبّاس و يحيى و عون و عبد الله —عليهم السلام— فغزّوهم في أبيهم —صلوات الله عليه—، و انصرف الناس، و رجع أولاد أمير المؤمنين —عليه السلام— و

شيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلما طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين — عليه السلام — وأتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة، ثم تقدّم الحسن — عليه السلام — وصلى عليه، ورفع على ناقه وسيرها مع بعض العبيد.

قال الراوي: فلما كان الغداة اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلما رجع الحسن — عليه السلام — دخلت عليه أمّ كلثوم وأقسمت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، وكان قد عزم على تأخيرها ثلاثة أيام، فأجابها إلى ذلك، وخرج لوقته وساعته، وجمع أهل بيته وأهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين — عليه السلام — الذين كانوا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله — كصمصأة والأحنف وما أشبهها — رضي الله عنهم — وتشاوروا في قتل ابن ملجم — لعنه الله (تعالى) — فكلّ أشار بقتله في ذلك اليوم، واجتمع رأيهم على قتله في المكان الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —.

قال الراوي: ثم إنه لما رجع أولاد أمير المؤمنين — عليه السلام — وأصحابه إلى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين عدوّ الله ابن ملجم فقال عبدالله بن جعفر: اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك، وقال ابن الحنفية — رضي الله عنه —: اجعلوه غرضاً للشباب وأحرقوه بالنار، وقال آخر: اصلبوه حيّاً حتى يموت، فقال الحسن — عليه السلام —: أنا ممثّل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين — عليه السلام — أضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها، وأحرقه بالنار بعد ذلك.

قال: فأمر الحسن — عليه السلام — أن يأتيه به، فجاؤوا به مكتوفاً حتى أدخلوه إلى الموضع الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —، والناس يلعنونه ويوتخونه، وهو ساكت لا يتكلّم. فقال الحسن — عليه السلام —: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين — عليه السلام — وإمام المسلمين، وأعظمت الفساد في الدين. فقال لها: يا حسن ويا حسين! عليكم السلام ما تريدان تصنعان بي؟ قال له: نريد قتلكما كما قتلت سيّدنا ومولانا.

فقال لهما: اصنعا ماشئما أن تصنعا، ولا تعنفا من استزلّه الشيطان فصده عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر! ونهيتها فلم تنته! فدعها تدوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثم بكى.

فقال له: يا ويلك! ما هذه الرقة؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟

فقال ابن ملجم —لعنه الله—: «أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»<sup>٣٢٥</sup>. ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة، وإنما قتلت أباك وحصلت بين يديك، فاصنع ماشئت وخذ بحقك متي كيف شئت؛ ثم برك على ركبتيه وقال: يا ابن رسول الله! الحمد لله الذي أجرى قتلي على يدك.

فرق له الحسن —عليه السلام— لأن قلبه كان رحيماً —صلى الله عليه—. فقام الحسن —عليه السلام— وأخذ السيف بيده وجرده من غمده فهزّبه<sup>٣٢٦</sup> حتى لاح الموت في حذّه ثم ضربه ضربة أدارها عنقه فاشتد زحام الناس عليه، وعلت أصواتهم، فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبرأه فانقلب عدوّ الله على قفاه يجر في دمه.

فقام الحسين —عليه السلام— إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحداً والأم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حق؟ فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما أجده.

فناوله الحسن —عليه السلام— السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن —عليه السلام— فبلغ إلى طرف أنفه، وقطع جانبه الآخر، وابتدره الناس بعد ذلك بأسياقهم، فقطعوه إرباً إرباً، وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار، ثم جمعوا جثته وأخرجوه من المسجد، وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنار، وقيل:

طرحوه في حفرة وطمّوه بالتراب، و هويعوي كعويّ الكلاب في حفرة إلى يوم القيامة.  
و أقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً، ونهبوا  
دارها، ثم أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار، وعجّل الله بروحها  
إلى النار و غضب الجبار.

و أما الرجلان اللذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام،  
والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر —لارضى الله عنها—. و أما الرجلان اللذان كانا  
مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل عليّ —عليه السلام— فقتلا من ليلتهما،  
لعهما الله وحشرهما معشر المنافقين الظالمين في جهنم خالدين مع السالفين.

قال أبو مخنف: فلما فرغوا من إهلاكهم و قتلهم أقبل الحسن والحسين  
—عليهما السلام— إلى المنزل، فالتفت بهم أمّ كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لما  
سمعت بقتله؛ و قيل: إنها لأنّ الهيثم بنت العربان الحثميّة؛ و قيل: للأسود الدؤلي  
شعراً يقول:

ألياعين جودي واسعدينا  
وتبكي أمّ كلثوم عليه  
أقلل للخوارج حيث كانوا  
و أبكي خير من ركب المطايا  
و أبكي خير من ركب المطايا  
ومن لبس النعال ومن حفاها  
ومن صام الهجير وقام ليلاً  
إمام صادق برّ تقّي  
شجاع أشوس بطل ممام

ألفابكي أمير المؤمنين  
بعبرتها وقد رأت اليقيننا  
فلا قرّت عيون الحاسديننا  
وحثّ بها وأقرى الطاعيننا  
وفارسها ومن ركب السفينا  
ومن قرأ المثاني والمئيننا  
وناجى الله خير الخالقيننا  
فقيه قدحوى علماً وديننا  
ومقدام الأسود في العريننا<sup>٣٢٧</sup>

كميَ باسل قرم هزبر  
 فعمرو قاده في الأسر لَمَّا  
 ومرحب قذّه بالسيف قذّاً  
 وبات على الفراش يقي أخاه  
 ويدعو للجماعة من عصاه  
 وكلّ مناقب الخيرات فيه  
 مضى بعد النبيّ فدته نفسي  
 إذا استقبلت وجه أبي حسين  
 وكتنا قبل مقتله بخير  
 يقيم الحق لا يرتاب فيه  
 وليس بكاتم علماً لديه  
 أفي الشهر الحرام فجعتمونا  
 ومن بعد النبيّ فخير نفس  
 فلو أنّا سئلنا المال فيه  
 كأنّ الناس إذ فقدوا عليّاً  
 فلا والله لا أنسى عليّاً  
 لقد علمت قریش حيث كانت  
 ألا فاببلغ معاوية بن حرب

حميَ أروع ليث بطينا<sup>٣٢٨</sup>  
 طغاوسق ابن وّد منه حيناً<sup>٣٢٩</sup>  
 وعقرذا الخمار على الجبين  
 ولم يعبأ بكيد الكافرين  
 ويقضي بالفرائض مستبين  
 وحبّ رسول ربّ العالمين  
 أبو حسن وخير الصالحين  
 رأيت البدر فاق الناظرين  
 نرى مولى رسول الله فينا  
 وينك قطع أيدي السارقين<sup>٣٣٠</sup>  
 ولم يخلق من المتجبرين  
 بخير الخلق طراً أجمعين  
 أبو حسن وخير الصالحين  
 بذلنا المال فيه والبنين  
 نعمام جال في بلد سنين  
 وحسن صلاته في الراكعين  
 بأنك خيرها حسباً وديناً  
 فلا قرّت عيون الشامتين

٣٢٨- «الكميَ والباسل» الشجاع. «القرم» بالفتح، السيد العظيم. «الهزبر» الأسد. «الحيي» من لا يَحْتَمِل الضم.

«الاروع» من يعجبك بحسنه أو شجاعته.

٣٢٩- قوله «فعمرو قاده في الأسر» إشارة إلى ماجرى بينه - عليه السلام - وبين عمرو بن معديكرب. وقوله «وسق ابن وّد» إشارة إلى قتل عمرو بن عبدود بيده.

٣٣٠- «نهكه» بالغ في عقوبته.

وقل للشامتين بنا رويداً      سيلقى الشامتون كما لقينا  
قتلتم خير من ركب المطايا      وذللها ومن ركب السفينا  
ألا فابلغ معاوية بن حرب      بأن بقيّة الخلفاء فينا  
قال: فلم يبق أحد في المسجد إلّا انتحب وبكى لبكائها، وكلّ من كان  
حاضراً من عدوّ وصديق، ولم أرباكية ولا باكيةً أكثر من ذلك اليوم.

أقول: روى البرسيّ في مشارق الأنوار عن محدّثي أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين  
—عليه السلام— لما حمله الحسن والحسين —عليهما السلام— على سريره إلى مكان البئر  
المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك، فسلم عليها ثم قال  
للحسن —عليه السلام—: أنت الحسن بن عليّ رضي الله عنهما والتميز وفطيم العلم  
والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين؟  
قال: نعم.

قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين سبط الرحمة ورضيع  
العصمة وربيّب الحكمة ووالد الأئمة؟  
قال: نعم.

قال: سلّمناه إليّ وامضيا في دعة الله.  
فقال له الحسن —عليه السلام—: إنّهُ أوصى إلينا أن لانسلم إلّا إلى أحد  
رجلين: جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما؟

فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين —عليه السلام— ثم قال للحسن  
—عليه السلام—: يا أبا محمّد! إنّهُ لا تموت نفس إلّا ويشهدها أفّا يشهد جسده؟.

قال: وروي عن الحسن بن عليّ —عليهما السلام— أنّ أمير المؤمنين قال للحسن  
والحسين —عليهما السلام—: إذا وضعتما في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهلا  
عليّ التراب، وانظرا ما يكون، فلما وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أمراه، ونظرا  
إذا الضريح مغطى بثوب من سندس، فكشف الحسن —عليه السلام— ممّا يلي وجه  
أمير المؤمنين، فوجد رسول الله —صلّى الله عليه وآله— و آدم وإبراهيم يتحدّثون مع



أمير المؤمنين — عليه السلام — وكشف الحسين مآبيلي رجله فوجد الزهراء وحواء و  
 مريم وآسية — عليهن السلام — ينحن على أمير المؤمنين — عليه السلام — ويندبهن. ٣٣١  
 بيان: لم أرهذين الخبرين إلا من طريق البرسي، ولا أعتمد على ما ينفرد  
 بنقله ولا أردهما لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم  
 المثالية، وقدمت في كتاب المعاد وكتاب الإمامة. ٣٣٢

## ٤٨ — وَمِنْ ذِكْرِ بَابِ الْمَوْتِ

### إلى معاوية

وَإِنَّ أَلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ<sup>(٣٩٧٢)</sup> أَلَمْرءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ  
 خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ<sup>(٣٩٧٣)</sup> ،  
 وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَالُوا<sup>(٣٩٧٤)</sup> عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ<sup>(٣٩٧٥)</sup> ،  
 فَأَحْذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ<sup>(٣٩٧٦)</sup> فِيهِ مَنْ أَحْمَدُ<sup>(٣٩٧٧)</sup> عَاقِبَةُ عَمَلِهِ ، وَيَنْدُمُ مَنْ  
 أَمَكْنَ<sup>(٣٩٧٨)</sup> الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا لِيَاكَ أَجَبْنَا ،  
 وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «يوتغان» أي يهلكان، وفي بعض النسخ «يذيعان» أي يظهران سره و  
 يفضحانه.

٣٣١ — لم نجدهما في المصدر المطبوع.

٣٣٢ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢٥٧ — ٣٠١.

وقال الجوهري: «الخلل» فساد في الأمر.

قوله —عليه السلام— «فتأولوا» قال الراوندي: معناه قد طلب قوم أمر هذه الأمة فتأولوا القرآن كقوله —تعالى—: «وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>٣٣٣</sup> فسموا من نصبوه من الأمراء أولي الأمر متحكمين على الله؛ فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة، ولا يكون الولي من قبل الله كذلك.

وقال ابن ميثم: بغوا على سلطان الله وهي الخلافة الحقّة فجعلوا لخروجهم و بغيم تأويلاً وهو الطلب بدم عثمان ونحوه من الشبه الباطلة فأكذبهم الله ينصره عليهم ورد مقتضى شبههم والأكذاب كما يكون بالقول يكون بالفعل.

وقال ابن أبي الحديد: في بعض النسخ «فتأولوا» أي حلفوا، أي من أقسم تحبيراً واقتداراً لأفعلن كذا، أكذبه الله ولم يبلغه<sup>٣٣٤</sup> أمه.<sup>٣٣٥</sup> وروي «تأولوا» أي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصاراً لمذهبهم<sup>٣٣٦</sup>، فأكذبهم الله بأن ظهر<sup>٣٣٧</sup> للعلاء فساد تأويلاتهم. والأول أصح. قوله —عليه السلام— «يقتبط فيه» أي يتمنى مثل حاله من أحد عاقبة عمله؛ أي وجدها محمودة. و«قياد الدابة» ماتقاده

وقال ابن ميثم<sup>٣٣٨</sup>: كتب —عليه السلام— هذا الكتاب بعد التحكيم أو عند إجابته للتحكيم.<sup>٣٣٩</sup>

٣٣٣— النساء: ٥٩.

٣٣٤— في المصدر: لم يبلغ.

٣٣٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٢، ط بيروت.

٣٣٦— في المصدر: لذا هم وآرائهم.

٣٣٧— في المصدر: أظهر.

٣٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٤.

٣٣٩— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كهناني وص ٥٤٦، ط تبريز.

## ٤٩ — من كتابها

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجَ بِهَا<sup>(٣٩٧)</sup> ، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أُبْرِمَ ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «المشغلة» — كمرحلة — ما يشغلك؛ وفي بعض النسخ «مشغلة» على بناء الإفعال، فلو صحّت الرواية بطل ما حكم به الأكثر من رداءة «أشغله». و «اللّهج بالشيء» الولوج به.

قوله — عليه السلام — «ولو اعتبرت» قال ابن أبي الحديد: أي لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه إن تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضييعه. وقال ابن ميثم: أي لو اعتبرت بما مضى من القرون الخالية<sup>٣٤٠</sup> لحفظت ما بقي من السعادة الأخروية.<sup>٣٤١</sup>

أقول: قال ابن أبي الحديد<sup>٣٤٢</sup>: قد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب، وقال: إنه — عليه السلام — كتبه إلى عمرو بن العاص وفيه زياده لم يذكرها الرضي.<sup>٣٤٣</sup>

٣٤٠ — في المصدر: الماضية. وهذا صحيح (المصحح).

٣٤١ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٧.

٣٤٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤، ط بيروت.

٣٤٣ — مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣١، ط كمپاني وص ٥٨٢، ط تبريز.

## ٠٠ - وَمِنْ ذِكْرِهِمْ

إلى أمراءه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ  
الْمَسَالِحِ<sup>(٣٩٨٠)</sup> :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلُ نَالِهِ ،  
وَلَا طَوْلٌ<sup>(٣٩٨١)</sup> خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوءًا مِنْ  
عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَخْتَجِرَ<sup>(٣٩٨٢)</sup> دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،  
وَلَا أَطْوِي<sup>(٣٩٨٣)</sup> دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُوَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ  
مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ<sup>(٣٩٨٤)</sup> ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ  
سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ؛  
وَأَلَّا تَنْكُصُوا<sup>(٣٩٨٥)</sup> عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا  
الْغَمَرَاتِ<sup>(٣٩٨٦)</sup> إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ  
أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْوَاجٍ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي  
فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَانِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا  
يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قال في النهاية: «المسلحة» القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسُموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أولاً أنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغور والمرقب فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، والجمع «مسالح». قوله — عليه السلام — «أن لا يغيره» أي لا يصير الفضل الذي ناله الوالي والطول الذي خصه الله به وهو الولاية سبباً لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل والجفاء عليهم.

«أن لا أحتجز» قال ابن ميثم: أي لا أمنع<sup>٣٤٤</sup> وقال ابن أبي الحديد: أي لا أستتر<sup>٣٤٥</sup> وكلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة، وإن كان مذكوره الجوهري من أنه يقال: «احتجز الرجل بإزار» أي شد إزاره على وسطه، قريباً مما ذكره ابن أبي الحديد، لكنه بهذا المعنى غير متعد. وكذا استتركما ذكره في تفسيره. والمناسب مذكوره ابن ميثم وإن كان غير موجود في كلامهم واستثناء الحرب، لأنه خدعة ولا يناسب إفشاء الآراء فيه. و«لا أطوي دونكم أمراً» أي أظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن إظهاركم عليه. فأما الأحكام الشرعية والقضاء على أحد الخصمين فإني لا أعلمكم قبل وقوعها ولا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ولعدم توقف الحكم على المشاورة.

وقال ابن أبي الحديد: ثم ذكر أنه لا يؤخر لهم حقاً عن محله يعني العطاء وأنه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء بل الحكم. قال زهير: فإن الحق مقطعه ثلاث: يمين أو نفاق أو جلاء. أي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا أقف ولا أتجسس. انتهى.

و يحتمل تعميم الحق في الموضعين، أي ما يلزم لكم عليّ من عطاء وأحكم لا وأخره عن محله ولا أقصر في الإتيان به. فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.<sup>٣٤٧</sup>

٣٤٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٨.

٣٤٥ و ٣٤٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٧، ط بيروت.

٣٤٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٨، ط كمباني و ص ٥٧٩، ط تبريز.

## ٥١ - ﴿مَنْ عَمِلْ سَئِئَةً فَلَهُ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُخْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَانُ<sup>(٣٩٨٧)</sup> الرِّعْيَةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا<sup>(٣٩٨٨)</sup> أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ<sup>(٣٩٨٩)</sup> ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا<sup>(٣٩٩٠)</sup> ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ<sup>(٣٩٩١)</sup> ، وَلَا تَمْسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهِدٌ<sup>(٣٩٩٢)</sup> . إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُغْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا<sup>(٣٩٩٣)</sup> أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا<sup>(٣٩٩٤)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ<sup>(٣٩٩٥)</sup> عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

توضيح: «مايجرزها» أي يحفظ نفسه من عذاب الله مالا عذر في ترك طلبه لأنه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط في طلبه قبيح.

وقال الجوهري: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم، والجمع «سفراء». و قال أبو زيد: «حشمت الرجل وأحشمته» بمعنى؛ وهو أن يجلس إليك فتؤذيه و تغضبه. و قال ابن الأعرابي: «حشمته» أخجلته و «أحشمته» أغضبه. و في بعض النسخ بالسين المهملة من «الحسم» بمعنى القطع. «والمعاهد» الذمي و كلّ من دخل بأمان.

وقال الجوهري: «العداء» تجاوز الحد والظلم، يقال: عدا عليه عدواً و عدواً و عداءً.

و في النهاية: «شوكة القتال» شدته وحدته. «ولا تذخروا أنفسكم» أي لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحة وارعوا ما فيه صلاحها.

و في النهاية: «الإبلاء» الإنعام والإحسان؛ و في حديث برّ الوالدين: «أبلى الله - تعالى - عذراً في برّها» أي أعطه و أبلغ العذر فيها إليه؛ والمعنى: أحسن الله فيما بينك و بين الله ببرك إياها. و قال: «الاصطناع» افتعال من «الصنعة» وهي العطية والكرامة والإحسان. قوله - عليه السلام - «أن نشكروه» أي اصطنع إلينا لأن نشكروه، أو جعل شكره بجهدنا ونصره بقوتنا صنعة و معروفاً عندنا و عندكم. ٣٤٨

## ٥٢ — وَمِنْ أَهْلِ الْبَلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهَرَ حَتَّى تَفِيءَ<sup>(٣٩٩٦)</sup> الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنْزِ<sup>(٣٩٩٧)</sup> ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْنَاضٍ حَيَّةٍ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ<sup>(٣٩٩٨)</sup> الْحَاجُّ إِلَى مَنَى ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ<sup>(٣٩٩٩)</sup> ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانَيْنِ<sup>(٤٠٠٠)</sup> .

بيان: «مريض العنز» بكسر الباء وقد يفتح، محل بروكها فإن أريد عرضه فهو قريب من الزرع والقدمين وإن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام. والأول أوفق بسائر الأخبار، والثاني بتتمة الخبر إذ فيه شوب تقية. وفي النهاية فيه: إنه كان يصلي العصر. و«الشمس حية» أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدتو المغيب كأنه مغيبها لها موتاً، وأراد تقديم وقتها وقال الجوهري: «العضو» والعضو واحد الأعضاء. و«عضيت الشاة تعضيت» إذا جزيته أعضاء.

وفي النهاية فيه: إنه دفع من عرفات أي ابتداء السير ودفع نفسه منها ونخاها، أودفع ناقته وحملها على السير. «ولا تكونوا فتانين» أي تفتنون الناس وتضلونهم بترك الجماعة بسبب إطالة الصلاة فإنها مستلزمة لتخلف الضعفاء والعاجزين والمضطرين. وروا عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال: يا معاذ! إياك أن تكون للمسلمين فتاناً. وفي أخرى: «أفتان أنت يا معاذ؟!»<sup>٣٩٩</sup>



إيضاح: لعلّ الابتداء بالظهور لأنها أول ما فرضت من الصلوات حين تقي أي يزيد ويرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه مثل مريض العز — أي الأثني من المعز — وهو قريب من القدمين وقت النافلة وهو أول وقت الفضيلة المختص بالظهور لا آخره كما فهمه الراوندي — رحمه الله — و «الشمس بيضاء» أي لم تصفر للمغيب، وحياتها استعارة لظهورها في الأرض. و «العضو» بالضم والكسر، واحد الأعضاء. والظرف خبر للشمس أو متعلق بـ «صلّوا»؛ والمراد بقاء جزء معتدبه من النهار. وقال في النهاية فيه: «إنّه دفع من عرفات» أي ابتداء السير ودفع نفسه منها ونحّاها أودفع ناقته وحملها على السير. و «الفتان» من يفتن الناس عن الدين، وإطالة الصلوة مستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء والمضطرين. ٣٥٠

## ٥٣ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتب وأجمعه للمحاسن .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بَنِي الْحَارِثِ الْأَشْطَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاஜِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ :  
مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا  
مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ،  
فَإِنَّهُ ، جَلَّ اسْمُهُ ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا<sup>(١٠٠١)</sup> عِنْدَ الْجَمَحَاتِ<sup>(١٠٠٢)</sup> ،  
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ  
قَبْلِكَ ، مِنْ عَذَلٍ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا  
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ  
فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ  
عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَأَمْلِكْ هَوَاكَ  
وَشُحَّ<sup>(١٠٠٣)</sup> بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا  
فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ،  
وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ  
صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرِطُ<sup>(١٠٠٤)</sup>

مِنْهُمْ الزَّلَلُ<sup>(١٠٠٥)</sup> ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ

وَالْخَطَا، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفَحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفَحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ<sup>(٤٠٠٦)</sup> ، وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ<sup>(٤٠٠٧)</sup> فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ<sup>(٤٠٠٨)</sup> ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ<sup>(٤٠٠٩)</sup> بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ<sup>(٤٠١٠)</sup> وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُودُوحَةً<sup>(٤٠١١)</sup> ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ<sup>(٤٠١٢)</sup> أَمْرٌ فَاطَاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ<sup>(٤٠١٣)</sup> فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ<sup>(٤٠١٤)</sup> لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ<sup>(٤٠١٥)</sup> . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً<sup>(٤٠١٦)</sup> أَوْ مَخِيلَةً<sup>(٤٠١٧)</sup> ، فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ<sup>(٤٠١٨)</sup> إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ<sup>(٤٠١٩)</sup> ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ<sup>(٤٠٢٠)</sup> ، وَيَفِيءُ<sup>(٤٠٢١)</sup> إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ<sup>(٤٠٢٢)</sup> عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ<sup>(٤٠٢٣)</sup> اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى<sup>(٤٠٢٤)</sup> مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ<sup>(٤٠٢٥)</sup> حُجَّتَهُ ،

وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا<sup>(١٠٢٦)</sup> حَتَّىٰ يَنْزِعَ<sup>(١٠٢٧)</sup> أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةُ الْمُضْطَّهِدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْهِفُ<sup>(١٠٢٨)</sup> بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْئِنَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقْلَلُ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلُ بِاللِّلْخَافِ<sup>(١٠٢٩)</sup> ، وَأَقْلَلُ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأُ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفُ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ<sup>(١٠٣٠)</sup> الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ<sup>(١٠٣١)</sup> لَهُمْ ، وَمَمْلُوكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَاهُمْ<sup>(١٠٣٢)</sup> عِنْدَكَ ، أَطْلُبُهُمْ<sup>(١٠٣٣)</sup> لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ<sup>(١٠٣٤)</sup> عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ

سَبَبَ كُلِّ وَتَرٍ<sup>(٤٠٣٥)</sup> ، وَتَغَابَ<sup>(٤٠٣٦)</sup> عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ<sup>(٤٠٣٧)</sup> لَكَ ، وَلَا تَعَجَّلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ<sup>(٤٠٣٨)</sup> غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ . وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدُلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ<sup>(٤٠٣٩)</sup> ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ<sup>(٤٠٤٠)</sup> ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ<sup>(٤٠٤١)</sup> بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى<sup>(٤٠٤٢)</sup> يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

إِنَّ شَرَّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرَّ كَهْمٍ فِي الْأَنَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً<sup>(٤٠٤٣)</sup> ، فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثَمَةِ<sup>(٤٠٤٤)</sup> ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ<sup>(٤٠٤٥)</sup> ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ<sup>(٤٠٤٦)</sup> وَأَوْزَارِهِمْ<sup>(٤٠٤٧)</sup> وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ : أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْيَ عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لِيغْيَرِكَ إِلْفًا<sup>(٤٠٤٨)</sup> ، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِحُلُوتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِيعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدِّقِ ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ<sup>(٤٠٤٩)</sup> عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ<sup>(٤٠٥٠)</sup> بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُخْدِتُ الزَّهْوَ<sup>(٤٠٥١)</sup> ، وَتُدْنِي<sup>(٤٠٥٢)</sup>

مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذَرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ! وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَذْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ أَلْمُؤَنَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ<sup>(١٠٠٣)</sup> . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا<sup>(١٠٠٤)</sup> طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ<sup>(١٠٠٥)</sup> .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى

بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعُلَمَاءِ وَالْخَاصَّةِ ،  
وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعُدَلِ ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَةِ  
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ  
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ  
لَهُ سَهْمَهُ<sup>(١٠٥٦)</sup> ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرِّعْيَةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ،  
وَسُبُلُ الْأَمْنِ . وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعْيَةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا  
بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ،  
وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضْلِحُّهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ<sup>(١٠٥٧)</sup> . ثُمَّ  
لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعُمَالِ  
وَالْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ<sup>(١٠٥٨)</sup> ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ،  
وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا . وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا  
بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ<sup>(١٠٥٩)</sup> ،  
وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ<sup>(١٠٦٠)</sup> بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا  
يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ  
الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ<sup>(١٠٦١)</sup> وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ

بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلَّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا<sup>(١٠٦٢)</sup> ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا<sup>(١٠٦٣)</sup> ، مِمَّنْ يُبْطِلُ عَنْ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ<sup>(١٠٦٤)</sup> ، وَمِمَّنْ لَا يَثِيرُهُ الْعُنفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ .

ثُمَّ أَلْصَقَ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ<sup>(١٠٦٥)</sup> مِنْ الْكَرَمِ ، وَشُعْبٌ<sup>(١٠٦٦)</sup> مِنَ الْعُرْفِ<sup>(١٠٦٧)</sup> . ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ<sup>(١٠٦٨)</sup> فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَخْفِرَنَّ لُطْفًا<sup>(١٠٦٩)</sup> تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْبَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ<sup>(١٠٧٠)</sup> رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ<sup>(١٠٧١)</sup> فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلُ<sup>(١٠٧٢)</sup> عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ<sup>(١٠٧٣)</sup> ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ<sup>(١٠٧٤)</sup> أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ



الْعَدُوُّ ؛ فَإِنَّ عَظْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ  
 عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِغَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا  
 تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا  
 بِحَيْطَتِهِمْ<sup>(١٠٧٥)</sup> عَلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُولِهِمْ ، وَتَرْكِ  
 اسْتِئْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ  
 عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ<sup>(١٠٧٦)</sup> مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ  
 أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ<sup>(١٠٧٧)</sup> ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ<sup>(١٠٧٨)</sup> أَمْرٍ  
 إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ  
 إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ  
 مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرَدُّدُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُ<sup>(١٠٧٩)</sup> مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ  
 مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي  
 شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ « فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ<sup>(١٠٨٠)</sup> ،  
 وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَنِهِ الْعَامِمَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ <sup>(١٠٨١)</sup> الْخُصُومُ ، وَلَا يَتِمَادَى <sup>(١٠٨٢)</sup> فِي الزَّلَّةِ <sup>(١٠٨٣)</sup> ، وَلَا يَخْصُرُ <sup>(١٠٨٤)</sup> مِنَ الْفَيْءِ <sup>(١٠٨٥)</sup> إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ <sup>(١٠٨٦)</sup> نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ <sup>(١٠٨٧)</sup> ؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ <sup>(١٠٨٨)</sup> ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا <sup>(١٠٨٩)</sup> بِمُرَاجَعَةِ الْخُصَمِ ، وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ ، وَأَضْرَمَهُمْ <sup>(١٠٩٠)</sup> عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءُ <sup>(١٠٩١)</sup> ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ ، وَأَوَّلِيكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ <sup>(١٠٩٢)</sup> قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ <sup>(١٠٩٣)</sup> مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِيلُ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ فَاسْتَعْمِلَهُمْ اخْتِبَارًا <sup>(١٠٩٤)</sup> ، وَلَا تَوَلَّهِمْ مُحَابَاةً <sup>(١٠٩٥)</sup> وَآثَرَةً <sup>(١٠٩٦)</sup> ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ <sup>(١٠٩٧)</sup> الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ <sup>(١٠٩٨)</sup> مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبَيِّنَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَأَلْقَدَمِ <sup>(١٠٩٩)</sup> فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَغْرَاضًا ، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ

نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبَغَ<sup>(١١٠٠)</sup> عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى  
 اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ  
 عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ<sup>(١١٠١)</sup> . ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ ،  
 وَابْتَعَثَ الْعُيُونَ<sup>(١١٠٢)</sup> مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي  
 السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ<sup>(١١٠٣)</sup> عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ .  
 وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَغْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِمَا  
 عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ  
 الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ  
 الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ  
 صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ  
 كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلَيْكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ  
 مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛  
 وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ  
 يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً<sup>(١١٠٤)</sup> ، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ<sup>(١١٠٥)</sup>  
 أَوْ بَالَةٍ<sup>(١١٠٦)</sup> ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ<sup>(١١٠٧)</sup> أَغْتَمَرَهَا<sup>(١١٠٨)</sup> غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ<sup>(١١٠٩)</sup>  
 بِهَا عَطَشٌ ، خَفَفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا

يَنْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوْنَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ  
عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَرْبِيَنِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ  
ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ<sup>(١١٠)</sup> بِاسْتِفَاضَةِ<sup>(١١١)</sup> الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ  
قُوَّتِهِمْ<sup>(١١٢)</sup> ، بِمَا ذَخَرْتَ<sup>(١١٣)</sup> عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَالِكَ<sup>(١١٤)</sup> لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ  
مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرَفِيقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنْ  
الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ،  
فَإِنَّ الْعُمَرَآنَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ<sup>(١١٥)</sup>  
أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ<sup>(١١٦)</sup> ،  
وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ .

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ، فَوَلَّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصَصْ  
رَسَائِلَكَ الَّتِي تَدْخُلُ فِيهَا مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُوجِّهَ صَالِحِ  
الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ<sup>(١١٧)</sup> الْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَزِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ  
لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا<sup>(١١٨)</sup> ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةُ<sup>(١١٩)</sup> عَنْ إِبْرَادِ مُكَاتَبَاتِ  
عُمَالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ  
وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ<sup>(١٢٠)</sup> ، وَلَا يَغْجِزُ عَنْ  
إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ<sup>(١٢١)</sup> ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ،  
فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ

إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ<sup>(٤١٢٢)</sup> وَاسْتِنَامَتِكَ<sup>(٤١٢٣)</sup> وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ  
الرُّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ<sup>(٤١٢٤)</sup> الْوُلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ<sup>(٤١٢٥)</sup> وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ،  
وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ اخْتَبَرْتَهُمْ بِمَا  
وَلُّوْا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَأَعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ  
بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرُهُ .  
وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا ، وَلَا  
يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ<sup>(٤١٢٦)</sup>  
عَنْهُ أَلْزَمْتُهُ .

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُقِيمِ  
مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ<sup>(٤١٢٧)</sup> ، وَالْمُتَرَفِّقِ<sup>(٤١٢٨)</sup> بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ  
الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ<sup>(٤١٢٩)</sup> ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ<sup>(٤١٣٠)</sup> ، فِي  
بَرَكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَثِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا<sup>(٤١٣١)</sup> ،  
وَلَا يَجْتَرِؤْنَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ<sup>(٤١٣٢)</sup> لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ<sup>(٤١٣٣)</sup> ، وَصُلْحٌ  
لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ .  
وَأَعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا<sup>(٤١٣٤)</sup> فَاحِشًا ، وَشُحًّا<sup>(٤١٣٥)</sup>  
قَبِيحًا ، وَاخْتِكَارًا<sup>(٤١٣٦)</sup> لِلْمَنَافِعِ . وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ،  
وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَىٰ الْوُلَاةِ . فَاْمْنَعِ مِنَ الْاِخْتِكَارِ ، فَإِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ . وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَهُمَا  
 سَمَحًا : بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِسِ  
 وَالْمُبْتَاعِ <sup>(٤١٣٧)</sup> . فَمَنْ قَارَفَ <sup>(٤١٣٨)</sup> حُكْرَةً <sup>(٤١٣٩)</sup> بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَنَكُلْ  
 بِهِ <sup>(٤١٤٠)</sup> ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ <sup>(٤١٤١)</sup> .

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ  
 وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ <sup>(٤١٤٢)</sup> وَالزَّمْنَى <sup>(٤١٤٣)</sup> ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ  
 قَانِعًا <sup>(٤١٤٤)</sup> وَمُعْتَرًا <sup>(٤١٤٥)</sup> ، وَأَخْفَظَ اللَّهُ مَا أَسْتَحْفَظُكَ <sup>(٤١٤٦)</sup> مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،  
 وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّتِ <sup>(٤١٤٧)</sup> صَوَافِي <sup>(٤١٤٨)</sup>  
 الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى ، وَكُلُّ  
 قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ <sup>(٤١٤٩)</sup> ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ  
 بِتَضْيِيعِكَ النَّافَةِ <sup>(٤١٥٠)</sup> لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ <sup>(٤١٥١)</sup>  
 عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ <sup>(٤١٥٢)</sup> ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ  
 مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ <sup>(٤١٥٣)</sup> ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأَوَّلِيكَ ثِقَتَكَ <sup>(٤١٥٤)</sup>  
 مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ  
 بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ <sup>(٤١٥٥)</sup> يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَوْلًا مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخْوَجُ  
 إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .  
 وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السَّنِّ <sup>(٤١٥٦)</sup> مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا

يَنْصِبُ لِمَسْأَلَةِ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ،  
وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَقَفُوا  
بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ<sup>(١٥٧)</sup> مِنْكَ قِسْمًا تَفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،  
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدَ  
عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ<sup>(١٥٨)</sup> مِنْ أَخْرَاسِكَ<sup>(١٥٩)</sup> وَشُرْطِكَ<sup>(١٦٠)</sup> ، حَتَّى  
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ<sup>(١٦١)</sup> ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ<sup>(١٦٢)</sup> : « لَنْ تُقَدَّسَ<sup>(١٦٣)</sup>  
أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ » . ثُمَّ  
أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ<sup>(١٦٤)</sup> مِنْهُمْ وَالْعِيَّ<sup>(١٦٥)</sup> ، وَنَحْ<sup>(١٦٦)</sup> عَنْهُمْ الضِّيقَ<sup>(١٦٧)</sup>  
وَالْأَنْفَ<sup>(١٦٨)</sup> يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ<sup>(١٦٩)</sup> ، وَيُوجِبُ  
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا<sup>(١٧٠)</sup> ، وَأَمْنَعِ فِي إِجْمَالٍ  
وَلِإِعْذَارٍ<sup>(١٧١)</sup> !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا  
يَعْنَى<sup>(١٧٢)</sup> عَنْهُ كُتَابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ  
بِمَا تَخْرُجُ<sup>(١٧٣)</sup> بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ

لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ  
الْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ<sup>(١٧٤)</sup> تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا  
صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ  
لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ  
بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ<sup>(١٧٥)</sup> . وَلَا مَنْقُوصٍ . بِالْغَا مِنْ  
بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ . فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا  
مُضِيعًا<sup>(١٧٦)</sup> ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ  
أَصْلِي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوَّلَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوَلَاةِ  
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ ؛ وَالِاخْتِجَابُ مِنْهُمْ  
يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْغُرُ عَنْدهُمْ الْكِبِيرُ ، وَيَعْظُمُ  
الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ ، وَيَخْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ .  
وَلِنَّمَا الْوَلَايَ بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ



عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ<sup>(٤١٧٧)</sup> تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرُؤُ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ<sup>(٤١٧٨)</sup> فِي الْحَقِّ ، فَفَيْمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ! أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا<sup>(٤١٧٩)</sup> مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْئِنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةٍ<sup>(٤١٨٠)</sup> مَظْلَمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءُ وَتَطَاوُلُ ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ . فَاخْصِمِ<sup>(٤١٨١)</sup> مَادَّةَ أَوْلَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ . وَلَا تُقْطِعَنَّ<sup>(٤١٨٢)</sup> لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ<sup>(٤١٨٣)</sup> قُطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادٍ<sup>(٤١٨٤)</sup> عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرْبٍ<sup>(٤١٨٥)</sup> أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْئِنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا<sup>(٤١٨٦)</sup> ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالزِّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ<sup>(٤١٨٧)</sup> ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا<sup>(٤١٨٨)</sup> فَاصْجِرْ<sup>(٤١٨٩)</sup> لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَاعْدِلْ<sup>(٤١٩٠)</sup>

عَنْكَ ظُنُونُهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِبَاضَةً<sup>(١١٩١)</sup> مِنْكَ لِنَفْسِكَ ،  
وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا<sup>(١١٩٢)</sup> تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى  
الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ  
دَعَةً<sup>(١١٩٣)</sup> لِيُجْزِدَكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنْ أَلْحَذَرَ  
كُلَّ أَلْحَذَرٍ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ ، فَإِنَّ أَلْعَدُوَّ رَبِّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ<sup>(١١٩٤)</sup>  
فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَأَتِّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
عَدُوِّكَ عَقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً<sup>(١١٩٥)</sup> ، فَحُطُّ<sup>(١١٩٦)</sup> عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ ،  
وَأَزَعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً<sup>(١١٩٧)</sup> دُونَ مَا أَعْطَيْتَ ،  
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا ، مَعَ تَفَرُّقِ  
أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ  
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا<sup>(١١٩٨)</sup> مِنْ عَوَاقِبِ  
الْعُدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخْسِنَنَّ بِعَهْدِكَ<sup>(١١٩٩)</sup> ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ<sup>(١٢٠٠)</sup>  
عَدُوُّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ  
وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ<sup>(١٢٠١)</sup> بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيمًا<sup>(١٢٠٢)</sup> يَسْكُنُونَ إِلَى  
مَنْعَتِهِ<sup>(١٢٠٣)</sup> ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ<sup>(١٢٠٤)</sup> ؛ فَلَا إِدْغَالَ<sup>(١٢٠٥)</sup> وَلَا  
مُدَالَسَةً<sup>(١٢٠٦)</sup> وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ أَلِغْلَلَ<sup>(١٢٠٧)</sup> ،

وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ <sup>(٢٠٨)</sup> بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ . وَلَا يَدْعُوكَ ضَيْقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَىٰ طَلَبِ أَنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنْ صَبَرَكَ عَلَىٰ ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ <sup>(٢٠٩)</sup> ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَىٰ لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ ، وَلَا أُخْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفَكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ <sup>(٢١٠)</sup> الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ <sup>(٢١١)</sup> سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ <sup>(٢١٢)</sup> فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ <sup>(٢١٣)</sup> بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ <sup>(٢١٤)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ

مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُخْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدُ<sup>(٤٢١٥)</sup> فِيمَا كَانَ مِنْ  
فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُنْبِيعَ مَوْعِدِكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطَلُ  
الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ<sup>(٤٢١٦)</sup>  
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا  
لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطُ<sup>(٤٢١٧)</sup> فِيهَا عِنْدَ  
إِمْكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ<sup>(٤٢١٨)</sup> ، أَوْ الْوَهْنَ<sup>(٤٢١٩)</sup> عَنْهَا إِذَا  
أَسْتَوْضَحَتْ . فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ<sup>(٤٢٢٠)</sup> بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ<sup>(٤٢٢١)</sup> ، وَالتَّغَابِي<sup>(٤٢٢٢)</sup>  
عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا  
قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ  
أَمْلِكُ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ<sup>(٤٢٢٣)</sup> ، وَسُورَةَ<sup>(٤٢٢٤)</sup> حَدِّكَ<sup>(٤٢٢٥)</sup> ، وَسَطَوَةَ يَدِكَ .  
وَعَرَبُ<sup>(٤٢٢٦)</sup> لِسَانِكَ ، وَآخِرَسُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ<sup>(٤٢٢٧)</sup> ،  
وَتَأْخِيرِ السَّطَوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ  
ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ،  
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيٍّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ  
 فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ،  
 وَتَجْتَنِّهَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَاسْتَوْثَقْتُ  
 بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ  
 إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ  
 كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ  
 إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي أَلْبَادِ ،  
 وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ<sup>(٢٢٨)</sup> ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ  
 وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَالسَّلَامُ .

تبیین: قال الجوهري: قال الكسائي: «جبيت الماء في الحوض وجبته» أي جمعته؛ و«جبيت الخراج جبابة - وجبته جبابة»؛ ولا يهزمز أصله الهمز. وفي القاموس: «جبي - كسعى ورمى - جبوة وجباء وجبابة و جبابة» بكسر هـ. انتهى.

و قال الكيدري: «الجبوة» بالفتح للمرة و بالكسر للهيئة، والنصب على البدلية أو على أنه مفعول له - «ولاه». ولعل المراد بالخراج هنا كل ما يأخذه الوالي. و «أن ينصر الله - سبحانه - بيده» كالجهد بالسيف و ضرب من احتاج إليه في النهي عن المنكر مثلاً. و «قلبه» في الاعتقادات و الانكار القلبي اللاتي بالمنكرات والعزم على إجراء الأحكام والعبادات. و تكفله - سبحانه - بقوله: «وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُ»<sup>٣٥١</sup> وأمثالها. و«الكسر من النفس» كناية عن كَفَّها عن بعض ما تشبهه.  
و قال الجوهري: «وزعته أزع» كففته، «فأترع هو» أي كف و قال:  
«جح الفرس» إذا اعتزَّ فارسه و غلبه. والجموح من الرجال الذي يركب هواه، فلا يمكن  
ردّه. و «جح» أي أسرع. قال أبو عبيدة في قوله — تعالى: — «لَوَلَوْا إِلَيْنَا وَلَمْ  
يَجْتَمِعُوا»<sup>٣٥٢</sup> أي يسرعون.

و قال: «الدولة» بالفتح، في الحرب يقال: كانت لنا عليهم الدولة وبالضمّ،  
المال، يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه. يكون مرة لهذا و مرةً لهذا. والجمع  
«دولات و دول»، و قال بعضهم: كلتاها تكون في الحرب والمال. قوله  
— عليه السلام — «أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ» أي كما كنت تمدح قوماً من الولاة و تذمّ قوماً  
كذلك، من يسع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة و يذمّك بأعمالك القبيحة؛ فاحذر أن  
تكون ممّن عاب و يذمّ ذخيرة العمل الصالح. في بعض النسخ برفع «ذخيرة» والإضافة  
و في بعضها بالنصب على التمييز و رفع «العمل» و «صالح». «فيا أحببت و كرهت»  
أي عند الشهوة والغضب، أو في الأفعال والتروك. و «أشعر قلبك الرحمة» أي اجعلها  
شعاره؛ «واللطف بهم» — في بعض النسخ بالتحريك — و هو الاسم من «لطف  
— كنصر — لطفاً» بالضمّ إذا رفق و دنا. و قال الجوهري: «ضرى الكلب بالصيد  
ضراوة» أي تعود؛ و كلب ضار — كلبة ضارية. و «أضراره صاحبه» أي عوّده وأضراره  
أيضاً أي أعزاه. «إمّا نظير لك» أي انسان مثلك. «يفرط منهم الزلل» أي ليسوا  
معصومين، يقال: «فرط إليه منه قول» أي سبق. و «العلل» الأمراض المعنوية أو  
أسباب المعاصي و دواعيها. قوله — عليه السلام — «و يؤتى على أيديهم»، قال ابن أبي  
الحديد: هذا مثل قولك «يؤخذ على أيديهم» أي يؤدّبون و يمتعون. يقال: «خذ على  
يدها السفه» و «قد حجر الحاكم على فلان و أخذ على يده»<sup>٣٥٣</sup> و قال ابن ميثم:

٣٥١ — الحج: ٤٠.

٣٥٢ — التوبة: ٥٧.

٣٥٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

كناية عن كونهم غير معصومين بل هم متن يؤتون من قبل العمد والخطأ، وتأني على أيديهم وأمر الولاة والمؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ. انتهى. ٣٥٤

وأقول: في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة. فعلى الأول يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم وتضرره من ناحيتهم، أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عملاً أو خطأ من قولهم: «أتى عليه الدهر» أي أهلكه، وقولهم: «أتى من جهة كذا» إذا أتاه الضرر من تلك الجهة؛ وعلى الثاني، الظرف قائم مقام الفاعل. أي يهلك الحكام والولاة أيديهم، كناية عن منعهم عن التصرفات ومؤاخذاتهم بما عملته أيديهم؛ فيرجع إلى بعض مامر. ويمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيؤول إلى ما أفادته النسخة الأخرى. أو المعنى أنهم ربّما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم، فكأنه جرى فعل المضلّ بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم. «و قد استكفاك» الضمير المرفوع راجع إلى الله أو إلى الموصول في «من ولّاك» أي طلب منك كفاية أمورهم و امتحنك بهم. و «نصب النفس لحرب الله» كناية عن مبارزته بالمعاصي. قوله — عليه السلام — «لا يدني لك»، قال ابن أبي الحديد: اللّام مقمحة والمراد الإضافة ونحوه قولهم: «لا أبالك» ٣٥٥ وقال ابن ميثم: وحذف النون لمضارعتة المضاف؛ وقيل: لكثرة الاستعمال. ٣٥٦

و قال في النهاية فيه: «أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم» أي لا قدرة ولا طاقة؛ يقال: مالي بهذا الأمر يد ولا يدان لأنّ المباشرة والدفاع إنّه لا يكون باليد، فكانت يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. وفي بعض النسخ «لا يدالك».

و قال الجوهري: «البجح» الفرح. و قال: «البادرة» الحدة؛ و «بدرت منه

٣٥٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

٣٥٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

٣٥٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

بوادر غضب» أي خطأ و سقطات عندما احتد و «البادرة» البديهة. و «المندوحة» السعة. و «التأمر» تولية الإمارة، يقال: هو أمير مؤتمر. و «الإدغال» إدخال الفساد. و «منهكة» أي ضعف و سقم.

و قال الجزري فيه: «من يكفر الله يلقى الغير» أي تغير الحال و انتقالها عن الصلاح إلى الفساد. و «الغير» الاسم من قولك: «غيرت الشيء فتغير». و قال: «الأتبهة» العظمة. و «المخيلة» الكبر.

و قال الفيروزآبادي: «طامن الأمر» سكن. و قال: «الطماح» — ككتاب — النشور والجماح. و «إليك» متعلق بـ «طامن» على تضمين معنى القبض أو الجذب و «من» للتبعض.

و قال الكيدري: ضمن «يطامن» معنى يرد، فلذا عداه بـ «إلى» أي يرد إليك سورة غضبك و اعتلائك ولا يخليها تتجاوز عنك إلى غيرك. و قيل: إن «إلى» يتعلق بـ «طماحك»؛ و هو من قولهم: «طمح بصره إلى الشيء» أي ارتفع، أى يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب والكبرياء. و «الغرب» بالفتح، الحدة و بالكسر، البعد. و «يفيء إليك» أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك. و «المساماة» مفاعلة من «السمى» و هو العلق.

«أنصف الله» أي بالقيام بما فرض عليك. و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل. «دون عباده» أي فقط، أو كان الله هو الحقيق بأن يسمى خصماً، فإنّ مخاصمة العباد مضمحلة في جنب مخاصمته و انتقامه. و قال الجوهري: «دحضت حجتة دحوضاً» بطلت و أدهضه الله. و قال: «أنا حرب لمن حاربني» أي عدو. و قال: «نزع عن الأمور نزوعاً» انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبة، أو يكون نزوعه عبارة عن أداء حقوقهم و توبته عن ندمه، فإنّه مادام حاسباً لحقوقهم ظالم، فلم يكن تاركاً للظلم منتبهاً عنه. و «المرصاد» الطريق والموضع يرصده فيه العدو. و قال في النهاية: كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فهي بين الطرفين. و



فيه: «الوالد أوسط أبواب الجنة» أي خيرها.  
 قوله —عليه السلام— «لرضى الرعية» أي العامة. «يجحف برضى الخاصة» أي يبطله ولا يجدى نفعاً عندسخط العامة؛ من قولهم: «أجحف به» أي ذهب به. ولعل المراد بالعامة أعيان أهل البلد وذو المروة منهم ومن يلزم الوالي وصار كالصديق له. «يغفر» أي يستر ولا يضّر عند رضا العامة. «أثقل على الوالي مؤونة» لسؤال المطالب والشفاعات. و «أقلّ معونة له في البلاء» كوقت الحاجة وعند العزل والنكبة لعدم حصول متمنياتهم. و «أحف السائل» ألح. و «أقلّ شكراً عند الإعطاء» لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة. و «أبطأ عذراً عند المنع» أي إن منعهم الوالي ولم يعطهم، لم يقبلوا منه عذراً. و «ملّمت الدهر» نوازله ومصائبه. «من أهل الخاصة» متعلق بـ «أثقل» و «أعطى» عليه. و «جماع الشيء» مجمعه ومظنته. وقال الجوهري: يقال: «صغوم معك و صغوه معك و صغاه معك» أي ميلة —في بعض النسخ بالفاء أي خالص وذاك—.

و «الشناعة» مثل الشناعة، بغض. و «إطلاق عقدة الحقد» إخراجها من القلب؛ أي لا تحقد على أحد. فتكون الجملة التالية كالتفسير لها. ويحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظة ونحوها، فتكون الجملة التالية مؤسسة. وقال في النهاية. «السبب» في الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء. و في الصحاح: «الوتر» بالكسر، الفرد والفتح، الدحل أي الحقد والعداوة. هذه لغة أهل العالية؛ فأما لغة أهل الحجاز فبالضمة منهم. وأما تميم فبالكسريهما. وقال: «تغابى» تغافل، أي لا تتعرض لأمر لم يتضح لك من أمورهم التي توجب حداً أو تعزيراً أو عتاباً و تمييزاً. و «الساعي» من يسعى إلى الوالي بزم الناس و جرائمهم. و «الباء» في «يعدل بك» للتعدية. و «الفضل» الإحسان. و «يعدك الفقر» أي يخوفك منه، إشارة إلى قوله —تعالى—: «الْأَشْيَاطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ»<sup>٣٥٧</sup>. وقوله «بالجور» متعلق بـ «الشر»، فالجور جور المأمور أو

بـ«التزيين» فالمراد جور الأمر. و«الشره» غلبة الحرص. و«الجور» الميل عن القصد. «يجمعها سوء الظن» أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها.

و«بطانة» الرجل بالكسر، صاحب سره و محلّ مشورته. و«الواو» في قوله «و أنت واحد» يحتمل العطف والحالية. و«منهم» متعلّق باسم التفضيل مقدّم عليه. و«متمن» بيان لـ«خير الخلف». و يقال: «رجل نافذ في أمره» أي ماض. و«الآصار» جمع الإصر بالكسر وهو الذنب والثقل. و«الحنو» و«العطف» الشفقة. و«حفلاتك» أي مجامعك. و«مخفل القوم» مجتمعهم. وقوله —عليه السلام— «واقعاً» منصوب على الحالية؛ أي في حال وقوع ذلك القول منه والنصيحة وقلة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان في هوى عظيم أو حقير. أو حيث وقع هواك، أي سواء كان ماتهواه عظيماً أو ليس بعظيم. و يحتمل أن يريد واقعاً ذلك الناصح من هواك ومحبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعاً؛ كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما يكون منك؛ أي سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك مما تهواه هوى عظيماً أم لا. والأظهر أنّ المعنى أنّ الناصح يقول وينصح ويمنع سواء كان علمه موافقاً لهواك ورضاك أم لا. فقلوه «حيث وقع» أي من الموافقة والمخالفة. و«الصق» على بناء المجزء — وفي بعض النسخ على بناء الإفعال أي «ألصق نفسك بهم» — وعلى التقديرين المعنى: آجعلهم خاصتك وخلصائك. «ثم رضهم» أي ربهم وعودهم أن لا يمدحوك في وجهك. وقال الجوهري: «البجح» الفرح. و«بجحته أنا تبجيحاً فتبجح» أي أفرحته وفرح. والتوصيف بقوله «لم تفعله» ليس للتخصيص، بل المعنى: لا يفرحون بمدحك بما لم تفعله فإتّه باطل، كما قال —سبحانه—: «وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا»<sup>٣٥٨</sup>. و«الزهو» الكبر والفخر. و«العزة» بالعين المهملة والزاي، بمعنى القوة والغلبة والشدة، أي يفربك إلى أن يقوى الشيطان نفسك الأمارة بغلبا عليك، أو إلى أن يقسو قليلاً فتغلب الرعية وتظلمهم. وفي بعض النسخ بالعين

المعجزة والراء المهملة، أي الغفلة عن الحق والإغترار بالباطل. و «التزهيد» خلاف الترغيب. و «التدريب» التعويد. و «ألزم كلاً منهم» أي فجاز المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة. و «النصب» التعب و هونا اغتمامه حذراً من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه. و «البلاء» يطلق على الخير والشر، كما قال — تعالى: — «و نبلوكم بالخير والشر فبئس ما كسبت أيديكم». والمراد هنا بالأول الأول والثاني الثاني.

وقال الجوهري: «صدر كل شيء» أوله. و «الصلاح» ضد الفساد والفعل كدخل وحسن. و «النافثة» المحادثة. و في الحديث: «إن الروح الأمين نفث في روعي». و في بعض النسخ «مثافنة الحكماء» بتقديم المثلثة على النون، وهي المعاونة. قال الراوندي — رحمه الله: — اشتقاقه من «ثفنة البعير» وهي مايقع على الأرض من أعضائه اذا يستنيخ كأنك ألصقت ثفنة ركبته بشفة ركبته.

قوله — عليه السلام — «من أهل الذمة» قال ابن ميثم: لفت ونشر. ويحتمل أن يكون بياناً لأهل الخراج، فإن للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة.<sup>٣٥٠</sup> و «التجار» بالضم والتشديد والكسر والتخفيف، جمع «تاجر». و «الصناعة» بالكسر، حرفة الصانع. والضميران في «حده و فريضته» إما راجعان إلى «الله» أو إلى «كل». والمراد بالعهد الحكم الخاص بكل منهم.

و «قوام الشيء» بالكسر، مايقوم به وينتظم به أمره. قوله — عليه السلام — «ويكون من وراء حاجتهم» أي فيما يحتاجون إليه. و «الوراء» إما بمعنى الخلف كأنه ظهر لحاجتهم و محل لا اعتمادهم أو بمعنى القدام، كما قيل في قوله — تعالى: — «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ قَبْلُكَ»<sup>٣٥١</sup> فكأنه يسمي بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم، والأول أظهر. و «يحكمون» بصيغة الإفعال. قوله — عليه السلام — «من مرافقهم» أي مرافق الرعية

٣٥٩ — الأنبياء: ٣٥.

٣٦٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٨.

٣٦١ — الكهف: ٧٩.

أوالتجار وذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم. وكذلك الضمير في «أسواقهم» والمرفوع في «يكفونهم» راجع إلى «التجار» وما عطف عليه؛ وكذا ضميراً «بأيديهم وغيرهم».

قال الجوهري: «المرفق» من الأمرهما ارتفعت به وانتفعت به. وقال: «حقّ الشيء يحقّ» أي وجب، وقال: «الرّفد» العطاء والصلة. قوله —عليه السلام— «وفي الله» أي في جوده وعنايته، فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه وشريعته و ما قرّر لكلّ منهم في كتابه وستة نبيّه. «بقدر ما يصلحه» الضمير راجع إلى الكلّ، و قيل: إلى الوالي وهو بعيد. «قولٌ من جنودك» أي اجعل الوالي على جنّدك من كان كذلك. «أنقاهم جيّاً» أي أطهرهم جيّاً، أي عفيفاً أميناً؛ ويكتى عن العفة والأمانة ببطهارة الجيب لأنّ الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه؛ وهذه الوصيّة في ولاية الجيش لأجل الغنائم. كذا ذكره ابن أبي الحديد. وقال ابن ميثم: «ناصح الجيب» كناية عن الأمين.<sup>٣٦٢</sup> ولعلّه لم يكن في نسخه لفظ «أنقاهم». وقال الجوهري: «رجل ناصح الجيب» أمين. ويحتمل أن يكون المراد ببطهارة جيبه أن نصحه كونه محباً للإمام —عليه السلام— غير مبطن لعداوة أو نفاق. و «يستريح إلى العذر» أي يسكن عند العذر ويميل إليه فيقبله. ويحتمل أن يكون من قولهم «عذرته عذراً فيما صنع» فالعذر بمعنى قبول العذر. و «ينبو على الأقوياء» —كذا في أكثر النسخ المصحّحة— أي يعلو على الأقوياء ويدفع ظلهم عن الضعفاء، من «النباوة» وهي الأرض المرتفعة. وفي بعض النسخ «عن الأقوياء» أي يتجافى ويبعد عنهم ولا يميل إليهم، من قولهم: «نبا بصره عن الشيء» إذا تجافى عنه. «و ممّن لا يشيره» عطف على قوله «ممّن يبطي» أي لا يكون له عنف فيثيره؛ ولو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفيه بعقله أو أنّه لو عنف به أحد تخلّم وصبر.

و لعلّ المراد بـ«الالصاق بذوي الأحساب» تفويض الولايات والأمور إليهم

أوتفقد أحوالهم وتربيتهم وحفظهم عن الضياع. و «الحسب» بالتحريك ما يعد من المآثر، وقيل: الشرف الثابت له ولآبائه. و «السوابق» الفضائل التي يسبق بها. وقال الجوهري: «النجدة» الشجاعة، و «الاق فلان نجدة» أي شدة. و «السماحة» بالفتح موافقة الرجل على [ما] أريد منه، أو الجود والعطاء. «فإنهم جماع من الكرم» أي مجمع من مجامع الكرم، أوتلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم. وفي إتيان ضمير ذوي العقول تجوز، كقوله «فإنهم عدولي إلّا رب العالمين». وقال ابن أبي الحديد: أي مجمع الكرم ومنه الحديث: «الخير جماع الإثم». و «من» ههنا زائدة وإن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش. و «شعب من العرف» أي شعب العرف أقسامه وأجزؤه، أو من المعروف لأن غيرها أيضاً من الكرم والمعروف نحو العدل والفقه. «ثم تفقد من أمورهم» أي أمور الجنود، أو ذوي الأحساب و من بعده، أو الرعية مطلقاً. و «التفقد للشيء» عند غيبته. وقال الجوهري: «تفاقم الأمر» عظم والتآ في «داعية» للمبالغة؛ «اتكلاً على جسيمها» أي اعتماداً على تفقد عظيمها.

و «من واساهم» أي الجنود؛ «من جدته» أي غناه؛ و «من خلوف أهليهم» أي من يخلفونه من أولادهم وأهليهم. «إلّا يحيطتهم» — في أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشديد الياء، وليس موجوداً فيما ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها «الحيطه» بكسر الحاء وسكون الياء كما في بعض النسخ — قال الجوهري: «الحيطه» بالكسر الحياطة و هما من الواو: «وقد حاطه يحوطه حوطاً وحياطة وحيطه» أي كلاه و دعاه. و «مع فلان حيطه لك» أي تحتن وتعطف. وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يروونها بتشديد الياء وكسرها، والصحيح بكسر الحاء وتخفيف الياء. و «قلة استنقال دولهم» أي بأن كانوا راضين بدولتهم ولا يعدوها ثقيلاً ولا يتمتعوا زوالها. و «الاستبطاء» عذ الشيء بطيئاً. و «واصل في حسن الثناء عليهم» أي كرره حتى كأنك وصلته ببعضه ببعض؛ أو واصلهم وتحبب إليهم بذلك — وفي بعض النسخ «من حسن» —. و «تعدد البلاء» كثرة إظهاره. و قال في النهاية فيه: أن يؤتى هذا من «لا يبلي بلائي» أي لا يعمل مثل عملي في الحرب؛ كأنه يريد «أفعل فعلاً أختبر فيه و

يظهر خيري و شري». و «الهز» التحريك. و «التحريض» الترغيب.

«ثم اعرف» أي اعلم مقدار بلاء كل أمرئ منهم و جازه بذلك المقدار. «ولا تُقَصِّرَنَّ به دون غاية بلائه» أي بأن تذكر بعضه أو تحقره ولا تجازيه بحسبه.

«ما يضلحك» — في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطاء — و في النهاية فيه: «أعوذ بك من ضلع الدين» أي ثقله، و «الضلع» الاعوجاج أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال. يقال: «ضلع بالكسر ضلعاً بالتحريك — و ضلّع بالفتح يضلّع ضلعاً بالتسكين» أي مال. و من الأول حديث علي — عليه السلام —: «وارد إلى الله و رسوله ما يضلّعك من الخطوب» أي يثقلك. و قال في الطاء: «الظلع» بالسكون، العرج؛ و «ظلعوا» أي تأخروا و انقطعوا لتقصيرهم. و «أخاف ظلتهم» بفتح اللام أي ميلهم عن الحق وضعف إيمانهم، و قيل: ذنوبهم. و أصله داء في قوائم الدابة يغمز منها. و «رجل ظالع» أي مائل، و قيل: إن المائل بالضاد. و قال ابن أبي الحديد: الرواية الصحيحة بالضاد و إن كان للرواية بالطاء وجه. «بسته الجامعة» أي التي تصير أهواءهم و نياتهم بالأخذ بها واحدة ولا يتفوتون عن طاعة الله و عبادته.

«ثم اختر» هو وصيته في نصب القضاة. «في نفسك» أي اعتقادك. و «الباء» في «تضييقه» للتعدية. و «لا تمحكه الخصوم» — كذا في النسخ المعتمدة على صيغة المجرّد إمّا بالياء أو بالتاء؛ والذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أنّ «محك» لازم و الذي رواه ابن الأثير في النهاية هو «يُمحِكُه» بضمّ الياء من باب الإفعال، قال: في حديث علي — عليه السلام — «لا تضيّق به الأمور ولا تُمَحِكْه الخصوم»، «المحك» اللجاج و قد محك يمحك و أمحكه غيره. انتهى. و في بعض النسخ «يُمَحِكُه» على بناء التفعيل. قال ابن ميثم: «مَن لا يُمَحِكْه الخصوم» أي يغلبه على الحق باللجاج، و قيل: ذلك كناية عن يرتضيه الخصوم فلا يلاجه و يقبل باقول قوله. «ولا يتمادى في الزلة» أي لا يستمرّ في الخطاب بل يرجع بعد ظهور الحق. و قال الجوهري: «الحصر» العي، يقال: «حصر الرجل يحصر حصرًا مثل تعب تعبًا»، و «الحصر» أيضاً ضيق

الصدر، يقال: حصرت صدورهم. وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه. و «حصرت الرجل» فهو محصور أي حبسته، و «حصره العدو يحصرونه» إذا ضيقوا عليه. انتهى. والمعنى: لا يضيق صدره ولا يشكل عليه الرجوع إلى الحق بعد معرفته أولاً بحبس نفسه عنه. و «التبرّم» التضرّج والملا؛ أي لا يميل من معاودة الكلام رجاء ظهور الحق. و «أصرمهم» أقطعهم وأمضاهم. وقال الجوهري: «زهاه وزدهاه» استخفّه وتهاون به. ومنه قولهم: «فلان لا يزدهي بخديعة». و «الإطراء» المدح. و «الإغراء» التحريض. «ثم أكثّر تعاقد قضائه» أي أبحث واستخبر ما يقضى وبحكم به هل هو موافق للحق. ثم أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يلاً عينه ويتعفّف به عن الرشوة. وقال الجوهري: «زاح الشيء يزيع زجاً»<sup>٣٦٣</sup> أي بعد وذهب، وأزحت علته فزاحت. وقال ابن ميثم: ما في قوله «ما يزيع علته» يحتمل أن يكون بدلاً من «البذل»، وأن يكون مفعولاً لفعل محذوف دلّ عليه «البذل» أي فتبذل له ما يزيع علته، وأن يكون مفعولاً لـ «افسخ» أي وسع له ما يكفي من المال أو في معنى مصدر «افسخ» أي «افسخ له فسحاً يزيل علته». انتهى.<sup>٣٦٤</sup> و «الاغتيال» في الأصل أن تقتل رجلاً خدعة؛ و ههنا كناية عن ذمّ الناس له و تقبيح ذكره عند الوالي حتّى ينحرف عنه. «قد كان أسيراً» أي في زمن من تقدّم من الخلفاء.

و «العمال» هم المنصوبون لجباية الخراج والجزية والصدقات «فاستعملهم اختياراً» في بعض النسخ بالمتأنة<sup>٣٦٥</sup> أي انصب من عمالك من كان مختاراً عندك. و «الاختيار» الاصطفاء أو من تختاره بعد التأمل والتفكير. و في بعضها بالموحدة<sup>٣٦٦</sup> و<sup>٣٦٧</sup> امتحانك لهم. وقال الجوهري: «حباة يحبوه» أي أعطاه. وقال ابن أبي الحديد:

٣٦٣ — هكذا في البحار.

٣٦٤ — شرح النج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٦٤.

٣٦٥ — يعني «اختياراً».

٣٦٦ — يعني «اختياراً».

٣٦٧ — في معتقدي أنّ الواو هنا ليست بصحيحة والصواب أن يكون «أي» — (المصحح).

أي لا تولّهم محابة لهم أولم يشفع لهم. ولا «أثرة» وإنعاماً عليهم.<sup>٣٦٨</sup> وقال في القاموس: «حباها محابةً وحباؤه نصره و اختصّه و مال اليه. «فإنهما» أي المحابة والأثرة— كما هو مصرّح به في بعض النسخ— بدل الضمير— و في بعض النسخ «فإنهم».— و «التوخي» التحري والقصد، قاله الجوهري وقال: و «القدّم» واحد الأقدام، و «القدم السابقة في الأمر» يقال: «لفلان قدم صدق» أي أثره حسنة. وقال الفيروزآبادي: فالقدم بمعنى الرجل مؤنثة و قول الجوهري «واحد الأقدام» سهو، صوابه «واحدة». وقال في النهاية: «الأعراض» جمع «العرض» وهو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه و حسبه و يحامي عنه أن ينتقص أو يثلب. وقال ابن قتيبة: «عرض الرجل» نفسه و بدنه لاغير. وقال ابن أبي الحديد: «الإشراف»<sup>٣٦٩</sup> شدة الحرص على الشيء<sup>٣٧٠</sup> ما تحت أيديهم، أي من أموال المسلمين ممّا أمروا بجبايتها. «أو ثلّموا أمانتك» كناية عن الخيانة. و «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «ابعث العيون» أي من يراقبهم و يطلق عليهم. و «العين» الجاسوس والديدبان. «حدوة لهم» أي باعث و محرض لهم. و «الحدو» في الأصل سوق الإبل والغناء لها. و «تحفّظ من الأعوان» أي من خيانة أعوان الولاة أو أعوانك في ذكر أحوال العمال بأغراضهم الفاسدة؛ أو الأعوان هم الحاضرون عنده الذين يبعثهم إلى المواضع القريبة. و ضمير «بها» راجع إلى الخيانة. و «اكتفيت» جزاء الشرط. و «أخذه بما أصاب من عمله» استعادة ما أخذه خيانة. وقال الجوهري: «وسمته وسمّاً و سمّة» إذا أثرت فيه بسمّة و كيّ؛ والهاء عوض عن الواو. و «قلّدت عارالتهمة» أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.

«لأنّ ذلك» أي الخراج أو استجلابه. «فإن شكوا ثقلاً» أي ثقل الخراج

٣٦٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٦٩، ط بيروت.

٣٦٩— هكذا روي في البحار.

٣٧٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٠، ط بيروت.



المضروب عليهم وأثقل وطأة العامل. «أوعلّة» كالجواد والبرد ونحوهما. و«الشرب» بالكسر، الحظّ من الماء. وقال الجوهري والجزري: يقال: «لابتلك عندي بالّة»، أي لا يصيبك متي ندى ولاخير. وقال ابن ميثم: «البالّة» القليل من الماء يبلّ به الأرض. و قال: «أحالت الأرض» تغيّرت عمّا كانت عليه من الإستواء فلا تبحت زرعها ولا أثمرت نخلها. ٣٧١ وقال ابن أبي الحديد: «أو بالّة» يعني المطر. ٣٧٢ وقال في النهاية: «حالت الناقة وأحالت» حملت عاماً ولم تحمل عاماً؛ وقال: في الحديث «إنّه جعل على كلّ جريب عامر أو غامر درهماً وقفيز الغامر مالم يزرع ممّا يحتمل الزراعة من الأرض» سمي «غامراً» لأنّ الماء يغمره. فهو والعامر فاعل بمعنى مفعول. انتهى. و«أجحف به» أي ذهب به، والمعنى: أتلفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب أو لتقصير أو مانع. «حسن نياتهم» أي ثناء باطنهم وميلهم بالقلوب— وفي بعض النسخ «ثنائهم» —. و«استفاضة العدل» انتشاره. وقوله «معتمداً» حال من ضمير خففت أي قاصداً. و«الإجمام» الترفيه. وقوله «الثقة» النسخ متفقة على جرّها فيكون معطوفاً على «قوتهم» أو «إجامك». وقال ابن ميثم: «فضل» نصب بالمفعول من «معتمداً» و«الثقة» معطوف على المفعول المذكور، ولعله قرأ بالنصب. «فرّما حدث من الأمور» كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسطونه عليهم قرضاً لك أو معونة محضة. و«الإعواز» الفقر على الجمع أي جمع المال لأنفسهم أو للسultan. و«سوء ظنّهم بالبقاء» أي بالبقاء على العمل لخوف العزل، أو يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال. وفي النهاية: «العبر» جمع عبرة، وهي كالموعظة ممّا يتعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ليستدلّ به على غيره.

«قولاً على أمورك» لعلّ المراد بها ما يكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكلّية دون الجزئية المتعلقة بالقرى ونحو ذلك. فالمراد بـ «خيرهم» خير كتاب

٣٧١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٧.

٣٧٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٢، ط بيروت.

الوالي؛ و يمكن أن يراد بها مطلق أموره، فالضمير في «خيرهم» عائد إلى مطلق الكتاب، والأول أظهر. «مكائلك» أي تدابيرك الخفية، والمعنى: اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشدّ جمعاً للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة والوفاء والتصيحة والأمانة وغيرها. و «البطر» الطغيان عند النعمة. و «لا تقصر به» أي لا تجعله الغفلة مقصراً. و «فيا» لعلّه معطوف على قوله «عن إيراد». «ياخذلك» كالحراج أو المكاتيب التي تكون حجة لك. و «يعطي منك» كسهام الجند أو المكاتيب التي تكون حجة لغيرك. قوله — عليه السلام — «ولا يُضعف» أي إن عقد لك عقداً قواه وأحكامه، وإن عقد خصومك عليك عقداً اجتهد في إدخال ما يمكن به حله و نقضه عند الحاجة. فالمراد بـ «الإطلاق» إما ترك التقييد أو حلّ العقد؛ وفي بعض النسخ «لا يُعجزُ» بصيغة الإفعال أي لا يُعجزك. و «استنامك» أي ميل قلبك إليه، قال الجوهرى: «استنام إليه» أي سكن إليه واطمأن. «فإن الرجال يتعرّضون» قال ابن أبي الحديد: ويروى «يتعرّفون» أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنعهم. «فاعمد لأحسنهم كان» أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم. و «لمن وُلّيت أمره» أي لإمامك. «واجعل لرأس كلّ أمر» قال ابن أبي الحديد: نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف والأعداء، والآخر لأجوبة عمال السواد، والآخر لخاصته ونفقاته. «لا يقهره كبيرها» أي لا يعجز عن القيام بخقّه. «ولا يتشتت عليه» أي لا يتفرّق لكثرة. و ضميراً «كبيرها و كثيرها» راجعان إلى الأمور. «ألزمته» أي يأخذك الله والإمام بتغافلك.

«ثم استوص» قال ابن أبي الحديد: أي «أوص» نحو «قرني المكان واستقر»، يقول: «استوص بالتجار خيراً» أي أوص نفسك بذلك؛ ومنه قول النبي — صلى الله عليه وآله — «استوصوا بالنساء خيراً». ومفعولاً «استوص وأوص» ههنا محذوفان للعلم بهما؛ ويجوز أن يكون «استوص» أي اقبل الوصية بهم وأوص بهم أنت غيرك. و «المضطرب» يعني المسافر، و «الضرب» السير في الأرض. قال الله

—تعالى: «إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ» ٣٧٣.

و «المرقّق ببدنه» أي أهل الصناعات، فإنهم يتكلفون نفع الناس ونفع أنفسهم بتجشّم العمل وإتعاّب البدن. و «المراقق» ما ينتفع بها. و «المطارح» المواضع البعيدة، قال الجوهري: «الطَرَح» بالتحريك، المكان البعيد. «و حيث» قال ابن أبي الحديد: و يروى بحذف الواو، أي من مكان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه. ٣٧٤ «ولا يجتروون عليها» فيه كالبحار والجبال ونحوها. والضمير في «مواضعها وعليها» يعود إلى المنافع. «فإنهم سلم» أي أولو سلم و صلح لا يتخوف منهم إفساد في دولة ولا خيانة في مال. و «البائقة» الداهية، و قيل: الظلم. و «الغائلة» الشرّ. و «حواشي البلاد» أطرافها. و «الشخ» البخل والحرص. و «الحكر» الجمع والإمساك، و «الإحتكار» الحبس انتظاراً للغلاء، وسيأتي أحكام الإحتكار في محلّها. وقال في القاموس: «تَحَكَّم في الأمر» جارفه وحكمه. قال: «البياعة» بالكسر، السلعة، والجمع «بياعات». و «عيب» — في بعض النسخ بالرفع عطفاً على «باب» و في بعضها بالجرّ عطفاً على «مضرة» —. و «سمح بكذا سمحاً» بالفتح، أي جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه؛ والمراد هنا إمّا ترك التجسّس في المكيال والميزان، فالمراد بقوله «بموازين عدل» عدم النقص في أصل الميزان، و يحتمل التأكيد؛ أو المراد بالسمح إعطاء الراجع قليلاً؛ أو الفرق بالمشتري و ترك الخشونة على الاستحباب و إن كان الظاهر الوجوب. و «قارفه» أي قاربه وخالطه. والمراد بـ «التنكيل والمعاقبة في غير إسراف» التعزير على قدر المصلحة.

«ثم الله الله» أي اذكر واتّق. و «الحيلة» الحذق في تدبير الأمور. و «أهل البؤسى»، لفظ أهل غير موجود في أكثر النسخ، و «البؤسى» مصدر — كالنعمى — وهي شدة الحاجة، فلا يصحّ عطفه على المساكين والمحتاجين إلّا بتقدير. و أمّا

«الزمتي» فهو جمع «زمن»، فيكون معطوفاً على «أهل البؤسى» لا «البؤسى». و  
 سيأتي تفسير «القانع» و «المعتر». «واحفظ الله» أي اعمل بما أمر الله به في حقهم، أو  
 اعمل بما أمرك به من ذلك لله. وقال في النهاية: «الصوفي» الأملاك والأراضي التي  
 خلى عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها «صافية». قال الأزهري: يقال للضياع  
 التي يستخلصها السلطان لخاصة الصوفي، وبه أخذ من قرأ «فاذكروا اسم الله عليها  
 صوفي» أي خالصة لله لها. انتهى. ولعل المراد بالقسم من بيت المال هو السهم  
 المفروض لهم من الزكوات والأخماس، وبالقسم من غلات الصوفي ما يكفيهم لسد  
 خلتهم من خاصة الامام — عليه السلام — من النية والأنفال تبرعاً. ويحتمل شموله  
 لبيت المال أيضاً. والمراد بالأقصى من بعد من بلد الوالي، وقيل: من بعد من جهة  
 الأنساب والأسباب منه، وقيل: أي لا تصرف ما كان من الصوفي في بعض البلاد  
 على مساكن ذلك البلد خاصة، فإن لغيرهم فيها مثل حقهم. «وكل قد استرعى  
 حقه» أي أمرك الله برعاية حقه. «نظر» أي تفكر في أمر آخر واهتمام به. — وفي  
 بعض النسخ «بظر» بالباء والطاء المهملة أي صرح و طغيان. و «التافه» الحقير.  
 (إلحكامك) في أكثر النسخ بفتح الهمزة، ويمكن أن يقرأ بالكسر ولعله أنسب كما  
 لا يخفى. و «الإشخاص» الإخراج. و «لا تصغر خذك لهم» أي لا تمل وجهك  
 عن الناس تكبراً. «ممن تفتحهم العيون» أي تزدريه. و «تحتقره» و «تحقيره»  
 بالتخفيف وكسر القاف، أي تستحقره — وفي بعض النسخ على التفعيل — «ففرغ»  
 لأولئك ثقتك» أي عيّن لرفع أمورهم إليك رجلاً من أهل الخشية لله و التواضع لهم أو  
 لله، أو الخشية لله والتواضع للامام أولك. «ثم اعمل فيهم» أي اعمل في حقهم بما  
 أمر الله به بحيث تكون ذاعزده إذا سألك عن فعلك بهم. و قال الجوهري:  
 «الرقى» عرصة، الضعف و «رجل رقيق» أي ضعيف. وقال ابن ميثم: أي المشايخ  
 الذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رقى جلدتهم ثم ضعف حالهم عن النهوض، فلاحية  
 لهم. وقال الكيدري: أي الذين بلغوا في السن غاية يرقى لهم ويرحم عليهم. «و  
 لا ينصب نفسه» أي حياء أو ثقة بالله والعاقبة — في بعض النسخ بالقاف و الباء  
 الموحدة وفي بعضها بالفاء والياء المثناة — «فصبروا أنفسهم» بالتخفيف و التشديد،

قال في النهاية: أصل «الصبر» الحبس وقال — تعالى —: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»<sup>٣٧٥</sup>. وقال الفيروزآبادي: «صبره» طلب منه أن يصبر.

قوله — عليه السلام — «قسماً» أي من أوقاتك. «تفرغ لهم فيه شخصك» أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال. «وتثقف عنهم جندك» أي تنهاهم عن التعرض لهم والدخول في أمورهم. و «الأحراس» جمع «حارس» أي الحفظة. وقال في النهاية: «شُرط السلطان» نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده. و «الشرطة» أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة. وقال فيه: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متمتع» بفتح التاء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه، يقال: «تعتته فتعتع». و «غير» منصوب لأنه حال من «الضعيف». انتهى. «لن تُقدَّس» أي لن تظهر عن العيوب و النقائص، وهو على المجهول من التفعيل والمعلوم من التفعّل. و «الخُرق» الجهل و كذلك «العبي» أي يحمل عنهم ولا تعاقبهم. و «الضيق» التضيق عليهم في الأمور أو البخل أو ضيق الصدر بما يرد من الأمور، أو العجز. و «الأنف» بالتحريك، الامتناع من الشيء استكباراً. و «الكتف» بالتحريك، الجانب والناحية. و «الإعطاء الهنيء» مالكم<sup>٣٧٦</sup> يكن مشوباً بالمتن والأذى ونحو ذلك و يقال: «أجلت الصنعة عند فلان — وأجل في صنيعته» ذكره الجوهري. و «أعذر» أي أبدى عذره وقوله «أمور» خبره محذوف، أي هناك أمور. وفي الصحاح: «عبي» إذا لم يهتد لوجهه، و «العبي» خلاف البيان، وقد عبي في منطقة وعبي أيضاً. و قال: «مكان حرج» و «حرج» أي ضيق، وقد حرج صدره يخرج حرجاً.

«بالغاً من بدنك» أي وإن أتعبك ذلك تعباً كثيراً. «فلا تكونن منقراً» أي بالتطويل الذي يوجب نفرة الناس. «ولا مضيقاً» بالتأخير عن أوقات الفضيلة والتقصير في الآداب والتعليل للأول. «وكن بالمؤمنين رحيماً» من تمتع الحديث النبوي — صلى الله عليه وآله — أو من كلامه — عليه السلام —؛ ورجح ابن أبي الحديد الثاني.

٣٧٥ — الكهف: ٢٨.

٣٧٦ — قد وقع هنا خطأ، لأن الصحيح يكون «لَمْ» — (المصحح).

قوله — عليه السلام — «من الضيق» أي البخل أو ضيق الخلق أو غيرها مما تقدّم. و «قلة علم» أي سبب لها. و «الاحتجاب منهم» الضمير للولاء، أي الناشي منهم. أوللرعية، فـ«مين» بمعنى «عن». و ضمير «عنهم» للولاء قطعاً و كذا ضمير «عندهم» أي يصير سبباً لأن يتوهموا كبير الأمور بتسويل الأعوان و أصحاب الأغراض صغيراً، و كذا العكس. «ماتوارى عنه الناس به» أي أشرت، والضمير في «عنه» راجع إلى الولي، و في «به» إلى ما؛ و «من الأمور» بيان له. «وليست على الحق سمات» أي ليس على الحق والباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرد السماع، فلا بدّ من التجسّس حتّى يتميّزاً. و في النهاية: «أسدى» و «أولى» و «أعطى» بمعنى. و «المظليمة» ما تطلبه من الظالم، و هو اسم ما أخذ منك

و «الاستئثار» الاستبداد بالأمور. و «التطاوّل» الترفع. و «الحاقمة» الخاصّة و «حاقمة الرجل» أقرباؤه. و في النهاية: «الأقطاع» يكون تملكاً و غير تملك. و في الصحاح: «أقطعه قطيعة» أي طائفة من أرض الخراج. و في القاموس: «القطيعة» محالّ بغداد قطعها المنصور أناساً من أعيان دولته. «ولا يطمعن» فاعله «أحد». و «العقدة» بالضمّ، الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً. و «العقدة» المكان الكثير الشجر أو النخل، كذا في كتب اللغة. و قال ابن ميثم: «اعتقد الضيعة» اقتناها. ٣٧٧ و قال ابن أبي الحديد: «اعتقدت عقدة» أي أذخرت ذخيرة. ٣٧٨ ولم نجدها في كلام أهل اللغة؛ ولا يخفى عدم مناسبة ما ذكره ابن أبي الحديد. و قال في النهاية: كلّ أمر يأتبك من غير تعب، فهو هنيء، و لك المهنة.

«وكن في ذلك» قال ابن ميثم: الواو في «وكن» للحال وكذا «واقعاً» حال. و في الأوّل نظر، والحاصل: ألزم الحقّ كلّ من لزم عليه، أي حقّ كان من ظلامة أوحده أو قصاص، و على أيّ أمرى كان من قرابتك و خواصك. «و ابتغ عاقبته» أي عاقبة ذلك الإلزام. و في القاموس: «الغيب» بالكسر، عاقبة الشيء كـ «المغفبة» بالفتح.

٣٧٧— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٧٧.

٣٧٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٩٨، ط بيروت.

«فأصحرهم» أي أظهر لهم عذرك، يقال: «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء، و «أصحر به» إذا أخرجه. «واعديل عنك» — في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال وفي بعضها بالوصل على بناء المجزأ — فعلی الأول من «عَدَلَ» بمعنى «حَادَ»؛ وعلى الثاني من «عدله» أي نجاه. «فإنَّ في ذلك إعداراً» أي إظهاراً للعذر.

و «الدَّعَا» الحَفْضُ وَسَعَةُ العِيشِ، والهاء عوض عن الواو. و «مقاربة العدو» إظهاره المودة و طلبه الصلح. و «يتغفل» أي يطلب غفلتك. و «الحزم» الأخذ في الأمر بالثقة. و «اتهم حسن الظن» ترك العمل بمقتضاه. و في النهاية: «العقدة» البيعة المعقودة. و قال: «حاطه بحوطه» حفظه وصانه. «واجعل نفسك جُتَّةً» أي لا تغدر ولو ذهبت نفسك. «فإنَّه ليس من فرائض الله شيء»، قال ابن أبي الحديد: «شيء» اسم «ليس» و جاز ذلك و إن كان نكرة لاعتماده على النفي ولأنَّ الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة يتخصَّص بذلك. و «الناس» مبتدأ و «أشدَّ» خبره. و هذه الجملة المركبة من مبتدأ و خبر في موضع رفع لأنها صفة «شيء»، و أمَّا خبر المبتدأ الَّذي هو «شيء» محذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا «لا إله إلا الله»؛ ويمكن أيضاً أن يكون «من فرائض الله» في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وقد تقدَّم عليه، و يكون موضع «الناس» و مابعد رفعاً لأنه صفة المبتدأ الَّذي هو «شيء» كما قلناه أولاً و ليس يمتنع أيضاً أن يكون «من فرائض الله» منصوب الموضع لأنه حال و يكون موضع «الناس أشدَّ» رفعاً لأنه خبر المبتدأ الَّذي هو «شيء». «وقد لزم ذلك» أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود، وصار ذلك ستة لهم، فالمسلمون أولى بالزوم والوفاء. «لما استولبوا» أي عدَّوا عواقب الغدر وبالأل.

قال في النهاية: «الوبال» في الأصل الثقل والمكروه، و «استولبوا المدينة» أي استوخوها، و قال فيه: «إنَّي لا أخيس بالعهد» أي لا أنقضه، يقال: «خاس بعهده يخيس و خاس بوعده» إذا أخلفه. و قال: «ختله يَحْتَلُّه» خدعه و راوغه. و قال ابن ميثم: «أفضاه» بسطه، و «استفاض من الماء» سال. و قال في القاموس: «فضا المكان فضاء و فضواً» اتسع؛ و «المتعة» بالتحريك، العزَّ و قديسكن إلى جواره. قال ابن أبي

الحديد: إلى ههنا متعلقٌ بمحذوف، كقوله — تعالى —: «فِي نَجْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ»<sup>٣٧٩</sup> أي مرسلًا إليه أي جعل ذمته أمانًا ينتشرون في طلب حوائجهم، ساكنين إلى جواره. و في الصحاح: «الدَّغْلُ» بالتحريك الفساد، يقال: «قد أدغل في الأمر» إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. وقال: «المدالسة» كالتحادعة. «تَجَوَّزَ فِيهِ الْعِلَلُ» أي يتطرق إليه التأويلات والمعاذير. وفي النهاية: «اللحى» الميل عن جهة الاستقامة، يقال: «لحنت لفلان» إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفى على غيره لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، والمعنى: لا تنقض العهد والمواثيق متمسكاً بالتأويلات، وألا تقبل من الخصم ذلك؛ ويحتمل الأعم. و «الانفساخ» — في بعض النسخ بالحاء المعجمة — من الفسخ وهو النقص. — وفي بعضها بالمهملة — وهو الاتساع. «لا تستقيل فيها» أي لا تكون لك إقالة في الدنيا ولا في الآخرة. «وانقطاع مدة» كمدة العمر والسلطنة وسعة العيش. «وينقله» أي إلى غيرك. و «الْقَوْدُ» القصاص. و «الوكز» الضرب بجمع الكفت أو مطلقاً، والمعنى: قديؤدي أمثاله إلى القتل. وقال الجوهري: «طمح بصره إلى الشيء» ارتفع و كل مرتفع فهو طامح. و «أطمح فلان بصره» رفعه، والمعنى: لا يمتنع كبر السلطنة عن أداء الدية؛ و ظاهره ثبوت الدية في الخطأ في إقامة الحد والتعزير؛ واختلف فيه الأصحاب، فقيل: لا يضمن مطلقاً وقيل: يضمن في بيت المال إذا كان الحد للناس، فلو كان لله لم يضمن. وقد يقال: الخلاف إنَّما هو في التعزير، فإنَّ تقديره منوط بالاجتهاد لا الحد فإنه مقدر، وسيأتي تمام الكلام فيه في محله.

و «عجب فلان بنفسه» على بناء المفعول إذا ترقع و سرتبما رأى من نفسه. و «أطريت فلاناً» مدحته بأحسن مافيه، وقيل: جاوزت الحد في مدحه. «من أوثق فرص الشيطان في نفسه» أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصة أشد من اعتماده على سائر الأنواع. و «الحق» الإبطال. و «التزييد» في الحديث، الكذب. والمراد هنا أن تعطي أحداً واحداً فتقول:



أعطيته عشرة.

«أو التساقط فيها»<sup>٣٨٠</sup> قال ابن أبي الحديد: هذا عبارة عن النهي عن الحرص والجزع، قال الشنفرى:

و إن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن  
بأعجلهم إذا جشع القوم أعجل  
انتهى. ٣٨١

وأخذه من قول الجوهري «تساقط على الشيء» أي ألقى نفسه عليه إلا أنه عذاهب «على» كماترى، وحينئذ لا يكون مقابلاً للفقرة الأولى بل عينها ولا يخلو عن بعد بقرينة ما بعدها، والظاهر أن التساقط في الأمر التقصير والتكاهل فيها كما ذكره ابن ميثم. ٣٨٢ وقال الفيروزآبادي: «التنكر» التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها؛ والاسم «النكير». وقال الجوهري: «استوضحت الشيء» إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه. و «استوضحته الأمر» إذا سألته أن يوضحه لك. انتهى. فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول، فالمعنى واضح أي إذا تأملت فيها واستعلمته وثقته. و في بعضها على بناء المعلوم. وقال ابن أبي الحديد: أي وضحت وانكشفت؛<sup>٣٨٣</sup> ولم أجده في كلام أهل اللغة.

«والتغابي عما تُعنى به» أي التغافل عما تفعله خواصك أو مطلقاً من الأمور المنكرة الظاهرة، فإنك تقصد به وتؤخذ منك للمظلوم وتعاقب عليه. «مما قد وضح للعيون» لعل تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنه لا ينبغي للوالي تجسس العيوب والمعاصي الخفية. وقال ابن ميثم: أي التغافل عما يجب العلم والعناية به من

٣٨٠— هكذا روي في البحار.

٣٨١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

٣٨٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.

٣٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

حقوق الناس المأخوذة ظلماً مما قد وضع للعيون إهمالك . انتهى<sup>٣٨٤</sup> ولا يخفى أنه إنما يستقيم إذا كان «يُعنى» بصيغة المذكر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ. و «مأخوذ منك لغيرك» أي تعاقب عليه. مع أنك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك؛ ويمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم. و «عمّا قليل» أي مجاوزاً عن زمان قليل، و «مّا» زائدة أو نكرة موصوفة. «و يُنتَصَف منك» أي ينتقم بالعدل. وقال في النهاية: في حديث معقل بن يسار «فحمى من ذلك أنفاً»، يقال: «أنف من الشيء يأنف أنفاً» إذا كرهه و شرفت نفسه عنه. و أراد هيناً: أخذته الحمية من الغيرة والغضب؛ وقيل: «أنفاً» بسكون النون للعضو أي اشتد غضبه و غيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيظ: «وَرِمَ أنفه». و «السَّوْرَة» الحدة و الشدة، و الاضافة للمبالغة. و «السطوة» الصولة. و «البادرة» من الكلام الَّذِي يسبق من الانسان في الغضب. و «الأثر» بالتحريك اسم من «أثرت الحديث» أى نقلته. و «استوثقت» أي استحسنت. و «تسرّع الأمر» عجل.

«على إعطاء كلّ رغبة» قال ابن أبي الحديد: مصدر «رغب في كذا» كأنه قال: القادر على إعطاء كلّ سؤال أي كلّ سائل مأسأله.<sup>٣٨٥</sup> و روي «كلّ رغبته» أي كلّ ما يرغب فيه . «من الإقامة على العذر» لعلّ المعنى: على الجواب الواضح في كلّ ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه؛ و صاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنباً. و قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون العذر اسماً من «الإعذار إلى الله» و هو المبالغة في الإتيان بأوامره فكأنه قال: من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره.<sup>٣٨٦</sup> انتهى. وفي كون العذر اسماً من «أعذر» كما ذكره إشكال. و «تمام النعمة» عطف على قوله «مافيه» أي لتمام نعمته عليّ و تضاعف كرامته لديّ و توفيقنا للأعمال الصالحة التي

٣٨٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.

٣٨٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٧.

٣٨٦- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٧.

نستوجبها بها، كذا قيل. والأظهر أنه عطف على «حسن الثناء».

وإنما اكتفينا بهذا القدر من البيان إشاراً للاختصار وإلا فالمجملات لا تنفي بشرحه. ٣٨٧

## ٥٤ — وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَبِي جَعْفَرٍ

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى  
أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنِّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ،  
وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ<sup>(٢٢٢٩)</sup> حَاضِرٍ ، فَإِنْ  
كُنْتُمَا بَايَعْتُمَا نِي طَائِعِينَ ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا  
بَايَعْتُمَا نِي كَارِهِينِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ<sup>(٢٢٣٠)</sup> بِإِظْهَارِكُمَا  
الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ  
بِالنَّقِيَّةِ وَالْكَيْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ،  
كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي

وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا اخْتَمَلَ  
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ آلَانَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان قوله —عليه السلام— «من قبل» متعلق بقوله «فارجعا».

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال كلُّ صنف من أهل البيِّر والأخبار<sup>٣٨٨</sup>: إِنَّ عائشة كانت من أشدَّ الناس على عثمان حتى أَنَّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله —صلى الله عليه وآله— فنصبت في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها: «هذا ثوب رسول الله —صلى الله عليه وآله— لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته». قالوا: أول من سمى عثمان نعتلاً عائشة، «النعتل» الكثير شعر اللحية والجسد. وكانت تقول: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً. وروى المدائني في كتاب الجمل قال: لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف فلم تشك في أن طلحة<sup>٣٨٩</sup> صاحب الأمر قالت بعد النعتل: «وسحقاً أيُّه ذا الإصبع أيُّه أباشيل أيُّه يا ابن عمِّ لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع له حنوها لابل ودععوها»<sup>٣٩٠</sup>: قال: وقد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفعها إلى علي —عليه السلام—. وقال أبو مخنف في كتابه: إِنَّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول: «أيُّه ذا الإصبع الله أبوك». أمَّا إنهم وجدوا طلحة لها كفواً فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة<sup>٣٩١</sup>؛ فقالت له: ما عندك؟

٣٨٨— في المصدر: كلُّ من صنف في البيِّر والأخبار.

٣٨٩— في المصدر: هو صاحب الأمر.

٣٩٠— في المصدر: وهو يبائع له حنوها لابل ودععوها.

٣٩١— في المصدر: عبيد بن أبي سلمة اللبي.

قال: قتل عثمان.

قالت: ثم ما ذا؟

قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً.

فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، انظر ما تقول! ٣٩٢

قال: هوما قلت لك يا أم المؤمنين. فولولت، فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لابتيها ٣٩٣ أحداً أولى بها منه ولا أحق ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردت ٣٩٤ جواباً.

وفي رواية قيس بن أبي حازم: ثم ردت ركبها إلى مكة؛ فرأيتها في مسيرها تخاطب نفسها: «قتلوا ابن عفان مظلوماً»، فقلت لها: يا أم المؤمنين! ألم أسمعك آنفاً تقولين: «أبعده الله»؟ وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأحبهم فيه قولاً.

فقالت: لقد كان ذلك ولكتي نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالنمصة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

قال: وكتب طلحة والزبير إلى عائشة - وهي بمكة - كتباً أن خذلي الناس عن بيعة عليّ وأظهري الطلب بدم عثمان. وحل ٣٩٥ الكتب مع ابن أختها عبدالله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان.

قال: ولما عزم عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيراً أيداً يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعير يسمى عسكرياً ٣٩٦ وكان عظيم الخلق شديداً. فلما

٣٩٢- في المصدر: ويحك، انظر ماذا تقول!.

٣٩٣- «اللابت» إن استعمل في اللغة العربية، يكون بمعنى «الذي هويلوي» من (لَبْتُ لِبْثاً يَدُه: لواها). ولكن «اللابت» هو بمعنى «اللاصق». وفي معتقدي أن الثاني يكون أنسب لهذا المقام (المصحح).

٣٩٤- في المصدر: فما ردت عليه جواباً.

٣٩٥- في المصدر: حملا. وهذا صحيح (المصحح).

٣٩٦- في المصدر: ببعيره المسمى عسكرياً.

رأته أعجبها وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته، ويقول في أثناء كلامه «عسكر»، فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردّوه، لاجابة لي فيه. وذكرت حيث سئلت أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذكرها هذا الإثم<sup>٣٩٧</sup> ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ منه قوة وأتيت به فرضيت.

قال أبو مخنف: وأرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير معها؛ فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فأقّى أخته فغزم عليها فأقامت وحطت الرجال بعد ما همّت.

وكتب الأشرمن المدينة إلى عائشة وهي بمكة:

أما بعد، فإنك ظعينة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقد أمرك أن تقرّي في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك وإن أبيت، ألا إن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك.

فكتبت إليه في الجواب:

أما بعد، فإنك أول العرب نسب الفتنة ودعا إلى انفرقة وخالف الأئمة وسمى في قتل الخليفة. وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاء في كتابك وفهمت مافيه وسنكفيك وكلّ من أصبح ممّا يلالك في غيئك وضلالك إن شاء الله.<sup>٣٩٨</sup>

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشة في سيرها إلى الحوآب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نجحت الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوآب وما أشدّ نباهاها؟! فأمسكت زمام بعيها وقالت: وإنها لكلاب الحوآب ردوني، فإنني سمعت

٣٩٧- في المصدر: الاسم. وما يكون في البحار أصوب وأفضل (المصحح).

٣٩٨- في المصدر: سيكتفيك الله وكلّ من أصبح ممثلاً لك في ضلالك وغيبك إن شاء الله.

رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: ... وذكرته الخبر.  
فقال لها قاتل: مهلاً يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب.  
فقالت: فهل من شاهد؟

فلفقوا لها خسين أعرابياً جعلوا لهم جعلاً فخلفوا لها أَنَّ هذا ليس بماء الحوآب، فسارت لوجهها.

ولمّا انتهوا إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة أرسل عثمان بن حنيف (وهو يومئذ عامل عليّ — عليه السلام — على البصرة) إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتّى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد.

قالت: صدقت، ولكنهم مع عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟!

فقال لها: ما أنت من السوط والسيوف؟! إنها أنت حبّيس رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرك أن تقرّي في بيتك وتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لمنّ الطلب بالدماء وإنّ عليّاً — عليه السلام — لأولى بعثمان منك وأمسّ رحماً فإنّهما ابنا عبدمناف.

فقالت: لست بمنصرفة حتّى أمضي لما قدمت له؛ أفتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟

فقال: أما والله لنقاتلن قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم يبيع أبو بكر أخذ بقائم سيفك تقول: لأحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذلك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك وليّتماه فيما بلغناه.

قال: فانطلق إلى طلحة فوجده مصرّاً على الحرب والفتنة<sup>٣٩٩</sup> فرجع إلى عثمان

٣٩٩ — في المصدر: قال: فانطلق إلى طلحة، فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه، مصرّاً على الحرب والفتنة.

بن حنيف فقال : إنها الحرب فتأهب لها.

قال : ولما نزل عليّ — عليه السلام — البصرة، كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي:

من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان  
أما بعد، فأقم في بيتك وخذل عن عليّ ولبغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي  
عندي، والسلام.

فكتب إليها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر  
أما بعد، فإن الله أمرك وأمرنا بأمر؛ أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نجاهد،  
وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما  
أمرك الله به وصنعت ما أمرني به؛ فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب،  
والسلام.

بيان: «حنوها» أي جعلوا إصبهه منحنية للبيعة لإبل. و «ذعذعوها» أي  
كسروها و بذدوها لهجومهم على البيعة. و «الظعينة» المرأة في الهودج. و «المنساءة»  
العصا، تهمز ولا تهمز.<sup>٤٠٠</sup>

٤٠٠— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٢١، ط كمانى وص ٣٩٤، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي  
الحديد، ج ٦، ص ٢١٥—٢٢٧، ط بيروت.



## ٥٥ - ﴿وَلَا تَبْتَغُوا الدُّنْيَا﴾

### إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ<sup>(١٢٣١)</sup> عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَالْب<sup>(١٢٣٢)</sup> عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(١٢٣٣)</sup> ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ<sup>(١٢٣٤)</sup> تَمَسُّ الْأَصْلَ<sup>(١٢٣٥)</sup> ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ<sup>(١٢٣٦)</sup> ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ<sup>(١٢٣٧)</sup> غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لِيُنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحِتِكَ<sup>(١٢٣٨)</sup> « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

توضيح: قوله —عليه السلام— «بالسعي فيها» أي لها وفي تحصيلها. وقيل:

أي ما أمرنا بالسعي فيها لها. «وقد ابتلاني بك» أي بأن أمرني بنهيك عن المنكر والجهاد معك. «و ابتلاك بي» بأن فرض عليك طاعتي. «فجعل أحدنا» أي نفسه

—عليه السلام—؛ وفي الإجمال أنواع البلاغة كما لا يخفى. «فعدوت على طلب الدنيا» أي وثبت عليها واختلستها، وقيل: «على» ههنا متعلقة بحذوف دلّ عليه الكلام، أي تعدّيت وظلمت مصرّاً على طلب الدنيا. و «تأويل القرآن» ما كان يؤه معاوية أهل الشام ويقول لهم: أنا وليّ عثمان، وقال —تعالى—: «مَنْ قَتَلَ مَقْتُلًا فَقَدْ جَعَلَهُ لِرَبِّهِ سُلْطَانًا»<sup>٤٠١</sup>. ثمّ يعدّهم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله —تعالى—: «فَلَا يَنْفِرُ فِي الْقِتَالِ إِنْ كَانَ مَقْصُودًا»<sup>٤٠٢</sup> و«عصبته» أي ألزمتيه كما تلزم العصاة. وقال الفيروز آبادي: «العصب» الشد. و «ألقب عالمكم» التأليب التحريض.

وقال ابن ميثم: أي عالمكم بحالي وقائمكم مجاهدي<sup>٤٠٣</sup> و «منازعتي» «في نفسك» أي أمرها أو بينك وبين الله. «والقياد» ما يقاد به الدابة. و «منازعتي» جذبه و عدم الانقياد.

«و احذر أن يصيبك الله منه» قال ابن أبي الحديد: الضمير في «منه» راجع إلى الله —تعالى— و «من» لابتداء الغاية.<sup>٤٠٤</sup>

وقال القطب الراوندي: أي من البهتان الذي أتيت به و «من» للتعليل، أي من أجله وهو بعيد.

وقال الفيروز آبادي: «القارعة» الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية يقال: قرعتم قوارع الدهر.

«تمسّ الأصل» قلل ابن أبي الحديد: أي تقطعه ومنه: ماء مسوس أي يقطع الغلة.<sup>٤٠٥</sup> انتهى.

و فيه نظر إذ التمس بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة، وأمّا الماء

٤٠١ و ٤٠٢ —الإسراء: ٣٣.

٤٠٣ —في المصدر: في حولي. شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩١

٤٠٤ و ٤٠٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦ — ١٣٧، ط بيروت.

المسوس فهو الماء بين العذب والمالح كما ذكره الجوهري، أو الذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين والفيروزآبادي، والماء الذي يمس الغلة فيشفيها و كل ما شفى الغليل والعذب الصافي كما ذكره هو. والظاهر أنه من «المس» بالمعنى المعروف أي داهية يصيب أصلك، كما يقال: أصابه داء أو بلاء. فيكون إصابة الأصل كناية عن الاستيصال كالفقرة التالية. و«الدابر» العقب والنسل والتابع و آخر كل شيء. «فإنني أولي» أي أحلف والاسم منه «الآلية».

«جوامع الأقدار» قال ابن أبي الحديد<sup>٤٠٦</sup>: من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد، وقال: «باحة الدار» وسطها. «عَتَى يَغْتَمُ إِلَهُ بَيْتِنَا»<sup>٤٠٧</sup> أي بالظفر والنصر.<sup>٤٠٨</sup>

## ٥٦ — وَمِنْ وَصِيَّةِ إِمَامِنَا السَّالِمِ

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

أَتَقِيَ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفَ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ،  
وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ ؛ سَمِعْتُ<sup>(٤٢٣٩)</sup> بِكَ الْأَهْوَاءَ<sup>(٤٢٤٠)</sup> إِلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ  
الضَّرَرَ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ، وَلِنَزْوَتِكَ<sup>(٤٢٤١)</sup> عِنْدَ الْحَفِيطَةِ<sup>(٤٢٤٢)</sup>  
وَأَقِمَّا<sup>(٤٢٤٣)</sup> قَامِعًا<sup>(٤٢٤٤)</sup>

٤٠٦—شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦-١٣٧، ط بيروت.

٤٠٧—الأعراف: ٨٧.

٤٠٨—بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٩، ط كمباني ص ٥٠٧، ط تبريز.

بيان: «سمت بك» قال ابن أبي الحديد: أي أفضت بك<sup>٤٠٩</sup> وفي النهاية: «فلان يسمو إلى المعالي» إذا تناول إليها. و «النزوة» الوثبة و «الحفيظة» الغضب. و قال الجوهري: «وقه» أي رذه. وقال أبو عبيدة: أي قهره.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن نصر بن مزاحم ووجدته في أصل كتابه أيضاً عن عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب عن أبيه: أَنَّ عَلِيًّا — عليه السلام — كان يأمرنا في كلِّ موطن لقينامعه عدوه، يقول: «لا تقاتلوا القوم حتَّى يبدؤوكم فهي حجةٌ أخرى لكم عليهم؛ فإذا قاتلتموهم فهز متموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهكوا سرّاً، ولا تدخلوا داراً إلَّا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلَّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة إلَّا بإذني و إن شتمن أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم فإنهنَّ ضعاف القوى والأنفس والعقول، ولقد كنَّا لنؤمر بالكف عنهنَّ وهنَّ مشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهليَّة بالهراوة والحديد فيعيِّر بها عقبه من بعده.»

وقال ابن ميثم<sup>٤١٠</sup> — رحمه الله —: روي أَنَّ أمير المؤمنين — عليه السلام — كان إذا شتدَّ القتال ذكر اسم الله حين يركب. ثمَّ يقول: «الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم؛ سحان الَّذي سخر لنا هذا و ما كنَّا له مقرنين و إِنَّا إلى ربِّنا لمنقلبون.» ثمَّ يستقبل القبلة و يرفع يديه و يقول: «اللَّهمَّ! إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و مدت الأعناق و شخصت الأبصار و أنضيت الأبدان. اللَّهمَّ! قد صرَّح مكنون الشَّنآن و جاشت مراجل الأضغان. اللَّهمَّ! إِنَّا نشكو إليك غيبة نبيِّنا و كثرة عدونا و تشتُّ أهواءنا» «رَبَّنَا أَفْتَخَ بَيْسَنَا وَتَبْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»<sup>٤١١</sup>. ثمَّ

٤٠٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٩، ط بيروت.

٤١٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٥.

٤١١ — الأعراف: ٨٩.

يقول: «سيروا على بركة الله». ثم يقول: «الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر يا الله! يا أحد! يا صمد! يا رب محمد! بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إياك نعبد وإياك نستعين؛ اللهم! كفت عنا أيدي الظالمين». وكان هذا شعاره بصفتين. ٤١٢

## ٥٧ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي حَبِيبٍ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيٍّ<sup>(٢٤٥)</sup> هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا مَظْلُومًا ؛ وَإِمَّا بَاغِيًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا<sup>(٢٤٦)</sup> نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا أَسْتَغْتَبِنِي<sup>(٢٤٧)</sup> .

بيان: «لَمَّا نَفَرَ» بالتشديد، بمعنى «إلا» أي أذكره في كل وقت إلا وقت النفور. كقولهم: سألتك لَمَّا فعلت. وفي بعض النسخ بالتخفيف، فكلمة «ما» زائدة كما قيل في قوله — تعالى — «لَمَّا غَشِيَهَا خَائِطٌ»<sup>٤١٣</sup> فإنه قرئ بالتخفيف والتشديد معاً. «والاستغتاب» طلب العتبي وهو الرجوع. ٤١٤

٤١٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨ ص ٦٢٧، ط كمياني وص ٥٧٧، ط تبريز.

٤١٣ — الطارق: ٤.

٤١٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمياني وص ٣٨٠، ط تبريز.

## ٥٨ — ﴿٢٤٨﴾

كنه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا أَلْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ<sup>(٢٤٨)</sup> ، وَنَبِينًا وَاحِدٌ ، وَدَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ<sup>(٢٤٩)</sup> فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِمَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ<sup>(٢٥٠)</sup> ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ<sup>(٢٥١)</sup> ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ<sup>(٢٥٢)</sup> الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ<sup>(٢٥٣)</sup> ، وَوَقَدَتْ<sup>(٢٥٤)</sup> نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ<sup>(٢٥٥)</sup> . فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا<sup>(٢٥٦)</sup> وَإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ<sup>(٢٥٧)</sup> إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى اسْتَبَانَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِكِسُ<sup>(٢٥٨)</sup> الَّذِي رَانَ<sup>(٢٥٩)</sup> اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ .

توضيح: قوله —عليه السلام— «والقوم» عطف على الضمير في «التقينا».

«والظاهر أَنَّ رَبَّنَا واحد» قال ابن أبي الحديد: لم يحكم لأهل صفين بالإسلام بل بظاهره.<sup>٤١٥</sup> «ولا نستزيدهم» أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان في الظاهر. «حتَّى يشتدَّ الأمر» أي يستحكم بأن يتمهد قواعد الخلافة.

وقال الجوهري: «جنوح الليل» إقباله. و «ركدت» أي دامت وثبتت. و «وقدت» —كوعدت— أي اشتعلت. و «حمشت» أي استقرت وثبتت. و روي «استحمشت» وهو أصح؛ ذكره ابن أبي الحديد وقال: ومن رواها بالسین المهمة أراد: اشتدت وصلبت.

وقال الجوهري: «أحمشت القدر» أشبعت وقودها، وقال: «الأحس» الشديد الصلب وقد حيس بالكسر. «فلما ضررستنا» أي عَضَّتْنَا بأضراسها، ويقال: «ضرسهم الدهر» أي اشتدَّ عليهم، «والضرس» العَضُّ بالأضراس. ولعلَّ التشديد هيناً للمبالغة، ويقال: «ضررسته الحرب» أي جرَّته وأحكته. و «أنقذت فلاناً من الشرِّ واستنقذته و تنقذته و انتقذته» خلصته فنقذ —كفرح—. و «الركس» ردَّ الشيء مقلوباً. «رأى الله على قلبه» أي طبع و ختم.

و في مجمع البيان: «الدائرة» هي الراجعة بخير أو شر، و «دائرة السوء» العذاب والهلاك.

وقال ابن أبي الحديد: «السُّوء» المصدر و «السُّوء» الاسم، والدواهر<sup>٤١٦</sup> أيضاً الدواهي.<sup>٤١٧</sup>

٤١٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٢.

٤١٦— في المصدر: الدوائر. وهذا صحيح لأنَّ البحث عن «الدوائر» لا «الدواهر» (المصتح).

٤١٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمياني و ص ٥٤٥، ط تبريز.

## ٥٩ - وَمِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان (٢٦٦).

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَلْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>(٢٦٦)</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ  
الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي  
الْجَوْرِ عَوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ  
فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ  
فَرِغَتُهُ<sup>(٢٦٧)</sup> عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ  
أَبَدًا ؛ وَمِنْ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ<sup>(٢٦٨)</sup> عَلَى  
الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي  
يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ» كما أَنَّهُ لم يكن الخصمان  
عنده سواء بل كان هواه وميله إلى أحدهما أكثر ظلم وجار. «ماتنكر أمثاله» أي إذا  
فعلها غيرك .

و«ابتذل الثوب وغيره» امتنانه، قاله الجوهري وقال: «البلية والبلاء  
والبلى» واحد، و«الفرغة» المرة من الفراغ. وقال الجوهري: «احتسب عليه كذا»  
إذا أنكرت عليه .

قال ابن دريد: «فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ» أي النفع الذي يصل إلى نفسك من  
الثواب أفضل من الذي يصل إلى رعيّتك بسببك وهو عدلك وإحسانك<sup>(٢٦٩)</sup>



## ٦٠ - وَمِنْ أَمْرِهِمْ

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (٤٢٦٤)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَجِ  
وَعُمَالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَرَّةٌ بِكُمْ إِنِ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ  
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى ، وَصَرَفِ الشَّدَى<sup>(٤٢٦٥)</sup> ، وَأَنَا أَزِيدُ  
إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةٍ<sup>(٤٢٦٦)</sup> الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ<sup>(٤٢٦٧)</sup> ،  
لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ . فَتَكَلُّوا<sup>(٤٢٦٨)</sup> مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا  
عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا  
اسْتَنْشَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ، فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مِظَالِمَكُمْ ، وَمَا  
عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ،  
فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ، إِنِ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «يطأ عملهم» أي يسرون في أرضهم والبلاد التي تحت عملهم و

حكمهم.

و قال الجوهرى: «جبيته جباية وجبوتة جباوة» جمعه، وقال: «الشدى»

مقصورا الأذى و الشر.

و «إلى ذمتكم» قال ابن أبي الحديد: أي إلى اليهود و النصارى الذين

بينكم؛ قال —عليه السلام—: «من أذى ذمتي فكأنها أذاني».<sup>٤١٩</sup>

و قال ابن ميثم: أي إلى ذمتكم التي أخذتها من إسارة الجيش فإنه ليس بأمرى من ذلك «إلا معرة جوعة المضطر»: <sup>٢٢٠</sup> والمعرة الاسم والأمر القبيح المكروه والأذى ويدل على أنه يجوز للجائع المضطر من الجيش الأخذ بقدر الشبع. وفي النهاية: «التنكيل» المنع والتنحية. و «أنا بين أظهر الجيش» أي أنا قريب منكم و سائر على إثرهم. وقال ابن ميثم: كناية عن كونه مرجع أمرهم. و «عراه يعرفه» غشيه أوقصده، و «تغيير ما عراهم» دفع الظلم عنهم. <sup>٢٢١</sup>

## ٦١ — وَمِنْ أَهْلِ بَنِي كَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتَ ، يَنْكُرُ عَلَيْهِ تَرْكُهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا الْغَارَةَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِّيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَرِّمٌ <sup>(٢٢٦)</sup> . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا <sup>(٢٢٧)</sup> ، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحَكَ <sup>(٢٢٨)</sup> الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيٌ شَعَاعٌ <sup>(٢٢٩)</sup> . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ <sup>(٢٣٠)</sup> ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٌ ثَغْرَةً <sup>(٢٣١)</sup> ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ

٢٢٠ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩٩.

٢٢١ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كهباني وص ٥٨٣، ط تبريز.

## مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ

بيان: قال ابن أبي الحديد: كان كميل من صحابة عليّ — عليه السلام — وشيعته وخاصته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة. وكان عامل عليّ — عليه السلام — على «هيت» وكان ضعيفاً يمرّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق فلا يردها ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل «قرقيسيا» وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر — عليه السلام — ذلك من فعله. ٤٢٢

«ماولى» على صيغة المعلوم المجرد، من «وليت الأمر — كرضيت — ولاية» إذا تولّيته واستبددت به.

وفي بعض النسخ على صيغة المجهول من التفعيل من قولهم: «وليته البلد» إذا جعلته والياً عليه. و«لتكلف» التجشم، و«التكلف» العريض لما لا يعنيه. و«كفاه مؤونته» أي قام بأمره.

«متبر» قال في النهاية: أي مهلك، يقال: «تبره تنبيراً» أي كسره وأهلكه، و«التبار» الهلاك. وقال: «التعاطي» التناول والجرأة على الشيء من «عطى الشيء يعطوه» إذا أخذوه ٤٢٣ وتناوله. و«قرقيسا» — في النسخ بالفتح مقصوراً وفي القاموس «قرقيسياء» بالكسر ويقصر — بلد على الفرات. ويقال: «شعاع» أي متفرق. و«شدة المنكب» كناية عن القوة والحمية وهيبة الجانب عن شدة البطش. و«الثغرة» الثلمة. «ولا مجز عن أميره» أي كافٍ ومغني، والأصل «مجزي» بالهمزة فخفف. ٤٢٤

٤٢٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٩ — ١٥٠، ط بيروت.

٤٢٣ — الظاهر أن «أخذّه» صحيح (المصحح).

٤٢٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمپاني و ص ٥٩١، ط تبريز.

## ٦٢ - وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَاءِ الَّتِي أَتَتْكُمْ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيِّمًا<sup>(٢٧٦)</sup> عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي<sup>(٢٧٧)</sup> ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي<sup>(٢٧٨)</sup> إِلَّا أَنْثِيَالُ<sup>(٢٧٩)</sup> النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي<sup>(٢٨٠)</sup> حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً<sup>(٢٨١)</sup> النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَخْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا<sup>(٢٨٢)</sup> أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ؛ فَهَضَمْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ<sup>(٢٨٣)</sup> الْبَاطِلُ وَزَهَقَ<sup>(٢٨٤)</sup> ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّاهُ<sup>(٢٨٥)</sup> .

ومنه : إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتَهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ<sup>(٢٨٦)</sup> الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهَدَى الَّذِي

أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بِصَبْرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ  
لَمُشْتَقٌّ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنِّي آسَى<sup>(٤٢٨٧)</sup> أَنْ يَلِي<sup>(٤٢٨٨)</sup>  
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاوُهَا وَفُجَّارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا<sup>(٤٢٨٩)</sup> ، وَعِبَادَهُ  
خَوَلًا<sup>(٤٢٩٠)</sup> ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا<sup>(٤٢٩١)</sup> ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ  
الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ<sup>(٤٢٩٢)</sup> ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ  
مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلَمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ<sup>(٤٢٩٣)</sup> .  
فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِييَكُمْ<sup>(٤٢٩٤)</sup> وَتَأْنِيْبَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَخْرِيبَكُمْ ،  
وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ<sup>(٤٢٩٥)</sup> .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ<sup>(٤٢٩٦)</sup> قَدْ انْتَقَصَتْ<sup>(٤٢٩٧)</sup> ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ  
أَفْتَتِحَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى<sup>(٤٢٩٨)</sup> ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ! أَنْفِرُوا  
- رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَأَقَلُّوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا<sup>(٤٢٩٩)</sup>  
بِالْخُسْفِ<sup>(٤٣٠٠)</sup> ، وَتَبُوءُوا<sup>(٤٣٠١)</sup> بِالذُّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ ،  
وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقَّ<sup>(٤٣٠٢)</sup> ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

توضيح: و «مهيمنًا» أي شاهداً على المرسلين يشهد لهم في الآخرة؛ وأصله  
من «آمن غيره من الخوف» لأنَّ الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، وقيل:  
هو الرقيب، وقيل: المؤتمن، وقيل: القائم بأموال الخلق. وقيل: أصله «المؤمن» فأبدلت

الهَاء من المهمزة، وهو «مُفْعِلٌ» من الأمانة. والمراد بـ«الأمر» الخلافة. و«الرَّوْع» بالضّم القلب أوسوده، وقيل: الذهن والعقل. و«أزعجه» قلعه عن مكانه. و«نخاه» أي أزاله؛ ولعلّ الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وآتته ممّا لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه —عليه السلام— بذلك بأخبار الرسول —صلى الله عليه وآله—. «فأراعني» قال ابن أبي الحديد: تقول للشيء يفجأك بغتة: «ما راعني إلّا كذا». و«الرَّوْع» بالفتح، الفزع كأنه يقول: «ما أفرعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي والثقة التي اطمأنتت إليها إلّا وقوع ما وقع من «انثيال الناس» أي انصباهم من كلّ وجه كما ينثال التراب على أبي بكر والاسم كان مذكوراً في كتاب الأشر صريحاً. وإنّا الناس يكتبونه على فلان تدمّماً من ذكر الاسم.<sup>٤٢٥</sup> «حتى رأيت راجعة الناس» أي الطائفة الراجعة من الناس التي قدرجعت عن الإسلام يعني أهل الردّة ك(مسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد). يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر، فإنهم كانوا يفتنمون فتنة تصير سبباً لارتدادهم عن الدين رأساً. «كما يتقشّع» أي يتفرّق وينكشف. و«تنهه» أي انزجر عن الاضطراب والحركة. وقال الجوهري: «نهت الرجل عن الشيء فتنهه» أي كففته وزجرته فكف.

وفي النهاية: «طلاع الأرض ذهباً» أي ما يملأها حتى يطلع عنها ويسيل. و«الاستيحاش» ضد الاستيناس، وهنا كناية عن الخوف. «ولكنّي آسى» أي أحن. «مال الله دولاً» في الصحاح: «إنّ دولاً» جمع «دولة» بالضّم فيها. وفي القاموس: «الدولة» انقلاب الزمان والعقبة في المال وضمّ، وألضمّ فيه والفتح في الحرب، أوهما سواء والضمّ في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع «دول» مثناة.

وفي النهاية: «كان عباد الله خولاً» أي خدماً وعبداً يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم. و«الصالحين حرباً» أي عدواً. «والفاسقين حزباً» أي ناصراً وجنداً.

و قال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة؛ وأما الذي «رُضِخت له على الإسلام الرضائخ» فعاوية و أبوه و أخوه و حكيم بن خرام و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون، لأنهم من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية والطمع، ولم يكن إسلامهم عن أصل و يقين. و قال القطب الراوندي: يعني عمرو بن العاص؛ وليس بصحيح لأن عمرواً لم يسلم بعد الفتح، و أصحاب الرضائخ كلهم صونوا على الإسلام بغنائم حنين؛ ولعمري إن إسلام عمرو كان مدخولاً أيضاً إلا أنه لم يكن عن رضىخة و إنما كان لمعنى آخر.<sup>٤٢٦</sup> و «الرضيخة» شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة. انتهى. و «التأليب» التحريض. و «التأنيب» أشد اللوم. و «الوني» الضعف والفتور. و «إلى ممالككم تروى» أي تقبض. «ولا تتأقلوا» — بالتشديد والتخفيف معاً — إشارة إلى قوله — تعالى — «مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» الآية<sup>٤٢٧</sup>.

و قال الفيروزآبادي: «تأقل عنه: تباطأ و[تأقل] القوم: لم ينهضوا للنجدة وقد استنهضوا لها».

و قال في النهاية: «الحسف» النقصان والهوان. و قال: أصل «البواء» اللزوم؛ و «أبوء» أي أقروا ألتزم وأرجع. و قال: «الأرق» هو السهر، و «رجل أرق» إذا سهر لعلّة؛ فإن كان السهر من عادته قيل: «أرق» بضم الهمة والراء. و «أخو الحرب» ملازمه. «ومن نام لم يُتم عنه» لأن العدو لا يغفل عن عدوه.<sup>٤٢٨</sup>

٤٢٦ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٦ — ٢٢٧، ط بيروت.

٤٢٧ — التوبة: ٣٨.

٤٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كمپاني و ص ٦٠٨، ط تبريز.

## ٦٣ - وَمِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تنبؤه (٤٣٠٣) الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي  
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ . وَأَشَدُّ مِثْرَكَ (٤٣٠٤) ، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ (٤٣٠٥) ،  
وَأَنْدُبُ (٤٣٠٦) مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ (٤٣٠٧) ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ (٤٣٠٨)  
فَابْعُدْ ! وَآيُمُ اللَّهِ لَتَوْتِينَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ . وَلَا تُتْرَكْ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ  
بِخَاثِرِكَ (٤٣٠٩) ، وَذَائِبِكَ بِجَامِدِكَ . وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ (٤٣١٠) ،  
وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى (٤٣١١) الَّتِي  
تَرْجُو . وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى . يُرَكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا ،  
وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا . فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ (٤٣١٢) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيكَ  
وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ (٤٣١٣)  
لَتُكْفِنَنَّ (٤٣١٤) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ  
مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .



بيان: «هولك و عليك» قال ابن أبي الحديد: فإنَّ أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة: إِنَّ عَلِيًّا — عليه السلام — إمام هدى، وبيعته صحيحة إلاَّ أنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة. انتهى. ٢٢٩

و أقول: كون هذا الكلام له وعليه لاشتماله على الحقّ والباطل والحقّ ينفعه والباطل يضره؛ وأظاهر الكلام له تستحسنه العوام، وباطنه حجة عليه، إذ بعد الإقرار بصحة البيعة لاجمال للأمر بالمخالفة؛ أو ظنَّ أنَّ هذا الكلام ينفعه وفي الواقع يضره، أو ينفعه في الدنيا ويضره في العقبى. والأمر برفع الذيل وشدَّ المثَر كناية عن الاهتمام في الأمر. و «الخروج من الحجر» استهانة به حيث جعله ثعلباً أو ضبعاً. «والحُجر» بالضم كل شيء تحفره السباع والهوام لأنفسها. قوله — عليه السلام — «فإنَّ حققت» أي أمرك مبني على الشكِّ، فإنَّ حققت لزوم طاعتي «فانفذ» أي فسر حتى تقدم عليّ؛ وإنَّ أقت على الشكِّ فاعتزل العمل، أو إنَّ أنكرت الطاعة فأظهر إنكارك واعمل بمقتضاه. «والخائر» اللبن الغليظ. «والزُبْد» خلاصة اللبن وصفوته، يقال للرجل إذا ضرب حتى أثخن: «ضرب حتى خلط زبده بخائره وذائبه بجامده» كأنه خلط مارق و لطف من إخلاطه بما كثف وغلظ منها. وهذا مثل ومعناه: «ليفسدنَّ حالك و ليضطربنَّ ما هو الآن منتظم من أمرك. «والقعدة» بالكسر هيئة القعود — كالجلسة والركبة —. قوله «وتحذر من أمامك» قيل: كناية عن غاية الخوف، وإنَّما جعل — عليه السلام — الحذر من خلف أصلاً في التشبيه لكون الإنسان من وراءه أشدَّ خوفاً، وقيل: حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة. ويحتمل أن يكون المعنى: حتَّى تحذر من هذا الأمر الَّذي أقبلت إليه وأقدمت عليه وهو تشبيط الناس عن الجهاد كما تحذر ممَّا خلفته وراء ظهرك ولم تقدم عليه وهو الجهاد.

و قال ابن أبي الحديد: أي يأتيكم أهل البصرة مع طلحة و نأتيكم بأهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم. ٢٣٠ و قال في قوله

عليه السلام — «و ماهي بالهويني» أي ليست هذه الداهية بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه بسهولة، فإنَّ قصد الجيوش الكوفة من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنّه ليركبن أهل الحجاز وأهل البصرة هذا الأمر المستصعب؛ لأنّا نحن نطلب أن نملك الكوفة وأهل البصرة كذلك، فيجتمع عليها الفريقان.

و قال في النهاية: «الهون» الرفق واللين والتثبت؛ و «الهويني» تصغير «الهون» تأنيث «الأهون». قوله «فاعقل عقلك» يحتمل المصدر، وقيل: هو مفعول به. و «خذ نصيبك وحظك» أي من طاعة الإمام وثواب الله، وقيل: «لا تتجاوز» إلى ما ليس لك. «فإن كرهت فتنتح» أي عن العمل، فإنّي قد عزلتك. «إلى غير رحب» أي سعة بل يضيق عليك الأمر بعده..

و قال في النهاية: «بالحرّي أن يكون كذا» أي جدير.

و قال ابن أبي الحديد <sup>٤٣١</sup>: أي جدير أن تكفّي هذه المؤونة التي دعيت إليها. «و أنت نائم» أي لست معدوداً عندنا وعند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات <sup>٤٣٢</sup> إلهم فسيغني الله عنك، ولا يقال: أين فلان؟ <sup>٤٣٣</sup>

## ٦٤ — وَمِنْ كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَلْفَةٍ وَالْجَمَاعَةِ

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَلْفَةٍ وَالْجَمَاعَةِ ،

٤٣١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٤٩، ط بيروت.

٤٣٢— في المصدر: فجدير أن تكفي ما كلفته من حضور الحرب. «وأنت نائم» أي لست معدوداً عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات....

٤٣٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٠٨، ط تبريز.

فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَأَلْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا<sup>(٤٣١٥)</sup> ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ<sup>(٤٣١٦)</sup> كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْبًا .

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ<sup>(٤٣١٧)</sup> ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ<sup>(٤٣١٨)</sup> ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِيبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَاثِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَنْقَطَعَتْ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ<sup>(٤٣١٩)</sup> ، فَإِنِّي إِنْ أَرَزَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ  
بِحَاصِبٍ<sup>(٤٣٢٠)</sup> بَيْنَ أَغْوَارٍ<sup>(٤٣٢١)</sup> وَجُلُودٍ<sup>(٤٣٢٢)</sup>

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْصَضْتُهُ<sup>(٤٣٢٣)</sup> بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ<sup>(٤٣٢٤)</sup> ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلُ<sup>(٤٣٢٥)</sup> ؛ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ<sup>(٤٣٢٦)</sup> ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ

سَائِمَتِكَ<sup>(٤٣٢٧)</sup> ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ<sup>(٤٣٢٨)</sup> حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا ، بِوَقْعِ سَيْوِفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى<sup>(٤٣٢٩)</sup> ، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى<sup>(٤٣٣٠)</sup>

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَأَدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ<sup>(٤٣٣١)</sup> الصَّيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ<sup>(٤٣٣٢)</sup> ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

## ٦٥ - وَمِنْ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ<sup>(٤٣٣٣)</sup> مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ<sup>(٤٣٣٤)</sup> ، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ، وَافْتِحَاكِ<sup>(٤٣٣٥)</sup> غُرُورَ الْأَمِينِ<sup>(٤٣٣٦)</sup> وَالْأَكَاذِبِ ، وَبِإِنْتِحَالِكَ<sup>(٤٣٣٧)</sup> مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ<sup>(٤٣٣٨)</sup> ، وَابْتِزَازِكَ<sup>(٤٣٣٩)</sup> لِمَا قَدْ اخْتَزِنَ<sup>(٤٣٤٠)</sup> دُونَكَ ، فِرَارًا

مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِّمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ <sup>(١٣٤١)</sup> ؛ مِمَّا قَدْ  
وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُئِيَّةٌ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ،  
وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ <sup>(١٣٤٢)</sup> ؟ فَاخْذِرِ الشُّبُهَةَ وَاسْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا <sup>(١٣٤٣)</sup> ،  
فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا <sup>(١٣٤٤)</sup> ، وَأَغْشَتْ <sup>(١٣٤٥)</sup> الْأَبْصَارَ  
ظَلَمَتِهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ <sup>(١٣٤٦)</sup> مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ  
السَّلَامِ <sup>(١٣٤٧)</sup> ، وَأَسَاطِيرِ <sup>(١٣٤٨)</sup> لَمْ يَحْكُهَا <sup>(١٣٤٩)</sup> مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ <sup>(١٣٥٠)</sup> ؛  
أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ <sup>(١٣٥١)</sup> ، وَالْخَابِطِ <sup>(١٣٥٢)</sup> فِي الدِّيمَاسِ <sup>(١٣٥٣)</sup> ،  
وَتَرَقَيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ <sup>(١٣٥٤)</sup> بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ <sup>(١٣٥٥)</sup> ، تَقْصُرُ  
دُونَهَا الْأَنْوُقُ <sup>(١٣٥٦)</sup> وَيَحَازِي بِهَا الْعَيُوقُ <sup>(١٣٥٧)</sup>

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا <sup>(١٣٥٨)</sup> ، أَوْ أَجْرِي  
لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنْ الْآنَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ ، وَأَنْظُرْ  
لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ <sup>(١٣٥٩)</sup> إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرِنَجَتْ <sup>(١٣٦٠)</sup>  
عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَمُنِغَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية  
إليه بعد قتل علي — عليه السلام — الخوارج، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل: «إِنَّ

رسول الله —صلى الله عليه وآله— وعندي بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صفين، وإنه سباهم المارقين». فلما واقفهم في النهروان وقتلهم في يوم واحد وهم عشرة آلاف فارس، أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ويعده أصحابه و خواصه، فقال له: «قد آن لك» أي قرب و حان أن تنتفع بما عانيت و شاهدت معاينة من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك وتستعزي به. ٤٣٤ وقال: يقال: قد رأيته لحاً باصراً أي نظراً بتحديق شديد —ومخرجه مخرج «رجل لابن وتامر» أي ذولبن و تمر— فعني «باصر» ذوبصر. و «عيان الأمور» معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه يقيناً من استحقاق للخلافة و برآءتي من كل شبهة. ٤٣٥

و قال ابن ميثم: وصف اللحم بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم «ليل أليل». ٤٣٦

«والمدرج» المسلك.

و قال ابن أبي الحديد: «الأباطيل» جمع باطل علي غير القياس. ٤٣٧ و «اقتحامك» أي إلقاءك نفسك بلا روية في «غرور المين» و هو الكذب. و «بانتحالك» أي ادعائك كذباً. «ما قد علا عنك» أي لم تبلغه و لست أهلاً له. و «ابتزازك» أي استلابك. «لما اختزنَ دونك» أي منعك الله منه من إمرة المسلمين و بيت مالهم، من قولهم «اختزن المال» أي أحرزه. «فراراً» أي فعلت ذلك كله فراراً من الحق. «لما هو ألزم لك» يعني فرض طاعتي عليك.

قال ابن ميثم: لأنها دائماً في التغير والتبدل بخلاف وجوب الطاعة فإنه أمر لازم. انتهى. ٤٣٨

٤٣٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧، ط بيروت.

٤٣٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٣.

٤٣٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

ويمكن أن يقال: لأنك تفارقهما ولا تفارقه؛ والظاهر أن ذلك مجاز عن شدة اللزوم.  
«مما قد وعاه سمعك» أي من النص. وكلمة «ما» في «ماذا» استفهامية، أو نافية.  
«على لبستها» — في بعض النسخ بالضم وفي بعضها بالكسر — قال في النهاية:  
«اللِّبْسَةُ» بالكسر، الهيئة والحالة.

وقال ابن أبي الحديد: «اللِّبْسَةُ» بالضم يقال: «في الأمر لبسة» أي اشتباه  
وليس بواضح؛ ويجوز أن يكون «اشتغالها» مصدرًا مضافاً إلى معاوية، أي اشتمالك  
إياها على اللبسة، أي إدراكك إياها وتقمصك بها على ما فيها من الإبهام والاشتباه. و  
يجوز أن يكون مصدرًا مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط، أي احذر الشبهة واحتوائها على  
اللِّبْسَةِ التي فيها. وقال: «أغدت المرأة قناعها» أي أرسلته على وجهها. ٢٣٩ و  
«أغشت الأبصار» أي جعلتها سترًا للأبصار — وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو  
سوء البصر بالليل أو العمى؛ — فالظلمة مرفوعة بالفاعلية. «ذو أفانين» أي أساليب  
مختلفة لا يناسب بعضها بعضاً.

«ضعفت قواها عن السلم» قال ابن ميثم: أي ليس لها قوة أن يوجب  
صلحاً. ٢٤٠

قال ابن أبي الحديد: أي عن الإسلام، أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن  
مسلم وكان كتب إليه أن يفرده بالشام وأن يوليّه العهد من بعده وأن لا يكلفه الحضور  
عنده. وقرأ أبو عمرو «أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَمَا قَدْ» ٢٤١ ليس المعنى الصلح بل الإسلام  
والإيمان لا غير. وقال: «الأساطير» الأباطيل، واحدها «أسطورة وأسطارة» بالكسر.  
و «حوك» الكلام صنعتة ونظمه. «والحلم» العقل، أو الإنانة. ٢٤٢

٢٣٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥، ط بيروت.

٢٤٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٢٤١ — البقرة: ٢٠٨.

٢٤٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٦، ط بيروت.

وقال ابن ميثم: لأنّ الكتاب كان فيه خشونة وتورّ، وذلك ينافي الحلم و  
ينافي غرضه من الصلح. ٤٤٣

وقال الجوهري: «الدهس والدهاس» — مثل اللبث واللباث — المكان  
السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملًا وليس هو بتراب ولا طين ولونه الدهسة. وقال:  
«الديماس» السرب المظلم تحت الأرض. و «السرب» البيت في الأرض تقول:  
«السرب الوحشي في سربه». والغرض عدم استقامة القول. و «المرقبة» الموضع  
العالي، أي دعوى الخلافة. و «المرام» المقصد، و بُعده كناية عن الرفعة.

و «نزوح الأعلام» عن صعوبة الوصول إليها. وفي الصحاح: «نزحت الدار  
نزوحاً» بعدت. وقال: «الأنوق» على فعول، طائر وهو الرّخمة؛ وفي المثل «أعزّ من  
بيض الأنوق» لأنّها تحرزه فلا تكاد يظفرها، لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن  
البعيدة وهي تحقق مع ذلك. انتهى. و «حاش لله» أصله «حاشا لله» أي معاذ الله و  
هو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من «الحشا» أي الناحية؛ وفاعله «أن قلّ».  
وقال الزجاج: معنى «حاش لله» براءة لله. و «الصّدّر» بالتحريك رجوع  
الشاربة عن الماء كالورد بالكسر الاشراف على الماء. «فتدارك نفسك» أي تدبّر آخر  
أمرك. «حتى ينهد» أي ينهض. «أرتجت عليك» أي أغلقت. ٤٤٤

## ٦٦ — وَمِنْ أَمْرِ الْوَلَدِ

إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتُهُ ، وَيَحْزَنُ  
عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ

٤٤٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤١، ط كمياني وص ٥٠٨، ط تبريز.



مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غِيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَفْتَ <sup>(٤٣٦١)</sup> ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

## ٦٧ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي حَنِيفَةَ

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ <sup>(٤٣٦٢)</sup> ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ <sup>(٤٣٦٣)</sup> ، فَأَقِمْ الْمُسْتَفْتَى ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ <sup>(٤٣٦٤)</sup> عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا <sup>(٤٣٦٥)</sup> لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا .

وَأَنْظِرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالٍ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ <sup>(٤٣٦٦)</sup> مِنْ ذَوِي الْإِعْيَالِ وَالْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ <sup>(٤٣٦٧)</sup> وَالْخِلَاتِ <sup>(٤٣٦٨)</sup> ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ أَلْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي :

الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّةِ<sup>(٤٣٦)</sup> ،  
وَالسَّلَامُ .

بيان: «بأيام الله» أي إنعامه وأيام انتقامه. روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام—

«واجلس لهم العصرين» قال ابن ميثم: لكونها أطيب الأوقات بالحجاز.  
و قال الجوهري: «العصران» الغداة والعشي؛ ومنه سُميت صلاة العصر.  
وقال: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم. «إن ذيدت» أي دفعت و منعت. و  
«وردها» سؤالها. و«المجاعة» بالفتح، الجوع.  
وقال ابن الأثير: «المفارقة»<sup>٤٤٥</sup> جمع «فقر» على غير قياس كالمشابه والملاح؛  
و يجوز أن يكون جمع «مفقر». و«الخلّة» الحاجة. «والمحاب» جمع «المحبة» بمعنى الحب  
أي الأعمال المحبوبة.<sup>٤٤٦</sup>

## ٦٨ — وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حُلَّةٌ مِنْ أَلْبَانٍ

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسْهًا ، قَاتِلٌ سُمَهَا ؛  
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ،  
لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرَّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ

٤٤٥— هكذا روي في البحار.

٤٤٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كهباني وص ٥٨٥، ط تبريز.

بِهَا<sup>(٤٣٧٠)</sup> ، أَخَذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى  
سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ<sup>(٤٣٧١)</sup> عَنْهُ إِلَى مَخْذُورٍ ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى  
إِيْحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

بيان: «لقلّة ما يصحبك منها» أي لقلّة ما يستفيد من لذّتها والانتفاع بها؛  
والتعبير بالقلّة على سبيل التنزّل أي لأنك لا تصحب منها شيئاً. وقيل: المراد بما يصحبه  
منها الكفن، وقيل: القبر.<sup>٤٤٧</sup>

## ٦٩ — وَمِنْ زِينَةِ الْمَدِينَةِ

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْنَنَصَحُهُ ، وَأَحْلَ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،  
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَاعْتَبَرَ<sup>(٤٣٧٢)</sup> بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ  
مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لِأَحَقِّ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا  
حَائِلٌ<sup>(٤٣٧٣)</sup> مُفَارِقٌ . وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثَرَ  
ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّ وَثِيقٍ<sup>(٤٣٧٤)</sup> .  
وَأَخَذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَرَ  
كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَأَخَذَرَ كُلَّ  
عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ

غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكُفِّيْ بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدُّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكُفِّيْ بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ <sup>(٤٣٧٥)</sup> ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً <sup>(٤٣٧٦)</sup> مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِعَیْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ <sup>(٤٣٧٧)</sup> رَأْيُهُ ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْغِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِضُ <sup>(٤٣٧٨)</sup> الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ <sup>(٤٣٧٩)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا <sup>(٤٣٨٠)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا .

وَحَادِغَ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ . وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا<sup>(١٣٨١)</sup>  
وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ  
قَضَائِهَا وَتَعَاهُذِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ<sup>(١٣٨٢)</sup>  
مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ  
مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ ، وَأَحْبِبْ أَجْبَاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ  
مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: «بجبل القرآن» لعل الإضافة بيانية، كما قال —صلى الله عليه وآله—  
في حديث الثقلين: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض. «و انتصحه» أي  
عده لك ناصحاً فيما أمرك به ونهاك عنه. و «أحلّ حلاله» أي اعتقده كذلك واعمل  
به. «وصدّق بما سلف» أي صدّق بما تضمنته القرآن من أيام الله ومثلاته في الأيام السالفة  
والنبيين والمرسلين وما جاؤوا به، أو بما ظهر لك حقيقة من الأمور السالفة من ابتداء  
العالم وحدثه وبعث النبيين وأحوالهم وغيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنة  
أو البرهان العقلي. «وكلّها حائل» أي متغير. «إلا على حق» أي على حق عظيم  
معتد به من الأموال، أو مطلقاً مالاً أو غيره، أو الغرض عدم الحلف على الباطل. «ولا  
تتمنّ الموت» أي لا تطلبه إلا مقروناً ومشروطاً بأن يكون صلاحك فيه وتدخل الجنة  
بعده وتكون مغفوراً مبروراً.

وقال ابن أبي الحديد<sup>٤٤٨</sup>: أي إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدّيك  
إلى الجنة وتنقذك من النار؛ وهذا معنى قوله —تعالى— لليهود: «فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ! وَلَا يَتَمَنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ»<sup>٤٤٩</sup>. انتهى.

٤٤٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٤، ط بيروت.

٤٤٩— الجمعة: ٦— ٧.

و أقول: على هذا لعله يرجع إلى النهي عن تمتي الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق مما لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —.

«ولا تجعل عرضك غرضاً» أي اتق مواضع التَّهَمُّمِ و «الغرض» الهدف.

و «التبيل» السهام العربية، ولا واحد له من لفظه، و «النبال» جمع الجمع. و «الصفح مع الدولة» العفو عند الغلبة على الخصم. «واستصلح كل نعمه» أي استدم نعم الله — تعالى — بشكرها. وتضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعة. و «رؤية أثر النعمة» باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب وإطعام الطعام. و «التقدمة من النفس» بذلها في الجهاد وإتباعها وإذابتها بالصيام والقيام، ومن الأهل بيعت الأولاد والعشيرة إلى الجهاد وعدم المبالاة بما أصابهم في سبيل الله والرضا بقضاء الله في مصائبهم، ومن المال بإفناقه في طاعة الله. «و إنك ما تقدّم» إشارة إلى قوله — تعالى — «وَمَا تَقْدُمُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً»<sup>٢٥٠</sup>

و قال الجوهري: «قال رأيه» ضُفِّفَ، و «رجل قال» أي ضعيف الرأي، مخطئي الفراسة.

«فإنّ الصاحب معتبر» قال ابن ميثم: فإنك تقاس بصاحبك وينسب فعلك إلى فعله ولأنّ الطبع مع الصحبة أطوع للفعل منه للقول، فلو صحبه لشابه فعله فعله. و في القاموس: صحبه — كسمعه — صحابة و يكسر.

و في الصحاح: «الجماع» ما جمع شيئاً، يقال: الخمر جماع الإثم. «واحذر منازل الغفلة» كالقرى والبوادي وكلّ منزل يكون أهله غافلين عن الله، جافين لأوليائه، باعدين عن الآداب الحسنة، غير معتنين على طاعة الله. «على ما يعينك» أي يهتّمك. و «المعارض» جمع «معرض» بفتح الميم أو وكسرها، وهو محلّ عروض الشيء و ظهوره.

قال الجوهري: «المعرض» ثياب تحلّى فيها الجوّاري. «إلا فاصلاً» أي

شاخصاً. قال تعالى: «وَلَمَّا فَصَلَ الْجَيْشُ»<sup>٤٥١</sup>.

«أو في أمر تُعَذِّره» أي لضرورة تكون عذراً شرعاً «في جل أمورك»<sup>٤٥٢</sup> أي في جعلتها وكَلَّها. «و خادغ نفسك» أي بأخذ عفوها ونشاطها وترغيبها إلى العباد بذكر الوعد والوعيد وصحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر وجبر حتى يملّ و يضجر؛ بل بأن يتلطف لها ولا يحملها فوق طاقتها. وقال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل عن النفقة. «فإن الشَّرَّ بالشَّرِّ ملحق» لعل المراد بالشَّرِّ الثاني صحبة الفاسق، وبالأول سوء العاقبة، أو بالأول ما تكتسبه النفس من تلك المصاحبة، وقيل: أي الشَّرِّ يقوى بالشَّرِّ كالنار تقوى بالنار، فخالطتهم جاذبة لك إلى مساعدتهم — وفي بعض النسخ ملحق بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشرُّ بالشرِّ—<sup>٤٥٣</sup>.

[ثم هناك توضيحات في مواضع أخرى من بحار الأنوار في شرح وبيان قسمة من هذا الكتاب، وإنا نذكرها فيما يلي:]

بيان: أي لا تتمُّ الموت إلا مشروطاً بالمغفرة أو بعد تحصيل ما يوجب رفع درجات الآخرة في بقية العمر. وقال ابن أبي الحديد: أي لا تتمُّ الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدِّيك إلى الجنة وتنقذك من النار. أقول: على هذا يحتمل أن يكون نبأ عن تمّني الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام—<sup>٤٥٤</sup>.

إيضاح: «في جل أمورك» أي جميعها. «و خادغ نفسك» أي حملها ما ثقل عليها من الطاعات بلطف و مداراة من غير عنف، حتى تتابعك وتوافقك عليها. «وخذ عفوكم» أي ما فضل من أوقاتها عن ضرورتاتها، لتكون ناشطة فيها، ولا تكلفها فوق طاقتها و ما يشقُّ عليها فتملّ و تضجر. قال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل

٤٥١— يوسف: ٩٤.

٤٥٢— هكذا روي في البحار.

٤٥٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٧، ط كهباني وص ٥٨٧، ط تبريز.

٤٥٤— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٨٠.

عن النفقة ٢٥٥

بيان: «فاصلاً» أي شاخصاً، قال — تعالى —: «وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْسَىٰ . و اعلم أنه نقل العلامة وغيره الإجماع على تحريم السفر بعد الزوال لمن وجبت عليه الصلاة» ٢٥٦ و كذا على كراهته بعد الفجر.

و اعترض على الأول بأنَّ علّة تحريم السفر استلزامه لفوات الجمعة، و مع التحريم يجوز إيقاعها ٢٥٧ فتنتفي العلّة فكذا المعلول و هو التحريم؛ و هذا دور فقهي و هو ما يستلزم وجوده عدمه.

و أجب بأنَّ علّة حرمة السفر استلزام جوازه لجواز تفويت الواجب، والاستلزام المذكور ثابت سواء كان السفر حراماً أو مباحاً، فتأمل. ٢٥٨

٤٥٥ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، باب جوامع أحكام النوافل اليومية، ص ٣١.

٤٥٦ — وذلك لأنَّ إجابة النداء واجبة و من لم يجب النداء فقد عصى، سواء اشتغل بالسفر أو اختفى في بيته و نام.

٤٥٧ — جواز إيقاع صلاة الجمعة للمسافر انما يستلزم جواز السفر إذا كان متمكناً في سفره ذلك من إقامة الجمعة، كما إذا سافر من قريته — وقد سمع النداء بها — وأدرك الصلاة في البلد أو قرية أخرى مثلها يقام فيها الجمعة؛ وأنما إذا سمع النداء ثم خرج عن البلد وليس يدرك في سفره ذلك صلاة جمعة أخرى، فالعصيان مقطوع به كما عرفت.

٤٥٨ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٩، كتاب الصلاة، ص ١٩٩ — ٢٠٠.



## ٧٠ — ﴿٢٣٨٣﴾

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة ، في معنى قوم  
من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِّنْ قِبَلِكَ <sup>(٢٣٨٣)</sup> يَتَسَلَّلُونَ <sup>(٢٣٨٤)</sup> إِلَى  
مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَقُولُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ  
مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا <sup>(٢٣٨٥)</sup> ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهَدْيِ  
وَالْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ <sup>(٢٣٨٦)</sup> إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا  
مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِئُونَ إِلَيْهَا <sup>(٢٣٨٧)</sup> ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ  
وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ <sup>(٢٣٨٨)</sup> ،  
فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْفًا <sup>(٢٣٨٩)</sup> !!

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ ، وَإِنَّا  
لَنَنْطَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبُهُ ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنُهُ <sup>(٢٣٩٠)</sup> ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «في معنى قوم» أي في شأنهم وأمرهم. «يتسللون» أي يخرجون إلى  
معاوية هاربين في خفية واستتار. قال الفيروزآبادي: «أنسل» انطلق في استخفاء.  
وقال الجوهري: «أنسل من بينهم» خرج، و«تسلل» مثله. وقال: «وضع  
البعر وغيره» أي أسرع في سره، وأوضعه راكبه.  
وفي النهاية: «الإهطاع» الإسراع في العدو. و«أهطع» إذا مدّ عنقه وصوب

رأسه. «في الحق أسوة» أي لا يفضل بعضهم على بعض في العطاء كما يفعل معاوية.  
 و في النهاية فيه: إنه قال للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا». «الأثره» بفتح الهمزة والثاء، الاسم من «آثريؤثر إيثاراً» إذا أعطى. أراد أنه يستأثر، عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. و «الاستثثار» الانفراد بالشيء. و «السحق» بالضم البعد والحزن من الأرض ضد السهل.<sup>٤٥٩</sup>

## ٧١ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ<sup>(٤٦١)</sup> ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِّي<sup>(٤٦٢)</sup> إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا<sup>(٤٦٣)</sup> . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَكِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسَعُ<sup>(٤٦٤)</sup> نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُغْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةِ<sup>(٤٦٥)</sup> ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي : والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

إنه لنظَّارٌ في عِطْفِه (٣٩٦) مختال في بُرْدَيْه (٣٩٧) ، تَقَالٌ في شِرَاكِه (٣٩٨) .

**إيضاح:** «الَهْدِي» بالفتح، السيرة الحسنة. «فِيَا رُقْيَى» بالتشديد، أي فيما رفع إليّ، وأصله أن يكون الانسان في موضع عال فيرقى إليه شيء، وكان العلو ههنا هو علو الرتبة بين الإمام والأُمَيّ، نحو قولهم «تعال» باعتبار علو رتبة الأمر على المأمور. كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال: اللام في «لهواك» متعلّقة بمحذوف دلّ عليه «انقياد» لأنّ المتعلّق من حروف الجرّ بالمصدر لا يجوز أن يتقدّم على المصدر. «والعتاد» العُدّة. وقال: العرب تضرب المثل بالجمال في الهوان. ٤٦٠

وقال ابن ميثم: «جل الأهل» ممّا يتمثّل به في الهوان؛ وأصله فيما قيل: إنّ الجمال يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثاً لهم يسوّقه كلّ منهم ويصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم. ٤٦١

و «شِيع نعلك» قال الجوهري: هي التي تشدّ إلى زمامها. وقال ابن أبي الحديد: المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها ووطنها الاقدام في التراب. ٤٦٢ «أو يشرك في أمانة» قال ابن ميثم: الخلفاء أمناء في بلاده، فن ولّوه من قتلهم فقد أشركوه في أمانتهم. ٤٦٣

«أو يؤمن على جباية» قال ابن أبي الحديد: أي على استجباء الخراج وجمعه. وهذه الرواية التي سمعتها؛ ومن الناس من يروها «على خيانة» بالخفاء المعجمة والنون؛ وهكذا رواها القطب الراوندي — رحمه الله —، ولم يروا الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن. وقال: «على» تكون متعلّقة بمحذوف، أو بـ «يؤمن» نفسها؛ وهذا

٤٦٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

بعيد ومتكلف. <sup>٤٦٤</sup> وقال ابن ميثم: أي تؤمن حال خيانتك لأن كلمة «على» تفيد الحال. <sup>٤٦٥</sup> انتهى.

وأقول: يمكن أن يقدر فيه مضاف، أي على إزالة خيانة أو يراد بالجباية المال الذي هو بمعرضها. «النظار في عظميه» أي ينظر كثيراً في جانبه تارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

وقال ابن أبي الحديد: «الشراك» السير الذي يكون في النمل على ظهر المقدم. و«التفل» بالسكون، مصدر «تَفَلَّ» أي بصق و«التفل» محرّكاً، البصاق نفسه. و«المختال» إنما يفعله في شراكه ليذهب عنها الغبار والوسخ، بتفل فيهما ويسحهما ليعود كالجليدين. وقال ابن الأثير: «التفل» نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث. <sup>٤٦٦</sup>

## ٧٢ — وَمِنْ زِينَةِ أَيْمَانِهِ

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ،  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ  
دُولٍ <sup>(٤٦٦)</sup> ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ  
لَمْ تَذْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ .

٤٦٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٨٧، ط تبريز.

## ٧٣ - وَمِنْ أَجْلِ الْإِيمَانِ

## إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ ،  
 لَمَوْهِنٌ<sup>(٤٤٠٠)</sup> رَأْيِي ، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي<sup>(٤٤٠١)</sup> . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُ لِي  
 الْأُمُورَ<sup>(٤٤٠٢)</sup> وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ<sup>(٤٤٠٣)</sup> ، كَأَلَمْ تُسْتَقِيلِ النَّائِمَ تَكْذِبُهُ  
 أَحْلَامُهُ<sup>(٤٤٠٤)</sup> ، وَالْمُتَحَيِّرَ الْقَائِمَ يَبْهَظُهُ<sup>(٤٤٠٥)</sup> مَقَامُهُ ، لَا يَذَرِي آلَهُ  
 مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
 لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِيقَاءِ<sup>(٤٤٠٦)</sup> ، لَوْصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعٌ<sup>(٤٤٠٧)</sup> ، تَفْرَعُ<sup>(٤٤٠٨)</sup>  
 الْعَظَمَ ، وَتَهْلِسُ<sup>(٤٤٠٩)</sup> اللَّحْمَ ! وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ<sup>(٤٤١٠)</sup> عَنْ  
 أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ<sup>(٤٤١١)</sup> لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ  
 لِأَهْلِهِ .

بيان: «فإني على التردد» قال ابن أبي الحديد<sup>٤٦٧</sup>: ليس معناه التوقف، بل  
 التردد والتكرار أي أنا لاثم نفسي على أنني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عما تكبه و  
 أجعلك نظيراً لي؛ أكتب وتجيبي وتكتب وأجيبك، وإنما كان ينبغي أن يكون  
 جواب مثلك السكوت.

«لموهن رأيي» إلى<sup>٤٦٨</sup> أعدته واهناً ضعيفاً؛ والغرض المبالغة في عدم استحقاقه

٤٦٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٦٨- الظاهر أن «أي» صحيح (المصتح).

للجواب وإلا فلا يكن فعله — عليه السلام — إلا حقاً و صواباً. «و إنك إذ تحاولني الأمور» الظاهر من كلام الشارحين أنها حلا المحاولة على معنى القصد والارادة، و حينئذ يحتاج إلى تقدير حرف الجر؛ و يحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز و منع، أي تمنعني الأمور. «وتراجعني السطور» أي بالسطور.

«كالمستقل النائم» قال ابن أبي الحديد: أي كالنائم يرى أحلاماً كاذبة، او كمن قام بين ٤٦٩ يدي سلطان، أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أوليخبط الأمر في نفسه. «قد بهضه مقامه ذلك» أي أثقله، فهو لا يدري هل ينطق بكلام هوله أم عليه فيتحير. انتهى. ٤٧٠

و في قوله — عليه السلام — «أنه بك شبيه» إيذان بأن معاوية أقوى في ذلك. و يقال: «استبقيت من الشيء» أي تركت بعضه؛ و «استبقاه» أي استحياه. و يحتمل أن يكون من «أبقيت عليه» أي رحمته.

«نوازع تفرع العظم» قال ابن أبي الحديد: روي «نوازع» جمع «نازعة» أي جاذبة قالعة؛ و يروي «قوارع» بالقاف والراء. و يروي «تلهس اللحم» و «تلهس» بتقديم اللام. فأما «تلهس» بكسر اللام، فالمعنى تذيبه حتى يصير كبذن به اهلاس و هو السل. و أما «تلهس» فهو بمعنى تلحس، أبدلت الحاء هاء و هو من «لحست كذا بلساني بالكسر أحسه» أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحساً، لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره. و يروي «ينهس» بالنون والسين المهملة و النهس بالنهش بالمهمله والمعجمة هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان. ٤٧١

و أما «بعض الاستبقاء» الذي أشار اليه — عليه السلام — فقال ابن ميثم: «لولا بعض المصالح لوصلت إليك متي قوارع» و أراد شدائد الحرب.

٤٦٩ — في المصدر: كمن قام مقاماً.

٤٧٠ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٧١ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٢، ط بيروت.

وقال ابن أبي الحديد: الإمامية تقول: إن النبي — صلى الله عليه وآله — فوض إليه أمر نسائه بعد موته وجعل إليه أن يقطع عصمة أئمتن شاء إذا رأى ذلك. وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك، فقد كان قادراً على أن يقطع عصمة أم حبيبة ويبيع نكاحها للرجال عقوبة لها ول معاوية، فإنها كانت تبغض علياً كما يبغضه أخوها ولو فعل ذلك لانتفش لحمه. وقد روي عن رجالهم أنه تهذد عائشة بضرب من ذلك. قال: وأما أصحابنا، فيقولون: قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله — صلى الله عليه وآله — يلعن معاوية بعد إسلامه ويقول: إنه منافق كافر وإنه من أهل النار.

والأخبار في ذلك مشهورة، فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك وأسمعهم قوله مشافهة لفعل؛ ولكن رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو — عليه السلام —.

وقال أبوزيد البصري: إننا أبقى عليه لأنه خاف أن يفعل معاوية كفعله — عليه السلام — فيقول لعمر بن العاص وحبيب بن مسلمة ويسر بن أرطاة وأمثالهم: أروا أنتم عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه كان يقول في علي — عليه السلام — أمثال ذلك. ٤٧٢ انتهى.

وقال الجوهري: «ثبطه عن الأمر تشبيطاً شغله عنه. وقال: «أذن له إذنًا» استمع. ٤٧٣

## ٧٤ — وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ

٤٧٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٥، ط بيروت.

٤٧٣ — بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٠، ط كمپاني وص ٥٠٨، ط تبريز.

حَاضِرُهَا<sup>(٤٤١٣)</sup> وَبَادِيهَا<sup>(٤٤١٣)</sup> ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعَوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ<sup>(٤٤١٤)</sup> عَاتِبٍ ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ ، وَلَا لِسَيْدَلٍ قَوْمٍ قَوْمًا ، وَلَا لِمَسَبَةٍ قَوْمٍ قَوْمًا ! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهِهُمْ وَعَالِيهِمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ « إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا » .

وكتب : علي بن أبي طالب .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «الحلف» العهد، وقال: «اليمين» كل من ولده قحطان، نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم. و «ربيعة» هوربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بكر وتغلب و عبد القيس. <sup>٤٧٤</sup> و «الحاضر» ساكن الحضرو «البادي» ساكن البادية. «أنهم على كتاب الله» أي مجتمعون عليه لا يشترون به ثمنًا، أي لا يمتعضون بثمان. و «أنهم يد واحدة» أي لا تخالف بينهم وفعلهم فعل واحدة. و قال الجوهرى: عتب عليه أي وجد عليه يعتب و يعتب عتبا و معتبا والاسم «المعتبة». «ولا لمسبة قوم» أي لأن إنسانا منهم سب أو هجا بعضهم، و «المسبة والسب» الشتم. و «الحليم» العاقل بقرينة الجاهل أو ذو الأناة، فإن ترك الأناة من الجهل. «إن عهد الله كان مسؤولا» أي مطلوباً يطلب من العاهد أن لا يضيعه



و يني به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه؛ وقيل: أي إنَّ صاحب العهد كان مسؤولاً

وقال ابن ميثم<sup>٤٧٥</sup>: «وكتب علي بن أبي طالب» وهي المشهورة عنه، ووجهها أنه جعل هذه الكنية علماً بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير إعرابها.<sup>٤٧٦</sup>

## ٧٥ — وَمِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ

إلى معاوية في أول ما هوى له  
ذكره الواقدي في كتاب «المجل»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي<sup>(٤٧٥)</sup> فَيْكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى كَانَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٤٧٦)</sup> ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَقْدِ<sup>(٤٧٧)</sup> مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله —عليه السلام— «إعذاري فيكم» يحتمل أن يكون الخطاب لبني أمية أو لجميع الأمّة؛ واختار ابن أبي الحديد الأوّل وقال: أي مع كوني ذاعذر لو ذممتكم وأسأت إليكم فلم أفعله؛ بل أعرضت عن إساءتكم إليّ وضربت عنكم

٤٧٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كميّاني وص ٥٩١، ط تبريز.

صفحاً «حتى كان ما لا يذم منه» يعني قتل عثمان. ٤٧٧

وقال ابن ميثم: يعني إعداره إلى الله فيهم وإظهار عذره باجتهاده في نصيحته عثمان أولاً ونصرة بني أمية بالذبح عنه ثانياً. وإعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته ومن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا يذم منه ولا دفع له من قبله. ٤٧٨ انتهى.

قيل: و يحتمل أن يكون المراد بإعداره — عليه السلام — استنكافه عن البيعة أولاً وهو إعراضه عنهم. وما لا يذم منه ولا دفع له هو خلافته — عليه السلام — وقد مر مثله في مخاطبة طلحة والزبير، فالخطاب لجميع الأمة. قوله — عليه السلام — «وقد أدبر ما أدبر» أي أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر. وفي بعض النسخ «من أدبر» أي بعض الناس أقبلوا إليّ وبعضهم أدبروا كطلحة والزبير وأشباههما.

وقال الجوهري: «وفد فلان على الأمير» ورد رسولاً فهو «وافد» والجمع «وفد» مثل صاحب وصحب. ٤٧٩

## ٧٦ — وَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْهِ السَّيْفَ

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ<sup>(٤٤١٨)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٤٧٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٨، ط بيروت.

٤٧٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٩ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٦٨، ط كمباني وص ٤٣٣، ط تبريز.

بيان: «سمع الناس» أي لا تختص بعض الناس بشيء من ذلك، بل ساوهم فيها. و «مجلسك» أي تقريهم منك في المجلس. «طيرة من الشيطان» — في بعض النسخ بفتح التاء ٤٨٠ و سكون الياء وفي بعضها بكسر التاء ٤٨١ و فتح الياء — قال الجوهري: «في فلان طيرة و طيرورة» أي خفة و طيش، و «الطيرة» مثال الغبته هو ما يتشأم به من الردى. و انتهى.

و الأول هنا أظهرو على الثاني يمكن أن يكون المراد أن ذلك قال: ردى ناش من الشيطان يدل على أن صاحبه بعيد من رحمة الله. ٤٨٢

## ٧٧ — وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِنُهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ٤٨١ ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسَّنَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَن يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا ٤٨٢ .

بيان: «ولكن حاجبهم» ٤٨٣ بالسنة» قال ابن أبي الحديد: كقول النبي — صلى الله عليه وآله —: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار». ٤٨٤ وغير ذلك من النصوص. وقال الجوهري: يقال: «ما عنه محيص» أي محيد ومهرب. ٤٨٥

٤٨٠ و ٤٨١ — الظاهر أن الطاء صحيحة (المصحح).

٤٨٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمباني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

٤٨٣ — لافرق بين «حاجبهم» و «حاجبهم»، فإنّ في الأمر من المضاعف يجوز الإدغام والتفكيك (المصحح).

٤٨٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٢، ط بيروت.

٤٨٥ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٦٠، ط تبريز.

## ٧٨ —

الى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،  
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَعَمَلُوا مَعَ  
الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَىٰ . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجَبًا<sup>(٤٤٢١)</sup> ،  
اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا<sup>(٤٤٢٢)</sup> أَخَافُ  
أَنْ يَكُونَ عِلْقًا<sup>(٤٤٢٣)</sup> . وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَخْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةٍ أُمَّةٍ  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ  
الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَاءِ<sup>(٤٤٢٤)</sup> . وَسَأُفِي بِالَّذِي وَابَتْ<sup>(٤٤٢٥)</sup> عَلَىٰ نَفْسِي ، وَإِنْ  
تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ  
مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ<sup>(٤٤٢٦)</sup> أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ،  
وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ . فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ  
طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «من حظهم» أي من الآخرة منزلاً معجباً. قال ابن أبي الحديد: أي  
يعجب من رآه، أي يجعله متعجباً فيه. وهذا الكلام شكوى من أصحابه ونصاره<sup>٤٨٦</sup> من  
أهل العراق؛ فإنه كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديداً جداً. و «المنزل» و  
«النزول» ههنا مجاز واستعارة؛ والمعنى أنني حصلت في هذا الأمر الذي حصلت فيه

على حال معجبة لمن تأملها.<sup>٤٨٧</sup> وقال الجوهري: «العجيب» الأمر يتعجب منه؛ و «عجبت من كذا» و «تعجب» بمعنى؛ وأعجبنى هذا الشيء لحسنه؛ وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه وبرأيه؛ والاسم «العجب» بالضم. انتهى.

«فإني أداوي منهم قرحاً» قال ابن ميثم: استعار لفظ «القرح» لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم و لفظ «المداداة» لاجتهاده في إصلاحهم. و روي «أدارى». و كذلك استعار لفظ «العلق» — وهو الدم الغليظ — لما يخاف من تفاقم أمرهم. و قوله «فاعلم» إعتراض حسن بين «ليس» و خبرها. «بألذي وأُيت» أي وعدت وضمنت من شرط الصلح على ما وقع عليه عن صالح ما فارقني عليه أي من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتباع الهوى والاعتراض بمقارنة الأشرار.

قال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون قوله — عليه السلام — «وإن تغيرت» من حملة قوله — عليه السلام — فيما بعد «فإن الشقي» كما تقول: «إن خالفتني». فإن الشقي من يخالف الحق؛ لكن تعلقه بالسابق أحسن لأنه أدخل في مدح أمير المؤمنين — صلوات الله و سلامه عليه — كأنه يقول: أنا أفي و إن كنت لا تفي، والضد يظهر حسن<sup>٤٨٨</sup> الضد. «وإني لأعبد» أي إني آنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لأنف ذلك أنا من نفسي.

و قال الجوهري: قال أبو زيد: «العَبْد» بالتحريك، الغضب والأنف والاسم «العبد» مثل «الأنفة». و «قد عَبَدَ» أي أنف. «فدع مالا تعرف» أي لا تُبَيِّنْ أمرك إلا على اليقين. «فإن شرار الناس» أي لا تُصغِ إلى أقوال الوشاة، فإن الكذب يخالط أقوالهم كثيراً، فلا تصدق ما عساه يبلغك عتي فإنهم سراع<sup>٤٨٩</sup> إلى أقاويل

٤٨٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٥، ط بيروت.

٤٨٨ — في المصدر: حسنه.

٤٨٩ — في معتقدي أن هذه الكلمة ليست بصحيحة، لأن «البراع» جمع «البرعة»، ولكن جمع «البريع» يكون «شُرعان» وهذا صحيح هنا لأن ضمير «هم» يكون للجمع المذكور و «البراع» يكون للجمع المؤنث (المصتح).

السوء. ٢٩٠

## ٧٩ — وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَاعْتَدُوا لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقتَدَوْهُ<sup>(٢٩٢)</sup>

إيضاح: «فاشترؤهُ» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا ولّوا الولايات مستحقيها و كانت أمورهم<sup>٢٩١</sup> تجري على وفق الهوى والأغراض الغرض الفاسدة، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشتري السلع بالأموال.<sup>٢٩٢</sup>

وروي «فاشترؤهُ» بالسین المهملة، أي اختاروه. تقول: «استريت خيار المال» أي اخترته؛ ويكون الضمير عائداً إلى الظلّمة لا إلى الناس، أي منعوا الناس حقهم من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به. «وأخذوهم بالباطل» أي حلّوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظناً منهم أنه حقّ لما قد ألقوه ونشأوا عليه.

و قال ابن ميثم<sup>٢٩٣</sup>: «اشترؤهُ» أي باعوه و تموضّعوا بالباطل لما منعوا منه كقوله — تعالى —: «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ»<sup>٢٩٤</sup>. وكذلك قوله — عليه السلام — «أخذوهم

٢٩٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٥، طبريز.

٢٩١ — في المصدر: وكانت أمورهم الدينية والدنيوية.

٢٩٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٩، ط بيروت.

٢٩٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٧.

٢٩٤ — يوسف: ٢٠.

بالباطل فافتدوه» أي اقتدوا الباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله تعالى - «فَبِهْدْيِهِمْ آفَكَةٌ»<sup>٤٩٥</sup> انتهى .

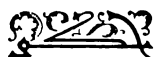
قيل: و يحتمل إرجاع الضمير المرفوع في قوله - عليه السلام - «اشتدوه» إلى الناس والمنصوب إلى المنع المذكور في ضمن قوله «منعوا» أي إننا أهلك من كان قبلكم أن الظالمين منهم تصرفوا في أمورهم و صاروا خلفاء فيهم، حكماً بينهم. و هو معنى «منعهم الحق» فرضوا بذلك و تعوضوا به عن الحق و خلفائه. فالاشتراء كناية عن الرضا و استعارة لتعويضهم أو مجازفة و أما الضمير المنصوب في قوله - عليه السلام - «فاقتدوه» فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ، فيكون نظير السابقة أو إلى الباطل. أقول: و في بعض النسخ «فافتدوه» بالفاء، أي أخذوهم بأحكام الجور فأعطوا الفداء ليتخلصوا منهم؛ فالضمير راجع إلى الباطل و لعله أنسب.<sup>٤٩٦</sup>

٤٩٥- الأنعام: ٩١.

٤٩٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كهناني و ص ٥٨٣، ط تبريز.







مِيزَانُ الْمَوَظِنِ

عَلَى السَّالِكِ



## باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله  
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

- ١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَبْنِ اللَّبُونِ<sup>(١١٢٨)</sup> ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .
- ٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرَى<sup>(١١٢٩)</sup> بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ<sup>(١١٣٠)</sup> الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ<sup>(١١٣١)</sup> عَلَيْهَا لِسَانُهُ .
- ٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ<sup>(١١٣٢)</sup> .
- ٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ<sup>(١١٣٣)</sup> ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَى .

٥ - وقال عليه السلام : أَلْعِلْمُ وَرِاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ - وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حَبَالَةُ<sup>(١١٣٤)</sup> الْمَوَدَّةِ ، وَالْاِخْتِمَالُ<sup>(١١٣٥)</sup> قَبْرُ الْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمَسْأَلَةُ خِבَاءُ الْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ .

٧ - وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُضْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَلِهِمْ .

٨ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ<sup>(١١٣٦)</sup> ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ<sup>(١١٣٧)</sup> ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ<sup>(١١٣٨)</sup> ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ !!

٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ - وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّم مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ .

١١ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوَّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ - وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ<sup>(١١٣٩)</sup> فَلَا تَنْفَرُوا أَقْصَاهَا<sup>(١١٤٠)</sup> بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ<sup>(١١٤١)</sup> الْأَبْعَدُ

١٥ - وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ<sup>(١١٤٢)</sup> يُعَاتَبُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها لسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر لما امتنعا<sup>٢</sup> من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.<sup>٣</sup>

أقول: هذا غير ثابت؛ ثم إن الكلام يحتمل وجهين: الأول أنه ليس كل مفتون مستحقاً للعتاب إذ يمكن أن يكون سبب فتنته مالم يكن باختياره.

والثاني أن يكون المراد أن بعض المفتونين لا يعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم.<sup>٤</sup>

١- في المصدر: قالها لسعد بن أبي وقاص وعمر بن مسلمة و....

٢- في المصدر: امتنعوا.

٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٩، ط بيروت.

٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمباني وص ٦٧٤، ط تبريز.

١٦ - وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ  
الْحَتْفُ<sup>(١١٤٣)</sup> فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
«غَيِّرُوا الشَّيْبَ<sup>(١١٤٤)</sup>» ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » فقال عليه السلام : إِنَّمَّا  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُ<sup>(١١٤٥)</sup> ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ  
اتَّسَعَ نِطَاقُهُ<sup>(١١٤٦)</sup> ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ<sup>(١١٤٧)</sup> ، فَأَمُرُّو<sup>٥</sup> وَمَا اخْتَارَ .

بيان: «قُلُ» أي قليل والنطاق شقة تلبسه المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى  
على الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجر على الأرض، و«جِرَان البعير» مقدم عنقه،  
والساق والنطاق للإسلام كناية عن كثرة المسلمين، و«ضربه بجرانه عن ثباته و  
استقراره» أي ليس اليوم ستة مؤكدة.<sup>٥</sup>

١٨ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا  
الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هم، عبدالله بن عمر<sup>٥</sup> وسعد بن أبي وقاص و  
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسماء بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك و  
جماعة غيرهم. وقد ذكر شيخنا أبو الحسن في الغرر أن أمير المؤمنين - عليه السلام - لما  
دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا أنه قال لهم: أتتكرون هذه البيعة؟  
قالوا: لا، ولكننا لانقاتل.

٥- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٩، كتاب الآداب والسنن، ص ١٠٤.

٦- في المصدر: عمر بن الخطاب.

٧- في المصدر: به.

فَقَالَ - عليه السلام - : إِذَا بَايَعْتُمْ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ.<sup>٨</sup>

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ<sup>(١١٤٨)</sup> أَمْلِهِ عَشَرَ بِأَجَلِهِ<sup>(١١٤٩)</sup> .

٢٠ - وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ<sup>(١١٥٠)</sup> ، فَمَا يَغْتُرُّ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُّ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ - وقال عليه السلام : قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ<sup>(١١٥١)</sup> ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ<sup>(١١٥٢)</sup> ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢٢ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحته ، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عَجُزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ . وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٨-بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨ ، ط كمياني . وص ٦٧٤ ، ط تبريز، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨ ، ص ١١٥ ، ط بيروت.

٢٥ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ  
يَتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاخْذِرْهُ .

٢٦ - وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ  
لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ - وقال عليه السلام : أَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ<sup>(١١٥٣)</sup>

بيان: «امش بدائك» قال ابن ميثم: أي مهما وجدت سبيلاً إلى الصبر على  
أمر من الأمور النازلة بك، وفيها مشقة عليك فاصبر، ومثال ذلك من يعرض له مرض  
ما يمكن أن يحتمله ويدافع الوقت، فينبغي أن لا يطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم  
على الفراش، بل لا يراجع الأطباء ما لم يضطر كما ورد في الخبر، ولعل من ذلك كتمان  
المرض بل مطلق المصائب مهما أمكن.<sup>١</sup>

٢٨ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْنَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ<sup>(١١٥٤)</sup> ، وَالْمَوْتُ فِي  
إِقْبَالٍ<sup>(١١٥٥)</sup> ، فَمَا أَسْرَعَ أَلْمُلْتَقَى !

٣٠ - وقال عليه السلام : أَلْحَذَرَ أَلْحَذَرَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى  
كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمَ :



عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ <sup>(٤٤٥٦)</sup> ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنْ أَشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛ وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرِ الْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ <sup>(٤٤٥٧)</sup> ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبَرَةِ <sup>(٤٤٥٨)</sup> ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ <sup>(٤٤٥٩)</sup> . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايَصِ الْفَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ <sup>(٤٤٦٠)</sup> ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ <sup>(٤٤٦١)</sup> ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهَمَ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ <sup>(٤٤٦٢)</sup> ؛ وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالتَّهْنِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ <sup>(٤٤٦٣)</sup> ، وَشَتَانِ <sup>(٤٤٦٤)</sup> الْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفَرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ <sup>(٤٤٦٥)</sup> ،

وَالْتَنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ<sup>(٤٤٦٦)</sup> ، وَالشَّقَاقِ<sup>(٤٤٦٧)</sup> : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ<sup>(٤٤٦٨)</sup> إِلَى الْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغُ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ<sup>(٤٤٦٩)</sup> عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَغْضَلَ<sup>(٤٤٧٠)</sup> عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي<sup>(٤٤٧١)</sup> ، وَالْهَوْلِ<sup>(٤٤٧٢)</sup> ، وَالتَّرَدُّدِ<sup>(٤٤٧٣)</sup> ، وَالْأَسْتِسْلَامِ<sup>(٤٤٧٤)</sup> : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ<sup>(٤٤٧٥)</sup> دَيْدَنًا<sup>(٤٤٧٦)</sup> لَمْ يُضَيِّحْ لَيْلُهُ<sup>(٤٤٧٧)</sup> ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِيْبِهِ<sup>(٤٤٧٨)</sup> ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ<sup>(٤٤٧٩)</sup> وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ<sup>(٤٤٨٠)</sup> ؛ وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

بيان: «على أربع دعائم» الدَّعَامَةُ بالكسر، عماد البيت و«دعائم الإيمان» ما يستقرّ عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوّته. «على الصبر واليقين والعدل والجهاد» قال ابن ميثم<sup>١٠</sup>: فاعلم أنّه — عليه السلام — أراد الإيمان الكامل، وذلك له أصل وله كمالات بها يتمّ أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع، وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال، وبما تنزّلت به كتبه، وبلغته رسله، وكمالاته المتممة هي الأقوال المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات؛ ثم إنّ هذا الأصل ومتمماته هو كمال النفس

الانسانية لأنها ذات قوتين: علمية وعملية. وكمالها بكمال هاتين القوتين، فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها وتماماته وهي مكارم الأخلاق، والعبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول: لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعاً هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدل. أشار إليها واستعارها لفظ الدعائم باعتبار أن الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلا بها، كدعائم البيت؛ فعبّر عن الحكمة باليقين، والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بقدر الطاقة ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلها باليقين والبرهان، ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها، وظاهر أن العلم الذي صار ملكة هو اليقين. وعبر عن العفة بالصبر، والعفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة، وعدم الانقياد للشهوة، وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنما عبّر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات، وقيل: هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها، ويلزم في العقل احتمالها، أو يلزمها حب مشتهى يتوق الإنسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناولها على غير وجهه، وظاهر أن ذلك يلزم العفة. وكذلك عبّر عن الشجاعة بالجهد لاستلزامه إيّاها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها، وأما العدل فهو ملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها، إذ كلّ واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها، ومقابلة برذيلة هي ضدها. انتهى.

«على أربع شعب» الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرّع منها، وقيل: الشعبة ما بين الغصنين والقرنين، والطائفة من الشيء، وطرف الغصن؛ والمراد هنا

فروع الصبر وأنواعه أوأسباب حصوله. «على الشوق والإشفاق» وفي سائر الكتب «والشفق والزهد» وفي المجالس: «والزهادة والترقب» شوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى. «والشفق» بالتحريك، الخدر والخوف كالإشفاق. و«الزهد» ضد الرغبة و«الترقب» الانتظار، أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه.

ولمّا كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في باب: الصبر عند البلية، والصبر على مشقة الطاعة، والصبر على ترك الشهوات المحرّمة، وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخرى، وقد يكون للخوف من عقوباتها، جعل بناء الصبر على أربع:

على الشوق إلى الجنة ثمّ بيّن ذلك بقوله «فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات» أي نسيها وصبر على تركها، يقال: «سلاعن الشيء» أي نسيه و«سلوت عنه سلواً— كقعدت— قعوداً» أي صبرت.

وعلى الإشفاق عن النار، وبيّنها بقوله «ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات»؛ وفي المجالس والتحف: «عن الحرّمات». ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً.

وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال والأزواج والأولاد، وغيرها من ملأها ومألوفاتها، وبيّنها بقوله «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب»— وفي بعض النسخ والكتابين: «المصيبات»— وفي النهج: «استهان بالمصيبات» أي عذاها سهلاً هيّنا واستخف بها لأنّ المصيبة حينئذ يفقد شيء من الأمور التي زهد عنها ولم يستقرّ في قلبه حبّها.

وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكره، وبيّنها بقوله «ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات»— وفي الكتابين<sup>١١</sup>: «ومن ارتقب»، وفي النهج: «في الخيرات»—.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجنة، والإشفاق من النار بترك المشتيات والمحرمات مع آتئها يصيران سببين لفعل الطاعات أيضاً إما لشدة الاهتمام بترك المحرمات وكون الصبر عليها أشق وأفضل كما سيأتي في الخبر، أو لأن فعل الطاعات أيضاً داخله فيها، فإن المانع من الطاعات غالباً الاشتغال بالشهوات النفسانية، فالسلوعنها يستلزم فعلها، بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك، بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية، لأن ترك كل واجب محرم، ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

«واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة»، «التبصرة» مصدر باب التفعيل، و«الفطنة» الحذق وجودة الفهم، وقال ابن ميثم: هي سرعة هجوم النفس على حقائق ماتورده الحواس عليها، وقال: «تبصرة الفطنة» إعمالها.

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الانسان بصيراً أو إلى المفعول أي جعل الانسان الفطنة بصيرة، ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الابصار والرؤية، فرؤيتها كناية عن التوجه والتأمل فيها وفي مقتضاها، فالإضافة إلى المفعول وحملة على الإضافة إلى الفاعل محوج إلى تكلف في قوله «فمن أبصر الفطنة».

«وتأول الحكمة» التأول والتأويل تفسير ما يؤل إليه الشيء، وقيل: «أول الكلام وتأوله» أي دبره وقدره وفسره، و«الحكمة» العلم بالأشياء على ماهي عليه، و«تأول الحكمة» التأول الناشئ من العلم والمعرفة، وهو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقة، وقال ابن ميثم: هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثر أو عبرة يعتبر.

وقال الكيدري: «تأول الحكمة» هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا، و«أول الحكمة» بأن يعلم قول الله ورسوله، قال - تعالى: - «وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»<sup>١٢</sup>. «ومعرفة العبرة» - وفي سائر الكتب: «وموعظة العبرة» - و«العبرة» ما

يَتَعَزَّ بِه الْإِنْسَانُ وَيَعْتَبِرُهُ لِيَسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَ «الْمَوْعِظَةُ» تَذَكِيرٌ مَا يَلِينُ الْقَلْبَ وَ «مَوْعِظَةُ الْعِبْرَةِ» أَنْ تَعْتَظَ الْعِبْرَةُ الْإِنْسَانَ فَيَتَعَزَّ بِهَا. «وَسِتَّةُ الْأَوَّلِينَ» السِتَّةُ السِّرَّةُ مَحْمُودَةٌ كَانَتْ أَوْ مَذْمُومَةٌ، أَيِ مَعْرِفَةُ سِتَّةِ الْمَاضِينَ، وَ مَا آلَ أَمْرِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ سَعَادَةٍ أَوْ شَقَاوَةٍ فَيَتَّبِعُ أَعْمَالَ السَّعْدَاءِ، وَ يَجْتَنِبُ قَبَائِحَ الْأَشْقِيَاءِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَوَائِدَ هَذِهِ الشَّعْبِ وَ كَيْفِيَّةَ تَرْتِّبِ الْيَقِينِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «فَنَ أَبْصُرِ الْفُطْنَةَ» أَيِ جَعَلَهَا بَصِيرَةً أَوْنَطَرَ إِلَيْهَا وَأَعْمَلَهَا، كَأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْهَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَقْتَضَاهَا لَمْ يَبْصُرْهَا - وَ فِي سَائِرِ الْكُتُبِ «تَبَصَّرَ فِي الْفُطْنَةِ» وَ هُوَ أَظْهَرُ - «عَرَفَ الْحِكْمَةَ» - وَ فِي النَّهْجِ: «تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ» وَ فِي التَّحْفِ: «تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ» وَ فِي الْمَجَالِسِ: «تَبَيَّنَ الْحِكْمَةَ» - وَالْكَلِّ حَسَنٌ؛ وَقَالَ الْكِدِيرِيُّ: «تَبَصَّرَ» أَيِ نَظَرَ وَ تَفَكَّرَ وَ صَارَ ذَا بَصِيرَةٍ وَقَالَ: «الْحِكْمَةُ» الْعِلْمُ الَّذِي يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ، مُسْتَعَارٌ مِنْ حِكْمَةِ اللَّجَامِ. «وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ» وَ عَرَفَهَا كَمَا هِيَ «عَرَفَ الْعِبْرَةَ» بِأَحْوَالِ السَّيِّئِ وَالْأَرْضِ، وَالْدُنْيَا وَ أَهْلِهَا، فَتَحْصُلُ لَهُ الْحِكْمَةُ النَّظَرِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ. وَ فِي النَّهْجِ: «وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ» وَ فِي الْمَجَالِسِ: «وَمَنْ تَبَيَّنَ الْحِكْمَةَ».

«وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السِتَّةَ» أَيِ سِتَّةِ الْأَوَّلِينَ وَ سِتَّةَ اللَّهِ فِيهِمْ، فَانْهَاهُ مِنْ أَكْثَرِ الْعِبَرِ «وَمَنْ عَرَفَ السِتَّةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ مَعَ الْأَوَّلِينَ» فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَيْضاً فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ الْكَامِلَةَ تَفِيدُ فَائِدَةَ الْمَعَايِنَةِ لِأَهْلِهَا. «وَاهْتَدَى» أَيِ بِذَلِكَ «إِلَى الْآتِي هِيَ أَقْوَمُ» أَيِ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْآتِي هِيَ أَقْوَمُ الطَّرَائِقِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَيْفِيَّةَ الْعِبْرَةِ فَقَالَ: «وَنَظَرَ إِلَى مَنْ نَجَا» أَيِ مَنْ الْأَوَّلِينَ «بِمَا نَجَا» مِنْ مَتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ عِلْماً وَ عَمَلًا. «وَمَنْ هَلَكَ بِمَا هَلَكَ» مِنْ مَخَالَفَةِ أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَ مَتَابَعَةِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَالشَّهَوَاتِ الْمُرْتَلَّةِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْفَقَرَاتُ مِنْ قَوْلِهِ «وَاهْتَدَى» إِلَى قَوْلِهِ «بَطَاعَتِهِ» فِي سَائِرِ الْكُتُبِ.

«وَالْعَدْلُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ» كَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَدْلِ هُنَا تَرْكُ الظُّلْمِ، وَالْحُكْمُ بِالْحَقِّ

بين الناس، وإنصاف الناس من نفسه، لاما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور، فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة. «غامض الفهم» الغامض خلاف الواضح من الكلام ونسبته إلى الفهم مجاز، وكأن المعنى فهم الغوامض، أو هو من قولهم «أغمض حد السيف» أي رققه. وفي النهج والتحف «غائص» من الغوص وهو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ وغيره، وقال الكيدري: وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد. و «الفهم الغائص» ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدرّ واللؤلؤ. «و غمر العلم» أي كثرته، في القاموس: «الغمر» الماء الكثير، و «غمر الماء غمارة وغمورة» كثر، و «غمره الماء غمراً و اغتمره» غطاه. وفي النهج: «و غور العلم» و غور كلّ شيء قعره، و «الغور» الدخول في الشيء وتدقيق النظر في الأمر. «و زهرة الحكم»، «الزّهرة» بالفتح البهجة والنضارة والحسن والبياض ونور النبات، و «الحكم» بالضمّ، القضاء والعلم والفقه. «وروضة الحلم» الإضافة فيها وفي الفقرة السابقة من قبيل «لجين الماء» وفيها مكنية وتخييلية، وحيث شبه الحكم الواقعي بالزهرة لكونه معجباً ومثمراً لأنواع الثمرات الدنيوية والأخروية، و الحلم بالروضة لكونه رائقاً و نافعاً في الدارين وفي النهج: «ورساخته الحلم» يقال: «رسخ - كمنع - رُسوخاً بالضمّ و رساخته بالفتح» أي ثبت و «الحلم» الأناة والتثبت وقيل: هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طرافض. و «رساخته الحلم» قوته و كماله.

«فن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم» أي من فهم غوامض العلوم، فسر ما اشتبه على الناس منها، و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس، فلا يشتبه عليه الأمر، ولا يظلم ولا يجر. و بعده في المجالس: «و من عرف شرايع الحكم لم يضل». «و من حلم لم يفرط في أمره» ولم يغضب على الناس و تثبت في الأمر. وفي النهج: «فن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم و من حلم - الخ». و «الصدر» الرجوع عن الماء و الشريعة و مورد الناس للاستقاء، و «الصدور عن شرائع الحكم» كناية عن الإصابة فيه، و عدم الوقوع في الخطاء. «و لم

يفرط» على بناء التفعيل، أي لم يقصر فيما يتعلق به من أمور القضاء والحكم أو مطلقاً و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد. «وعاش في الناس حيداً»، و «العيش» الحياة و «الحמיד» المحمود المرضي.

«والجهاد على أربع شعب» تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الحفّة ذكرها لثلاث يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف، مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل الجهاد استفرغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويح شرائعه باليد واللسان والقلب.

قال الراغب<sup>١٣</sup>: «الجهاد والمجاهدة» استفرغ الوسع في مدافعة العدو والجهاد ثلاثة أضرب: بمجاهدة العدو الظاهر، و مجاهدة الشيطان، و مجاهدة النفس، و تدخل ثلاثها في قوله — [تعالى] —: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ آتَوْا وَقَاتَرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>١٤</sup> و قال — صلى الله عليه وآله —: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال — عليه السلام —: «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم».

«على الأمر بالمعروف» هو الذي عرّفه الشارع وعده حسناً، فإن كان واجباً فالأمر واجب، و إن كان مندوباً فالأمر مندوب. «والنهي عن المنكر» أي ما أنكره الشارع وعده قبيحاً، و هما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً، و تجوز التأثير، و عدم الفسدة، و هما يجيان باليد واللسان و القلب. «والصدق في المواطن» أي ترك الكذب على كلّ حال إلّا مع خوف الضرر، فيوزي فلا يكون كذباً. و «المواطن» مواضع جهاد النفس. و جهاد العدو و جهاد الفاسق بالأمر والنهي و مواطن الرضا و السخط و الصّبر والتفجع ما لم يصل إلى حدّ تجوز التقية. و أصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثمّ في الخبر من أصناف الكلام كما قال — تعالى —: «وَمَنْ أَضِدُّقٌ مِنَ اللَّهِ

١٣ — المفردات، ص ١٠١.

١٤ — الآيات على الترتيب في: الحج: ٧٨ والحجرات: ١٥ والأنفال: ٧٢.



قيلًا؟» «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟»<sup>١٥</sup> وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل: أزيد في الدار، لتضمنه كونه جاهلاً بحال زيد؛ وكما إذا قال: واسني! لتضمنه أنه محتاج إلى المواسة. ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: «صدق في القتال» إذا وفى حقّه و «صدق في الايمان» إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة. فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره وفعله مطابقاً لقوله، ومنه: «الصدّيق» حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك .

«وَشَتَّانَ الْفَاسِقِينَ» الشَّتَّانَ بالتحريك والسكون— وقد صحّح بها في النهج— البغض، يقال: شتته— كسمعه ومنعه— شتتاً مثلاً و شتائاً و شتائاً. وهذا أولى مراتب النهي عن المنكر، وقيل: هو مقتضى الايمان ويجب على كلّ حال وليس داخلاً في النهي عن المنكر. «شدّظهر المؤمن»— و في النهج: «ظهور المؤمنين»— و «شدّالظهر» كناية عن التقوية، كما أنّ «قصم الظهر» كناية عن ضدها؛ والأمر بالمعروف يقوّي المؤمن لأنّه يريد ترويج شرائع الإيمان، وعسى أن لا يتمكن منه.

«أرغم أنف المنافق» إرقام الأنف كناية عن الإذلال، وأصله إلصاق الأنف بالرغام، وهو التراب؛ ويطلق على الإكراه على الأمر، ويقال: «فعلته على رغم أنفه» أي على كره منه، و «الرغم» مثلاً، الكره. والمنكر مطلوب للمنافقين والفساق الذينهم صنف منهم حقيقة، والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

«و من صدق في المواطن قضى الذي عليه»— و في سائر الكتب سوى الخصال: «قضى ما عليه»— أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يقدر على أكثر من ذلك، أو من جميع التكاليف فإنّ الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنّه يأتي بها لئلا يكون كاذباً إذا سئل عنها. «و من شنيء الفاسقين» المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتّم كلام المحقق البحراني، وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا، قال

بعد مامر: وأما شعب هذه الدعائم، فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل، تتشعب منها وتتفرع عليها فهي كالفرع لها والأغصان.

أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العقّة فأحدها الشوق إلى الجنة، وعبء الخيرات الباقيّة، الثاني الشفق وهو الخوف من النار، وما يؤدي إليها، الثالث الزهد في الدنيا وهو الإعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها، الرابع ترقيب الموت وهذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العقّة لأنّ كلّاً منها يستلزمها.

وأما شعب اليقين، فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها، الثاني تأول الحكمة وهو تفسيرها، الثالث موعظة العبرة، الرابع أن يلحظ ستة الأولين حتى يصير كأنه فيهم، وهذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفرع لها، وبعضها كالفرع للبعض.

وأما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف، وقدمها للاهتمام بها، ورسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة ونحوها، الثاني غور العلم وأقصاه وهو العلم بالشيء كما هو تحقيقه وكنهه، الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة للابس فيها ولاشبهة، الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرسوخ لأنّ شأن الملكة ذلك، والحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب، فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهاها إليه.

واعلم أنّ فضيلتي جودة الفهم وغور العلم، وإن كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلّا أنّ العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعباً للعدل. بيانه أنّ الفضائل كلّها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط وتفریط، وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلاً فهي بأسرها شعب له وجزئيات تحته.

وأما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد، فأحدها الأمر بالمعروف، والثاني النهي عن المنكر، والثالث الصدق في المواطن المكروهة، ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر، والرابع شنان الفاسقين، وظاهر أنّ بعضهم مستلزم لعداوتهم في

الله وثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم، وهو مستلزم للشجاعة.

وأما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في مثمراتها، فثمرات شعب العقّة أربع: أحدها ثمرة الشوق إلى الجنة، وهو السلوعن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له، إذ السالك إلى الله مالم يشق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة، مع توفر الدواعي إليها، فلم يسلب عنها؛ الثانية ثمرة الخوف من النار، وهو اجتناب المحرمات؛ الثالثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات، لأنّ غالبها وعامها إنّما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيوية فنّ أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هيّة عنده؛ الرابعة ثمرة ترقّب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده. وأما ثمرات اليقين فإنّ بعض شعبه ثمرة لبعض؛ فإنّ تبين الحكمة وتعلّمها ثمرات لإعمال الفطنة والفكرة، ومعرفة العبر ومواقع الاعتبار بالماضين؛ والاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار.

وأما ثمرات العدل، فبعضها كذلك أيضاً وذلك أنّ جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه، والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق؛ وأما ثمرة الحلم، فعدم وقوع الخليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهي رذيلة الجبن وأن يعيش في الناس محموداً بفضيلته. وأما ثمرات الجهاد، فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف، وهو شدّة ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة؛ الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة؛ الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة، وهي قضاء الواجب من أمر الله - تعالى - في دفع أعدائه والذبّ عن الحرم؛ والرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله، وهي غضب الله لمن أبغضهم وإرضاءه يوم القيامة في دار كرامته.<sup>١٦</sup>

وأقول: فرّق الكليني - قدس الله روحه - الخبر على أربعة أبواب، فجمعنا

ما أورده في بابي الاسلام و الإيمان هنا، وسنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيها مع شرح تنمّة ما أورده السيّد و صاحب التحف و غيرها إن شاء الله - تعالى - ١٧.

٣٢ - وقال عليه السلام : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ - وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا (٤٤٨١) وَلَا تَكُنْ مُقَتِّرًا (٤٤٨٢) .

٣٤ - وقال عليه السلام : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى (٤٤٨٣) .

٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ (٤٤٨٤) أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧ - وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار (٤٤٨٥)، فترجلوا له (٤٤٨٦) واشتدوا بين يديه (٤٤٨٧)، فقال :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلِقْنَا مِنْ نِعْظِهِ بِهْ أُمَرَاءَنَا ، فقال : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقَوْنَ (٤٤٨٨) عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي

دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقُونَ<sup>(٤٤٨٩)</sup> بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا  
الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ<sup>(٤٤٩٠)</sup> مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

بيان: «الدهقان» بكسر الدال وضمتها، رئيس القرية. و«الشد» العدو، و«اشتد» عدا. و«تشقون به» لعله لكون غرضهم التسلط على الناس والجبور عليكم للتقرب عند الإمام وإظهاره عند الناس، أو يكون غرضه — عليه السلام — تعليمهم و  
نهيهم عن فعل ذلك مع غيره — عليه السلام — من أئمة الجور<sup>١٨</sup>

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا ، وَأَرْبَعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :  
إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ  
الْعُجْبُ<sup>(٤٤٩١)</sup> ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَخْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ؛  
وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛  
وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ<sup>(٤٤٩٢)</sup> ؛ وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ  
الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ<sup>(٤٣٩٣)</sup> : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ  
الْقَرِيبَ .

٣٩ - وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْفِلِ<sup>(٤٤٩٤)</sup> إِذَا أَضُرَّتْ

بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفات لسانه<sup>(٤٤٩٥)</sup> وفلتات كلامه مراجعة فكره<sup>(٤٤٩٦)</sup> ، ومما خضه رأيه<sup>(٤٤٩٧)</sup> . فكان لسان العاقل تابع لقلبه ، وكان قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .  
ومعناها واحد .

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُتُّهَا حَتًّا<sup>(٤٤٩٨)</sup> الْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

**[إيضاح:]** قال العلامة— قدس الله روحه— في الباب الحادي عشر:

السادسة في أنه— تعالى— يجب عليه فعل عوض الآلام الصارة عنه؛ ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالي عن التعظيم والإجلال وإلا لكان ظالماً— تعالى الله عن ذلك—، ويجب زيادته على الآلام وإلا لكان عبثاً.

وقال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنه خاصة، أولاً يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأول كونه مستحقاً، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع كونه يجري العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع؛ وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه— تعالى— وقد يكون صادراً عنه.

فأما ما كان صادراً عنه— تعالى— على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض، وإلا لكان ظالماً— تعالى الله عنه—، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلا م شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث.

و ثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث. فأما ما كان صادراً عنه مما فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه— تعالى— الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلة السمعية عليه ويكون العوض هنا مساوياً للألم وإلا لكان ظالماً.

وهنا فوائد: الأول: العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم وإجلال؛ فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب. الثاني: لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالث: العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله— تعالى— المصلحة في تأخره، بل قد يكون حاصلًا في الدنيا وقد لا يكون.

الرابع: الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة، إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب؛ فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعضائه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يتفَضَّل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامس: الألم الصادر عنا بأمره أو بإباحته والصادر عن غير العاقل كالعجاوات، وكذا ما يصدر عنه— تعالى— من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد؛ عوض ذلك كله على الله— تعالى— لعدله وكرمه.

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ممّا يدّعي عليه برهان قاطع وبعض الروايات تدلّ على خلافه كالروايات الدالة على أنّ حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر جزع أم لم يجزع، وأنّ من سلب الله كرميته وجبت له الجنة. وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن الأصفياء؛ وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الأول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة. وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيد الرضوي— رضى الله عنه— في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين— عليه السلام— لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جعل الله ما كان من شكوك حطّاً لسيئاتك، فإنّ المرض لأجر فيه ولكنه يحطّ السيئات ويحتمل حتّ الأوراق، وإتّما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام؛ وإنّ الله— سبحانه— يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عبادة الجنة.

ثمّ قال السيد— رحمه الله—: وأقول: صدق— عليه السلام— أنّ المرض لأجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله— تعالى— بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك؛ والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بيّنه— عليه السلام—



كما يقضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب. انتهى.

وقوله - عليه السلام - «اعتلها» أي اعتل بها. و «الشكوى» المرض. و «الحظ» الوضع والحد من علو إلى سفلى. و «حتّ الورق» - كمد - سقطت فانحطت وتحتت، و «حتّ فلان الشيء» أي حظه، يتعدى ولا يتعدى. و «السريرة» ما يكتم، كالسرّ. ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج: قول السيد «إنّ المرض لا أجر له» ليس ذلك على الإطلاق؛ وذلك لأنّ المريض إذا احتمل المشقة آتت حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك والعوض على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد<sup>١٩</sup>: ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدلّ عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره، وذلك لأنّ المرض إذا استحقّ عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطّ السيئات بنفسه لاعلى قول أصحابنا ولا على قول الإمامية.

أمّا الإمامية، فإنّهم مرجّعون لا يذهبون إلى التحابط. و أمّا أصحابنا، فإنّهم لا تحابط عندهم إلّا في الثواب والعقاب. فأمّا العقاب والعوض، فلا تحابط بينها لأنّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمّن الاجلال والاعظام والآخر يتضمّن الاستخفاف والإهانة؛ ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد. ولما كان العوض لا يتضمّن إجلالاً وإعظماً وإنّما هو نفع خالص فقط، لم يكن منافياً للعقاب و جاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض إمّا بأن يوفرّ العوض عليه في الدار الدنيا وإمّا بأن يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان

سبيله أن يوصل إليه.

وإذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - على تأويل صحيح وهو الذي أراده - عليه السلام - لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام، وهو أن المرض والألم يحطُّ الله - تعالى - عن الإنسان المبتلى به ما يستحقُّه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلاً منه - سبحانه - فإلما كان إسقاطه للعقاب متعقباً للمرض واقعاً بعده بلا فصل، جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحطُّ السيئات ويحتِّم حَتَّ الورق كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة وبأن سقي البذر الماء ينبتُه وإن كان الوالد والزرع عند المتكلمين واقعاً من الله - تعالى - على سبيل الاختيار لاعلى سبيل الإيجاب، ولكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء.

فان قلت: يجوز أن يقال: إن الله - تعالى - يمرض الإنسان المستحقَّ للعقاب و يكون إنَّما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا، لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء، ولا يجوز إنزال الألم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه إلا بطريق الألم، وإلا كان فعل الألم عبثاً. ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحقَّ زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنَّما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقُّه من الدراهم عليه؛ وينمُّه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلاً وهتاله وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ وأيضاً فإنَّ الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاصٍ ليقال: إنَّه يحطُّها عنهم.

فأما قوله - عليه السلام - «وإنَّما الأجر في القول» إلى آخر الفصل فإنه - عليه السلام - قسَّم أسباب الثواب أقساماً فقال: لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف [و] إنَّما يستحقُّ المكلف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبين ما الذي يستحقُّ به المكلف الثواب.

الذي يستحقُّ المكلف به ذلك أن يفعل فعلاً إتماً من أفعال الجوارح وإتماً من

أفعال القلوب، فأفعال الجوارح إما قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام لأنَّ أكثرها ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصيلها وتحصيله عن الزنا ونحو أن ينحني حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك.

وأما أفعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبّر— عليه السلام— عن جميع ذلك بصدق النية والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإنَّ الانسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين— عليه السلام—. قلت: يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أنَّ القادر بقدرته لا يخلو عن الفعل والترك . انتهى.

قال ابن ميثم— قدس سره— ٢٠: دعا— عليه السلام— لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله: «فإنَّ المرض لأجر فيه». والسرفيه أنَّ الأجر والثواب إنَّما يستحق بالأفعال المعذرة له كما أشار إليه بقوله: «وإنَّما الأجر في القول...» إلى قوله «بالأقدام»، وكنتى بالأقدام عن القيام بالعبادة، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه؛ فأما المرض، فليس هو بفعل العبد ولا عدم فعل من شأنه أنه يفعله.

فأما حظه للسيئات، فباعتبار أمرين: أحدهما أنَّ المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدأ الذنوب والمعاصي وماذتها؛ الثاني أنَّ من شأن المرض أن يرجع الانسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال— تعالى—: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَحْنُ لِيَجْنِيَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا— الآية». ٢١

٢٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٦٤.

٢١— يونس: ١٢.

فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها وما صار ملكة، فربما يزول على طول المرض ودوام الإنابة إلى الله— تعالى— واستعار لزوالها لفظ الحتّ وشبّهه في قوّة الزوال والمفارقة بحتّ الأوراق.

ثمّ نبّه— عليه السلام— بقوله «وإنّ الله...» إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه لله بصدق نيّته مع صلاح سريره، فقد يكون ذلك معدّاً لإفاضة الأجر والثواب عليه ودخوله الجنة؛ ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله، وكلام السيّد— رحمه الله— مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى.

وقال الكيدري— نور الله ضريحه—: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حل احتساباً أثيب على ذلك. انتهى.

وأقول: إذا اطلعت على ما ذكره المخالف والمؤلف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها، لكن لا بدّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينها.

والذي يظهر منها أنّ الله— تعالى— بلطفه ورحمته يتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، وسبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجلز الثوابات أو لحظ ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعوّضهم أو يشبههم بأنواع الأعواض والثوابات.

ولوصّح قولهم «إنّ العوض لا يكون دائماً» يمكن أن يقال: دخولهم الجنة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالايّمان والأعمال الصالحة؛ لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنة ابتداء قد يتبليهم في الدنيا ليظهرهم من لوثها وقد يؤخّرههم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهّرين من لوث المعاصي، وكلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك .

ثمّ إنّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء— عليهم السلام— وأما فيهم— عليهم السلام— فليس إلّا لرفع الدرجات وتكثير الثوابات كما عرفت ممّا سبق<sup>١٠</sup>

من الروايات، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تصغ إلى شبهات المضلين، وقد سبق متابع القول فيه.<sup>٢٢</sup>

[هذابيان آخر في شرح الحكمة:]

توضيح: قال الفيروز آبادي: «حِثَّ» فركه وقشره فانحَتْ وتَحَات، و «[حَتْ] الورق» سقطت كَانَحَتْ وتَحَاتَتْ، و «[حَتْ] الشيء» حطه.<sup>٢٣</sup>

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرْتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ<sup>(١٩٩)</sup>، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

بيان: قال ابن الحديد: «خباب» من فقراء المسلمين وخيارهم<sup>٢٤</sup>، و كان في الجاهلية قينا<sup>٢٥</sup> يعمل السيوف و هو قديم الاسلام. قيل إنه كان سادس سنته<sup>٢٦</sup> و شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد و هو معدود في المعذبين في الله. سأله عمر في أيام خلافته: ما لقيت من أهل مكة؟ فقال: انظر إلى ظهري! فنظر فقال: ما رأيت كالיום ظهر رجل.

شهد مع علي - عليه السلام - صفين و نهروان وصلى - عليه السلام -<sup>٢٧</sup> و كان سنته يوم مات ثلثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة و هو أول من دفن بظهر

٢٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٢، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٨ - ٢٤.

٢٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩٠.

٢٤- في المصدر: و كان به مرض.

٢٥- في المصدر: قيناً حدّاداً.

٢٦- في المصدر: ستة.

٢٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وصلى عليه علي - عليه السلام - وهذا صحيح و ما في متن البحار سهو في القلم (المصحح).

## الكوفة. ٢٨

٤٤ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ<sup>(٢٨٠)</sup> الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا<sup>(٢٨١)</sup> عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضِيَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

قال ابن أبي الحديد: مراده— عليه السلام— من هذا الفصل إذ كار الناس ما قاله فيه رسول الله— صلى الله عليه وآله— وهو مروى في الصحاح بغير هذا اللفظ: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ٢٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان «الخيشوم» أقصى الأنف. و«الجمّة» المكان الذي يجتمع فيه الماء. ٣٠

٤٦ - وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسْؤُوكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ

٢٨— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمپاني وص ٦٧٤، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، ط بيروت.

٢٩— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٩، تاريخ أمير المؤمنين— عليه السلام—، ص ٢٩٦.

٣٠— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٤، ط تبريز.

تُعْجِبُكَ .

٤٧ - وقال عليه السلام : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ - وقال عليه السلام : الظُّفْرُ بِالْحَزْمِ ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ .

٤٩ - وقال عليه السلام : أَخَذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْثِمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ - وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ - وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ<sup>(٤٥٠٢)</sup>

٥٢ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

٥٣ - وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ<sup>(٤٥٠٣)</sup> .

٥٤ - وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ - وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ،  
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ - وقال عليه السلام : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي  
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وقال عليه السلام : أَلْفَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ - وقال عليه السلام : أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ .

٦٠ - وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سُبُعٌ ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرٌ <sup>(١٠٠٤)</sup> .

٦١ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَةُ اللَّسْبَةِ <sup>(١٠٠٥)</sup> .

٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٍّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ،  
وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ  
لِلْبَادِيءِ .

٦٣ - وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .



- ٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .
- ٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ أَلْجَبَتْ غُرْبَةً .
- ٦٦ - وقال عليه السلام : قَوْتُ أَلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .
- ٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ .
- ٦٨ - وقال عليه السلام : أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .
- ٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّغْ<sup>(٤٠٦)</sup> مَا كُنْتَ .
- ٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا .
- ٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .
- ٧٢ - وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمْالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ<sup>(٤٠٧)</sup> : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ<sup>(٤٠٨)</sup> ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ .

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَعِدْهُ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِإِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاؤُهُ إِلَى أَجَلِهِ<sup>(٤٥٠٩)</sup> .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبَرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا<sup>(٤٥١٠)</sup>

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيتني بعض مواقفه وقد أرحى الليل سدوله<sup>(٤٥١١)</sup> وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ<sup>(٤٥١٢)</sup> ، تلملم السليم<sup>(٤٥١٣)</sup> ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتُ<sup>(٤٥١٤)</sup> ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقَتْ ؟ لَا حَانَ حِينُكَ<sup>(٤٥١٥)</sup> ! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعِيشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ . آهِ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ<sup>(٤٥١٦)</sup> !

بيان: «التدليل» ما أسدل على المودج، والجمع «السدول». ويقال: «هو

يتملح على فراشه» إذا لم يستقر من الوجع. و «السليم» اللدغ، يقال: سلمته الحية أي لدغته. وقيل: إنها سمي سليماً تقيلاً بالسلامة. و «إليك» من أساء الأفعال، أي تنح. و «عتي» متعلق بما فيه من معنى الفعل. ويقال: «حان حينه» أي قرب وقته، و هذا دعاء عليها أي لاقرب وقت الخداعي بك و غرورك لي. قوله — عليه السلام — «غري غيري» ليس الغرض الأمر بغرور غيره، بل بيان أنه — عليه السلام — لا يندفع بها، بل غيره يندفع بها. قوله — عليه السلام — «وأملك» أي ما يؤمل منك وفيك.<sup>٣١</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قد مر الخبر برواية أخرى «هيات» أي بعد ما تطلين متي؛ و «خطر الرجل» قدره ومنزلته و «أملك حقير» أي ما يؤمل منك وفيك.<sup>٣٢</sup>

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيَحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً<sup>(١٠١٧)</sup> لَا زِمًا ، وَقَدَرًا<sup>(١٠١٨)</sup> حَاتِمًا<sup>(١٠١٩)</sup> !  
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبْطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ .  
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ،  
وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ،  
وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لِعِبَاءٍ ، وَلَمْ يُنْزَلِ الْكِتَابُ لِلْعِبَادِ  
عَبَثًا ، وَلَا خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذَلِكَ ظَنُّ

٣١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٤٥.

٣٢ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمباني وص ٦٧٤، ط تبريز.

الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

٧٩ - وقال عليه السلام : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلُجُ<sup>(١٥٢٠)</sup> فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَّا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ - قال عليه السلام : أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْأَيْلِ<sup>(١٥٢١)</sup> لَكَانَتْ لِيَذْلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِمًا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ - وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ <sup>(٤٥٢٢)</sup> أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ « لَا أَذْرِي » أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ <sup>(٤٥٢٣)</sup> .

بيان: أي من أجاب عن كل سؤال هلك. وفي بعض النسخ: «أصيبت كلمته» - بتقديم الموحدة - أي أميلت كلمته في الجواب إلى الجهل. ٣٣  
ضد: مثله.

٨٦ - وقال عليه السلام : رَأَيْ الشَّيْخَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدٍ <sup>(٤٥٢٤)</sup> الْغَلَامِ . وروى « مِنْ مَشْهَدٍ <sup>(٤٥٢٥)</sup> الْغَلَامِ » .

٨٧ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ .

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمْ الْآخَرُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَلَا إِسْتِغْفَارَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» .

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

٩٠ - وقال عليه السلام : أَلْفَقِيهِ كُلُّ أَلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ<sup>(١٥٢٦)</sup> اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ<sup>(١٥٢٧)</sup> اللَّهِ .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ أَلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا نَمَلُ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ<sup>(١٥٢٨)</sup> .

٩٢ - وقال عليه السلام : أَوْضَعُ الْعِلْمُ<sup>(١٥٢٩)</sup> مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ<sup>(١٥٣٠)</sup> ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ<sup>(١٥٣١)</sup> .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مِنْ

أَسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزٌّ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ

أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِنُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْأُنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ أَلْمَالِ <sup>(٤٥٣٢)</sup> ، وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ <sup>(٧٥٣٣)</sup> .  
قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ <sup>(٤٥٣٤)</sup> ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرِبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية <sup>(٤٥٣٥)</sup> يهجد <sup>(٤٥٣٦)</sup> ويقول : فقال :

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : **أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ .**

بيان: أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، ففيه

شيئان:

الأول: فهمه وعدم الاختصار على لفظه:

والثاني: العمل به. ٣٤

٩٩ - وسمع رجلاً يقول : **« إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ »** فقال

عليه السلام :

**إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ<sup>(١٠٣٧)</sup> ؛ وَقَوْلَنَا : « وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَكِ<sup>(١٠٣٨)</sup> .**

١٠٠ - وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : **اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .**

١٠١ - وقال عليه السلام : **لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :**



يَأْتِيَنَّهَا<sup>(١٥٣٩)</sup> لَتَعْظُمَ ، وَيَأْتِيَنَّهَا<sup>(١٥٤٠)</sup> لَتَظْهَرَ ، وَيَتَعَجَّلِيَهَا لَتَهْنُو<sup>(١٥٤١)</sup> .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ<sup>(١٥٤٢)</sup> ، وَلَا يُظَرَّفُ<sup>(١٥٤٣)</sup> فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ<sup>(١٥٤٤)</sup> فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ، يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا<sup>(١٥٤٥)</sup> ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا<sup>(١٥٤٦)</sup> ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً<sup>(١٥٤٧)</sup> عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ ، وَتَذْيِيرِ الْخَصِيَّانِ !

بيان: قوله - عليه السلام - «إلا الماحل» أي يقرب الملوك وغيرهم إليهم السُّعَاةُ إليهم بالباطل، والواشين والنمامين مكان أصحاب الفضائل؛ وفي بعض النسخ «الماجن» وهو أن لا يباي ما صنع.

«ولا يطرّف» بالمهملة، أي لا يعدّ طريفاً، فإنّ الناس يميلون إلى الطريف المستحدث؛ وبالمعجمة، أي لا يعدّ ظريفاً كَيْساً. «ولا يضعف» أي يعدّونه ضعيف الرأي والعقل، أو يتسلطون عليه، وفي النهاية: في حديث أشراف الساعة: «والزكاة مغرمًا» أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها.<sup>٣٥</sup>

١٠٣ - ورني عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا

وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةِ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قُرِبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ - وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق (٤٠٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولَٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا (٤٠٤٩) ، وَالِدُعَاءَ دِثَارًا (٤٠٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا (٤٠٥١) الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَىٰ مِنْهَاجٍ (٤٠٥٢) الْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا (٤٠٥٣) أَوْ عَرِيفًا (٤٠٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا (٤٠٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطة الطبل والكوبة الطنبور) .

١٠٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (٤٠٥٦) ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا ، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا (٤٠٥٧)

١٠٦ - وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وقال عليه السلام : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

بيان: قيل: أراد العلماء بما لانفع فيه من العلوم كالسحر والتيرنجات وغير ذلك؛ ويحتمل أن يراد بالجهل الأهواء الباطلة والشهوات الفاسدة، فإنها ربما غلبت العقل والعلم.<sup>٣٦</sup>

١٠٨ - وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِقَ بِنِيَّاطٍ<sup>(١٠٥٨)</sup> هَذَا الْإِنْسَانُ بَضْعَةً<sup>(١٠٥٩)</sup> هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ<sup>(١٠٦٠)</sup> لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ أَلْيَاسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ<sup>(١٠٦١)</sup> ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ<sup>(١٠٦٢)</sup> ، وَإِنْ أَفَادَ<sup>(١٠٦٣)</sup> مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ أَلْفَاقَةٌ<sup>(١٠٦٤)</sup> شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ<sup>(١٠٦٥)</sup> الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبْعُ كَظَنَّهُ<sup>(١٠٦٦)</sup> أَلْبِطَنَهُ<sup>(١٠٦٧)</sup> . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ،

وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النَّمْرُوقَةُ الْوُسطَى<sup>(١٠٦٨)</sup> ، بِهَا يَلْحَقُ النَّالِي ، وَلِئِنَّهَا يَرْجِعُ الْغَالِي<sup>(١٠٦٩)</sup> .

بيان: «النمرقة» وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة<sup>٣٧</sup> التي فوق الرجل<sup>٣٨</sup> نمرقة؛ قال ابن أبي الحديد: والمعنى أَنَّ آل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - هم الأمر الأوسط<sup>٣٩</sup> بين الطرفين المذمومين، فكُلٌّ من جاوزهم فالواجب<sup>٤٠</sup> أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ. و استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قوهم: ركب فلان من الأمر منكراً وقد ارتكب الرأي الفلاني. فكان يأمراه الانسان مذهباً يرجع إليه يكون كالأراكب والجالس عليه و يجوز أَنْ يكون لفظ الوسطى يرادبه الفضل يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل. ومنه قوله - تعالى -: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»<sup>٤١</sup> أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»<sup>٤٢</sup>.

٣٧- الطنفسة مع الطاء المثلثة: البساط والحصير (المصتح).

٣٨- في المصدر: الرجل.

٣٩- في المصدر: المتوسط.

٤٠- في المصدر: يكون بعد هذه العبارة، العبارة التالية:

أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ وَكُلٌّ مِنْ قَصَر عَنْهُمْ فَالْوَاجِبُ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ. فَإِنْ قُلْتُ: فَلِمَ اسْتَعَارَ لَفْظَ النَّمْرُوقَةِ لِهَذَا الْمَعْنَى؟ قُلْتُ: لِمَا كَانُوا يَقُولُونَ: قَدْ رَكِبَ فُلَانٌ مِنَ الْأَمْرِ مِنْكَراً وَقَدْ ارْتَكَبَ الرَّأْيَ الْفُلَانِي. وَكَانَتِ الطَّنْفَسَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ فِيمَا يَرْكَبُ اسْتِعَارَ لَفْظَ النَّمْرُوقَةِ لِإِمْرَأَةِ الْإِنْسَانِ مَذْهَباً يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَيَكُونُ كَالرَّاكِبِ وَالْجَالِسِ عَلَيْهِ وَالمُتَوَكِّلِ فَوْقَهُ. وَيجوز أيضاً أَنْ يَكُونَ لَفْظَةُ «الْوَسْطَى» يَرَادُ بِهَا الْفَضْلُ؛ يُقَالُ: «هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْوَسْطَى وَالْخَلِيقَةُ الْوَسْطَى» أَيِ الْفَضْلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» أَيِ أَفْضَلِهِمْ. وَمِنْهُ: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا».

إِنَّمَا ذَكَرْنَا الْعِبَارَةَ الْكَامِلَةَ مِنْ شَرَحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ لِمَاتَرُونَ مِنَ الْأَغْلَاطِ وَالِاشْتِبَاهَاتِ وَالْأَحْذَافِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْبَحَارِ وَهِيَ إِتْمَاعٌ مِنْ قَلَمِ الْمُصَنِّفِ وَإِنَّمَا خَطَأٌ فِي طَبْعِ الْكِتَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَالِ (المصتح).

٤١- القلم: ٢٨.

٤٢- البقرة: ١٤٣.

وقال ابن ميثم: وجه الاستعارة أَنَّ أئمة الحقّ مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.  
ويمكن أن يقال: لما كان الصدر في التارق المصفوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها.<sup>٤٣</sup>

١١٠ - وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يَصْنَعُ<sup>(١٥٧٠)</sup> ، وَلَا يَضَارِعُ<sup>(١٥٧١)</sup> ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ<sup>(١٥٧٢)</sup> .

بيان: «المصانعة» الرشوة ويمكن أن يقرأ بفتح النون وفي النسخ بالكسرو يحتمل أن يكون المصانعة بمعنى المداراة كما في النهاية. و «المضارعة» من «زرع الرجل ضراعة» إذا خضع وذلّ، وقيل: من المشابهة أي يتشبه بأئمة الحقّ وولاته وليس منهم والأوّل أظهر.<sup>٤٤</sup>

١١١ - وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :  
لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ<sup>(١٥٧٣)</sup> .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالانقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا .  
« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

٤٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٣، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٣، ط بيروت.

٤٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٧٢.

تبيان: «مرجعه» منصوب على الظرفية. و «التهافت» التساقط قطعة قطعة، من «هفت - كضرب» - إذا سقط كذلك، وقيل: «هفت» أي تطاير لحفته، و المراد تلاشي الأجزاء وتفرقها لعدم الطاقة. و «تغلظ» - في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل، وفي بعضها على صيغة المجرد المعلوم - يقال: «غَلِظَ الشيء - ككرم» - ضَرَقَ كما في النسخة؛ وجاء [غَلِظَ] - كضرب. - و «الاستعداد للشيء» التهيؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال: في حديث علي - عليه السلام -: «من أحبنا أهل البيت فليعد للفقير جلباباً»<sup>٤٥</sup> أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والعلة. و «الجلباب» الإزار والرداء وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه «جلايب» كَتَى به عن الصبر لآتته يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل: إنما كتني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر، ويكون منه على حالة تعمه وتشمله؛ لأن الغنا من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد<sup>٤٦</sup>: قد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحذور».

هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة هي أنه - عليه السلام - لو أحبه جبل لتهافت؛ ولعل هذا هو مراد الرضي - رضي الله عنه - بقوله: معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

٤٥ - مرفي ذيل ص ٢٢٧ [بحار الأنوار، الطبعة الجديدة] حديث عن المعاني، يقول فيه الصادق - عليه السلام -؛

الحديث: «من أحبنا فليعد للفقير جلباباً». فراجع.

٤٦ - راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٥، ط بيروت.

انتهى . وفيه تأمل .

وقال ابن ميثم: «الجلباب» مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه؛ وجه الاستعارة كونها ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر والتحير الذي ربّما أذى إلى الكفر، كما يستر بالملحفة. ولما كانت محبتهم — عليهم السلام — بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم، ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كلُّ محبٍّ مستشعراً للفقر ومستعدّاً له جلباباً من توطين النفس عليه والصبر.<sup>٤٧</sup>

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى، فقال: من أحبّنا فليقتصر على التقلّل من الدنيا والتقنّع فيها، قال: وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن.

قال: ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي أنّه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر من هؤلاء؟

فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين!

فقال: مالي لا أرى فيهم سياء الشيعة؟

قال: وما سياء الشيعة؟

قال: خص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من البكاء.

وقال أبو عبيد: إنّه لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؟ وإنّما أراد الفقريوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحثّ على الطاعات، فكأنّه أراد من أحبّنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب، والتقرب إلى الله — تعالى — والزلفة عنده.

قال: وقال السيّد المرتضى — رحمه الله —: والوجهان جميعاً حسنان، وإن كان

قول ابن قتيبة أحسن؛ فذلك معنى قول السيد— رضي الله عنه— وقد تؤول ذلك على معنى آخر. انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراوندي— رحمه الله— بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد: وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً، أي من أحبنا فليزِم نفسه وليقدِّها إلى الطاعات، وليذلَّلها على الصبر عما كره منها، فالفقر أن يحزَّ أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلَّل به الصعب، يقال: «فقره» إذا فعل به ذلك. انتهى.

ولا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر ومستره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أولاً، لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؛ لأنَّ الأمر بالصبر والسر حينئذ يتوجَّه إلى من ابتلاه الله بالفقر، فالمراد أنَّ من ابتلى من محبينا بالفقر، فليصب عليه ولا يكشفها؛ ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

وأما الخبر الأول فقد قيل: يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبتهم الكاملة، فيكون قريباً من قوله— عليه السلام—: إنَّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أنبيء مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان<sup>٤٨</sup>.

فتهاقت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل وشدَّة المهابة، كقوله— تعالى—: «لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»<sup>٤٩</sup>. وقوله— تعالى—: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا»<sup>٥٠</sup>. والظاهر من المقام أنه ليس المراد بالحبَّة ما في العوالم والأوساط، بل ما يستلزم التشبُّه به— عليه السلام— على وجه كامل، والاقتداء التام به— عليه السلام— في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر الطاقة، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام وأعلى من أن تناله الأوهام؛ وحقُّ للجبل أن يتهاق عن حمل مثل ذلك الحمل.

٤٨— ارجع إلى: الكافي، ج ١، ص ٤٠١ وبصائر الدرجات، ص ٢٠.

٤٩— الحشر: ٢١.

٥٠— الأحزاب: ٧٣.



## \* تتمم \*

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أنَّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام— في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبهم بل هو تثبيت لأمرهم، وأنهم بشر إذ لولم يصيبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة، لقل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم.

وقد ورد هذا التأويل في الخبر، وابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أنَّ بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة، فيمنّ الله— سبحانه— على من أحب من عباده بها تعظيماً وتكريماً له، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء— عليه السلام— أنه رأى النبي— صلى الله عليه وآله— في المنام فقال له: يا حسين! لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة.

واستثنى أكثر العلماء ما هو نقص ومنفّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص، وحل استعاذة النبي— صلى الله عليه وآله— عنها على أنها تعليم للخلق. وقال المحقق الطوسي— قدّس سرّه— في التجريد فيما يجب كونه في كلّ نبي: العصمة، وكمال العقل، والذكاء، والفطنة، وقوة الرأي، وعدم السهو، وكلّما ينفر عنه الخلق من دناءة الآباء، وعهر الأمتّات، والفظاظة، والغلظة، والأبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلامة في شرحه: وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنقّرة نحو الأبنة و سلس الريح، والجذام، والبرص، لأنّ ذلك كلّه ممّا ينفر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة وضّم القوشجيّ سلس البول أيضاً.

وقال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء: قال الله— تعالى—: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَتُفَلِّتُمُ عَلَىٰ آفَاقِكُمْ»<sup>٥١</sup>

وقال: «مَا الْمَسِيحُ بِنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَنْتُمْ صِدْقُهُ كُنَّا بَاطِلِينَ الْقَلْعَامَ»<sup>٥٢</sup> وقال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ كَانُوا الْكَلْبَاءِ وَيَسْتَحْسِنُونَ فِيهِ الْأَشْوَاقُ»<sup>٥٣</sup> وقال: «فَلَنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ»<sup>٥٤</sup>.

فحمد - صلى الله عليه وآله - وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم، قال الله - تعالى - : «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا»<sup>٥٥</sup> أي لما كان إلا في صورة البشر، الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته، وقال: «لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَفْشُونَ مُظْمِئِينَ لَتَرَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاءَ رَسُولًا»<sup>٥٦</sup> أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله - تعالى - واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقهم، يبلغونهم أوامره ونواهيه وعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقهم وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته؛ فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرد على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملأ الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة من التغير والآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر. ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر، لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله - تعالى - .

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن

٥٤ - الكهف: ١١.

٥٢ - المائدة: ٧٨.

٥٦ - الإسراء: ٩٥.

٥٥ - الأنعام: ٩.

٥٣ - الفرقان: ٢٠.

مع الملائكة، كما قال— صلى الله عليه وآله—: «تنام عيناى ولا ينام قلبي»، وقال: «إني لست كهيشكم إني أظلل يطعمني ربى ويسقيني». فبواظنهم منزّهة عن الآفات، مطهّرة من النقائص والاعتلالات.

**وقال في موضع آخر:** قد قدّمنا أنّه— صلى الله عليه وآله— و سائر الأنبياء والرسل من البشر وأنّ جسمه وظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والأسقام، وتجزع كأس الحمام ما يجوز على البشر؛ هذا كلّه ليس بنقيصة فيه، لأنّ الشيء إنّما يستى ناقصاً بالاضافة إلى ما هوأتم منه وأكمل من نوعه. وقد كتب الله على أهل هذه الدار: «فِيهَا تَعْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ»<sup>٥٧</sup>، وخلق جميع البشر بدرجة الغير، فقد مرض— صلى الله عليه وآله— واشتكى وأصابه الحرّ والقرّ، وأدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب، ومسه الضعف والكبر، وسقط فجحش شقّه، وشجّه الكفار وكسروا رباعيته، وسقى السمّ، وسحرو تدأوى، واحتجم وتعوذ ثمّ قضى نحبه فتوفى— صلى الله عليه وآله وسلم— ولحق بالرفيق الأعلى وتخلّص من دار الامتحان والبلوى.

وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هوأعظم منها، وقتلوا قتلاً، ورموا في النار، وؤشروا بالمياشير.<sup>٥٨</sup> ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، ومنهم من عصمه كما عصم نبيّنا— صلى الله عليه وآله— بعدد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبيّنا ربّه— تعالى— يد ابن قيّنه يوم أحد، ولا حجه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقه. ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هوأعظم من سم اليهوديّة؛ وكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى. وذلك من تمام حكته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم ويتم

٥٧— الأعراف: ٢٥.

٥٨— المياشير: المناشير: جمع «ميشار» بمعنى منشار.

كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم تسلياً لأنهم وفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين: وهذه الطواري والتغييرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكله الجسم، وأما بواطنهم فنزّهة غالباً عن ذلك، معصومة منه، متعلقة بالملا الأعلى والملائكة لأخذها عنهم، تلقى الوحي منهم، وقد قال [النبي] — صلى الله عليه وآله —: «إن عيني تامان ولا ينام قلبي»، وقال: «إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني»، وقال: «إني لست أنسى، ولكن أنسى ليست بي».

فأخبر أنّ سرّه وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره، وأن الآفات التي تحلّ ظاهره من ضعف وجوع ونوم وسهر لا يحلّ منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه، وهو في نومه — عليه السلام — حاضر القلب كما هو في يقظته حتّى أنّه جاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

وكذلك غيره إذ اجاع ضعف لذلك جسمه وحارّت قوّته وبطلت في الكليّة حملته، وهو — عليه السلام — قد أخبر أنّه لا يعتريه ذلك و أنّه بخلافهم، بقوله: «لست كهيتكم»، وكذلك أقول: إنّ في هذه الأحوال كلّها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يحلّ به، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر.

### \*تذليل\*

قال المحقّق الطوسي — قدس الله روحه — في التجريد: بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصّة وبعضه حسن يصدر منه — تعالى — ومنّا، وحسنه إمّا لاستحقاقه أولاًشماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عادياً أو على وجه الدفع. ويجوز في المستحقّ كونه عقاباً، ولا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن ولا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل، والعوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم وإجلال ويستحقّ عليه —

تعالى— بإ نزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظنّ لاما يستند إلى فعل العبد. و أمر عباده بالمضارّ وإباحته أو تمكين غير العاقل، بخلاف الاحراق عند الالتقاء في النار والقتل عند شهادة الزور والانتصاف عليه— تعالى— واجب عقلاً وسمعاً، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرّق الله أعضاه على الأوقات أو تفضّل عليه بثلاثها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات، ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم وإن كان منقطعاً، ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير؛ والألم على القطع ممنوع مع أنّه غير محلّ النزاع، ولا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً ولا يتعيّن منافعه ولا يصح إسقاطه، والعوض عليه— تعالى— يجب تزايداً إلى حدّ الرضا عند كلّ عاقل، وعلينا نجب مساواته.

وقال العلامة— نور الله ضريحه— في شرحه: اعلم أنّا قديمتا وجوب الألفاف والمصالح، و هي ضربان: مصالح في الدين، و مصالح في الدّنيا أعني المنافع الدنيوية. و مصالح الدين إمّا مضارّ، أو منافع؛ والمضارّ منها آلام و أمراض و غيرها كالآجال والغلاء والمنافع، الصّحة والسّعة في الرزق و الرّخص.

و اختلف الناس في قبح الألم وحسنه، فذهبت الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله— تعالى— و ذهبت البكرية و أهل التناسخ والعدلية إلى حسن بعضها و قبح الباقي، و اختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال: وقالت المعتزلة: إنّهُ يحسن عند شروط: أحدها: أن يكون مستحقاً وثانيها: أن يكون نفع عظيم يوفى عليها، وثالثها: أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها، و رابعها: أن يكون مفعولاً على مجرى العادة، كما يفعله الله— تعالى— بالحيّ إذا ألقيناه في النار، وخامسها: أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما. إذا ألنا من يقصد قتلنا، لأنّا متى علمنا اشتغال الألم على أحد هذه الوجوه، حكمنا بحسنه قطعاً. و شرط حسن الألم المبتدأ الذي يفعله الله— تعالى— كونه مشتملاً على اللطف، إمّا

للمتألم أولغيره، لأنّ خلوّ الألم عن النفع الزائد الذي يختار المؤلم معه الألم يستلزم الظلم وخلوّه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، ولذا أوجب أبوهاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكّلف آخر.

وجوّز المصنّف كأبي الحسين البصري أن تقع الآلام في الكفّار والفسّاق عقاباً للكافر و الفاسق، و منع قاضي القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم معنّاً لاعتقوبات. و ذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنّه لا يكفي اللطف في ألم المكّلف في الحسن، بل لابدّ من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف؛ ولو فرضنا اشتغال اللذة على اللطف الذي اشتمل عليه الألم، هل يحسن منه— تعالى— فعل الألم بالحّي لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكّلف لوعرض عليه؟

قال أبوهاشم: نعم، وأبوالحسين منع ذلك، وتبعه المصنّف. ولا يشترط في حسن الألم المفعول ابتداء من الله— تعالى— اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، وقيد الخلّو عن تعظيم وإجلال ليخرج به الثواب. والوجوه التي يستحقّ به العوض على الله— تعالى— أمور:

الأوّل: إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني: تفويت المنافع إذا كانت منه— تعالى— لمصلحة الغير، فلو أمات الله— تعالى— ابناً لزيد و كان في معلومه— تعالى— أنّه لو عاش لاينفع به زيد لاستحقّ عليه— تعالى— العوض عمّافاته من منافع ولده، ولو كان في معلومه— تعالى— عدم انتفاعه به لأنّه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه— تعالى—؛ ولذلك لوأهلك ماله استحقّ العوض بذلك، سواء أشعربهلاك ماله أو لم يشعر لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولو آلمه ولم يشعر به لاستحقّ العوض و كذا لو قوّت عليه منفعة لم يشعرها؛ و عندي في هذا الوجه نظر.

الثالث: إنزال الغموم بأن يفعل الله— تعالى— أسباب الغم، أمّا الغم الحاصل من العبد نفسه فإنّه لا عوض فيه عليه— تعالى—.

الرابع: أمر الله— تعالى— عباده بإيلاء الحيوان أو إباحته، سواء كان الأمر

للايجاب أوللندب، فإنّ العوض في ذلك كلّهُ على الله— تعالى—.

الخامس: تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و المواتم وقد اختلف أهل العدل هنا أربعة أقوال: فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله— تعالى— مطلقاً، و يعزى إلى الجبائي، وقال آخرون: إنّ العوض على فاعل الأثم عن أبي عليّ، و قال آخرون: لا عوض هنا على الله— تعالى— ولا على الحيوان.

و قال القاضي: إن كان الحيوان ملجأً إلى الايلام كان العوض عليه— تعالى— و إن لم يكن ملجأً كان العوض على الحيوان، و إذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق فإنّ الفاعل للأثم هو الله— تعالى— و العوض علينا و يحسن لأنّ فعل الأثم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة، والله قدمنعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنّه الموصل إليه الأثم، فلهذا كان العوض علينا دونه— تعالى— و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهداً زور بالقتل فإنّ العوض على الشهود، و إن كان الله— تعالى— قدأوجب القتل والإمام تولّاه، وليس عليها عوض، لأنّها أوجباً بشهادتهما على الإمام إيصال الأثم إليه من جهة الشرع فصار كأنّها فعلاه، لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسنة.

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه— تعالى—، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله— تعالى— عقلاً لأنّه هو المبدّر لعباده فنظره نظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم: إنه يجب سماعاً، والمصنّف— رحمه الله— اختار وجوبه عقلاً و سماعاً.

و هل يجوز أن يمتن الله— تعالى— من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه؟ فنع منه المصنّف— قدّس سره—.

وقد اختلف أهل العدل هنا، فقال أبوهاشم والكميبي: إنه يجوز، لكنهما اختلفا فقال الكميبي: يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه، وقال: إنّ الله— تعالى— يتفصّل عليه بالعوض المستحقّ عليه و يدفعه إلى المظلوم، وقال أبوهاشم: لا يجوز بل يجب التقية، لأنّ الانتصاف واجب والتفصّل ليس بواجب ولا يجوز تعليق

الواجب بالجائز.

وقال السيد المرتضى — رضي الله عنه —: إِنَّ التَّقِيَّةَ تَفْضُلٌ أَيْضاً، فَلَا يَجُوزُ تعليق الانتصاف بها، فهذا وجب العوض في الحال؛ واختاره المصنف — رحمه الله — لما ذكرناه.

و اعلم أَنَّ المستحقَّ للعوض إما أن يكون مستحقاً للجنة أوللنار، فإن كان مستحقاً للجنة، فإن قلنا: إِنَّ العوض دائم فلا بحث، وإن قلنا: إِنَّه منقطع توجّه الإشكال بأن يقال: لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه. والجواب من وجهين:

الأول: أَنّه يوصل إليه عوضه متفرقاً على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه، فلا يحصل له الألم.

الثاني: أَن يتفَضَّلَ الله — تعالى — عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً، فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه، بمعنى أَنّه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقّه من الأعواض، إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر في الإيثار.

فإذا خَفَّفَ عقابه و كانت آلامه عظيمة، علم أَن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشدّ ولا يظهر له أَنّه كان في راحة، أو نقول: إِنَّه — تعالى — ينقص من آلامه ما يستحقّه من أعواضه متفرقاً على الأوقات، بحيث لا تظهر له الحفّة من قبل.

واختلف في أَنّه هل يجب دوام العوض أم لا؟ فقال الجبائي: يجب دوامه و قال أبوهاشم: لا يجب، واختاره المصنف — رحمه الله —. ولا يجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب، و حينئذ أمكن أن يوقره الله — تعالى — في الدنيا على بعض المعوّضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا، ولا تجب إعادتهم في الآخرة. والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصحّ توفيره بكلّ ما يحصل فيه شهوة المعوّض بخلاف الثواب، لأنّه يجب أن يكون من جنس ما ألّفه المكلف من ملاذّه.



ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه - تعالى - أو علينا؛ هذا قول أبي هاشم والقاضي، وجزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحلّ الظالم من المظلوم وجعله في حلّ بخلاف العوض عليه - تعالى - فإنه لا يسقط، لأنّ إسقاطه عنه - تعالى - عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحة الهبة مطلقاً: والوجه عندي جواز ذلك لأنّه حقّه وفي هبته نفع للموهوب، ويمكن نقل هذا الحقّ إليه. وعلى هذا لو كان العوض مستحقاً عليه - تعالى -، أمكن هبة مستحقّه لغيره من العباد؛ أمّا الثواب المستحقّ عليه - تعالى - فلا يصحّ مناهبته لغيرنا لأنّه مستحقّ بالمدح فلا يصحّ نقله إلى من لا يستحقّه.

ثم قال: العوض الواجب عليه - تعالى - يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حدّ الرضا من كلّ عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لوفعل به لأنّه لولا ذلك لزم الظلم، أمّا مع مثل هذا العوض، فإنه يصير كأنّه لم يفعل. وأمّا العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم، أوفوّته من المنفعة لأنّ الزائد على ما يستحقّ عليه من الضمان يكون ظلماً. ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً، فلا يلزم أن يبلغ الحدّ الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه - تعالى -.

انتهى ملخص ما ذكره - قدّس سرّه - وإنا ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال، وأكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الاعتلال، بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب، وسيأتي بعض القول إن شاء الله - تعالى - عن قريب. ٥٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: «التهافت» التساقط قطعة قطعة. والتأويل الآخر الذي ذكره السيد رحمه الله — لعله هو ما ذكره ابن ميثم، قال: قال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر في الدنيا وإنما أراد الفقريوم القيمة، أي فليعدّ لذلك ما يجده من الثواب والتقرب إلى الله — تعالى — والزلفة لديه.<sup>٦٠</sup>

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ<sup>(١٠٧٤)</sup> ، وَلَا وَخْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ<sup>(١٠٧٥)</sup> ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَنْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ<sup>(١٠٧٦)</sup> فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ<sup>(١٠٧٧)</sup> !

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟  
فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِنِقَائِهِ <sup>(١٥٧٨)</sup> ، وَيَسْقَمُ  
بِبَصْحَتِهِ <sup>(١٥٧٩)</sup> وَيُوتَى مِنْ مَأْمَنِهِ <sup>(١٥٨٠)</sup> !

بيان: الباء في قوله «ينقائه» للسببية، فإنَّ البقاء مقرب للأجل موجب  
لضعف القوى؛ وفي قوله «بصحته» للملابسة، ويمكن الحمل على السببية بتكلف فإنَّ  
الصحة غالباً موجبة لجرأة الانسان وعدم تحرزه عن الأمور المضرة له. وقوله—  
عليه السلام—: «يؤتى من مأمنه» أي يأتيه المصائب من الجهة التي لا يتوقع إتيانها منها  
في حال أمنه وغفلته؛ ويحتمل أن يكون المأمن مصدرأ، فإنَّ أمنه وغفلته من أسباب  
تركه للحزم وظفر الأعداء عليه. <sup>٤١</sup>

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ <sup>(١٥٨١)</sup> بِالإِخْسَانِ  
إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا أَتَى  
اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ <sup>(١٥٨٢)</sup> .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ <sup>(١٥٨٤)</sup> ،  
وَمُبْغِضٌ قَالَ <sup>(١٥٨٥)</sup> .

بيان: «قلا» أي كرهه وأبغضه وهو يشمل المخالفين أيضاً، لأنَّ تقديم غيره  
عليه بغض له. <sup>٤٢</sup>

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

٦١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٣٧.

٦٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط تبريز.

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَةِ لَيْسَ مَسْهَاً ،  
وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو  
اللُّبِّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ  
فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو  
عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِمَاءً وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ  
لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ ،  
وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

بيان: قال ابن ميثم: «فلان بعيد الرأي» إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة  
رأيه. ٦٣ «وأمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن جمعيتهم. وفي النهاية: «النكر» بالضم،  
الذهاء والأمر المنكر. و«أصبح» أي أحسن وجوهاً وأجل أو ألقى للناس بالطلاقة  
والبشر. ٦٤

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَانَا مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ  
لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كَانَ الْمَوْتُ

٦٣ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٠٥، تحت الحكمة رقم ١١١.

٦٤ - مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٣، ط تبريز.

فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي  
نَرَى مِنْ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ<sup>(١٠٨٦)</sup> عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ<sup>(١٠٨٧)</sup>  
أَجْدَانَهُمْ<sup>(١٠٨٨)</sup> ، وَتَأْكُلُ ثَرَاثَهُمْ<sup>(١٠٨٩)</sup> ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ  
نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ<sup>(١٠٩٠)</sup> !!

بيان: قوله — عليه السلام — «كأن الموت فيها» أي في الدنيا. و«الحق»  
أوامر الله ونواهيه، أو الموت. و«السفر» — بالفتح — جمع «مسافر». و«الأجداث»  
القبور. و«التراث» ما يخلفه الرجل لورثته. «كل واعظ وواعظة» أي كل أمر و  
خصلة يوجب العبرة والاتعاظ.

وقوله «ورمينا» يحتمل الحالية، قال في النهاية: «الجائحة» هي الآفة التي تهلك  
الثمار والأموال وتستأصلها. وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة.  
أقول: ورواه الكراجكي في كنز الفوائد عن النبي وزاد بعد قوله «كل»  
جائحة: «(طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وأنفق ما اكتسب في غير معصية و  
رحم أهل الضعف والمسكنة وخالط أهل العقّة والحكمة»<sup>٦٥</sup>.

١٢٣ — وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ  
كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ<sup>(١٠٩١)</sup> ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ  
مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ،  
وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى أَلْبِدَعَةٍ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

ومسلم ، وكذلك الذي قبله .

بيان: «الذلة في النفس» التواضع ضد الإعجاب والترفع. و«طيب الكسب» أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة والمكروهة ومواضع الشبهة. «و صلحت» - كمنعت أو كحسنت - باختلاف النسخ. و«سريرة الرجل وسره» باطنه؛ و«صلاحها» ترك النفاق وإضمار الشر والخلو عن الحسد وغيره. و«الخليقة» الطبيعة. و«إنفاق الفضل من المال» أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف. و«إمساك الفضل من الكلام» الاقتصار على ما يعبه. و«عزله - كنصره» - أي نجاه وأبعده. «ووسعته الستة» أي لم تضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة وطلبها؛ وذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالستة، وهو مضاف للإيمان كما قال - سبحانه -: «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخْغَمُوا لَكَ آيَاتُ»<sup>٦٦</sup>؛ وإما في العمل لئلا يميل النفس الأمانة إلى الباطل اتباع الشهوات، وهو معصية منافية لكمال الإيمان.<sup>٦٧</sup>

١٢٤ - وقال عليه السلام: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ<sup>(١٠٩٢)</sup>، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ .

١٢٥ - وقال عليه السلام: لَأَنْتُسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبَهَا أَحَدٌ قَبْلِي. الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِفْرَارُ، وَالْإِفْرَارُ هُوَ الْإِدَاءُ، وَالْإِدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ .

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ<sup>(١٠٩٣)</sup>

٦٦- النساء: ٦٥.

٦٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٢٣.

الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغَنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخِرَى ، وَهُوَ يَرَى النِّشْأَةَ الْأُولَى ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ .

١٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

بيان: قيل: المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوقفاً على الدنيا مفرطاً في طلبها وجمعها، وبقدر التوقف عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها، ثم في ضبطها والخوف على فواتها.

أقول: الأظهر أنَّ المعنى أنَّ الهموم والأحزان في الدنيا إنما تعرض لمن قصر فيها في العمل كما قال - سبحانه - : «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»<sup>٦٨</sup> ؛ وإِنَّمَا لا تعرض تلك لمن لم يكن لله فيه حاجة، أي لم يكن مستحقاً للطفه - تعالى - ورحمته.<sup>٦٩</sup>

١٢٨ - وقال عليه السلام : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ<sup>(١٠٩١)</sup> فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ<sup>(١٠٩٠)</sup>

٦٨ - الشورى: ٣٠.

٦٩ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩١.

فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفْعِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ،  
وَأَخْرُهُ يُورِقُ<sup>(١٠٩٦)</sup> .

١٢٩ - وقال عليه السلام : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ  
فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على  
القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ<sup>(١٠٩٧)</sup> ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ<sup>(١٠٩٨)</sup> ، وَالْقُبُورِ  
الْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ  
الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ<sup>(١٠٩٩)</sup> سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ<sup>(١١٠٠)</sup> لَاحِقٌ . أَمَّا  
الْمَوْتُ فَقَدْ سَكَنْتَ ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحْتَ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ  
قُسِمَتْ . هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ  
أَنَّ « خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : أَيُّهَا  
الدَّامُ لِلدُّنْيَا ، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ



تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ<sup>(١٦٠١)</sup> عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى  
 اسْتَهْوَيْتَكَ<sup>(١٦٠٢)</sup> ، أَمْ مَتَى غَرَّتَكَ ؟ أَيْمَصَّارِعِ<sup>(١٦٠٣)</sup> آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى<sup>(١٦٠٤)</sup>  
 أَمْ بِمَصَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى<sup>(١٦٠٥)</sup> ؟ كَمْ عَلَلَّتْ<sup>(١٦٠٦)</sup> بِكَفِّكَ ،  
 وَكَمْ مَرَضَتْ بِبَيْدِكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ<sup>(١٦٠٧)</sup> لَهُمُ  
 الْأَطِبَّاءَ ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجِدِّي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ . لَمْ  
 يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ<sup>(١٦٠٨)</sup> ، وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ بِطَلَبَتِكَ<sup>(١٦٠٩)</sup> ، وَلَمْ تَذْفَعْ  
 عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ<sup>(١٦١٠)</sup> ، وَبِمَضْرَعِهِ  
 مَضْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ  
 عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا<sup>(١٦١١)</sup> ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا .  
 مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمَنْجَرُ أَوْلِيَاءِ  
 اللَّهِ . اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ  
 آذَنْتَ<sup>(١٦١٢)</sup> بَيْنِيهَا<sup>(١٦١٣)</sup> ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا<sup>(١٦١٤)</sup> وَأَهْلَهَا ؟  
 فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِلَايَهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ؟ رَاحَتْ<sup>(١٦١٥)</sup>  
 بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَرَتْ<sup>(١٦١٦)</sup> بِفَجِيعَةٍ<sup>(١٦١٧)</sup> ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا  
 وَتَحْذِيرًا ، فَذَمُّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ ، وَحَمْدُهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
 ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ :

لِدُوا<sup>(٦١٨)</sup> لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا<sup>(٦١٩)</sup> ، وَرَجُلٌ ابْتَنَعَ<sup>(٦٢٠)</sup> نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكَبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحَرِّمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحَرِّمْ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحَرِّمْ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحَرِّمْ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحَرِّمْ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديق ذلك كتابُ الله ، قَالَ اللهُ فِي الدُّعَاءِ : « اذْعُو فِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .

١٣٦ - وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ

حُسْنُ التَّبَعْلِ (١٦٢١) .

- ١٣٧ - وقال عليه السلام : اسْتَغْنُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .
- ١٣٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .
- ١٣٩ - وقال عليه السلام : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْنَةِ
- ١٤٠ - وقال عليه السلام : مَا عَالَ (١٦٢٢) مَنْ اقْتَصَدَ .
- ١٤١ - وقال عليه السلام : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ .
- ١٤٢ - وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : اَلْهَمُّ نِصْفُ اَلْهَرَمِ .
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ (١٦٢٣) عَمَلُهُ .

بيان: روي في الكافي بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره. ٧٠

وروي بسند آخر فيه أيضاً ضعف عن أبي الحسن الأول - عليه السلام -

مثله. ٧١

٧٠ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٧١ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٥.

وظاهرها الحرمة ويمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب؛  
والأحوط الترك . ويدل على الإحباط في الجملة. ٧٢  
كتاب الغارات للثقفى بإسناده مثله. ٧٣

١٤٥ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ  
إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ،  
حَبْذَا نَوْمُ الْأَكْبَاسِ (٤٦٢٤) وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوسُوا (٤٦٢٥) إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ،  
وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ .

## ١٤٧ - وَمَنْ كَمَلَ بِنَ زِيَادٍ

لَكُمْيَلْ بِنَ زِيَادِ النَّخَعِي

قال كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَخْرَجَنِي  
إِلَى الْجَبَانِ (٤٦٢٦) ، فَلَمَّا أَصَحَرُ (٤٦٢٧) تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ (٤٦٢٨) ، ثُمَّ قَالَ :

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ (٤٦٢٩) ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا (٤٦٣٠) ،  
فَأَخْفِظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

٧٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ٨٤.

٧٣- الغارات، ج ١، ص ١٤٨.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ<sup>(١٦٣١)</sup> ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ،  
وَهَمَّجٌ<sup>(١٦٣٢)</sup> رِعَاعٌ<sup>(١٦٣٣)</sup> أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ<sup>(١٦٣٤)</sup> ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،  
لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كَمِيلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ  
الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو<sup>(١٦٣٥)</sup> عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ  
الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ  
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ  
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كَمِيلُ ، هَلَكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ  
الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا  
لَعِلْمًا جَمًّا ( وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ<sup>(١٦٣٦)</sup> ! بَلَى  
أَصَبْتُ لَقِينًا<sup>(١٦٣٧)</sup> غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ،  
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِيَادِهِ ، وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا  
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ<sup>(١٦٣٨)</sup> ، لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَخْنَانِهِ<sup>(١٦٣٩)</sup> ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي  
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُمَا<sup>(١٦٤٠)</sup> بِاللَّذَّةِ ،

سَلِسَ الْقِيَادَ<sup>(١٦٤١)</sup> لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا<sup>(١٦٤٢)</sup> بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ<sup>(١٦٤٣)</sup>،  
لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ<sup>(١٦٤٤)</sup>  
السَّائِمَةُ<sup>(١٦٤٥)</sup> ! كَذَلِكَ يَمُوتُ أَلْعَلُّمُ يَمُوتَ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا،  
وَأِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا<sup>(١٦٤٦)</sup>، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ  
أُولَئِكَ ؟ أُولَئِكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا .  
يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزَرَعُوهَا  
فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا  
رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا<sup>(١٦٤٧)</sup> مَا اسْتَعَوْرَهُ<sup>(١٦٤٨)</sup> الْمُتَرَفُونَ<sup>(١٦٤٩)</sup>، وَأَنَسُوا  
بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً  
بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ . آه  
آهِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ ! أَنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

بيان: سيأتي هذا الخبر بأسانيد جمّة<sup>٧٤</sup> في باب الاضطراب إلى الحجة. و  
«الجبّان والجبّانة» بالتشديد، الصحراء، وتسمى بها المقابر أيضاً. و«أصحر» أي  
أخرج إلى الصحراء. و«أوعاها» أي أحفظها للعلم وأجمعها. و«الربّاني» منسوب  
إلى الربّ بزيادة الألف والنون على خلاف القياس كالربّاني، قال الجوهري:  
«الربّاني» المتألّه العارف بالله - تعالى -، وكذا قال الفيروز آبادي. وقال في

الكشاف: «الرباني» هوشديد التمسك بدين الله - تعالى - وطاعته. وقال في مجمع البيان: هو الذي يربُّ أمر الناس بتدبيره وإصلاحه إياه<sup>٧٥</sup> و «الهمج» قدمر. و «الرعا» الأحداث الطغام من العوام والسفلة وأمثالهم. و «النعيق» صوت الراعي بغنمه، ويقال لصوت الغراب أيضاً؛ والمراد أنهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد و تنزلهم في أمر الدين يتبعون كلّ داع ويعتقدون بكلّ مدّع و يخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محقّ و مبطل، ولعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسمين الأولين إيماء إلى قلّتها و كثرته، كما ذكره الشيخ البهائي - رحمه الله - و «الركن الوثيق» هو العقائد الحقّة البرهانية اليقينية التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ورفع مشقة الطاعات. و «العلم يحرسك» أي من مخاوف الدنيا والآخرة والفتن والشكوك والوساوس الشيطانية. و «المال تنقصه» - وفي ف: تنفيه - و «العلم يزكوك على الإنفاق» أي ينموو يزيد به، إمّا لأنّ كثرة المدارس توجب وفور الممارسة وقوة الفكر، أولأنّ الله - تعالى - يفيض من خزائن علمه على من لا يخل به.

وقال الشيخ البهائي - رحمه الله - : كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى «مع» كما قالوا في قوله - تعالى - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ غَفُورَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ»<sup>٧٦</sup>، وأن تكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله - تعالى - : «وَلْتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمُ»<sup>٧٧</sup>.

وفي ف بعد ذلك : «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» إذ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء، وينتزع من أحد الخصمين ويصرف إلى الآخر، وأيضاً إنفاقه و جمعه على وفق العلم بوجه تحصيله ومصارفه. «محبة العالم دين يدان به»، «الدين» الطاعة و الجزاء أي طاعة هي جزاء نعم الله و شكرها، أو يدان و يجزى صاحبه به، أو محبة العالم وهو الإمام دين و ملة يعبد الله بسببه و لا تقبل الطاعات إلآ به.

٧٥ - قال ابن ميثم: قيل: سموا بذلك لأنهم يرتبون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها و قيل: لأنهم يرتبون العلم، أي يقومون باصلاحه. شرح النهج، ج ٥، ص ٣٢٢.

٧٦ - الرعد: ٨.

٧٧ - البقرة: ١٨٥.

وفي ما: «صحبة العالم دين يدان الله به» أي عبادة يعبد الله بها.

وفي نهج البلاغة: «معرفة العلم دين يدان به». قوله «يكسبه الطاعة» قال الشيخ البهائي - رحمه الله -: بضم الحرف المضارعة من «أكسب» والمراد أنه يكسب الانسان طاعة الله، أو يكسبه طاعة العباد له.

أقول: لاجابة إلى نقله إلى باب الإفعال، بل المجرد أيضاً ورد بهذا المعنى، بل هو أفصح. قال الجوهري: «الكسب» الجمع، وكسبت أهلي خيراً وكسبت الرجل مالاً فكسبه. وهذا مما جاء «فعلته ففعل». انتهى. والضمير في «يكسبه» راجع إلى صاحب العلم.

وفي نهج البلاغة: يكسب الانسان الطاعة. و«جميل الأحداث» أي الكلام الجميل والثناء؛ و«الأحداث» مفرد الأحاديث. وفي ف بعد ذلك: «ومنفعة المال تزول بزواله» وهو ظاهر. «مات خزان الأموال وهم أحياء» أي هم في حال حياتهم في حكم الأموات، لعدم ترتب فائدة الحياة على حياتهم من فهم الحق وسماعه وقبوله والعمل به واستعمال الجوارح فيما خلقت لأجله، كما قال - تعالى -: «أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ»<sup>٧٨</sup> والعلماء بعد موتهم أيضاً باقون بذكرهم الجميل وبما حصل لهم من السعادات واللذات في عالم البرزخ والنشأة الآخرة وبما يترتب على آثارهم وعلومهم و ينتفع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار. وعلى نسخة أمالي الشيخ المراد أنهم ماتوا ومات ذكرهم و آثارهم معهم، والعلماء بعد موتهم باقون بآثارهم وعلومهم و أنوارهم.

قوله - عليه السلام - «وأمثالهم في القلوب موجودة» قال الشيخ البهائي: «الأمثال» جمع «مثل» بالتحريك، فهو في الأصل بمعنى النظر، استعمل في القول السائر الممثل مضر به مجرده ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة، وهذا هو المراد ههنا، أي أن حكمهم و مواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها. انتهى. ويحتمل أن يكون



المراد بأمثالهم أشباحهم وصورهم، فإنّ المحبّين لهم المهتدين بهم المقتدين لآثارهم يذكرونهم دائماً وصورهم متمثلة في قلوبهم على أن يكون جمع «مثل» بالتحريك أوجع «مثل» بالكسر، فإنّه أيضاً يجمع على أمثال. «إنّ ههنا لعلماء» وفي نهج البلاغة: «لعلماء جمّاً» أي كثيراً. «لو أصبت له حملة» بالفتحات، جمع «حامل» أي من يكون أهلاً له؛ وجواب «لو» محذوف، أي لأظهرته وألبذته له. مع أنّ كلمة «لو» إذا كانت للتمني لا تحتاج إلى الجزاء عند كثير من النحاة. «بلى أصبت له لقناً» وفي نهج البلاغة: «أصيب لقناً»، و«اللقن» بفتح اللّام وكسر القاف، الفهم من «اللّقانة» و هي حسن الفهم. «غير مأمون» أي يذيعه إلى غير أهله، ويضعه في غير موضعه. «يستعمل آلة الدين في الدنيا» — وفي ف: «في طلب الدنيا» — أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادات الأبديّة آلةً ووسيلةً إلى تحصيل الحظوظ الفانية الدنيويّة.

قوله — عليه السلام — «يستظهر بحجج الله على خلقه» لعلّ المراد بالحجج والنعم أئمة الحق، أي يستعين بهؤلاء يأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس فيتّخذهم ضعفاء العقول بطلاناً<sup>٧٩</sup> وليجّه ويصّد الناس عن وليّ الحق ويدعوهم إلى نفسه؛ ويحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم العلم الذي آتاه الله، ويكون الظرفان متعلّقين بالاستظهار، أي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق والنعم للغلبة على العباد. و غرضه من هذا الاستظهار إظهار الفضل ليتّخذهم الناس وليجّه، قال الفيروزآبادي: «الوليّة» الدخيلة وخاصّتك من الرجال أو من تتّخذهم معتمداً عليه من غير أهللك. و في ف: «وبنعمة الله على معاصيه».

أومتنقداً لحملة العلم» بالحاء المهملة — وفي بعض النسخ بالجيم — أي مؤمناً بالحقّ معتقداً له على سبيل الجملة، وفي ف: أوقائلاً بجملة الحقّ. «لابصيرة له في أحواله» بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثمّ نون، أي جوانبه،

أي ليس له غور وتعمق فيه — وفي بعض نسخ الكتابين وفي ف وفي بعض نسخ النهج أيضاً «(في إحيائه)» بالياء المثناة من تحت، أي في ترويجها وتقويتها. «يقدح» على صيغة المجهول، يقال: «قدحت النار» أي استخرجتها بالمقدحة؛ وفي ما مثل ف يقتدح وفي النهج: ينقدح. وعلى التقادير حاصله أنه يشتعل نار الشك في قلبه بسبب أول شبهة عرضت له، فكيف إذا توالى وتواترت؟

«ألا لاذا ولاذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلاً لتحمل العلم، ولا اللقن الغير المأمون. وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. «أو منهوماً باللذات» أي حريصاً عليها منهمكاً فيها، و«المنهوم» في الأصل هو الذي لا يشبع من الطعام. أقول. في أكثر نسخ الكتابين: «فنهوم» أي فن طلبه العلم وأمن الناس. وفي ف: «اللهم لاذا ولاذاك! فن إذا المنهوم باللذة السلس القياد للشهوة، أو مغرم بالجمع والاذخار ليسا من رعاة الدين ولا ذوي البصائر واليقين». وفي النهج: «أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً».

قوله — عليه السلام — «سلس القياد» أي سهل الانقياد من غير توقف. «أو مفرغاً بالجمع والاذخار» أي شديد الحرص على جمع المال وادخاره كأن أحداً يغريه بذلك ويبعثه عليه؛ و«الغرم» أيضاً بمعناه، يقال: «فلان مغرم بكذا» أي لازم له مولع به. «ليساً من رعاة الدين»، «الرعاة» بضم أوله جمع «راع» بمعنى الوالي، أي ليس «المنهوم» و«المغرى» المذكوران من ولادة الدين، وفيه إشعار بأن العالم الحقيقي وإل على الدين وقيم عليه. «أقرب شهباً» أي «الأنعام السائمة» أي الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين. «كذلك يموت» أي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم تعدم تلك العلوم أيضاً وتندرس آثارها بموت العلماء العارفين لأنهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم.

ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية مادام نوع الانسان بل لابد من إمام حافظ للدين في كل زمان، استدرك أمير المؤمنين — عليه السلام — كلامه هذا بقوله «اللهم بلى» وفي النهج: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه إماماً ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». وفي ف: «من قائم بحجة إماماً ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مفرداً،

لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ورواة كتابه». والإمام الظاهر المشهور كأمر المؤمنين - صلوات الله عليه - والخائف المغفور كالقائم في زماننا وكمباقي الأئمة المستورين للخوف والنفقة، وكمباقي الأئمة - عليهم السلام - داخلين في الظاهر المشهور. «وكم وأين» استبطاء لمدة غيبة القائم - عليه السلام - وتبرّم<sup>٨٠</sup> من امتداد دولة أعدائه أولهاهم لعدد الأئمة - عليهم السلام - وزمان ظهورهم ومدة دولتهم لعدم المصلحة في بيانه. ثم بين - عليه السلام - قلة عددهم وعظم قدرهم، وعلى الثاني يكون الحافظون والمودعون الأئمة - عليهم السلام - وعلى الأول كمباقي الأئمة - عليهم السلام - أي أطلعهم العلم اللدني على حقائق الأشياء دفعةً، وانكشفت لهم حججها وأستارها. و«الروح» بالفتح الراحة والرحمة والنسيم، أي وجدوا الذة اليقين وهومن رحمته - تعالى - ونسائم لطفه. «و استلانوا ما استوعره المترفون»، «الوعر من الأرض» ضد السهل و«المترف» المنعم، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات وقطع التعلقات. «وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون» من الطاعات والقربات والمجاهدات في الدين. «صحبوا الدنيا بأبدان - الخ» أي وإن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مبانئون عنهم بل أرواحهم معلقة بقربه ووصاله - تعالى - مصاحبةً لمقرّبي جنابه من الأنبياء والملائكة المقرّبين. «أولئك خلفاء الله في أرضه» تعريف المسند إليه بالإشارة للدلالة على أنه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتصافه بالأوصاف المذكورة قبلها كما قالوه في قوله - تعالى -:

«أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».<sup>٨١</sup>

وفي نسخ نهج البلاغة: «آه، آه» وفي سائرهما في بعضها: «هاى هاى» وفي بعضها: «هاه هاه»؛ وعلى التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم والتوجع على مفارقتهم،

٨٠ - «تبرّم» أي تضجّر.

٨١ - البقرة: ٥.

وإن لم يرد بعضها في اللغة في العرف شائع.<sup>٨٢</sup>

وإنما بيّنا هذا الخبر قليلاً من التبيين لكثرة جدواه للطلاب، وينبغي أن ينظروا فيه كل يوم بنظر اليقين، وسنوضح بعض فوائده في كتاب الإمامة إن شاء الله— تعالى.<sup>٨٣</sup>

١٤٨ - وقال عليه السلام : **الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .**

١٤٩ - وقال عليه السلام : **هَلَكَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .**

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرْجَى التَّوْبَةُ<sup>(١٦٠٠)</sup> بِطُولِ الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ<sup>(١٦٠١)</sup> عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ

٨٢ - وهذا من عجيب قوله - رحمه الله - ؛ وكيف يتصور أن يكون هناك لفظ يفيد معنى بحسب العرف يستعمله مثله

— عليه السلام - وهو أخطب العرب ثم تعرفه اللغة ؟ ! وهل العرف إلا المعروف من اللغة الذي يعرفه أهلها بحسب مرحلة

الاستعمال ؟ ط

٨٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ١٨٩.

مِنْ أَجْلِهِ ، إِنَّ سَقِمَ <sup>(١٦٥٢)</sup> ظَلَّ نَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنْ لَاهِيًا ؛ يُعْجَبُ  
 بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ  
 نَالَ رَخَاءً أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا  
 يَسْتَيْقِنُ <sup>(١٦٥٣)</sup> ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ  
 مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ <sup>(١٦٥٤)</sup> وَفُتِنَ ، وَإِنْ اقْتَفَرَ قِنِطَ <sup>(١٦٥٥)</sup> وَوَهَنَ <sup>(١٦٥٦)</sup> ؛  
 يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ <sup>(١٦٥٧)</sup>  
 الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ <sup>(١٦٥٨)</sup> التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِخْنَةٌ <sup>(١٦٥٩)</sup> أَنْفَرَجَ <sup>(١٦٦٠)</sup> عَنْ  
 شَرَائِطِ أَلَمِلَةٍ <sup>(١٦٦١)</sup> . يَصِفُ الْعِبْرَةَ <sup>(١٦٦٢)</sup> وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي أَلْمَوْعِظَةِ  
 وَلَا يَتَعَطُّ ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ <sup>(١٦٦٣)</sup> ، وَمِنْ أَلْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا  
 يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ <sup>(١٦٦٤)</sup> مَغْرَمًا <sup>(١٦٦٥)</sup> ، وَالْغَرَمَ  
 مَغْنَمًا ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ <sup>(١٦٦٦)</sup> الْفَوْتَ <sup>(١٦٦٧)</sup> ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهُو  
 مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،  
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يَطَاعُ وَيَعْصِي ،  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ .

قال الرضي : ولولم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكني به موعظة ناجمة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ ، وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ - وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ .  
وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ : إِنْ أَلْعَلَّ بِهِ ، وَإِنْ أَرْضَى بِهِ .  
١٥٥ - وقال عليه السلام : اَعْتَصِمُوا <sup>(١٦٦٨)</sup> بِالذَّمِّ <sup>(١٦٦٩)</sup> فِي أَوْتَادِهَا <sup>(١٦٧٠)</sup> .

١٥٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ <sup>(١٦٧١)</sup> .

١٥٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ <sup>(١٦٧٢)</sup> ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمِعْتُمْ .

١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْزُدْ

شَرُّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ أَسْتَاثِرٌ<sup>(١٦٧٣)</sup>

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنْ أَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ<sup>(١٦٧٤)</sup> بِيَدِهِ .

١٦٣ - وقال عليه السلام : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَىٰ حَقًّا مِنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ - وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» .

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل: لما<sup>٨٤</sup>

أخرت المطالبة لحقك من الإمامة؟

فقال - عليه السلام - : لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقه ولما كان حق الإمامة غير مختص به لأن مصالح المسلمين كانت منوطة بها، فلا بد من إضماره<sup>٨٥</sup> في الكلام، أي إذا كان هناك مانع من طلبه. انتهى.

ويمكن حمله على الحقوق الخاصة كالانتقام ونحوه واسترداد فذك ومثله<sup>٨٦</sup>.

١٦٧ - وقال عليه السلام : **الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ**<sup>(١٦٧٠)</sup> .

١٦٨ - وقال عليه السلام : **الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَضْطِحَابُ قَلِيلٌ**<sup>(١٦٧١)</sup>

١٦٩ - وقال عليه السلام : **قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ** .

١٧٠ - وقال عليه السلام : **تَرَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ** .

١٧١ - وقال عليه السلام : **كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !**

١٧٢ - وقال عليه السلام : **النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا** .

١٧٣ - وقال عليه السلام : **مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ آلِآرَاءٍ عَرَفَ مَوَاقِعَ**

**الْخَطَا** .

٨٥- في المصدر: إضمارشيء.

٨٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمپاني وص ٦٨٣، ط تبريز: راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨ ، ص ٣٩٠، ط بيروت. ولا يخفى على من يرجع إلى شرح ابن أبي الحديد أن المصنف قد خلص عبارة الشارح وذكر قسمة منها لا كلها (المصحح).



١٧٤ - وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدٌ <sup>(١٦٧٧)</sup> سِنَانٌ <sup>(١٦٧٨)</sup> أَلْغَضِبَ اللَّهُ قَوِيَّ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .

١٧٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا <sup>(١٦٧٩)</sup> فَفَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّعِهِ <sup>(١٦٨٠)</sup> أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ - وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ .

١٧٧ - وقال عليه السلام : أَزْجُرِ الْمُسِيءُ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ <sup>(١٦٨١)</sup>

١٧٨ - وقال عليه السلام : أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ - وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ <sup>(١٦٨٢)</sup>

١٨٠ - وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُوبِدٌّ .

١٨١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفَرُّطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ .  
كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ - وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا

ضَلَالَةً .

١٨٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَنْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ <sup>(١٦٨٣)</sup>

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشَيْكُ <sup>(١٦٨٤)</sup> .

١٨٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ <sup>(١٦٨٥)</sup>

بيان: أي صار معارضاً للحق، أوتجرّد لنصرة الحق في مقابلة كلّ أحد. و يؤيده أنّ في رواية أخرى: هلك عند جهلة الناس. <sup>٨٧</sup>

١٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

١٩٠ - وقال عليه السلام : وَاعْجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصُّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبَ<sup>(١٦٨٦)</sup> ؟

وَلِإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَاجَجْتَ خَصِيمَهُمْ<sup>(١٦٨٧)</sup>

فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

بيان: قوله — عليه السلام — «فكيف بهذا» أي كيف تملكها بهذا. قوله —

عليه السلام — «خصيمهم» أي من كان خصمالك منهم في دعوى الخلافة.

وقال ابن أبي الحديد: حديثه — عليه السلام — في النثر والنظم المذكورين مع

أبي بكر وعمر. أما النثر فوجه إلى عمر لأنَّ أبابكر قال لعمر<sup>٨٨</sup>: امدد يدك!

قال له عمر: أنت صاحب رسول الله — صلى الله عليه وآله — في المواطن

كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك!

فقال علي — عليه السلام —: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إتياء في

المواطن<sup>٨٩</sup> فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شرّكه في ذلك وقد زاد عليه بالقرابة.

وأما النظم فوجه إلى أبي بكر لأنّه<sup>٩٠</sup> حاج الأنصار في السقيفة فقال: نحن

عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتجّ على<sup>٩١</sup> الناس بالبيعة وإنها

صدرت عن أهل الحلّ والعقد.

فقال علي — عليه السلام —: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول

الله — صلى الله عليه وآله — ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه. وأما احتجاجك

٨٨ — في المصدر: أما النثر فإلى عمر يوجهه أنّ أبابكر لما قال لعمر. والظاهر أنّ ما في البحار أصحّ (المصتح).

٨٩ — في المصدر: في المواطن كلها.

٩٠ — في المصدر: لأنَّ أبابكر.

٩١ — في المصدر: إلى.

بالاختيار ورضى الجماعة بك فقد كان قوم من أجلة<sup>١٢</sup> الصحابة غائبين لم يحضروا<sup>١٣</sup>

العقد فكيف ثبت.<sup>١٤</sup>

١٩١ - وقال عليه السلام : **إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ<sup>(١٦٨٨)</sup> تَنْتَضِلُ<sup>(١٦٨٩)</sup> فِيهِ الْأَمْنَايَا<sup>(١٦٩٠)</sup> ، وَنَهَبٌ<sup>(١٦٩١)</sup> تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ<sup>(١٦٩٢)</sup> . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْأَمْنُونِ<sup>(١٦٩٣)</sup> ، وَأَنْفُسُنَا نَضَبُ الْحُتُوفِ<sup>(١٦٩٤)</sup> ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا<sup>(١٦٩٥)</sup> ، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَْا ، وَتَفَرَّقَا مَا جَمَعَا ؟!**

١٩٢ - وقال عليه السلام : **يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .**

١٩٣ - وقال عليه السلام : **إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَا وَإِذْبَارًا ، فَاتُوهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِيَ .**

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : **مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟**

١٢- في المصدر: جملة.

١٣- في المصدر: لم يحضر.

١٤- في المصدر: ثبت. بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كمياني وص ١٧١، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن

أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٥، ط بيروت.

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزيلة : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ - وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قال الله— تعالى<sup>٩٥</sup>: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»<sup>٩٦</sup>. أي إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين. وتمسكت الخوارج به في إنكارهم عليه في القول بالتحكيم مع عدم رضاه— عليه السلام— كما ذكر في السير؛ وأراد الخوارج نفي كل ما يستمى حكماً وهو باطل،

٩٥— في المصدر: معنى قوله— سبحانه—.

٩٦— يوسف: ٤٠.

لأنَّ الله - تعالى - قد أمضى حكم كثير من المخلوقين في كثير من الشرايع.<sup>٩٧</sup>

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء<sup>(١٦٦)</sup> : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ . كَرَجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ - وقال عليه السلام ، وأتى بجانٍ ومعه غوغاء ، فقال : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ .

٢٠١ - وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِينَ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ<sup>(١٦٧)</sup> جُنَّةٌ حَصِينَةٌ<sup>(١٦٨)</sup> .

٢٠٢ - وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَايَ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ<sup>(١٦٩)</sup> .

٩٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٣، ط كمْباني وص ٥٥٦، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج

١٩، ص ١٧، ط بيروت.

بيان: قال ابن أبي الحديد: أي إذا قوى<sup>٩٨</sup> أمر الإسلام بي قويتما أنتما أيضاً. و «الاستعانة» هنا<sup>٩٩</sup> الفوز والظفر. و «عونان على العجز والأود» أي العوج.  
قال ابن ميثم — رحمه الله —: أي على رفع ما يعرض منها أحوال وجودها إذ كلمة «على» تفيد الحال.<sup>١٠٠</sup>

وروى ابن أبي الحديد أنه قال في جوابها: «أما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح أن يدبر أمر الرعية إمامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد».<sup>١٠١</sup>

٢٠٣ — وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ . وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ . وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ . وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ — وقال عليه السلام : لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ . فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» .

٢٠٥ — وقال عليه السلام : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ : فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٩٨ — في المصدر: إذا قوى أمري وأمر الإسلام بي.

٩٩ — في المصدر: ههنا.

١٠٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٤٦.

١٠١ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٠، ط كمباني وص ٣٧٥، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج

١٩، ص ٢٢، ط بيروت.

٢٠٦ - وقال عليه السلام : **أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ** .

٢٠٧ - وقال عليه السلام : **إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ** .

٢٠٨ - وقال عليه السلام : **مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ** .

٢٠٩ - وقال عليه السلام : **لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا<sup>(١٧٠٠)</sup> عَظْفَ الضَّرُوسِ<sup>(١٧٠١)</sup> عَلَى وَلَدِهَا ، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** .

بيان: «عطف عليه» أي شفقت. و«شمس الفرس شماساً» أي منع ظهره، و«رجل شמוש» صعب الخلق. و«ناقة ضرورس» سيئة الخلق يعرض حالها لبقى لبها لولدها.<sup>١٧٠٢</sup>

٢١٠ - وقال عليه السلام : **اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ<sup>(١٧٠٣)</sup> فِي مَهْلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ<sup>(١٧٠٣)</sup> . وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤَنِّلِ<sup>(١٧٠٤)</sup> وَعَاقِبَةِ الْمُصْدِرِ ، وَمَغْبَةِ الْمَرْجِعِ<sup>(١٧٠٥)</sup>**



٢١١ - وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالنَّحْلُ فِدَامُ<sup>(٤٧٠٦)</sup> السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُو<sup>(٤٧٠٧)</sup> عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ .  
وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ  
الْحِدْنَانَ<sup>(٤٧٠٨)</sup> ، وَالْجَزَعُ<sup>(٤٧٠٩)</sup> مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ  
الْمُنَى<sup>(٤٧١٠)</sup> . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ  
التَّجَرُّبَةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنْ مَلُوءًا<sup>(٤٧١١)</sup> .

٢١٢ - وقال عليه السلام : عُجِبُ<sup>(٤٧١٢)</sup> الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ  
عَقْلِهِ

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَغْضِ<sup>(٤٧١٣)</sup> عَلَى الْقَدَى<sup>(٤٧١٤)</sup> وَالْأَلَمِ  
تَرْصَ أَبَدًا

٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ<sup>(٤٧١٥)</sup>

٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ<sup>(٤٧١٦)</sup> اسْتَطَالَ<sup>(٤٧١٧)</sup>

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرُّجَالِ .

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ<sup>(٤٧١٨)</sup> .

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ

الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ - وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ <sup>(١٧١)</sup> ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ <sup>(١٧٢)</sup> ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ <sup>(١٧٣)</sup> يَجِبُ السُّودْدُ <sup>(١٧٤)</sup> ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمَنَاوِيءُ <sup>(١٧٥)</sup> ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ - وقال عليه السلام : الْعَجَبُ لِعَفْلَةِ الْحُسَادِ ، عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ !

٢٢٦ - وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذِّلِّ .

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارُ

بِاللِّسَانِ ، وَعَمِلْ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثًا دِينِهِ . وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا ، وَمَنْ لِهَجَّ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاطُ<sup>(١٧٢٤)</sup> قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هُمْ لَا يُغْنِيهِ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُذْرِكُهُ .

٢٢٩ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا ، وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ - وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » الْعَدْلُ : الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ - وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي: أقول: ومعنى ذلك أن ما يتفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر — وإن كان يسيراً — فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، والبدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففترق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف<sup>(١٧٢٥)</sup> على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ — وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ<sup>(١٧٢٦)</sup> ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَالْبَاغِيَ مَضْرُوعٌ<sup>(١٧٢٧)</sup> .

بيان: «مضروع» أي مستحق لأن يضرع ويهلك ويبعد من نصر الله —

سبحانه — ١٠٣.

٢٣٤ — وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ<sup>(١٧٢٨)</sup> ، وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً<sup>(١٧٢٩)</sup> لَمْ تُمْكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ<sup>(١٧٣٠)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ — وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء موضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٣٦ - وقال عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ<sup>(١٧٣١)</sup> خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْذُومٍ<sup>(١٧٣٢)</sup>

٢٣٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

أقول: قال ابن ميثم: أي لأنه مستحق للعبادة.

وقال [علي] - عليه السلام - في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتكَ أهلاً للعبادة فعبدتك. ١٠٤

٢٣٨ - وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٩ - وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَبَعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَبَعَ الصَّدِيقَ.

٢٤٠ - وقال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ<sup>(١٧٣٣)</sup> فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشبهه الكلامان ، لأن مستقاهما من قلب<sup>(٤٧٣٤)</sup> ، ومفروغهما من ذنوب<sup>(٤٧٣٥)</sup> .

٢٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام : إِذَا أَرَدَحَمَ الْجَوَابُ<sup>(٤٧٣٦)</sup> ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتْ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام : اخْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ<sup>(٤٧٣٧)</sup> فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام : أَلْكَرَمُ أَغْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ<sup>(٤٧٣٨)</sup> .

٢٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ<sup>(٤٧٣٩)</sup> ،

وَحَلَّ الْعُقُودِ<sup>(١٧١٠)</sup>، وَنَقَضَ إِلَيْهِمْ .

٢٥١ - وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢ - وقال عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْيِيباً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ<sup>(١٧١١)</sup> ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَةً<sup>(١٧١٢)</sup> لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرَكَ شُرْبَ الْخَمْرِ تَخْصِيصًا لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِيْجَابًا لِلْعِفَّةِ ، وَتَرَكَ الزَّنى تَخْصِيصًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرَكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ<sup>(١٧١٣)</sup> اسْتِظْهَارًا<sup>(١٧١٤)</sup> عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ<sup>(١٧١٥)</sup> ، وَتَرَكَ الْكَذِبَ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْإِمَامَةَ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَخْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى .

- ٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنَى آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ<sup>(٧٦٦)</sup> أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .
- ٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .
- ٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .
- ٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كُمَيْلُ ، مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرَوْحُوا<sup>(٧٦٧)</sup> فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُذْلَجُوا<sup>(٧٦٨)</sup> فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ<sup>(٧٦٩)</sup> جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ .
- ٢٥٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ<sup>(٧٧٠)</sup> فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ
- ٢٥٩ - وقال عليه السلام : أَلَوْفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .
- ٢٦٠ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أَتَى اللَّهَ سُبْحَانَ



أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ها هنا زيادة جيدة مفيدة .





فصل

في ذكر حياة شيخنا مع عريضة

المحتاج الى النفس



## ١ - وَخِيَرَةُ الْإِسْلَامِ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَغْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا  
يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم  
التي لا ماء فيها .

بيان: قالوا: هذا الكلام في خبر الملاحم الذي يذكر فيه المهدي — عليه  
السلام — وقال في النهاية: أي فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه  
وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب. وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ههنا  
مثل للإقامة والثبات يعني أنه يثبت هو ومن يتبعه على الدين. ١٠٥

## ٢ - وَخِيَرَةُ الْإِسْلَامِ

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشع ، والشحشع

في غير هذا الموضع : البخيل المسك .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها — عليه السلام — لصعصعة بن صوحان<sup>١٠٦</sup> وكفى له فخراً أن يثني له علي — عليه السلام —<sup>١٠٧</sup> بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من أفصح الناس؛ ذكر ذلك شيخنا أبوعثمان<sup>١٠٨</sup>.

### ٣ - وَخِيْلَ لِيْلَيْسَ لِيْلَيْسَ

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .

يريد بالقحمة المهاك ، لأنها تقحم أصحابها في المهاك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيهم السنة فتتغرق أمواهم<sup>(٧٥١)</sup>، فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تُقَحِّمُهُمْ بلادَ الرِّيف، أي تجوهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها — عليه السلام — حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد<sup>١٠٩</sup>.

### ٤ - وَخِيْلَ لِيْلَيْسَ لِيْلَيْسَ

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصْرَ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى .

١٠٦ - في المصدر: صوحان العبدي - رحمه الله - .

١٠٧ - في المصدر: وكفى صعصعة بها فخراً أن يكون مثل علي - عليه السلام - يثني عليه .

١٠٨ - في المصدر: أبوعثمان الجاحظ . بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمياني وص ٦٧٨، ط تبريز. راجع شرح

النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٦، ط بيروت.

١٠٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٦٨. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص

١٠٧، ط بيروت.

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة .  
وتقول : نصبت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص  
الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ،  
وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة  
أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبترويجها إن أرادوا ذلك .  
والحقاق : محافة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر :  
« أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص  
الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه  
الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ها هنا  
بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ،  
وهي جمع حِقَّةٍ وحِقٍّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ  
إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقَّة .  
فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

## • - وَخِيْلَةُ السَّيْلِ

إِنَّ الْإِيْمَانَ يَبْدُو لُْمُظَةً فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَرْدَادَ الْإِيْمَانَ أَرْدَادَتِ  
الْلُْمُظَةُ .

واللمظة مثل النكته أو نحوها من البياض . ومنه قيل : فرس المظ ، إذا كان يجحفلته (٧٠٢) ،  
شيء من البياض .

بيان : قال السيّد - رحمه الله - بعد هذا الكلام : «اللمظة» مثل النكته أو  
نحوها من البياض ، ومنه قيل : «فرس المظ» إذا كان يجحفلته شيء من البياض .  
انتهى .

وقال ابن أبي الحديد: قال أبو عبيد: هي «لَمْظَةٌ» بضم اللام، والمحدثون يقولون «لَمْظَةٌ» بالفتح، والمعروف من كلام العرب الضم. وقال: وفي الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص. و«الجمحلة» للبهائم بمنزلة الشفة للانسان.<sup>١١٠</sup>

## ٦ - وَخِيَرَتُهُمَا إِلَهُ

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظُّنُونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَى<sup>١</sup> ، إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظُّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ  
مِثْلَ الْفَرَانِيِّ إِذَا مَا طَمَأ يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ  
وَالْجُدَّ : البئر العادية في الصحراء ، والظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

## ٧ - وَخِيَرَتُهُمَا إِلَهُ

أَنَّهُ شِيعٌ جَيْشًا بَغْزِيَةً فَقَالَ : أَعَذَّبُوا<sup>(٤٧٥٣)</sup> عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

١١٠ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ١٩٦. راجع شرح النهج لابن أبي

الحديد، ج ١٩، ص ١١١، ط بيروت.



ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يَفْتَت (٤٧٥٤) في عضد الحمية، ويقدح في معاهد العزيمة (٤٧٥٥)، ويكسر عن (٤٧٥٦) العَدُو (٤٧٥٧) ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعنوب: الممتنع من الأكل والشرب.

## ٨ - وَخِيَرَةُ إِلَهِ الْإِسْلَامِ

كَالْبَاسِرِ أَلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

اليسرون (٤٧٥٨) هم الذين يتضاربون (٤٧٥٩) بالقداح على الجزور (٤٧٦٠)، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج (٤٧٦١) عليهم وفلجهم، وقال الراجز: لما رأيت فالجاً قد فلجا

## ٩ - وَخِيَرَةُ إِلَهِ الْإِسْلَامِ

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ أَلْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب (٤٧٦٢)، فزع المسلمون (٤٧٦٣) إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حَمِي (٤٧٦٤) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مُجْتَلَد (٤٧٦٥) الناس يوم حنين وهي

حرب هوازن: «الآن حمي الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر<sup>(٤٧٦٦)</sup> من جلاّد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.



انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ - وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة<sup>(٤٧٦٧)</sup> فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتْ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، وَإِنِّي أَلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ<sup>(٤٧٦٨)</sup> وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ أَلْوَزَعَةُ<sup>(٤٧٦٩)</sup>!

بيان: «وزعه يزرعه» كفه ومنعه.<sup>١١١</sup>

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنَقِدْ له، فقال عليه السلام:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ<sup>(٤٧٧٠)</sup>؟

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حوْط أتاها فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة<sup>(٤٧٧١)</sup>؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ.

فَوْقَكَ فَجَرَتْ<sup>(١٧٧٢)</sup> ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ<sup>(١٧٧٣)</sup> ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

بيان: «نظرت تحتك» أي نظرت في أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على إمام الحق فاغتررت بشبهتهم واقتديت بهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة ومن تبعه من المهاجرين والأنصار ولا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

ويحتمل أن يكون «نظره تحته» كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا؛ و«نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله. أو المعنى: نظرت إلى هذا الأمر الذي يستولي عليه فكرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم وفسادهم وخروجهم على الامام العادل.<sup>١١٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قال الراوندي: الصحيح، ابن حَوْط بالحَاء المهملة المفتوحة وبخط الرضوي بالمعجمة المضمومة. و«يا حار» في بعض النسخ بضم الراء وفي بعضها بكسرها. «نظرت تحتك» أي إلى الأمر الظاهر الذي يستولي عليه فكرك ونظرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم على الامام العادل. وقيل: أي نظرت في أعمال الناكثين من أصحاب الجمل

المتمسكين بظاهر الإسلام الذينهم دونك في المرتبة لبعيهم فاعتثرت بشبهتهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة، كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا التي هي الخيبة. و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله.

و «سعيد بن مالك» هو بن أبي وقاص. «ولم يخذل الباطل» أي ماسعياني محق الباطل؛ وليس يعني بالخذلان عدم المساعدة وقيل: هو من قولهم «خذلت الوحشية» إذا قامت على ولدها، أي لم يقم عليه ولم ينصره. ١١٣

٢٦٣ - وقال عليه السلام : **صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ :**  
**يُغَبِّطُ<sup>(٤٧٧٤)</sup> بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .**

٢٦٤ - وقال عليه السلام : **أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا**  
**فِي عَقَبِكُمْ<sup>(٤٧٧٥)</sup>**

٢٦٥ - وقال عليه السلام : **إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً**  
**كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً .**

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : **إِذَا كَانَ**  
**الْغَدُ فَأَتَيْتَنِي حَتَّى أَخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا**  
**عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا<sup>(٤٧٧٦)</sup> . هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .**

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحْبَبُ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا<sup>(١٧٧)</sup> مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ . فَيُفْنِي عُمْرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَخْرَزَ الْحَظِظَيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا<sup>(١٧٨)</sup> عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالخلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ

أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ؛ وَالْفِيءِ  
 فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ  
 فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حُلِّي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمِيذٌ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ  
 عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ <sup>(١٧٧٩)</sup> مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ  
 حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا . وَتَرَكَ الْحُلِيَّ  
 بِحَالِهِ .

٢٧١ - وروى أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض <sup>(٤٧٨٠)</sup> الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ  
 أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ . فَقَطَعَ يَدَهُ .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ  
 الْمَدَاحِضِ <sup>(٤٧٨١)</sup> لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

بيان: «المداحض» المزلق. «واستواء القدمين» كناية عن تمكنه —  
 عليه السلام — من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنّه — عليه السلام — لم  
 يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيام الخلفاء كما عرفت. <sup>١١٤</sup>

٢٧٣ - وقال عليه السلام : اَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ<sup>(١٧٨٢)</sup> ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقَلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيَّنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ<sup>(١٧٨٣)</sup> بِالنُّعْمَى ، وَرُبَّ مُبْتَلًى<sup>(١٧٨٤)</sup> مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوَى ! فَرِذْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَيَقِينَكُمْ شُكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُضِيرٍ<sup>(١٧٨٥)</sup> ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ<sup>(١٧٨٦)</sup> شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ اَلْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ نُعْمِي أَعْيَنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام : اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطِنُ لَكَ سِرِّي ، مُحَافِظًا عَلَى

رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأَبْدِي  
لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّباً إِلَى عِبَادِكَ ،  
وَتَسَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ<sup>(٢٧٨٧)</sup>  
لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ<sup>(٢٧٨٨)</sup> ، تَكْثِيرُ<sup>(٢٧٨٩)</sup> عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ<sup>(٢٧٩٠)</sup> ، مَا كَانَ كَذَاً وَكَذَا .  
بيان: «غبر الليل» بقاياها. و «كشر البعير عن نابه» كشف عنها، و  
«كشر الرجل» ابتسم. و «الأغر» الأبيض. و «ما» نافية. ١١٥

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ  
مَمْلُولٍ<sup>(٢٧٩١)</sup> مِنْهُ .

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ  
فَارْفُضُوهَا .

بيان: «مملول» أي يحصل الملال منه، يقال: «مللت الشيء بالكسر ومللت  
منه أيضاً» إذا سئمته، ذكره الجوهري. والحاصل أن العبادة القليلة تداوم عليها من  
التوافل خير من عبادة كثيرة تأتي بها أليماً ثم تملها وتتركها. «إذا أضرت النوافل» أي  
بأن تؤخرها عن أوقات فضلها أو توجب الكسل عنها، وعدم إقبال القلب عليها وربما  
يستدل به وبسابقه على عدم جواز النافلة لمن عليه الفريضة. ١١٦

١١٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٨٦.

١١٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، كتاب الصلاة، ص ٣٠.



٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ<sup>(٤٧٢)</sup> كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ  
الْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

بيان: أي الرؤية الحقيقية، رؤية العقل لأن الحواس قد تعرض لها

الغلط. ١١٧

٢٨٢ - وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنْ  
الْغُرَّةِ<sup>(٤٧٣)</sup>

٢٨٣ - وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ<sup>(٤٧٤)</sup> ، وَعَالِمُكُمْ  
مُسَوِّفٌ<sup>(٤٧٥)</sup> .

٢٨٤ - وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ<sup>(٤٧٦)</sup> ، وَكُلُّ  
مُؤَجَّلٍ<sup>(٤٧٧)</sup> يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ<sup>(٤٧٨)</sup> .

٢٨٦ - وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَى لَهُ » إِلَّا  
وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

**بيان: «طوبى»** كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكماله. و «خبأت الشيء أخبؤه» أخفيته. «يوم سوء» بالفتح أي يوم نقص وبلية وزوال. وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيهم بغتة، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها.

ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما تمر، أو إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص والزوال؛ فقولهم «طوبى له» واستحسانهم إياه ورفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة والكمال، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أن ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى، وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار؛ ويمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كمالات يخفى على أولي الأبصار. وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيده، فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها، والله يعلم حقائق الأمور ودقائق الأسرار.

### نقل وتحقيق [في حقيقة السحر]

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر، وأنه هل له حقيقة أو محض توهم. ولنذكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ — قدس سره — في الخلاف: السحر له حقيقة، ويصح منه أن يعقد ويؤثر ويسحر فيقتل ويمرض ويكوع<sup>١١٨</sup> الأيدي ويفرق بين الرجل وزوجته؛ ويتفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي.

وقال أبو جعفر الاسترآبادي: لاحقيقة له، وإنما هو تخيل وشعبدة. وبه قال

المغربتي من أهل الظاهر، وهو الذي يقوى في نفسي. ويدلّ عليه قوله— تعالى—: «فَإِذَا جَبَأْهُمْ— الآية»<sup>١١٩</sup> وذلك أَنَّ القوم جعلوا من الحبال كهيات الحتات وطلوا عليها الزبيق وأخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتّى إذا وقعت على الزبيق تحرك فخيّل لموسى— عليه السلام— أنّها حيات ولم يكن لها حقيقة، وكان هذا في أشدّ وقت الحرّ فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فأمنوا به.

و أيضاً فَإِنَّ الواحد ممّا لا يصحّ أن يفعل في غيره وليس بينه وبينه اتصال ولا اتصال يتصل بما يفعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز وأبعد منها؟! ولا ينبغي هذا قوله— تعالى—: «وَلَكِنَّ الشَّاطِطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ»<sup>١٢٠</sup> لأنّ ذلك لا يمنع منه، وإنّما الذي منعنا منه أن يؤثر الساحر الذي يدعونه؛ فأما أن يفعلوا ما يتخيّل عنه أشياء، فلا يمنع منه.

وروا عن عائشة...

أقول: ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ من سحر اليهوديّ النبي— صلى الله عليه وآله— ثمّ قال: وهذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى. وقد روي عن عائشة أنّها قالت: سحر رسول الله— صلى الله عليه وآله— فأعمل فيه السحر وهذا معارض ذلك. ثمّ قال— قدّس سرّه—: إذا أقرّ أنّه سحر قتل بسحره متعمداً لا يجب عليه القود، وبه قال أبو حنيفة، وقال الشافعي: يجب عليه القود. دليلنا أنّ الأصل براءة الذمّة، وأنّ هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل.

و أيضاً فقد بيّنا أنّ الواحد لا يصحّ أن يقتل غيره بما لا يباشره به إلّا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السمّ، وليس السحر بشيء من ذلك. وقد روى أصحابنا أنّ الساحر يقتل، والوجه فيه أنّ هذا فساد في الأرض والسعي فيها به فلاجل ذلك وجب فيه<sup>١٢١</sup> القتل.

١١٩— طه: ٦٦.

١٢٠— البقرة: ١٠٢.

١٢١— في (خ): به.

وقال العلامة - نور الله مرقدته - في التحرير: السحر عقد ورمي كلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة وبغض أحدهما لصاحبه ومحبة أحد الشخصين للآخر. وهل له حقيقة أم لا؟ فيه نظر.

ثم قال والسحر الذي يجب فيه ١٢٢ القتل هو ما يعدّ في العرف سحراً، كما نقل الأموي في مغازيه أنّ النجاشي دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهمام مع الوحش؛ فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب فأمسكه انسان، فقال: خلّني وإلّا أمّت، فلم يخلّه فمات من ساعته.

وقيل: إنّ ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كاهلثم، فقال: قولوا لها تخل عني! فقالت: ائتوني بخيوط و باب! فأثوا بذلك فجلست وجعلت تعقد فطارها الباب فلم يقدرها عليها، وأمثال ذلك. وأما الذي يعزم على المصروع و يزعم أنّه يجمع الجنّ و يأسرهما فطبيعته، فلا يتعلّق به حكم؛ والذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر والأقسام فلا بأس به و إن كان بالسحر حرم على إشكال.

وقال في موضع آخر منه: الذي اختاره الشيخ - رحمه الله - أنّه لا حقيقة للمسحر؛ و في الأحاديث ما يدلّ على أنّ له حقيقة. فعلى ما ورد في الأخبار لوسحره فمات بسحره في القود إشكال، والأقرب الدية... إلى آخر ما قال.

وقال في المنتهى نحواً من أول الكلام ثم قال: واختلف في أنّه له حقيقة أم لا. قال الشيخ - رحمه الله -: لاحقيقة له وإنّا هو تخيل، وهو قول بعض الشافعية؛ و قال الشافعي: له حقيقة. وقال أصحاب أبي حنيفة: إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطئها أو يفرّق بينها أو يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبّه إليه. فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء، فلا يجوز ذلك.

ثم ذكر - رحمه الله - احتجاج الطرفين بآية «يَخْتَلِإِلَيْهِ» وسورة الفلق، ثم قال: وروى الجمهور عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - سُحِرَ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ: أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مِنْ طَبِّهِ؟ قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ أَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ فِي مَشْطٍ وَ مَشَاطَةٍ فِي جَفِّ طَلْعَةٍ فِي بَرْذِي أَرْوَانَ. رواه البخاري. و«جفّ الطلعة» وعأؤها، و«المشاطة» الشعر الذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط؛ فقد أثبت لهم سحراً. وهذا القول عندي باطل، والروايات ضعيفة خصوصاً رواية عائشة لاستحالة تطرق السحر إلى الأنبياء - عليهم السلام -.

ثم قال: إن كان للسحر حقيقة فهوما يعدّ في العرف سحراً، ثم ذكر القصتين للنجاشي والساحرة، ثم قال: فهذا وأمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوّج فلا يطيق وطي امرأته هو السحر المختلف فيه، فأما الذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم، وهو عندي باطل للاحقيقة له وإنّما هو من الخرافات.

وقال الشهيد - رفع الله درجته - في الدروس: تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضرّ بالغير فعلة. ومن السحر الاستخدام للملائكة والجنّ واستنزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب، ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه.

ومنه النيرنجات، وهي إظهار غرائب خواصّ الامتزاجات وأسرار النيرين، وتلحق به الطلسمات، وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب. فعمل هذا كلّهُ والتكتسب به حرام، والأكثر على أنّه لاحقيقة له، بل هو تخيل. وقيل: أكثره تخيل وبعضه حقيقي، لأنّه - تعالى - وصفه بالعظمة في سحرة فرعون؛ ومن التخيل إحداث خيالات لا وجود لها في الحس المشترك للتأثير في شيء آخر وربّما ظهر إلى الحس.

و تلحق به الشعبة، وهي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة فيلبس على الحس وقيل: الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.

وأما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزريق والكبريت والزاج والتصديع وبالشعر والبيض والمرار والأدهان كما تفعله الجهال؛ أما سلب الجواهر خواصها وإفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإكسير أو بالنار الملينة الموقدة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبها في الحجم والوزن، فهذا مما لا يعلم صحته وتجب ذلك كله أولى وأحرى. ١٢٣

وقال الشهيد الثاني - رفع الله مقامه -: السحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها والقاء البغضاء بينها، ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب، واستحضارهم وتلبسهم ببدن صبي أو امرأة وكشف الغائب على لسانه؛ فتعلم ذلك وأشباهه وعمله وتعليمه كله حرام والتكسب به سحت ويقتل مستحلّه. ولو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبي بالسحر فالظاهر جوازه وربما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس. ويجوز حله بالقرآن والأقسام كما ورد في رواية القلا.

وهل له حقيقة أو هو تخيل؟ الأكثر على الثاني وبشكل بوجدان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، والتأثر بالوهم إنما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه، ونحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتى يضرّ به. ولو حمل تخيله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات والطيران ونحوها أمكن، لافي مطلق التأثير وإحضار الجن وشبه ذلك فإنه أمر معلوم لا يتوجّه دفعه.

ثم قال: والكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجن له واتباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار وهو قريب من السحر. ثم قال: والشعبة عرفوها بأنها الحركات السريعة

آتي تترتب عليها الأفعال العجيبة، بحيث يتلبس<sup>١٢٤</sup> على الحس الفرق بين الشيء و شبه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.

أقول: ونحو ذلك قال المحقق الأردبيلي - رَوْحُ اللَّهِ روحه - في شرح الإرشاد قال: الظاهر أَنَّ له حقيقة بمعنى أَنَّهُ يؤثر بالحقيقة لا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَأَثَّرُ بِالْوَهْمِ فَقَطْ وَلِهَذَا نَقَلَ تَأْثِيرَهُ فِي شَخْصٍ لَمْ يَعْرِفْ وَلَا يَشْعُرُ بِوُقُوعِهِ فِيهِ، نَعَمْ يُمْكِنُ أَنْ لَاحِقِيقَةُ لَهُ بِمَعْنَى أَنْ لَا يَوْجَدُ حَيَوَانَ بِفَعْلِهِ، بَلْ يَتَخَيَّلُ كَقَوْلِهِ - تعالى -: «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى»<sup>١٢٥</sup> مع أَنَّهُ لَا ثَمَرَةَ فِي ذَلِكَ، إِذْ لَا شَكَّ فِي عِقَابِهِ وَلِزُومِ الدِّيَةِ وَعَوْضِ مَا يَفُوتُ بِفَعْلِ السَّاحِرِ عَلَيْهِ. و قال ابن حجر في «فتح الباري» في العين: تقول: «عنت الرجل» أصبته بعينك فهو معيون ومعين ورجل عاين ومعيان وعيون. والعين يضر باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصّر منه ضرر. وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتّى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب أَنَّ طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سَمِّ يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون. وقد نقل عن بعض من كان معيناً أَنَّهُ قال: إِذَا رَأَيْتَ شَيْئاً يُعْجِبُنِي وَجَدْتُ حَرَارَةً تَخْرُجُ مِنْ عَيْنِي! وَيَقْرَبُ ذَلِكَ بِالْمَرْأَةِ الْخَائِضِ تَضَعُ يَدَهَا فِي إِنْاءِ اللَّبَنِ فَيَفْسُدُ وَلَوْ وَضَعَتْهَا بَعْدَ طَهْرِهَا لَمْ يَفْسُدْ، وَكَذَا تَدْخُلُ الْبِسْتَانَ فَتَضَرُّ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعُرُوشِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسُهَا. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّحِيحَ قَدْ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنِ الرَّمْدِ فَيَرْمِدُ وَيَتَأَثَّرُ<sup>١٢٦</sup> بِحُضْرَتِهِ فَيَتَأَثَّرُ هُوَ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ بَطَالٍ.

وقال الخطابي: في الحديث أَنَّ للعين تأثيراً في النفوس وإبطال قول الطباعين أَنَّهُ لَا شَيْءَ إِلَّا مَا تَدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ الْخَمْسُ وَمَا عَدَا ذَلِكَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

وقال المازري: زعم بعض الطباعين أَنَّ العاين تنبعث من عينه قوّة سمّية

١٢٤ - «يتلبس» أي يتلبس.

١٢٥ - طه: ٦٦.

١٢٦ - «التأثر» أن يسترخى، فيفتح فـه بلا قصد، والاسم «التؤاء».

تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد وهو كإصابة السم من نظر الأفعى، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وأنّ الذي يتمشى على طريقة أهل الستة أنّ العين إنّما تضرّ عند نظر العاين بعادة أجزاها الله - تعالى - أن يحدث الضرّ عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثمّ جواهر خفية أولا؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

و من قال ممّن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأنّ جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتصل بالمعيون وتتخلّل مسام جسمه فيخلق الباريّ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم. فقد أخطأ بدعوى القطع، ولكته جائر أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة. انتهى.

وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العربيّ في إنكاره فقال: ذهبت الفلاسفة إلى أنّ الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوّتها فيه، فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

وقيل: إنّما هو سمّ في عين العاين يصيبه بلفحه<sup>١٢٧</sup> عند التحديق إليه، كما يصيب لفتح سمّ الأفعى من يتصل به.

ثم ردّ الأول بأنّه لو كان كذلك لما تخلّفت الإصابة في كلّ حال، والواقع بخلافه، والثاني بأنّ سمّ الأفعى جزء منها وكلّها قاتل، والعاين ليس يقتل منه شيء في قولهم إلّا بصره وهو معنى خارج عن ذلك.

قال: والحقّ أنّ الله يخلق عند بصر العاين إليه وإعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك. انتهى كلامه.

وفيه: [بعض] ما يتعقّب، فإنّ الذي مثل بالأفعى لم يرد أنّها تلامس المصاب حتّى يتصل به من ستمها وإنّما أراد أنّ جنساً من الأفاعي اشتهر أنّها إذا وقع بصرها على الانسان هلك، فكذلك العاين. وليس مراد الخطابيّ بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه



الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البرزاق بسند حسن عن جابر رفعه قال: أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس؛ قال الرواي: يعني بالعين. وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فتري في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه ويضعف قواه. وكل ذلك بواسطة ما خلق الله - تعالى - في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفياتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله - تعالى - وخلق له ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والاتجاء إلى الله - تعالى - وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل. والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي إن صادف بدنًا لا وقاية له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسيّ سواء.

وقال في بيان السحر: قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معان: أحدها: مَادَقٌ وَلَطْفٌ، ومنه «سحرت الصبي» خدعته واستملته، فكل من أستمال شيئاً فقد سحره؛ ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس؛ ومنه قول الأطباء: «الطبيعة ساحرة»؛ ومنه قوله - تعالى -: «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّشْعُورُونَ»<sup>١٢٨</sup> أي مصروفون عن المعرفة؛ ومنه حديث: «(إنّ من البيان لسحراً)».

الثاني: ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله - تعالى -: «يُخِيلُ إِلَهُهُ مِنْ يَسْخَرُهُمْ أَتَّهَاتُ تَشْعَى» وقوله - تعالى -: «سَخَرُوا أَصْغَرَ النَّاسِ»<sup>١٢٩</sup>. ومن هناك سموا

موسى — عليه السلام — ساحراً وقد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر  
المقناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك  
الإشارة بقوله — تعالى —: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ».

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واشتراك روحانياتها بزعمهم، قال ابن  
حزم: ومنه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون  
القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب: وقد يجمع بعضهم بين الأمرين: الاستعانة  
بالشياطين ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحرها، ويطلق ويراد به فعل الساحر و  
الآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرق و النفث، وتارة تكون من المحسوسات  
كتصوير صورة على صورة المسحور، وتارة يجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ.  
و اختلف في السحر ف قيل: هو تخيل فقط ولا حقيقة له، وقال النووي:  
والصحيح أن له حقيقة و به قطع الجمهور و عليه عامة العلماء و يدل عليه الكتاب  
والسنة المشهورة. انتهى.

لكن محل النزاع أنه: هل يقع بالسحر انقلاب عين أولاً؟ فمن قال إنه تخيل  
فقط منع من ذلك، ومن قال له حقيقة اختلفوا [في أنه] هل له تأثير فقط بحيث يغير  
المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى إلا حالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً و  
عكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، و ذهب طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان  
بالنظر إلى القدرة الإلهية فسلم وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثير  
ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

ونقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً و كأنه عنى القائلين بأنه تخيل  
فقط و إلا فهي مكابرة.

وقال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر و أن له حقيقة و نفى بعضهم  
حقيقته و أضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، و هو مردود لورود النقل بإثبات

السحر ولأنَّ العقل لا ينكر أنَّ الله - تعالى - قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق و تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص؛ و نظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا. و قيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله - تعالى - في قوله: «مَا يَقْرَءُونَ بِهِ تَبَيَّنَ أَلَمْرُءٌ وَزَوْجُهُ»<sup>١٣٠</sup> لكون المقام مقام تهويل، فلوجاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره. قال المازري: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك؛ قال: و الآية ليست نصاً في منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك.

ثم قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنَّ السحر يكون بمعانة أقوال و أفعال حتى يتم للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالباً اتفاقاً، و أما المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي.

و نقل إمام الحرمين الإجماع على أنَّ السحر لا يظهر إلا عن فاسق و الكرامة لا تظهر عن<sup>١٣١</sup> الفاسق. و نقل النووي في زيادات الروضة عن المستولى<sup>١٣٢</sup> نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

و قال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكْتِسَاب غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس. و ما ذتها الوقوف على خواص الأشياء و العلم بوجوه تركيبها و أوقاته، و أكثرها تخيلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت يعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله - تعالى - عن سحرة فرعون: «وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ»<sup>١٣٣</sup>، مع أنَّ حبالهم و عصيتهم لم تخرج عن كونها حبالاً و عصياً.

١٣٠ - البقرة: ١٠٢.

١٣١ - في أكثر النسخ: على فاسق.

١٣٢ - في (خ): المستوفى.

١٣٣ - الأعراف: ١١٦.

ثم قال: والحق أنَّ لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض و  
إلقاء الخير والشر في الأبدان بالألم والسقم، وإنَّها المنكر أنَّ الجماد ينقلب حيواناً و  
عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك. انتهى.

وقال شارح المقاصد: السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة  
بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلّم والتلمذ، وهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و  
الكرامة وبأنه لا يكون بحسب اقتراح المعترض وبأنه يختص ببعض الأزمنة أو الأماكن  
أو الشرائط وبأنه قد يتصدى لمعارضته ويذل الجهد في الإتيان بمثله وبأن صاحبه ربما  
يعلم بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والحزني في الدنيا والآخرة... إلى  
غير ذلك من وجوه المفارقة. وهو عند أهل الحق جائز عقلاً ثابت سمعاً وكذلك  
الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة: هو مجرد إراءة مالا حقيقة له منزلة الشعبة التي سببها خفة  
حركات اليد أو إخفاء وجه الحيلة فيه.

لنا على الجواز ما مر في الإعجاز، من إمكان الأمر في نفسه وشمول قدرة الله له  
فإنه هو الخالق وإنَّها الساحر فاعل وكاسب، وأيضاً إجماع الفقهاء وإنَّما اختلفوا في  
الحكم. وعلى الوقوع وجوه:

منها قوله — تعالى: — «يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّخْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابٍ هَازُوتَ وَ  
مَازُوتَ — إلى قوله — فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا لَهُمْ بِضَائِقَةٍ بِهِ مِنْ أُخْدٍ إِلَّا  
بِإِذْنِ اللَّهِ»<sup>١٣٤</sup>. وفيه إشعار بأنَّه ثابت حقيقة، ليس مجرد إراءة وتمويه وبأنَّ المؤثر  
والخالق هو الله — تعالى — وحده.

ومنها سورة الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنَّها نزلت فيما كان من سحر  
لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله — صلى الله عليه وآله — حتى مرض ثلاث ليال.  
ومنها ما روي أنَّ جارية سحرت عايشة وآته سحر ابن عمر حتى تكوَّعت

يده.

فإن قيل: لوصح السحراً ضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين وحصلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي - صلى الله عليه وآله - وقد قال الله: «وَاللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>١٣٥</sup> - «وَلَا يَفْلُحُ السَّاحِرُ خَيْثُ أَتَى»<sup>١٣٦</sup>. وكانت الكفرة يعيبون النبي - صلى الله عليه وآله - بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كل عصر وزمان وبكل قطر ومكان ولا ينفذ حكمه كل أوان ولاله يدي كل شيء<sup>١٣٧</sup> والنبي - صلى الله عليه وآله - معصوم من أن يهلكه الناس أو يقع خللاً في نبوته لا أن يوصل ضرراً والمأ إلى بدنه، ومراد الكفار بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فإن قيل: قوله - تعالى - في قصة موسى - عليه السلام - «يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْمَعُ» يدل على أنه لاحقيقة للسحر، وإنما هو تخييل وتمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخييل وقد تحقق، ولو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على أنه لاحقيقة له أصلاً.

وأما الإصابة بالعين وهو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفتقر إلى حجة؛ وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله -: «العين حق يدخل الرجل القبر والجمل القدر». وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله - تعالى -: «وَإِنْ يَكَاذِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْزُقُنَّكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ- الآية»<sup>١٣٨</sup> نزلت في ذلك.

وقالوا: كان العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه: «لم أراك اليوم» إلا عانه؛ فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك، فعصمه الله. واعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي - صلى الله عليه وآله - نظر استحسان بل مقت ونقص.

والجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات وإن كانوا يفضونه من جهة الدين.

ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرق والعوذ وفي جواز تعليق التمام وفي جواز النفث والمسح. ولكل من الطرفين أخبار وآثار، والجواز هو الأرجح والمسألة بالفقهيات أشبه. انتهى.

وأقول: الذي ظهر لنا مما مضى من الآيات والأخبار والآثار أن للسحر تأثيراً ما في بعض الأشخاص والأبدان كإحداث حب أو بغض أوهم أوفرح؛ وأما تأثيره في إحياء شخص أو قلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيتها وأنهما من المعجزات. وكذا في كل ما يكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه والأبرص وإسقاط يد بغير جراحة أو وصل يد مقطوع أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشباه ذلك.

والظاهر أن الإمامة أيضاً كذلك، فإنه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسم وتأثير ظاهر في بدنه وإن أمكن أن يكون الله - تعالى - جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله، كما أنه - سبحانه - جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحله؛ وكذا التمرير، لكنه أقل استبعاداً.

فان قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات، ويحتمل فيه السحر. قلنا: قد مر أن المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان فيه تلك الأعمال بخلاف السحر، فإنه لا يحصل إلا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان. وأيضاً الفرق بين السحر والمعجزة [يَبَيِّنُ عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلمه كفاية. ويروى عن شيخنا البهائي - قدس الله روحه - أنه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبي - صلى الله عليه وآله - مع قبض يده وضم أصابعه إلى كفّه كان يحتمل السحر وأما مع بسط الأصابع وتفرجها فلا

يحتمل السحر، وذلك واضح عند من له دربة<sup>١٣٩</sup> في صناعة السحر.

و أيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه، فإنّ الساحر ربّما يخيل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفه أو من حجر صغير و أمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروي كثيراً من الناس والدواب بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر؛ وكذا إذا دعا على أحد فأتى أو مرض من ساعته، فإنّ مثل هذا لا يكون سحراً بديهية.

و أمّا جهة تأثيره، فما كان من قبيل التخيلات و الشعبة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً وعند غيرهم إجمالاً، كما مرّ في سحر سحرة فرعون و استعانتهم بالزئبق أو إرائتهم أشياء بسرعة اليد لاحقيقة لها.

و أمّا حدوث الحبّ والبغض والهّم و أمثالها، فالظاهر أنّ الله — تعالى — جعل لها تأثيراً و حرّمها كما أوامناً إليه و هذا ممّا لا ينكره العقل، و يحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً<sup>١٤٠</sup> في ذلك. و يقلّ أو يبطل تأثيرها بالتوكّل والدعاء والآيات والتعوّذات.

ولذا كان شيوع السحر و الكهانة و أمثالها في الفترات بين الرسل و خفاء آثار النبوة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة، فإنّه ليس من دار ولا بيت إلاّ و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمّة من الأدعية والأحاديث و ليس من أحد إلاّ و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك، فلذا لا نرى منها أثراً يبيّن في تلك البلاد إلاّ نادراً في البلهاء والضعفاء والمنهمكين في المعاصي؛ وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و تدور أنوار الإيمان فيها، كأقاصي بلاد الهند

١٣٩- «درب درباً و دربة» كان حاذقاً في صناعته.

١٤٠- كذا.

و الصين و الترك .

و أما تأثير السحر في النبي و الإمام - صلوات الله عليهما - فالظاهر عدم وقوعه و إن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بغرض البعثة كالتهيؤ و التخليط، فإنه إذا كان الله - سبحانه - أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء و الأوصياء - عليهم السلام - و ضرهم و جرحهم و قتلهم بأشنع الوجوه، فأئى استحالة على أن يقدرُوا على فعل يؤثر فيهم همّاً و مرضاً؟

لكن لما عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ و الآيات و التوكل و هم - عليهم السلام - معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد و الأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أو ضعيفة و معارضة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك .

و أما ما يذكر من بلاد الترك أنّهم يعملون ما يحدث به السحب و الأمطار، فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية و ما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول السليمة و الأفهام القوية لم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله .

و أما العين، فالظاهر من الآيات و الأخبار أنّ لها تحقّقاً أيضاً، إمّا بأن جعل الله - تعالى - لذلك تأثيراً و جعل علاجه التوكل و التوسل بالآيات و الأدعية الواردة في ذلك أو بأنّ الله - تعالى - يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ .

و بالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عينا و ورود الأخبار به مستفيضاً، والله يعلم و حججه - عليهم السلام - حقائق الأمور. <sup>١٤١</sup>

٢٨٧ - وسئل عن القدر، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ ، وَسِرٌّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .



٢٨٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَرْدَلَ<sup>(٤٧٩٩)</sup> اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ<sup>(٤٨٠٠)</sup> عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

بيان: أي لم يوقفه لتحصيله.<sup>١٤٢</sup>

٢٨٩ - وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُنْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً ، فَإِنْ قَالَ بَدَّ<sup>(٤٨٠١)</sup> الْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ<sup>(٤٨٠٢)</sup> السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً ! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ<sup>(٤٨٠٣)</sup> ، وَصِلَ<sup>(٤٨٠٤)</sup> وَادٍ ، لَا يُنْزِلِي<sup>(٤٨٠٥)</sup> بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَسْمَعَ أَعْتِدَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْنِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ<sup>(٤٨٠٦)</sup> أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - واستعبده قوم لقوله - عليه السلام - «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فإنه لا يقال في صفاته - صلى الله عليه وآله - مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاجة أخلاقه، إلا أنها غير لائقة به - عليه السلام -. وقال قوم: هو أبوذر الغفاري واستعبده قوم لقوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذُّ فهوليث غاد وصلُّ واد» فإنَّ أباذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة. وقال قوم: هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود وكان من شيعة علي - عليه السلام - وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع. وقال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكن كنهه كلام خارج مخرج المثل كفولهم «فقلت لصاحبي يا صاحبي». وهذا عندي أقوى الوجوه انتهى. ١٤٣

ولا يبعد أن يقال: إنَّ قوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذُّ فهوليث غاد...» إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب؛ بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله وترك المداهنة في أمر الدين وإظهار الحق، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجذُّ بعد الوصف بالضعف، إشعار بذلك. وقد كان أبوذر معروفاً بذلك، وإفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان. وقال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي - عليهما السلام - والمشار إليه قيل: هو أبوذر الغفاري وقيل: هو عثمان ابن مظعون. انتهى. ١٤٤

وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه - عليه السلام -؛ عَرِبَ هكذا المصلحة. «وكان رأس ما عظم به في عيني» أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني فإنَّ الرأس أشرف ما في البدن، وفي القاموس: «الرأس

١٤٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٨٣، ط بيروت.

١٤٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٨٩.

أعلى كلّ شيء». و «الصفر» وزان «عنب و قفل» خلاف الكبر و بمعنى الذلّ والموان؛ و هو خبر «كان»، و فاعل «عظم» ضمير الأخ، و ضمير «به» عائد إلى الموصول و الباء للسببية.

«كان خارجاً من سلطان بطنه» أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول و المشروب كمّاً و كيفاً. ثمّ ذكر— عليه السلام— لذلك علامتين حيث قال: «فلايشتهي مالايجد» و في النهج: «فلا يتشهى». و يقال: «تشهى فلان» إذا اقترح شهوة بعد شهوة، و هو أنسب. «ولا يكثر» في الأكل «إذا وجد» و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه؛ المراد به إمّا الاقتصار على مادون الشبع، أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول و المشروب.

«كان خارجاً من سلطان فرجه» أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: «فلايستخف له عقله و لا رأيه» في القاموس: «استخفّه» ضدّ استثقله، و «[استخف] فلاناً عن رأيه» حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب. ١٤٥ وقال الراغب: «فاستخف قومه» ١٤٦ أي حمله على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم، قيل: معناه: وجدهم طائشين. وقوله— عز وجل— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يَبْقُونَ» ١٤٧ أي لا يزعجك و يزيلتك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه. ١٤٨

وقال البيضاوي في قوله— سبحانه— «فاستخف قومه»: فطلب منهم الخفة في مطاوعته، أو فاستخف أحلامهم؛ و قال في قوله— تعالى— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ»: ولا يحملتك على الخفة و القلق «الذين لا يبقون» بتكذيبهم وإيذائهم. و أقول: هذه الفقرة تحتل وجوهاً:

١٤٥— القاموس، ج ٣، ص ١٣٦.

١٤٦— الروم: ٦٠.

١٤٧— الزخرف: ٥٤.

١٤٨— مفردات غريب القرآن، ص ١٥٢.

الأول أن يكون المستر في «فلايستخف» راجعاً إلى الفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها.

الثاني يكون الضمير في «يستخف» راجعاً إلى الأخ وفي «له» إلى الفرج، أي لا يجعل عقله ورأيه أولاً يجهلها خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج. الثالث أن يقرأ «يستخف» على بناء المجهول و«عقله» و«رأيه» مرفوعين وضمير «له» إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج.

وما قيل بأن «يستخف» على بناء المعلوم و«عقله» و«رأيه» مرفوعان وضمير «له» للأخ، فلا يساعده ما مر من معاني الاستخفاف.

«كان خارجاً من سلطان الجهالة» بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل. «فلا يمد يده» أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور؛ «إلا على ثقة» واعتماد بأنه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة. «كان لا يتشهى» أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر. «ولا يتسخط» أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتيات أولاً يغضب لإيذاء الخلق له لقلّة عطائهم.

في القاموس: «السُّخْط» بالضمّ وكعق وجبل، ضدّ الرضا وقد سخط — كفرح — وتسخط؛ و«أسخطه» أغضبته و«تسخطه» تكرّبه و«[تسخط] عطاءه» سخطه ولم يقع منه موقفاً. ١٤٩ «ولا يتبرم» أي لا يئمل ولا يسأم من حوائج الخلق وكثرة سؤلهم وسوء معاشرتهم، في القاموس: «البرم» السأمة والضجر و«أبرمه فبرم — كفرح — وتبرم» أمّله فلّ.

«كان أكثر دهره» أي عمره، و«أكثر» منصوب على الظرفية. «صماتاً» بفتح الصاد وتشديد الميم وقرئ بضمّ الصاد وتخفيف الميم مصدراً، فالحمل على المبالغة. وفي النهج: «صامتاً فإن قال بذّ القائلين ونقع غليل السائلين». قال في النهاية

في الحديث: «بَدْءُ الْقَاتِلِينَ» أي سبقهم وغلبهم — يُبْذَهُمْ بَدْءًا. انتهى. و«نقع الماء» العطش، أي مكثه. و«الغليل» حرارة العطش، ويمكن أن يكون «البَدْءُ» بالفصاحة و«النقع» بالعلم والجواب الشافي.

«كان لا يدخل في مراء» أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال، قال في المصباح: «ماريته أماريه مِمارة [و] مراء» جادلته، ويقال: «ماريته» أيضاً إذا طعنت في قوله تزبيفاً للقول وتصغيراً للقاتل، ولا يكون المراء إلا اعتراضاً. «ولا يشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لاعانته أو وكالة عنه.

«ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً» في المصباح: «أدلى بحجته» أثبتها فوصل بها؛ وفي القاموس: «أدلى بحجته» أحضرها و«[أدلى] إليه بماله» دفعه، ومنه: «وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» ١٥٠.

أقول: وفي النهج: «حتى يأتي قاضياً»؛ وهذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً: الأول ما ذكره بعض شراح النهج: أي لا يدلي بحجته حتى يجد قاضياً، وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها. انتهى.

وأقول: المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبتش الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه وبين خصمه؛ وذلك في الحقيقة يؤول إلى الكف عن فضول الكلام والتكلم في غير موقعه.

الثاني أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم ويؤخر المطالبة إلى يوم القيامة، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق وهو الله — سبحانه —؛ أولاً ينازع الأعداء إلا عند زوال التقية، فالمراد بالقاضي الامام الحق النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد في إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ «يُري» على بناء الأفعال وفسر

القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق والباطل، أي كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة ولعله أخذ من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم والبيان وسم قاض قاتل، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقد الأهل والعيال «ولا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم» بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما حوله الله ويحبهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

«كان ضعيفاً» أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلة والفقر كما قيل، أو ضعيفاً في القوة البدنية خلقة ولكثرة الصيام والقيام. «مستضعفاً» أي في أعين الناس للفقير والضعف وقلة الأعوان، يقال: «استضعفه» أي عده ضعيفاً. وقال بعض شراح النهج: «استضعفه» أي عده ضعيفاً وجده ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قوياً. «وإذا جاء الجدة كان ليثاً عادياً» في أكثر النسخ بالعين المهملة وفي بعضها بالمعجمة. وفي النهاية فيه: ما ذئبان عاديان، «العادي» الظالم و«قد عدا بعدو عليه عدواناً»؛ وأصله من تجاوز الحد في الشيء. و«السبع العادي» أي الظالم الذي يفترس الناس. انتهى. و«الجد» بالكسر، ضد الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة.

وفي النهج: «فإن جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد» وفي أكثر نسخ «غاد» بالمعجمة من «غدا عليه» أي تكبر. وقال بعض شارحيه: الوصف بالغادي لأنه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشد، والمناسب حينئذ أن يكون «ليث» متوثاً وفي النسخ «ليث غاد» بالاضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ وفي بعض نسخه بالمهملة كما مر؛ وفي بعضها «غاب» بالباء الموحدة بعد العين المعجمة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الإضافة.

وقال الجوهري: «الصل» بالكسر، الحية التي لاتنفع منها الرقية، يقال: «إنها لصل صفاً» إذا كانت منكرة مثلاً الأفعى، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: «إنه لصل أصلال» أي حية من الحيات؛ وأصله في الحيات شبه الرجل بها.

انتهى. ١٥١

و ذكر الوادي لأنَّ الأودية لانخفاضها تشتت فيها الحرارة، فيشتت السَّم في حَيْثَها.

«كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتَّى يرى اعتذاراً» فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر؛ و في كلمة «المثل» إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقّف حتَّى يسمع الاعتذار و يظهر الحق، فإن لم يكن عذره مقبولاً لأمه. و يحتمل أن يكون «حتَّى» للتعليل أي كان لايلومه بل يتفحص العذر حتَّى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال.

و في النهج: «و كان لايلوم أحداً على مايجد العذر في مثله حتَّى يسمع اعتذاره». و في بعض النسخ «على ما لايجد» بزيادة حرف النفي فالمعنى: لايلوم على أمر لايجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان، إذ يحتمل أن يكون له عذر لاينظر بباله.

«و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لايقول» أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات، إشارة إلى قوله — تعالى —: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ». ١٥٢ وقد قيل: إنَّ المعنى «لم لا تفعلون ما تقولون»؛ فإنّه إذا قال ولم يفعل، فعدم الفعل قبيح لاالقول. و يفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل، كما قال — تعالى —: «قَدْ كُذِبَ عَنْ نَفْسِكَ الذِّكْرُ» ١٥٣، كذا فهمه الأكثر. و ينظر بالبال أنّه المعنى أنّه يحسن إلى غيره سواء وعده والإحسان أو لم يعده، كما فسرت الآية المتقدّمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد. و في النهج: «و كان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لايفعل»؛ و في بعض نسخه في الأوّل: «و كان يفعل ما يقول».

«كان إذا ابتزّه أمران» كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة والزاي على بناء الافتعال، أي استلبه و غلبه وأخذ قهراً، كناية عن شدّة ميله إليهما و حصول الدواعي في كلّ منهما.

في القاموس: «البز» الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز، و«بزبز» الشيء سلبه لك «ابتزّه»؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل: «انبراه» بالنون والباء الموحدة على الحذف والإيصال أي اعترض له.

و في النهج «وكان إذا بدده أمران نظر أيها أقرب إلى الهوى فخالقه» يقال: «بدده أمر» — كمنعه — أي بغته وفاجأه. وهذا الكلام يحتمل معنيين:

الأول أن يكون المعنى: إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثوباً كالوضوء بالماء البارد والحرّ في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين — عليه السلام —.

والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء وقبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أوتركه فينظر إلى نفسه وكلّما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس وهواها فإنّ رداها في هواها وهذا هو الغالب، لكن جعلها قاعدة كلّية كما تقول المتصوفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنّه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبّت فأكلها؛ والظاهر أنّ أكلها كان عين هواها لتعده الرّاع<sup>١٥٤</sup> من الناس شيخاً كاملاً وكلّ عذرة آكلًا.

«إلاّ عند من يرجو عنده البرء» أي ربّه — تعالى — فإنّه الشافي حقيقة أو المراد الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنّه حينئذ ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه، فلا استثناء منقطع. و في النهج: «وكان لا يشكو وجعاً إلاّ عند برئه» أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدّث بنعمة الله، فلا استثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة؛ وقيل: أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجشّموا زيارته.

«ولا يستشير» في المصباح: «شاورته في كذا واستشرته» راجعته لأرى رأيه فيه. «فأشار عليّ بكذا» أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته خسنة والاسر «المشورة». وفي لغتان: سكون الشين وفتح الواو والثانية ضمّ الشين وسكون الواو

١٥٤ — «الرّاع» بالفتح، سقاط الناس وسفلتهم وغوغاؤهم؛ الواحد «رعاة»، وقيل: لا واحد له من لفظه.



وزان معونة؛ و يقال : هي من «شار الدابة» إذا عرضه في المشوار، ويقال : من «أشرت العسل» شبه حسن النصيحة بشري العسل.

«إلا من يرجو عنده النصيحة» أي خلوص الرأي وعدم الغش و كمال الفهم.

«كان لا يتبرم» كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد وشدة الاهتمام بترك تلك الخصال، أو المراد بها في الأول تشهي الدنيا والتسخط من فقدتها التبرم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجد؛ والمراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس وسوء أخلاقهم والتسخط بما يصل إليه منهم وتشهي ملاذ الدنيا والتشكي عن أحوال الدهر أو عن الاخوان. والشكاية والتشكي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمور أخر بالتأمل فيما ذكرنا.

«ولا ينتقم» أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر. «ولا يغفل عن العدو» أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

«فعليكم بمثل هذه الأخلاق»، في النهج : «فعليكم بهذه الخلاق فالزموها و تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير».

أقول : لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة، أمرهم — عليه السلام — بلزومها والتنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله — عليه السلام — «من ترك الكثير» أي الكل.

وأقول : في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال وفيها زيادة أيضاً وهي قوله «وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم». والمراد بالفقرة الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحق عدل إلى السكوت وترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره، فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال؛ وأما الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع، وقيل : صيغة التفضيل هنا، مثلها في

قوله — تعالى: «أَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ؟» (الفرقان: ١٥). ١٥٥

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قيل: كان يكتمه لئلا يتكلف الناس زيارته و الأظهر أنه بعد البرء

شكر لا شكاية، أو يحمل على ما إذا كان على سبيل الشكر. ١٥٦

٢٩٠ — وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ<sup>(١٨٠٧)</sup> اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ .

٢٩١ — وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنُ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ ،  
وَلِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى  
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِغْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ  
مَأْزُورٌ<sup>(١٨٠٨)</sup> . يَا أَشْعَثُ ، ابْنُكَ سَرَكٌ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنُكَ<sup>(١٨٠٩)</sup>  
وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

بيان: قال الجوهري: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقوله منه: وزريوزر ووزريزرو ووزريوزر، فهو موزور. وإنما

قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» ولوأفرد لقال «موزورات». انتهى.

قوله — عليه السلام — «وهو بلاء وفتنة» لقوله — تعالى: — إِنَّمَا أَقْوَالُكُمْ وَ

١٥٥ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ٢٩٥ — ٣٠٣.

١٥٦ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، باب آداب المريض وأحكامه، ص ٢٠٥.

أَوَّلَ لَكُمْ فِتْنَةٌ (التغابن: ١٥) ١٥٧

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «إِنْ تَحْزَنْ» ظاهره و<sup>١٥٨</sup> جواز الحزن ولا ينافي كونه مأزوراً على الجزع فَإِنَّ الحزن غير الجزع.

وقال الشيخ الرضي — رحمه الله — قولهم في الله من كل ما فات خلف أوفي الطاقة.

وقال الجوهري: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقول منه: وزر يزور ووزر يزور ووزر يزور فهو موزور؛ وإنها قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» ولو أفرد لكان موزورات. «سرك» أي الولد؛ وكونه فتنة لقوله — تعالى —: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوَّلَ لَكُمْ فِتْنَةٌ»<sup>١٥٩</sup> قوله — عليه السلام — «جلل» قال في النهاية: الجلل من الأضداد يكون للعظيم والحقير. انتهى.

أي كل مصيبة قبلك وبعذك سهل هين بالنسبة إلى مصابك. وقيل: أراد به أَنَّ المصائب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه وبعده عظيم لاختلال أمرهم وأمر الذين يفقده، والأول أظهر.<sup>١٦٠</sup>

٢٩٢ — وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ<sup>(٤٨١)</sup> .

١٥٧ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

١٥٨ — في معتقدي أَنَّ هذه الواو زائدة (المصحح).

١٥٩ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كفاي، ص ٦٧٨، ط تبريز.

١٦٠ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

٢٩٣ - وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ الْمَانِقَ<sup>(٢٨١)</sup> فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

بيان: لعل عدوله - عليه السلام - عن الجواب الحقيقي إلى الإنعائي للاشعار بقلّة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحوما قيل في قوله - تعالى - : «قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ» ، أولعسر إثباتها على وجه لا يبيح للمنافقين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار كما صرح - عليه السلام - به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته ، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجّة ودليل وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل.<sup>١٦١</sup>

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ - وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى<sup>١</sup> على عدو له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ<sup>(٢٨٢)</sup>

٢٩٧ - وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقْلَّ الْأَعْتِبَارَ !

٢٩٨ - وقال عليه السلام : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ - وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمَهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ . فَقِيلَ : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام . كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ - وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا أَلْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ أَلْبَلَاءُ ، بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ أَلْبَلَاءُ !

٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا !

٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ<sup>(٤٨١٣)</sup> ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ<sup>(٤٨١٤)</sup>

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد ، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ آلِ بَاءٍ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخَوُجٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معاهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تَوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعا .

٣١٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا<sup>(٤٨١٥)</sup> ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وقال عليه السلام : « وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ »<sup>(٤٨١٦)</sup> .

٣١٤ - وقال عليه السلام : رُدُّوا الْحَجَرَ<sup>(٤٨١٧)</sup> مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَذْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ - وقال عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : أَلَيْقَ<sup>(٤٨١٨)</sup> دَوَاتِكَ ، وَأَطْلُ جِلْفَةٍ<sup>(٤٨١٩)</sup> قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرِّمِطْ<sup>(٤٨٢٠)</sup> بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ

بيان: قال الجوهري: «لاقت الذواة تليق» أي لصقت. و«لقتها أنا» يتعدي ولا يتعدي فهي مُليقة إذا أصلحت مدادها. و«ألقها إلاقه» لغة فيه.

وقال: «الجللف» القشر، يقال: «جللفت الطين عن راس الدن، أجلفه بالضم وجلفت الشيء» قطعت واستأصلته.

وقال ابن أبي الحديد: «الجللفة» هيئة فتحة القلم وأصله القشر. ١٦٢

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْفُجَّارَ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعوني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ - وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومئذ بذلك إلى تمكن هيته في القلوب .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ<sup>(١٨٢١)</sup> لِلدِّينِ ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ - وقال عليه السلام لِسَائِلِ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ<sup>(١٨٢٢)</sup> : سَلْ تَفْقُهَا ، وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتًا ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ



الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّ .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأُطِيعَنِي .

بيان: قال ابن ميثم: روي أنه أشار عليه [عليّ] - عليه السلام - عند انصرافه من مكة حاجاً وقد بايعه الناس فقال يا أمير المؤمنين - عليه السلام -: إن هذا أمر عظيم يخاف عوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة واكتب إلى معاوية وذكر القرابة والصلة وأقره على ولاية الشام حتى يبايعك ، فإن بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فاتركه على حاله ، وإن خالفك فادعه إلى المدينة وأبدله بغيره ولا تموج بحمار الفتنة.

فقال - عليه السلام - : معاذ الله أن أفسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس أن تشير إلى آخر الكلام. ١٤٣

٣٢٢ - وروى أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّبابين (١٨٢٣) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شريحيل الشّبابي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّئِيسِ (١٨٢٤) ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

أَرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشِيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ (١٨٢٥) لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ - وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَانِ :  
 بُؤْسًا لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتَهُمْ  
 بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمْ  
 النَّارَ .

بيان: و«فسحت» أي أوسعت لهم بالرخصة في المعاصي. «ووعدتهم  
 الإظهار» أي أن يظهرهم ويغلبهم علينا. ١٤٤

٣٢٤ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ  
 الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَضُوا بَغِيضًا ، وَنَقَضْنَا  
 حَبِيبًا .

٣٢٦ - وقال عليه السلام : الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ  
 سِتُونَ سَنَةً .

٣٢٧ - وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ ، وَالْغَالِبُ

بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - وقال عليه السلام : الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠ - وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ اللَّهُ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ<sup>(٤٨٢٦)</sup> عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ<sup>(٤٨٢٧)</sup> !

٣٣٢ - وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ<sup>(٤٨٢٨)</sup> اللَّهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ - وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشَرُّهُ<sup>(٤٨٢٩)</sup> فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمِّهِ ، بَعِيدُ هَمِّهِ ، كَثِيرُ صَمْتِهِ ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ<sup>(٤٨٣٠)</sup> بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ<sup>(٤٨٣١)</sup> بِخَلَّتِهِ<sup>(٤٨٣٢)</sup> ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ<sup>(٤٨٣٣)</sup> ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ<sup>(٤٨٣٤)</sup> ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ<sup>(٤٨٣٥)</sup> ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

**توضيح:** «البشر» بالكسر، الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر ولا يختص بحزن الآخرة كما قيل. و«سعة صدره» كناية عن قوة حلمه وشدة تحمله للمشاق. و«ذلة نفسه» للتواضع والنظر إلى عظمة الله واستحقار العمل.

«يكره الرفعة» أي الشرف والعلو في الدنيا. و«يشأ» — كيمنع ويسمع — يبغض. «السمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك. و«طول الغم» لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة. «بعيد هم» أي حزنه تأكيداً أو ألهم بمعنى القصد والعزم، أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية. «مشغول وقته» أي مستغرق في العبادة والذكر والتفكير في آيات الله وتحصيل العلم وبذله ونحو ذلك، والحاصل أنه لا يضيع العمر.

«مغمور بفكرته» يقال: «غمره الماء» — كنصر — أي غطاه، و«الفكر» و«الفكرة» أعمال النظر والمراد به التفكير في آلاء الله وعبره وعلوم الله وحكمه.

«ضنين بخلته»، «الضنة» البخل؛ و«الخلة» بالضم، الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية. وفي المصباح: «الخلة» بالفتح، الصداقة والضم لغة وبالفتح الفقر والحاجة. فالفقرة تحتل وجوهاً:  
الأول: أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون.

الثاني: أن يكون المراد أنه إذا خالَ أحداً أي صادقه ضنٌّ أن يضيع خلته أو يهمل خليله، فالمراد استحكام مودته.

الثالث: أن يكون بفتح الخاء كما روي، أي إذا عرضت له حاجة ضنٌّ بها أن يسأل أحداً فيها ويظهرها.

و«الخليقة» الطبيعة وسهولتها خلوها عن الفظاظ والخشونة. و«العريكة» النفس والطبيعة، يقال: «فلان لين العريكة» إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة. و«حجر صلد» بالفتح، أي صلب أملس وصلابته لثباته في طاعة الله وإمضاء أموره وشجاعته وحيته، أو شدة إيمانه ويقينه وعدم تزلزله في الفتن.

و «ذلت» تواضعه. ١٦٥

٣٣٤ - وقال عليه السلام : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ .

٣٣٦ - وقال عليه السلام : الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ .

٣٣٧ - وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ

٣٣٨ - وقال عليه السلام : أَلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ<sup>(١٨٣٦)</sup> ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

بيان: لعلّ المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه وفكره الصائب في الأصول و  
الفروع من الأدلة العقلية والنقلية؛ ورتبها يخص المطبوع بالأصول والمسموع بالفروع. ١٦٦

٣٣٩ - وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ : يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا<sup>(١٨٣٧)</sup> ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

١٦٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٠٦.

١٦٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ٢١٩.

٣٤٠ - وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

٣٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ - وقال عليه السلام : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ <sup>(٤٨٣٨)</sup> ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ <sup>(٤٨٣٩)</sup> مَدْخُولُونَ <sup>(٤٨٤٠)</sup> إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنَّتْ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلَّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا <sup>(٤٨٤١)</sup> تَنْكُوهُ <sup>(٤٨٤٢)</sup> اللَّحْظَةُ <sup>(٤٨٤٣)</sup> ، وَتَسْتَحِيلُهُ <sup>(٤٨٤٤)</sup> الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ .

٣٤٤ - وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفًا لَاهِفًا ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

٣٤٥ - وقال عليه السلام : مِنْ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي .

٣٤٦ - وقال عليه السلام : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ - وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَكٌ <sup>(١٨٤٥)</sup> ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ <sup>(١٨٤٦)</sup> عَطِبَ <sup>(١٨٤٧)</sup> ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ . وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَتَتْهُمْ . وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ ، فَاَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ .

٣٥٠ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ :  
يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ <sup>(١٨٤٨)</sup> ، وَيُظَاهِرُ <sup>(١٨٤٩)</sup> الْقَوْمَ  
الظَّالِمَةَ <sup>(١٨٥٠)</sup> .

٣٥١ - وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ ،  
وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ  
بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ  
أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ !  
٣٥٣ - وقال عليه السلام : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

٣٥٤ - وهنا بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِكَ  
أَلْفَارِسُ ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ  
أَلَوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي أَلْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرَزَقْتَ بِرَّهُ .

بيان: «شكرت الواهب» جملة دعائية، أي رزقك الله شكره. «والأشد»

القوة وفسرهما بين ثمانين عشر إلى ثلاثين. ١٦٧

٣٥٥ - وبني رجل من عماله بناءً فخماً <sup>(١٨٥١)</sup> ، فقال عليه السلام :



أُطْلِعَتِ الْوَرْقُ<sup>(١٨٥٢)</sup> رُوُوسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

بيان: قال الجوهري: «رجل فخم» أي عظيم القدر وقال: «الورق» الدراهم المضروبة. ١٦٨

٣٥٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وترك فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزَى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ<sup>(١٨٥٣)</sup> لَيْسَ لَكُمْ بَدَأً ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَلَا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ<sup>(١٨٥٤)</sup> ، كَمَا يَرَاكُمُ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقِينَ<sup>(١٨٥٥)</sup> ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ آمَنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً<sup>(١٨٥٦)</sup> فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً<sup>(١٨٥٧)</sup> .

٣٥٩ - وقال عليه السلام : يَا أَسْرَى الرِّغْبَةِ<sup>(١٨٥٨)</sup> أَقْصِرُوا<sup>(١٨٥٩)</sup> ،

فَإِنَّ الْمَعْرَجَ <sup>(٤٨٦٠)</sup> عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ <sup>(٤٨٦١)</sup> مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ <sup>(٤٨٦٢)</sup> أَنْيَابِ  
الْحَدِثَانِ <sup>(٤٨٦٣)</sup> . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا <sup>(٤٨٦٤)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَاعْدِلُوا  
بِهَا عَنْ ضَرَاوَةٍ <sup>(٤٨٦٥)</sup> عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ  
سُوءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،  
ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ <sup>(٤٨٦٦)</sup> ، فَيَقْضِي  
إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ <sup>(٤٨٦٧)</sup> بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ <sup>(٤٨٦٨)</sup> .

٣٦٣ - وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ <sup>(٤٨٦٩)</sup> الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ  
الْإِمْكَانِ ، وَالْأَذَاهُ <sup>(٤٨٧٠)</sup> بَعْدَ الْفُرْصَةِ <sup>(٤٨٧١)</sup> .

٣٦٤ - وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي  
قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ <sup>(٤٨٧٢)</sup> .

٣٦٥ - وقال عليه السلام : الْفِكْرُ مِرَآةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْأَعْتِبَارُ <sup>(٤٨٧٣)</sup>

مُنْذِرٌ<sup>(٤٨٧٤)</sup> نَاصِحٌ . وَكَفَى<sup>١</sup> أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ<sup>(٤٨٧٥)</sup> مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .  
 ٣٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ  
 عَمِلَ ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ<sup>(٤٨٧٦)</sup> ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ<sup>(٤٨٧٧)</sup>  
 مُوَبَّى<sup>(٤٨٧٨)</sup> فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ<sup>(٤٨٧٩)</sup> ! قُلْعَتُهَا<sup>(٤٨٨٠)</sup> أَخْطَى<sup>(٤٨٨١)</sup> مِنْ  
 طُمَأْنِينَتِهَا<sup>(٤٨٨٢)</sup> ، وَبُلْعَتُهَا<sup>(٤٨٨٣)</sup> أَزَكَى<sup>(٤٨٨٤)</sup> مِنْ ثَرَوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى  
 مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ<sup>(٤٨٨٥)</sup> ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا<sup>(٤٨٨٦)</sup> بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ<sup>(٤٨٨٧)</sup>  
 زَبْرُجُهَا<sup>(٤٨٨٨)</sup> أَغْقَبَتْ<sup>(٤٨٨٩)</sup> نَاطِرِيهِ كَمَهَا<sup>(٤٨٩٠)</sup> ، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّغْفَ<sup>(٤٨٩١)</sup>  
 بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا<sup>(٤٨٩٢)</sup> ، لَهُنَّ رَقْصٌ<sup>(٤٨٩٣)</sup> عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ<sup>(٤٨٩٤)</sup> :  
 هُمْ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(٤٨٩٥)</sup> فَيُلْقَى<sup>(٤٨٩٦)</sup>  
 بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ<sup>(٤٨٩٧)</sup> ، هِينًا عَلَى اللَّهِ فَنَاوَهُ ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ  
 إِلْقَاؤُهُ<sup>(٤٨٩٨)</sup> . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ<sup>(٤٨٩٩)</sup>  
 وَيَقْتَاتُ مِنْهَا<sup>(٤٩٠٠)</sup> بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ<sup>(٤٩٠١)</sup> ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ<sup>(٤٩٠٢)</sup>  
 وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثَرِي<sup>(٤٩٠٣)</sup> قِيلَ أَكْذَى<sup>(٤٩٠٤)</sup> ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ  
 حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ»<sup>(٤٩٠٥)</sup> .

٣٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى

طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً<sup>(١٦٠٦)</sup> لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحْيَاشَةَ<sup>(١٦٠٧)</sup> لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمُئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ . مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْزُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْغَفَلَةِ .

بيان: «إلآ رسمه» أي أي<sup>١٦٠٦</sup> كتابة دون العمل به وتلاوته كما ينبغي . و قيل: «رسم القرآن» تلاوته وهواثره . و «إليهم تأوي» كناية عن شدة ملازمته لها ، أو عن رجوع آثامها إليهم لكونهم سبب شيوعها في الناس . والضمائر المؤنثة إما راجعة إلى الفتنة أو الخطيئة . وقيل: ينبغي أن يكون قد قال هذا الكلام في أيام خلافته لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين وكذلك مابعثه الله - عز وجل - على بني أمية وأتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله - عليه السلام - ؛ و على هذا ينبغي أن يحمل قوله - عليه السلام - «وقد فعل» على دنو وقوع الفعل ، أو أنه قضي في علم الله وقدر حتماً ، أو يكون قوله - عليه السلام - «يأتي على الناس زمان»

بمعنى أنَّ مثل ذلك من الأمور الممكنة التي تجري على الخلق وإن كان قد وقع. ويمكن أن يكون إخباراً عن وقوع الأمور في آخر الزمان ويحمل قوله «وقد فعل» على أحد الوجهين ويكون الحكم بدنه مثل قوله — تعالى —: «أَفْتَرَبْتَ الشَّاعَةَ (القم: ١)». ١٧٠

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيَلْهُوُ<sup>(١٩٠٨)</sup>، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُوُ<sup>(١٩٠٩)</sup>! وَمَا دُنِيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ<sup>(١٩١٠)</sup> مِنْ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ. وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَذْنَى سُهْمَتِهِ<sup>(١٩١١)</sup>.

٣٧١ - وقال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ. وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْتِ. وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَضَمَ<sup>(١٩١٢)</sup> الرَّاحَةِ، وَتَبَوَّأَ<sup>(١٩١٣)</sup> خَفْضَ الدَّعَةِ<sup>(١٩١٤)</sup>. وَالرَّغْبَةَ<sup>(١٩١٥)</sup> مِفْتَاحُ النَّصَبِ<sup>(١٩١٦)</sup>، وَمَطِيئَةُ<sup>(١٩١٧)</sup> التَّعَبِ، وَالْجِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قَوَامُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمُهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ<sup>(١١٨)</sup> الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرْضَهَا<sup>(١١٩)</sup> لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى 'عُدُونًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ'<sup>(١٢٠)</sup> ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ أَلْيَقِينَ .

بيان: قوله— عليه السلام — «فقد سلم وبرئ» أي من العذاب المترتب على فعل المنكر والرضابه، لا أنه خرج بمجرد ذلك عن العهدة.  
وقال ابن ميثم: وإنما خصص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة أي من عذاب الله لأنه لم يحمل إثماً؛ وإنما لم يذكر له أجراً وإن كان كل واجب يثاب عليه لأن غاية إنكار المنكر دفعه، والإنكار بالقلب ليس له في الظاهر تأثير في دفع المنكر، فكأنه لم يفعل ما يستحق به أجراً. انتهى. ١٧١ وفيه ما فيه. ١٧٢

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمْ أَلْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ أَلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمْ أَلْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ أَلْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ<sup>(١٧٢)</sup> مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ؛ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنْفَثَةٌ<sup>(١٧٣)</sup> فِي بَحْرِ لُجِّي<sup>(١٧٤)</sup> . وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

١٧١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٤٢٨.

١٧٢— مجار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٨٢، ط تبريز.

٣٧٥ - وعن أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : «أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ»<sup>(١٢٤)</sup> عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قَلْبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ<sup>(١٢٥)</sup> ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ<sup>(١٢٦)</sup> .

٣٧٧ - وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ<sup>(١٢٧)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» .

٣٧٨ - وقال عليه السلام : أَلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ



فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْنِثُكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِاللَّهِمْ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَذْبِرِهِ <sup>(١٩٢٨)</sup> ، وَمَغْبُوطٍ <sup>(١٩٢٩)</sup> فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بِوَأْكِيهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ - وقال عليه السلام : أَلْكَالُ فِي وَثَاقِكَ <sup>(١٩٣٠)</sup> مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَاخْزُنْ <sup>(١٩٣١)</sup> لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنْ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ <sup>(١٩٣٢)</sup> ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ - وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣ - وقال عليه السلام : أَحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيْتَ فَاقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ <sup>(١٩٣٣)</sup>

مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَتْ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ<sup>(١٩٣١)</sup>، وَالطَّمَانِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٨٥ - وقال عليه السلام : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٨٦ - وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ.

٣٨٧ - وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ<sup>(١٩٣٥)</sup>، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٨٨ - وقال عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ مِنَ أَلْبَلَاءِ أَلْفَاقَةٍ<sup>(١٩٣٦)</sup>، وَأَشَدُّ

مِنْ أَلْفَاقَةِ مَرَضِ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٣٨٩ - وقال عليه السلام : «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». وفي رواية أخرى : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ - وقال عليه السلام : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمِ<sup>(١٩٣٧)</sup> مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا

فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ :  
مَرَمَةً<sup>(١٩٣٨)</sup> لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةً فِي مَعَادٍ<sup>(١٩٣٩)</sup> ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام : أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ،  
وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ - وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ  
تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ - وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا  
تَوَلَّى عَنْكَ ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ<sup>(١٩٤٠)</sup> .

٣٩٤ - وقال عليه السلام : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ<sup>(١٩٤١)</sup> .

٣٩٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصِرٍ<sup>(١٩٤٢)</sup> عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ - وقال عليه السلام : اَلْمَنِيَّةُ<sup>(١٩٤٣)</sup> وَلَا الدَّيْنَةُ<sup>(١٩٤٤)</sup> ! وَالتَّقَلُّلُ<sup>(١٩٤٥)</sup>  
وَلَا التَّوَسُّلُ<sup>(١٩٤٦)</sup> . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا<sup>(١٩٤٧)</sup> ، وَالدَّهْرُ  
يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ  
عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

٣٩٧ - وقال عليه السلام : نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ،  
عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ - وقال عليه السلام : ضَعُ فَخْرَكَ ، وَآخُطْ كِبْرَكَ ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - وقال عليه السلام : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسَّخَرُ حَقٌّ ، وَالْفَالُ<sup>(١٩٨)</sup> حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ<sup>(١٩٩)</sup> لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ<sup>(٢٠٠)</sup> ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ

٤٠٢ - وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طَرْتُ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتُ سَقْبًا .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف . والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستغفل .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ<sup>(٢٠٢)</sup> إِلَى مُتَفَاوِتٍ<sup>(٢٠٣)</sup> خَذَلَتْهُ

الْحَيْلُ<sup>(٤٩٠٤)</sup> .

٤٠٤ - وقال عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا<sup>(٤٩٠٥)</sup> كَلَّفْنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعُهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٤٩٠٦)</sup> ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلاً إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ<sup>(٤٩٠٧)</sup> بِهِ يَوْماً مَا !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : أَلْقَلْبُ مُضْجَفُ الْبَصْرِ<sup>(٤٩٠٨)</sup> .

٤١٠ - وقال عليه السلام : التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ<sup>(٤١٠٩)</sup> لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ<sup>(٤١٦٠)</sup> .

بيان: «الذّاربة» حذّة اللسان، و «الذّرب» محرّكة، فساد اللسان؛ والغرض رعاية حقّ المعلم.

وما ذكره ابن أبي الحديد من أنّ المراد بـ «من أنطقه» و «من سدّده» هو الله - سبحانه -، فلا يخفى بعده. ١٧٣

٤١٢ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ - وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ الْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا<sup>(٤١٦١)</sup> سُلُو الْأَغْمَارِ<sup>(٤١٦٢)</sup> .

بيان: قال في القاموس: «سلاه وعنه - كدعاه ورضيه - سلوا وسلوا» نسيه، فتسلّى. وفي النهاية: «الأغمار» جمع «غمر» بالضمّ وهو الجاهل الغرّاذي لم يجرب الأمور. ١٧٤

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

١٧٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٤٤.

١٧٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٩.

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْرَامِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ .

بيان: «سلاه وسلا عنه سلوا وسلوا» نسيه، فتسلى. والمعنى: إن صبرت عند المصيبة بقضاء الله كنت من الأكرام والأفاضل وفزت بالثواب، وإن لم تصبر فلامحالة تنسى المصيبة وتترك الجزع بعد زمان كالبهائم فإنها تنسى ماتصيها بعد ذهاب ألمها ولا ثواب لها. ١٧٥

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَأَرْتَحَلُوا<sup>(١٩٦٣)</sup> .

٤١٦ - وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاعَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةً اللَّهُ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ

١٧٥ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمياني وص ٦٧٨، ط تبريز. والأمر الذي يجب أن أذكره هنا هو أن هذا البيان ورد في شرح الكلام رقم ٤٠٥ سهواً واشتباهاً من قبل المصنف - رحمه الله - (المصحح).

صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ  
فِيمَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيقَتْ بِهِ ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ  
بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَشَقِيقَتْ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ  
تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى  
رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» :  
ثَكَلْتُكَ أُمِّكَ ، أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ ، وَهُوَ  
أَسْمُ مَا وَقَعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ  
عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَالثَّالِثُ أَنْ تُودِيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ  
حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ  
فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعَتْهَا فَتُودِيَ حَقَّهَا ، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ  
الَّذِي نَبَتْ عَلَى السُّحْتِ<sup>(١٦٦)</sup> فَتُذِيبَهُ بِالْأَخْزَانِ ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ  
بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ  
الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» .

وقال العلامة - رحمه الله - في شرحه: التوبة هي الندم على المعصية لكونها  
معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لأنَّ ترك العزم يكشف عن نفي الندم. و  
هي واجبة بالإجماع، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبار  
المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر؛ وقال



آخرون: إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل؛ وقال آخرون: إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب، سواء تاب منها قبل أو لم يتب.

وقد استدلت المصنف على وجوبها بأمرين:

الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه، ودفع الضرر واجب. الثاني أننا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب؛ إذا عرفت هذا فنقول: إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب. انتهى.

**أقول:** ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال، وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً؛ وفيه أن العزم على الحرام مالم يأت به لا يترتب عليه إثم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول: إن العفو عنه تفضلاً لا ينافي كونه منهياً عنه كالصغائر المكفّرة، وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب وإن كان القول بوجوبه أقوى.

**الثاني:** اختلف المتكلمون في أنه هل تنبعض التوبة أم لا، والأول أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض.

قال المحقق في التجريد: ويندم على القبيح لقبحه وإلا انتفت، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك، وكذا الإخلال. فلا تصح من البعض ولا يتم القياس على الواجب، ولو اعتقد فيه الحسن صحّت وكذا المستحقر؛ والتحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم وبه يتأول كلام أمير المؤمنين وأولاده—عليهم السلام—وإلا لزم الحكم ببقاء الكفر على الثائب منه المقيم على صغيرة.

وقال العلامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا، فذهب أبوهاشم<sup>١٧٦</sup> إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح؛ وذهب أبوعلي<sup>١٧٧</sup> إلى جواز ذلك؛ والمصنف— رحمه الله— استدلل على مذهب أبي هاشم بأننا قد بينّا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ولو لا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع، فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائباً عنه لالقبحه. واحتج أبوعليّ بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصحّ الإتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل؛ بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر، وأما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخلّ بالصوم.

وأجاب أبوهاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني، فإنّ من قال لا آكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كلّ حامض لا تحاد الجهة في المنع ولو أكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كلّ رمانة حامضة فافترقا.

وإليه أشار المصنف— رحمه الله— ولا يتمّ القياس على الواجب أي لا يتمّ قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه؛ وقد تصحّ التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقده قبيحاً، فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه وهو ندمه على القبيح لقبحه. وإذا كان هناك فعلاً أحدهما عظيم القبح والآخر صغيره وهو مستحقّر بالنسبة إليه حتى لا يكون معتداً به ويكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته. و مشال ذلك أنّ الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلماً ثم تاب وأظهر الندم على قتل

١٧٦— هو عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب، يلقب هو وأبوه أبو علي الجبائي، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال. توفي أبوهاشم سنة ٣٢١ وكانت ولادته سنة ٢٤٧.  
١٧٧— أي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣؛ وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته.

الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته؛ ولا يعتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لابد من أن يندم على جميع إساءته، وكما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعتد إساءة فكذا العزم.

ثم قال - رحمه الله -: ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام، وتقريره أن نقول: الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي وتنفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل. إذا عرفت هذا فنقول: يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض وإن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها، وذلك بأن يقترب ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله. ولا تقترب هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليه وهذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يرجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترب به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى الندم ثم يقترب ببعض القبائح زيادة الدواعي الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض، ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على البعض دون الآخر. وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وكلام أولاده كالرضا وغيره - عليهم السلام - حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض، لأنه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والثاني باطل فالقدم مثله؛ بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً، والثاني خرق الإجماع لا اتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، والأول هو المطلوب. وقد التزم أبو هاشم استحقاؤه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه.

الثالث: اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا يندم منه في التوبة كما عرفت؛ وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط، حتى لو زنى ثم

جب<sup>١٧٨</sup> وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح؟ الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظله الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار.

**الرابع:** في أنواع التوبة، قال العلامة - رحمه الله - : التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به - تعالى - خاصة أو يتعلق به حقّ آدمي.

والأول إما أن يكون فعلاً قبيحاً كشرب الخمر والزنا أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة، فالأول يكفي في التوبة منه الندم والعزم على ترك العود إليه. وأما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية، فنه مالا بدلة مع التوبة من فعله أداه كالزكاة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين؛ وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح. وأما ما يتعلق به حقّ آدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكه أو ورثته إن مات ولولم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه، وكذا إن كان حدّ قذف؛ وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفوه عنه بالدية أو بدونها وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقترص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة؛ وإن كان إخلالاً وجب إرشاد من أضلّه ورجوعه ممّا اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك.

واعلم أنّ هذه التوابع ليست أجزاءً من التوبة فإنّ العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأنّ ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد

إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم.

ثم قال - رحمه الله -: المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أولاً، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه، وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألماً، وفي كلا القسمين يجب الندم لله - تعالى - لمخالفة النهي والعزم على ترك المعاودة.

وقال المحقق في التجريد: وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. وقال العلامة: ذهب قاضي القضاة<sup>١٧٩</sup> إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفضلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفضل بالتفصيل وعن المجمل بالإجمال؛ واستشكل المصنف - رحمه الله - إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفضلاً.

ثم قال المحقق - رحمه الله -: وفي وجوب التجديد إشكال. وقال العلامة - قدس سره -: إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها، هل يجب عليه تجديد التوبة؟ قال أبوعلي: نعم، بناءً على أن المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين: إما الفعل أو الترك؛ فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها أو مصرّاً عليها، والثاني قبيح فيجب الأول. وقال أبوهاشم: لا يجب لجواز خلو القادر بقدره عنها.

ثم قال المحقق: وكذا المعلول مع العلة. وقال الشارح: إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليها؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة، قال الشيوخ: عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح وقد

صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب، وقال القاضي: يجب عليه ندمان: أحدهما على الرمي لأنّه قبيح والثاني على كونه مولدّاً للقيح، ولا يجوز أن يندم على المعلول لأنّ الندم على القبيح إنّما هو لقبحه وقبل وجوده لاقبح.

الخامس: اعلم أنّه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعاً، واختلفوا في وجوبها عقلاً.

فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب. قال الشيخ البهائي - رحمه الله -: هذا لا يدلّ على وجوب التوبة عن الصغائر ممّن يجتنب الكبائر لكونها مكفّرة ولهذا ذهب البهشيّة<sup>١٨٠</sup> إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً. نعم، الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعمّ القسمين. وأمّا فورية الوجوب، فقد صرح بها المعتزلة فقالوا: يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضاً حتّى أنّ من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، وساعتين أربع كبائر: الأولتان وترك التوبة عن كلّ منهما، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا. وأصحابنا يوافقونهم على الفورية، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلاميّة.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة ممّا أجمع عليه أهل الإسلام. وأمّا الخلاف في أنّه هل يجب على الله حتّى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضّل بفعله - سبحانه - كرماء منه ورحمة بعباده؟ فالمعتزلة على الأوّل والأشاعرة على الثاني، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي - رحمه الله - في بعض

١٨٠ - هم أتباع أبي علي وأبي هاشم الجبائين وهؤلاء فرقة من المعتزلة انفردوا عنهم بأمر: كإثبات إراداتحادثة لافي محلّ يكون الباربي - تعالى - بها موصوفاً، وتظليماً لافي محلّ إذا أراد أن يعظم ذاته، وفناء لا في محلّ إذا أراد أن يفتى العالم. وقالوا بأنّه - تعالى - متكلم بكلام مخلقه في محلّ، وحقيقة الكلام أصوات مقطعة و حروف منظومة، والمتكلم من فعل الكلام. وقالوا بأنّه - تعالى - لا يرى بالأبصار في دارالقرار؛ وأنّ المعرفة و شكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية، وأنّ الذمّ والعقاب ليسا على الفعل، وأنّ التوبة لا تصحّ من العاجز بعد المعجز عن مثله... إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في تراجم الفرق و كتب الملل والنحل كالملل للهرستاني و «الفرق بين الفرق» للبغدادي.

كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي - طاب ثراه - في التجريد. ومختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي - رحمه الله - ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت. ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار وباب صفات المؤمنين و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم؛ وسيأتي تحقيق الكبار والصغار والذنوب وأنواعها و حبط الصفات بترك الكبار في أبوابها إن شاء الله - تعالى. - ١٨١

٤١٨ - وقال عليه السلام : أَلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ<sup>(١٩٥)</sup>.

٤١٩ - وقال عليه السلام : مَسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ : مَكْتُومٌ الْأَجَلِ ، مَكْنُونٌ<sup>(١٩٦)</sup> ، أَلِيلٌ ، مَحْفُوظٌ أَلْعَمَلِ . تُوْلِمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ<sup>(١٩٧)</sup> ، وَتَنْتِنُهُ<sup>(١٩٨)</sup> الْعَرَقَةُ<sup>(١٩٩)</sup> .

٤٢٠ - وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ أَلْفُ حُولٍ طَوَامِحٍ<sup>(٢٠٠)</sup> ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا<sup>(٢٠١)</sup> ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُوَيْدًا<sup>(٤٩٧٢)</sup> إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

بيان: «طمح بصره» امتدّ وعلا، ذكره في النهاية وقال: «هَبَ التيس» أي

هاج للشفاد، يقال: هَبَ يَهَبُ هَيْباً وهَباً<sup>١٨٢</sup>.

٤٢١ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْصَحَ لَكَ سُبُلَ غِيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وقال عليه السلام : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ<sup>(٤٩٧٣)</sup> .

٤٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ - وقال عليه السلام : أَلْجَلُمُ غِطَاءُ سَاتِرٍ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ



قَاطِعٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَخْتَصِمُهُمُ اللَّهُ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيَقِرُّهَا<sup>(٤١٧٤)</sup> فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ - وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصَلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ .

٤٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ ، فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ .

٤٢٨ - وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً<sup>(٤١٧٥)</sup> ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ<sup>(٤١٧٦)</sup> بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى

إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ <sup>(١٩٧٧)</sup> .

٤٣١ - وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ .  
فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ  
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى  
بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَغْلَوْا بِأَجْلِهَا <sup>(١٩٧٨)</sup> إِذَا  
اسْتَغْلَى النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ <sup>(١٩٧٩)</sup> ، وَتَرَكَوْا  
مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِفْلَالًا ،  
وَدَرَكَهُمْ لَهَا قَوْنًا ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلَمَ <sup>(١٩٨٠)</sup> مَا عَادَى النَّاسُ !  
بِهِمْ عِلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عِلْمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ  
مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

تبيان: مع أن الظاهر اتحاد الروایتین بینہا اختلاف کثیر، وبعض فقرات  
الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها وقد مرّ معنى الاخلاص. و «باطن  
الدنيا» ما خفي عن أعين الناس من مضارّها ووخامة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد  
بالنظر إليه التفكّر فيه وعدم الغفلة عنه، أو مالا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف  
و القربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه؛ وإنّما سمّاه باطناً لغفلة  
أكثر الناس عنه ولكونه سرّ الدنيا وحققتها و غايتها التي خلقت لأجلها. والمراد

مظاهرها وشهواتها التي تغرّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها. والمراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابس، أو المراد بآجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات، وأطلق الآجل عليه مجازاً.

«وما علموا أنه سيتركهم» الأموال والأولاد وملاذ الدنيا. و «الامانة» الإهلاك المعنوي بحرمان الثواب وحلول العقاب عند الإياب. و «ما يميّتهم» اتباع الشهوات النفسانية والاتّصاف بالصفات الذميمة الدنية. وفي الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإمامة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لابدّ منه بخلاف الإمامة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق والأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يميّتهم فكيف إذا علموا. و «الاستكثار» عذ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء، ويقابله الاستقلال بالمعنيين. و «الدرك» محرّكة، اللّحاق والوصول إلى الشيء يقال: أدركته إدراكاً ودركاً. والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

و «السلم» بالفتح والكسر، الضلع، يذكر ويؤنث. وفي نسخ النهج بالكسر. و «سالمه» أي صالحه. و «ما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا وزينتها وملاذّها. و «ماعادي الناس» ما رفضوه من العلوم والعبادات والرغبة في الآخرة وثوابها. و «بهم علم الكتاب» لأنّه لولاهم لما علم تفسير الآيات وتأويل المتشابهات وهذه من أوصاف أئمتنا المقدّسين - صلوات الله عليهم أجمعين. - ويحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم المكتسبين من أنوارهم. و «به علموا» لدلالة آيات الكتاب على فضلهم وشرف منزلتهم كآيات المودة والتطهير والولاية وغيرها؛ ولوعتم الكلام حتّى يدخل فيه العلماء الرّبّانيّون، فالمراد به أنّه علم فضلهم بالآيات الدالّة على فضل العلماء كقوله - تعالى: «إِنَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>١٨٣</sup> وقوله - عز وجل: - «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟»<sup>١٨٤</sup> وقوله - سبحانه: - «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خَبيراً كثيراً»<sup>١٨٥</sup> إلى غير ذلك من الآيات. وقيل: «به علموا» لاشتهارهم به عند الناس. «وبهم قام الكتاب» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معملاً بها. «وبه قاموا» أي ارتفعت منزلتهم وفاضوا بالزلفى بالعمل بما فيه أوبركته انتظم الأمر في معاشهم؛ و قال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره ونواهيه، فلا يكون الباء مثلها في «بهم قام الكتاب». وقال بعضهم: «بهم قام الكتاب» لأنهم قرروا البراهين على صدقه وصحته، «وبه قاموا» أي باتتباع أوامر الكتاب، لأنه لولا تأذ بهم بأداب القرآن و امتثالهم بأوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و «دون ما يخافون» أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة والبعث من رحمة الله؛ و في بعض النسخ: «فوق ما يخافون».

قوله — عليه السلام — «أيها المعلل نفسه» أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له — عليه السلام — ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي. وقال الجوهري: «عَلَّلَ بالشيء» أي لها به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن، يقال: «فلان يعلل نفسه تَعِلَّةً وتعلل به» أي تلهى به وتجزء. وقال: «الركض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» إذا استحثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا. «والحبال» جمع الحباله وهي التي يصاد بها، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبال التي نصبها في الدنيا، كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمماتها أو المعنى: نصب لك الشيطان مصائد فيها ليصطادك بها وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلاً وغروراً.

«المجتهد في عمارة ما سيخرب منها» أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آثل إلى الخراب ولا تنتفع به. ثم بين — عليه السلام — ما يمكن أن يستدل به على خرابها وعدم بقائها بقوله «ألم تر إلى مصارع آبائك»، يقال: «ضُرِعَ فلان من دابته» على صيغة المجهول، أي سقط و «صرعه» أي طرحه على الأرض، والموضع مصرع. و

«الشرى» بالفتح، الندى أو التراب الندي وفي المصباح: «بلي الثوب بيل - من باب تعب - بلى - بالكسر والقصر - وبلاء - بالفتح والمدة -» خَلِقَ فهو بال، و «بلي الميت» أفنته الأرض؛ وقوله «في البلى» كأنه حال عن آبائك. وفي النهج: «متى استهوتك أم متى غرتك؟ أبصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟» ١٨٦.

و «الجنادل» جنم «جندل» - كجعفر - هي الحجارة، وقال الجوهري: «مرّضته تمرّيضاً» إذا قت عليه في مرضه. ١٨٧ و «العلّة» المرض، و «علّله» أي قام عليه في علته يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأموره.

وقال الجوهري: «استوصفت الطبيب لدائي» إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به. ١٨٨ انتهى. و «الاستعتاب» الاسترضاء، كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم مودة؛ وفي بعض النسخ: «تستغيث» وهو أظهر.

وفي القاموس: «أغنى عنه غناء فلان» ومعناه: ناب عنه وأجزأ مجزأه. ١٨٩ وقال الراغب: «أغنى عنه كذا» إذا اكتفاه، قال [الله] - تعالى - : «مَا أَغْنَى عَنْهُ قَالُهُ وَمَا كَسَبَ» - «مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي» وقال: «لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» - «مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَمِنُونَ» وقال: «لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ» ١٩٠.

وفي القاموس: «نجم الطعام - كمنع - نجوعاً» هنا آكله والعلف في الدابة، والوعظ والخطاب فيه دخل فائز كأنجم ونجم. ١٩١

١٨٦ - نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٣١.

١٨٧ - الصحاح، ص ١١٠٦.

١٨٨ - الصحاح، ص ١٤٣٩.

١٨٩ - القاموس، ج ٤، ص ٣٧١.

١٩٠ - مفردات غريب القرآن، ص ٣٦٦. والآيات على الترتيب في: السد: ٢ والحاقة ٢٨ وآل عمران: ١٠ وآل عمران: ١١٦ والشعراء: ٢٠٧ والمرسلات: ٣١.

١٩١ - بحار الانوار الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣١٩.

٤٣٣ - وقال عليه السلام : اذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَاتِ ، وَبَقَاءَ التَّيَبَاتِ .

٤٣٤ - وقال عليه السلام : أَخْبِرُ تَقْلِهِ <sup>(١٩٨)</sup> .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقله تخبر .

٤٣٥ - وقال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْأِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ .

٤٣٧ - وسُئِلَ عليه السلام : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : الْعَدْلُ ، أَوِ الْجُودُ ؟ فقال عليه السلام : أَلْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَأَلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ :

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ .»  
وَمَنْ لَمْ يَأْسَ<sup>(١٩٨٢)</sup> عَلَى الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ  
بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ<sup>(١٩٨٣)</sup> !

٤٤١ - وقال عليه السلام : أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ<sup>(١٩٨٤)</sup> .

٤٤٢ - وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ . خَيْرُ  
الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكُ<sup>(١٩٨٥)</sup> وَمَا مَالِكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فَنَدًا ، وَلَوْ كَانَ  
حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ<sup>(١٩٨٦)</sup> الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

بيان: قال الجزري: «الفند<sup>١٩٢</sup> من الجبل» أنفه الخارج منه. ١٩٣

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

توضيح: قال في النهاية: «الفند من الجبل» أنفه الخارج منه. ومنه حديث

عليّ - عليه السلام - : «لو كان جبلاً لكان فنداً». وقيل: هو المنفرد من الجبال.

١٩٢ - في النهاية، ج ٣، ص ٢١٦: و «الفند» بكسر الفاء وسكون النون.

١٩٣ - بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٣.

وقال ابن أبي الحديد: إنما قال [عليّ] — عليه السلام —: «لو كان جبلاً لكان فنداً» لأنّ الفند قطعة من الجبل طويلاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفها كانت، و لذلك قال — عليه السلام —: «لا يرتقيه الحافر» لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طويلاً في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها. ثم وصف — عليه السلام — تلك القطعة بالعلو العظيم فقال: «ولا يوفي عليه الطائر» أي لا يصعد عليه، يقال: «أو في فلان على الجبل» أي أشرف.

رجال الكشي<sup>١٩٤</sup>: ذكر أنّه لما<sup>١٩٥</sup> نعي الاشرى إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — تاق حزناً ثم قال: رحم الله مالكا. وما مالك — عزّ عليّ به — هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فنداً؛ وكأنّه قدمني قدماً.<sup>١٩٦</sup>

٤٤٤ — وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ .

٤٤٥ — وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ<sup>(١٩٧)</sup> رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِيهَا .

٤٤٦ — وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أني الفرزدق، في كلام دار بينهما:

١٩٤ — اختيار معرفة الرجال، الجزء الأول، ص ٦٦.

١٩٥ — في معتقدي يجب أن تكون العبارة هكذا: «لما جاء نعي». لأنّه في غير هذه الصورة ليست الجملة كاملة ولا يكون لها معنى (المصحح).

١٩٦ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كهباني وص ٦٠٧، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٩٣، ط بيروت.



مَا فَعَلْتَ إِبْلُكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ : دَغَدَغْتُهَا الْحُقُوقُ<sup>(١٩٨٨)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

بيان: «ما فعلت إبلك» أي كيف تلفت. «دغدغتها الحقوق» أي فرقها المصارف الضرورية من الزكاة والجهاد ونوائب القبيلة وأمثالها. و «أحمد» من المبني للمفعول. ١٩٧

٤٤٧ - وقال عليه السلام : مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ أَرْتَطَمَ<sup>(١٩٨٩)</sup> فِي الرِّبَا .

٤٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاؤُهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا .

ودعوات الراوندي: مثله.

بيان : قوله «بكبارها» أي في الدنيا أو أعم من الدنيا والعقبى، فإن تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للتأثر أو لخطب الأعمال المنجية منها. ١٩٨

٤٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ<sup>(١٩٩٠)</sup> أَمْرٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ<sup>(١٩٩١)</sup>

١٩٧ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمْباني وص ٦٨٠، ط تبريز.

١٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، ص ١٣٦.

مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةٌ .

٤٥١ - وقال عليه السلام : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ .

٤٥٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ<sup>(١٩٢)</sup> عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ أَبْنَاهُ الْمَشُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ<sup>(١٩٣)</sup> تُعَرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ<sup>(١٩٤)</sup> .

يريد امرأ القيس .

أقول: قال ابن أبي الحديد: <sup>١٩٢</sup> في أمالي ابن دريد:

قال: أخبرنا الجرزموزي <sup>٢٠٠</sup> عن ابن اليلبي <sup>٢٠١</sup> عن ابن الكلبي عن شداد بن

إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن الضهري<sup>٢٠٢</sup> عن ابن عراده:

قال: كان عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — يعيش الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم وعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم [عليّ] — عليه السلام —.

وقال في خطبته: اعلّموا أنّ ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم. ثم قال: قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه أي الشعراء أشعر؟

فقال: يا أمير المؤمنين! الذي يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني  
مخلط مزيد معنّ مقن  
اعوجى ذومبعة اضريج  
منفح يطرح<sup>٢٠٣</sup> سبوح خروج  
يعني أبا داود<sup>٢٠٤</sup> الأيادي.

فقال — عليه السلام —: ليس به.

قالوا: فن يا أمير المؤمنين؟

قالوا<sup>٢٠٥</sup>: لورفعت للقوم غاية فخرجوا<sup>٢٠٦</sup> إليها معاً علمنا من السابق منهم ولكن إن يكون<sup>٢٠٧</sup> فالذي لم يقل من<sup>٢٠٨</sup> رغبة ولا رهبة.  
قل: من هو يا أمير المؤمنين؟

٢٠٢ — في المصدر: العنبري.

٢٠٣ — في المصدر: مطرح. وهذا صحيح لأنّ المصنف — رحمه الله — يذكره بهذه الصورة بعد بضعة سطور «(x)» (المصحح).

٢٠٤ — في المصدر: أباداود.

٢٠٥ — في المصدر: فقال. وهذا صحيح (المصحح).

٢٠٦ — في المصدر: فخرجوا.

٢٠٧ — في المصدر: إن يكن.

٢٠٨ — في المصدر: عن. وهذا أفصح في اللغة العربية لهذا المورد (المصحح).

قال: الملك الضليل ذوالقروح.

قيل: امرئ القيس يا أمير المؤمنين؟

قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستعلمها؛ ولست أشك أن الله إنما

يسترها عنكم نظراً لكم لأنكم<sup>٢٠٩</sup> لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله انهضوا رحمكم الله.

وقال ابن دريد: لما فرغ من الخبر اضرب ينشق في عدوه.

وقيل: واسع الصدر ومنفع يخرج الصيد من مواضعه ومطرح x يطرح ببصره

وخروج سابق. و «المعة» أول جري الفرس. انتهى.

وأقول: «الحلبة» بالفتح، الخيل تجمع للسياق من كل أوب ولا تخرج من

وجه واحد. و «قصة السبق» هي التي تنصب ليحرزها السابق من القوم في الرهان. و

«الضليل» — كقنديل — مبالغة في الضلال ولعل المعنى أنهم لم ينشدوا في أمر واحد و

زمان واحد حتى يعرف أيها أسبق وأكمل؛ أو أن الشعر ليس مقصوداً على فن واحد

ولا لطائفة منحصرة في نوع حتى يكون للتفضيل حد معين.<sup>٢١٠</sup>

٤٥٦ — وقال عليه السلام : أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ<sup>(٢١١)</sup> لِأَهْلِهَا ؟

إِنَّهُ لَيْسَ لِنَفْسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ — وقال عليه السلام : مَنْهُومانِ<sup>(٢١٢)</sup> لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ .

٢٠٩ — في المصدر: لآته. وهذا صحيح لأن الضمير هنا يكون ضمير الشأن، فلا يصح أن يقال: لأنكم (المصحح).

٢١٠ — بजार الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمباني وص ٦٨٤، ط تبريز. فراجع شرح نهج لابن أبي الحديد أيضاً،

ج ٢٠، ص ١٥٣، ط بيروت.

وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ - وقال عليه السلام : الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ،  
عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ<sup>(١٩٩٧)</sup> ،  
وَأَنْ تَنْقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ<sup>(١٩٩٨)</sup> .

بيان: لعل الضر محمول على ما لا يبلغ حدّاً يجب فيه التقية. و«حديث الغير»  
يحتمل الرواية والغيبة وأشباههما، أو المراد عدم مبادرة كلام الغير بالردة وإنكاره مع  
العلم بحقيقته حسداً ومراءً.<sup>٢١١</sup>

٤٥٩ - وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْقِدَارُ<sup>(١٩٩٩)</sup> عَلَى التَّقْدِيرِ<sup>(٢٠٠٠)</sup> ،  
حَتَّى تَكُونَ أَلْفَةٌ فِي التَّنْذِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

بيان: «المقدار» القدر.<sup>٢١٢</sup>

٤٦٠ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ<sup>(٢٠٠١)</sup> وَالْأَنَاءَةُ<sup>(٢٠٠٢)</sup> تَوَافُرَانِ<sup>(٢٠٠٣)</sup> ،  
يَنْتِجُهُمَا عُلُوُّ أَلِهْمَةٍ .

٤٦١ - وقال عليه السلام : الْغَيْبَةُ<sup>(٢٠٠٤)</sup> جُهْدٌ<sup>(٢٠٠٥)</sup> الْعَاجِزِ .

٢١١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٢٢.

٢١٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥، كتاب العدل والمعاد، ص ١٢٦.

٤٦٢ - وقال عليه السلام : رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ<sup>(٥٠٠٦)</sup> الضَّبَاغُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمرود هنا مِفْعَلٌ من الإِرْوَاد ، وهو الإمهال والإظهار ، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّو<sup>(٥٠٠٧)</sup> الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي<sup>(٥٠٠٨)</sup> أَلْفِلُو<sup>(٥٠٠٩)</sup> مَعَ غَنَائِهِمْ<sup>(٥٠١٠)</sup> ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطُ<sup>(٥٠١١)</sup> ، وَالسِّنْتَهُمُ السَّلَاطُ<sup>(٥٠١٢)</sup> .

بيان: «الفلو» المهر الصغير. و«رجل سبط الدين» سخي. و«رجل سليط» أي فصيح حديد اللسان. ٢١٣

٤٦٦ - وقال عليه السلام : « أَلْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : «مجازات الآثار النبوية» .

٤٦٧ - وقال عليه السلام في كلام له : **وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ** <sup>(٥٠١٢)</sup> .

٤٦٨ - وقال عليه السلام : **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ** <sup>(٥٠١٣)</sup> ، **يَعَضُّ الْمُسِرُّ** <sup>(٥٠١٤)</sup> **فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» . تَنْهَدُ فِيهِ** <sup>(٥٠١٥)</sup> **الْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ** <sup>(٥٠١٦)</sup> .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : **يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ** <sup>(٥٠١٧)</sup> **مُفْتَرٍ** <sup>(٥٠١٨)</sup> .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : **هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ** .

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام : **التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ** <sup>(٥٠١٩)</sup> ، **وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ** <sup>(٥٠٢٠)</sup> .

٤٧١ - وقال عليه السلام : **لَا خَيْرَ فِي الصَّنَةِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ** .

٤٧٢ - وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والهوارف والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص<sup>(٥٠٢١)</sup> برحائها<sup>(٥٠٢٢)</sup> وتقمص<sup>(٥٠٢٣)</sup> بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع<sup>(٥٠٢٤)</sup> بالإبل الذلل التي تختلب<sup>(٥٠٢٥)</sup> طيعة<sup>(٥٠٢٦)</sup> وتقعده<sup>(٥٠٢٧)</sup> مسمحة<sup>(٥٠٢٨)</sup> .

٤٧٣ - وليل له عليه السلام : لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! ( يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) .

٤٧٤ - وقال عليه السلام : مَا أَلْمَجَّاهُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ أَلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وقال عليه السلام : « أَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ - وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج<sup>(٥٠٢٩)</sup> - : اسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ ، وَاحْذَرِ الْعُسْفَ<sup>(٥٠٣٠)</sup> وَالْحَيْفَ<sup>(٥٠٣١)</sup> ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .



بيان: قال في القاموس: «عسف السلطان» ظلم، و«عسف [فلاناً]» استخدمه الميل والجور والظلم؛ فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرعايا بالاغزاز والاحترام وتفضيل بعضهم على بعض، فإن ذلك يورث العداوة بينهم وعدم طاعة بعضهم للوالي فيكون داعياً إلى القتال؛ أو المراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوك في استخدام الرعايا وأخذ دوابهم. فالحيف بمعنى الظلم أي سائر أنواعه.

وقال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف وكان ذلك يجحف بالناس.<sup>٢١٤</sup>

٤٧٧ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ - وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى 'أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

٤٧٩ - وقال عليه السلام : شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شر الإخوان .

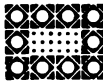
٤٨٠ - وقال عليه السلام : إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

٢١٤ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمپاني و ٥٨٣، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٤٥، ط بيروت.

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشنوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .







فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة  
حسب تعاقب أرقامها في متن الرسائل والحكم



- (٣٣٠٠) شبههم بالجبهة من حيث الكرم .  
 (٣٣٠١) شبههم بالسنام من حيث الرفعة .  
 (٣٣٠٢) عيانه : رؤيته .  
 (٣٣٠٣) استعابه : استراضاه .  
 (٣٣٠٤) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل سريع .  
 (٣٣٠٥) الحيداء : زجل الإبل وسوقها .  
 (٣٣٠٦) دار الهجرة : المدينة .  
 (٣٣٠٧) قلع المكان بأهله : تبدلهم فلم يصلح لاستيطانهم .  
 (٣٣٠٨) جاشت : غلت واضطربت .  
 والجيش : الغليان .  
 (٣٣٠٩) الميرجل : القدر .  
 (٣٣١٠) شاخصاً : ذاهباً مبعداً .  
 (٣٣١١) عطة : بكسر الخاء : الأرض التي يختطها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها .  
 (٣٣١٢) يشرع : أي يفتح .  
 (٣٣١٣) الضراعة : الذلة . والدرك - بالتحريك - : التبعية .  
 (٣٣١٤) مبئيل الأجسام : مهيج داءاتها المهلكة لها .
- (٣٣١٥) شيد : رفع البناء .  
 (٣٣١٦) نجد - بتشديد الجيم - : أي زين .  
 (٣٣١٧) اعتقد المال : اقتناه .  
 (٣٣١٨) إشخاصهم : لإرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .  
 (٣٣١٩) توافي القوم : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .  
 (٣٣٢٠) المتكارة : المتشاكل بكرة الحرب ، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .  
 (٣٣٢١) الطعمة - بضم الطاء - : المأكلة .  
 (٣٣٢٢) تفتت : أي تستبد ، وهو افتعال من الفتوت كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .  
 (٣٣٢٣) خزان : بضم فتشديد : جمع خازن - والمراد الحافظ .  
 (٣٣٢٤) الولاة : جمع وال من ولي عليه .  
 (٣٣٢٥) تجنى - كنولتي - : ادعى الجناية على من لم يفعلها .  
 (٣٣٢٦) موصلقة بصيغة المفعول - : ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين ، كالثوب المرقع .  
 (٣٣٢٧) محبرة : أي مزينة .

(٣٣٢٨) نَمَقَتْهَا : حَسَّنَتْ كِتَابَتَهَا .

وَأَمْضَيْتَهَا : أَنْفَذْتُهَا وَبَعَثْتُهَا .

(٣٣٢٩) هَجَرَ : هَذَى فِي كَلَامِهِ وَلَغَا .

(٣٣٣٠) اللَّفْظُ : الْجُلُوبَةُ بِلَا مَعْنَى .

(٣٣٣١) لَا يُنْفَى : لَا يَنْظُرُ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ

لِنَظَرِ الْأَوَّلِ .

(٣٣٣٢) الْمُرَوِّى : هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ

أَوْ يَنْبِذُهُ .

(٣٣٣٣) الْمُدَاهِنُ : الْمُنَاقِقُ .

(٣٣٣٤) الْفَصْلُ : الْحُكْمُ الْقَاطِعِي .

(٣٣٣٥) حَرْبٌ مُجَلِّبَةٌ أَيُ مَخْرَجَةٌ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ .

(٣٣٣٦) السَّلْمُ الْمُخْزِيَّةُ : الصَّلَاحُ الدَّالُّ عَلَى الْعِجْزِ .

(٣٣٣٧) فَانْبِذَ إِلَيْهِ : أَيُ اطْرَحَ إِلَيْهِ عَهْدَ

الْأَمَانِ وَأَعْلَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالْفِعْلُ

مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .

(٣٣٣٨) الْاجْتِيَا حُ : الِاسْتِصْصَالُ وَالِإِهْلَآكُ .

(٣٣٣٩) هُمَوَابْنَا الْهُمُومُ : قَصَدُوا لِإِزَالِهَا بِنَا .

(٣٣٤٠) الْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ أَفْعُولَةٍ : الْفَعْلَةُ الرَّدِيئَةُ .

(٣٣٤١) الْعَذْبُ : هَنِيءُ الْعَيْشِ .

(٣٣٤٢) اُحْلَسُونَا : اُزْمُونَا .

(٣٣٤٣) اضْطَرُونَا : اُجْلَاوْنَا .

(٣٣٤٤) الْجَبَلُ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا

يَرْقَى إِلَيْهِ .

(٣٣٤٥) عَزَمَ اللَّهُ لَنَا : أَرَادَ لَنَا أَنْ نَذْبَ عَنْ

حُوزَتِهِ .

(٣٣٤٦) الْمَرَادُ مِنَ الْحَوْزَةِ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ .

(٣٣٤٧) رَمَى مِنْ وَرَاءِ الْحُرْمَةِ : جَعَلَ

نَفْسَهُ وَقَايَةً لَهَا يَدَافِعُ السُّوءَ عَنْهَا

فَهِيَ مِنْ وَرَائِهَا أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِ .

(٣٣٤٨) أَحْمَرَارُ الْبَاسِ : اشْتِدَادُ الْقِتَالِ .

(٣٣٤٩) حَرُّ الْأَسْنَةِ - بَفَتْحِ الْهَاءِ - : شِدَّةُ

وَقْعِهَا .

(٣٣٥٠) مُوْتَةٌ - بَضَمِ الْمِيمِ - : بِلَدٍ فِي

حُدُودِ الشَّامِ .

(٣٣٥١) بِقَدَمٍ مِثْلَ قَدَمِي جَرَتْ وَثَبَّتَتْ فِي

الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ .

(٣٣٥٢) السَّابِقَةُ : فَضْلُهُ السَّابِقُ فِي الْجِهَادِ .

(٣٣٥٣) أَدْلَى إِلَيْهِ بِرَحْمِهِ : تَوَسَّلَ ، وَبِمَالِ

دَفْعِهِ إِلَيْهِ ، وَكَلَامِ الْمَعْنَيْنِ صَحِيحٍ .

(٣٣٥٤) تَنْزِعُ : - كَتَضَرَبَ - : أَيُ تَنْتَهِي .

(٣٣٥٥) الشَّقَاقُ : الْخِلَافُ .

(٣٣٥٦) الزَّوْرُ : - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - :

الزَّائِرُونَ .

(٣٣٥٧) الْجَلَايِبُ - جَمْعُ جَلَبَابٍ - : وَهُوَ

الثَّوبُ فَوْقَ جَمِيعِ الثِّيَابِ كَالْمِلْحَقَةِ .

(٣٣٥٨) تَبَهَّجَتْ : تَحَسَّنَتْ .

(٣٣٥٩) الْمِجْنَى : الثَّرْسُ ، أَيُ يَوْشَكَ

أَنْ يَطْلُعَكَ اللَّهُ عَلَى مَهْلَكَةٍ لَكَ لَا

تَنْقِي مِنْهَا بَرَسَ ، وَدُرُوبٌ مُنْجٍ

بَدَلَ مِجْنٍ » .

(٣٣٦٠) قَعَسَ : تَأَخَّرَ .

(٣٣٦١) الْأَهْبَةُ : بَضَمِ الْهَمْزَةِ : الْعُدَّةُ .

(٣٣٦٢) الْغَوَاةُ : جَمْعُ غَاوٍ ، قَرِينُ السُّوءِ

الَّذِي يَزِينُ لَكَ الْبَاطِلَ وَيُغْفِرُكَ

بِالْفُسَادِ .

(٣٣٦٣) الْمُتَشَرَّفُ : مَنْ أَطْغَفَتْهُ النِّعْمَةُ .

(٣٣٦٤) سَاسَةً : جَمْعُ سَائِسٍ .

(٣٣٦٥) الْبَاسِيقُ : الْعَالِي الرَّفِيعُ .



(٣٣٦٦) **الغيرة** - بالكسر - : الغرور .  
 (٣٣٦٧) **الأمسية** - بضم الهزرة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .  
 (٣٣٦٨) **الميرين** - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .  
 (٣٣٦٩) **شدخاً** : أي كسراً في الرطب .  
 (٣٣٧٠) **المنهاج** : هو هنا طريق الدين الحق .  
 (٣٣٧١) **ثأر به** : طلب بدمه .  
 (٣٣٧٢) **حائدة** : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .  
 (٣٣٧٣) **قُبِل** : قُدَّام .  
 (٣٣٧٤) **الأشراف جمع شرف** - محركة - : العلو والعالي .  
 (٣٣٧٥) **سفاح الجبال** : أسافلها .  
 (٣٣٧٦) **الأثناء** : منعطفات الأنهار .  
 (٣٣٧٧) **الرذء** - بكسر فسكون - : العون .  
 (٣٣٧٨) **المردء** - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع .  
 (٣٣٧٩) **صباصي** : أعالي .  
 (٣٣٨٠) **المنالك** : المرتفعات .  
 (٣٣٨١) **الهضاب** : جمع هَضْبَة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .  
 (٣٣٨٢) « **الرماح كيفة** » : أي بمثل كيفة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .  
 (٣٣٨٣) **الغرور** - بكسر الغين - : النوم الخفيف .  
 (٣٣٨٤) **المضمضة** : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام

تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه ، وهو أدق التشبيه وأجمله .  
 (٣٣٨٥) **البردان** : وقت ابتعاد الأرض والهواء من حر النهار ، الغداة والعشي .  
 (٣٣٨٦) **غور** : أي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .  
 (٣٣٨٧) **رفه** : هون ولا تعب نفسك ولا دابتك .  
 (٣٣٨٨) **الظعن** : السفر .  
 (٣٣٨٩) **ينبطح السحر** : ينسط ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .  
 (٣٣٩٠) **الشنآن** : البغضاء .  
 (٣٣٩١) **الإعذار اليهم** : تقديم ما يُعذّرون به في قتالهم .  
 (٣٣٩٢) **الحبّز** : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن . والمراد منه مقر سلطتهما .  
 (٣٣٩٣) **الدروع** : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والظعن .  
 (٣٣٩٤) **المجنّ** : الترس .  
 (٣٣٩٥) **الوهن** : الضعف .  
 (٣٣٩٦) **السقطة** : الغلطة .  
 (٣٣٩٧) **أحزم** : أقرب للحزم .  
 (٣٣٩٨) **أمثل** : أولى وأحسن .  
 (٣٣٩٩) **المعور** - كجرم - : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أعورّ أبدى عورته .  
 (٣٤٠٠) **أجهز على الجريح** : تم أسباب موته .

(٣٣٦٦) **الغيرة** - بالكسر - : الغرور .  
 (٣٣٦٧) **الأمسية** - بضم الهزرة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .  
 (٣٣٦٨) **الميرين** - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .  
 (٣٣٦٩) **شدخاً** : أي كسراً في الرطب .  
 (٣٣٧٠) **المنهاج** : هو هنا طريق الدين الحق .  
 (٣٣٧١) **ثأر به** : طلب بدمه .  
 (٣٣٧٢) **حائدة** : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .  
 (٣٣٧٣) **قُبِل** : قُدَّام .  
 (٣٣٧٤) **الأشراف جمع شرف** - محركة - : العلو والعالي .  
 (٣٣٧٥) **سفاح الجبال** : أسافلها .  
 (٣٣٧٦) **الأثناء** : منعطفات الأنهار .  
 (٣٣٧٧) **الرذء** - بكسر فسكون - : العون .  
 (٣٣٧٨) **المردء** - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع .  
 (٣٣٧٩) **صباصي** : أعالي .  
 (٣٣٨٠) **المنالك** : المرتفعات .  
 (٣٣٨١) **الهضاب** : جمع هَضْبَة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .  
 (٣٣٨٢) « **الرماح كيفة** » : أي بمثل كيفة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .  
 (٣٣٨٣) **الغرور** - بكسر الغين - : النوم الخفيف .  
 (٣٣٨٤) **المضمضة** : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام

- (٣٤١٤) إِمَانَةُ الْأَصْوَاتِ : انقطاعها بالسكوت .
- (٣٤١٥) الْمُهَاجِرُ : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .
- (٣٤١٦) الطَّلِيقُ : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو القدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح .
- وهاجر تخلصاً منها .
- (٣٤١٧) الصَّرِيحُ : صحيح النسب في ذوي الحسب .
- (٣٤١٨) اللَّصِيقُ : من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم .
- (٣٤١٩) الْمُدْغِيلُ : المفسد .
- (٣٤٢٠) نَعَشْنَا : رَفَعْنَا .
- (٣٤٢١) تَنَمَّرَكَ : أي تنكَّر أخلاقك .
- (٣٤٢٢) غَيْبُوبَةُ النِّجَمِ : كناية عن الضعف .
- (٣٤٢٣) طُلُوعُ النِّجَمِ : كناية عن القوة .
- (٣٤٢٤) الْوَعْغَمُ - بفتح فسكون - : الحرب والحقد .
- (٣٤٢٥) اَرْبَعُ : اَرْفُقُ وقف عند حد ما تعرف .
- (٣٤٢٦) فَالَ رَأْيُهُ : ضعف .
- (٣٤٢٧) الدَّهَاقِينُ : الأكابر ، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال . ولفظه معرَّب .
- (٣٤٢٨) يُدْنَوُ : يقرَّبوا .
- (٣٤٢٩) يُقْصَوُ : يبعدوا .
- (٣٤٣٠) يُجْهَوُ : يعاملوا بخشونة .
- (٣٤٣١) تشوبه : تخلطه .
- (٣٤٣٢) دَاوُلُ : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .
- (٣٤٠١) الْفِهْرُ - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .
- (٣٤٠٢) الْهَرَاوَةُ - بالكسر - : العصا أو شبه المقمعة من الخشب .
- (٣٤٠٣) أَفْضَتَ : انتهت ووصلت .
- (٣٤٠٤) أَنْضَبْتُ : أَبْلَيْتُ بالهزال والضعف في طاعتك .
- (٣٤٠٥) صَرَحَ مَكْنُونُ الشَّتَانِ : صرح القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء .
- (٣٤٠٦) جَاشَتْ : غَلَّتْ .
- (٣٤٠٧) المَراجِلُ : القُدُورُ .
- (٣٤٠٨) الْأَضْغَانُ - جمع ضَغْنٍ - : وهو الحقد .
- (٣٤٠٩) « لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كِرَّةٌ » : لَا يَشْتَقْ عَلَيْكُمْ الْأَمْرُ إِذَا انْهَزَمْتُمْ مَتَى عَدْتُمْ لِلْكَرَّةِ ، وَلَا تَثْقُلْ عَلَيْكُمْ الدُّورَةُ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا حِمْلَةٌ وَهْجُومٌ عَلَيْهِ .
- (٣٤١٠) وَطَنُوا : مَهَدُوا لِلْجُنُوبِ : جمع جَنَّبَ ، مَصَارِعَهَا : أَمَاكِنُ سَقُوطِهَا ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه .
- (٣٤١١) اذْمُرُوا - على وزن اكتبوا - : أي حرضوا .
- (٣٤١٢) الدَّعْسِيُّ : اسم من الدَّعَسِ أي الطعن الشديد .
- (٣٤١٣) الظِّلِّحْفِيُّ - بكسر الطاء وفتح اللام - : أشد الضرب .

- (٣٤٥٠) ترك المال على أصوله : أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس .
- (٣٤٥١) الودية - كهدية - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل .
- (٣٤٥٢) أطوف عليهن : كناية عن غشيانهن .
- (٣٤٥٣) رَوَّعَهُ ترويعاً : خَوْفَهُ .
- (٣٤٥٤) الاجتياز : المرور .
- (٣٤٥٥) أَخَذَتْ السحابةُ : قَلَرَتْ مطرها والمراد من قوله : « لا تُخْذِجْ بالتحية لهم » لا تبخل بها عليهم .
- (٣٤٥٦) أَنْعَمَ لَكَ : أي قال لك نعم .
- (٣٤٥٧) تُعَسِّفُهُ : تأخذه بشدة .
- (٣٤٥٨) تُرْهِقُهُ : تكلِّفُهُ ما يصعب عليه .
- (٣٤٥٩) صدع المال : قسمه قسمين .
- (٣٤٦٠) خَبَّرَهُ في الأشياء : ترك له أن يختار منها ما يشاء .
- (٣٤٦١) إِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلَهُ : أي ان ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
- (٣٤٦٢) العَوْدُ - فتح فسكون - : المسنة من الإبل .
- (٣٤٦٣) الهَرَمَةُ : من الإبل أسنّ من العَوْد .
- (٣٤٦٤) المهلوسة : الضعيفة . هَلَسَهُ المرض : أضعفه .
- (٣٤٦٥) العَوَارُ - بفتح العين : العيب .
- (٣٤٦٦) المُجْحِفُ : من يشتد في سوقه الإبل حتى تهزل .
- (٣٤٦٧) المُلْغِبُ : الذي يعمي غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .

- (٣٤٦٣) كَوَّرَ - جمع كورة - : وهي التاحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : سبع كَوَّرَ بين البصرة وفارس .
- (٣٤٦٤) فيتهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .
- (٣٤٦٥) الوَفَرُ : المال .
- (٣٤٦٦) ثَقِيلَ الظَّهْرُ : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .
- (٣٤٦٧) الضَّئِيلُ : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير .
- (٣٤٦٨) الفضل : ما يفضل من المال .
- (٣٤٦٩) المتمرِّغُ في النعم : المتقلب في الترف .
- (٣٤٧٠) أسلف : قدم في سالف أيامه .
- (٣٤٧١) يفوته الشيء : يذهب عنه إلى غير رجعة .
- (٣٤٧٢) يلوِّكُهُ : يناله ويصيبه .
- (٣٤٧٣) « خلاكم ذم » : عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .
- (٣٤٧٤) القَارِبُ : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهاراً .
- (٣٤٧٥) يُولِجُهُ : يُدْخِلُهُ .
- (٣٤٧٦) الأَمْنَةُ - بالتحريك - : الأمن .
- (٣٤٧٧) الحَدَثُ - بالتحريك - : الحادث أي الموت .
- (٣٤٧٨) أصدوه : أجراه كما كان يجري على يد الحسن .
- (٣٤٧٩) الوُصْلَةُ - بالضم - : الصلة وهي هنا القرابة .

- (٣٤٦٨) حَدَرَ يَحْدُرُ - كينصر ويضرب - :  
أسرع ، والمراد سَقُ إلينا سريعاً .
- (٣٤٦٩) فَصِيلُ الناقة : ولد لها وهو رضيع .
- (٣٤٧٠) مَضْرُ اللبَن : حلب ما في الضرع جميعه .
- (٣٤٧١) « لبرقه عن اللأغب » : أي ليرح ما أُلْغِبَ أي أعياه التعب .
- (٣٤٧٢) ليستأن : أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق .
- (٣٤٧٣) النَّقَب - بفتح فكسر - : ما نَقِبَ خُفَّهُ - كفرح - : أي تَخَرَّقَ .
- (٣٤٧٤) ظَلَعَ البعيرُ : غمز في مشيته .
- (٣٤٧٥) الغُدْر - جمع غدِير - : ما غادره السيل من المياه .
- (٣٤٧٦) جَوَادُ الطرق : يريد بها هنا الطرق التي لا مرعى فيها .
- (٣٤٧٧) النَّطَاف - جمع نُطْفَة - : المياه القليلة ، أي يجعل لها مهلة لشرب وتأكل .
- (٣٤٧٨) أَلْبُدَن - بضم الباء وتشديد الدال - : السمينة .
- (٣٤٧٩) الْمُنْقِيَات : اسم فاعل من أَنْقَتَ الإبلُ إذا سمنت ، وأصله صارت ذات نقى - بكسر فسكون - : أي مُحَ .
- (٣٤٨٠) مجهودات : بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً .
- (٣٤٨١) جَبْهَهُ - كنهه - : أصله ضرب جَبْهته ، والمراد واجهه بما يكره .
- (٣٤٨٢) عَصِيهِ فلاناً - كفرح - بهته .
- (٣٤٨٣) لا يرغب عنهم : لا يتجافى .
- (٣٤٨٤) « بُوْسَى » على وزن « فُعْلى » أي عذاب وشدة .
- (٣٤٨٥) الخِيزي : - بكسر الخاء وسكون الزاي - أشد الذل .
- (٣٤٨٦) آسٍ : أمر من آسى - بمد الهزلة - : أي سَوَى ؛ يريد ؛ اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستوين .
- (٣٤٨٧) حَيْفَكَ لهم : أي ظلمك لأجلهم .
- (٣٤٨٨) المرفون : المعمون .
- (٣٤٨٩) النَّوَاصِي - جمع ناصية - : مُقَدِّم شعر الرأس .
- (٣٤٩٠) تخالف على نفسك : أي تخالف شهوة نفسك .
- (٣٤٩١) المنافحة : المدافعة والمجادلة .
- (٣٤٩٢) إن في الله خَلْقاً من غيره : أي عِوَضاً .
- (٣٤٩٣) يَقْمَعُهُ : يقهره .
- (٣٤٩٤) منافق الجحنان : من أسرَّ النفاق في قلبه .
- (٣٤٩٥) عالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .
- (٣٤٩٦) خَبَأَ عجباً . أخفى أمراً عجباً ثم أظهره .
- (٣٤٩٧) طَلَقَتْ - بفتح فكسر - : أخذت .
- (٣٤٩٨) بَلَاءُ الله تعالى : إنعامه وإحسانه .
- (٣٤٩٩) نَاقِلُ التَّمَرِ إلى هَجَرَ : مثل قديم ، وهَجَرَ : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

- (٣٥٠٠) المُسَدَّد : معلم رمي السهام .  
 (٣٥٠١) النضال : الترامي بالسهام .  
 (٣٥٠٢) اعتزلك : جعلك بمنزل عنه .  
 (٣٥٠٣) ثلثمه : عيبه .  
 (٣٥٠٤) الطُلُقَاء : الذين أُسروا في الحرب  
 ثم أُطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان  
 ومعاوية .  
 (٣٥٠٥) حَنّ : صَوْت . والقِدْح - بالكسر -  
 السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف  
 السهام كان له عند الرمي صوت  
 يخالف أصواتها ، مثل يضرب  
 لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل  
 المثل لعمر بن الخطّاب رضي الله  
 عنه ؛ قال له عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ :  
 أأقتل من بين قريش ؟ فأجابه :  
 « حَنّ قِدْحٌ ليس منها » .  
 (٣٥٠٦) الظَّلْع : مصدر ظَلَعَ البعير بظلمع  
 إذا غمز في مشيته . يقال أربع  
 على ظلمك ، أي قف عند حدّك .  
 (٣٥٠٧) الذرع - بالفتح - : بسط اليد . ويقال  
 للمقدار .  
 (٣٥٠٨) ذَهَاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .  
 (٣٥٠٩) التيه : الضلال .  
 (٣٥١٠) الرَوَاغ : المَيَال .  
 (٣٥١١) القصد : الاعتدال .  
 (٣٥١٢) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب  
 استشهد في أحد .  
 (٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب  
 أخو الإمام .
- (٣٥١٤) جَمّة : أي كثيرة .  
 (٣٥١٥) تمجّها : تقذفها .  
 (٣٥١٦) الرَمِيّة : الصيد يرميه الصائد .  
 « ومالت به الرَمِيّة » : خالفت  
 قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن  
 اعوج غرضه فمال عن الاستقامة  
 لطلبه .  
 (٣٥١٧) صنائع : جمع صَنِيعَة ، وصنيعة  
 الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع  
 قدره . وآل النبي أسراء لإحسان  
 الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم  
 بعد ذلك .  
 (٣٥١٨) العادي : الاعتيادي المعروف .  
 (٣٥١٩) الأكفَاء - جمع كَفَوُ بالضم - :  
 النظير في الشرف .  
 (٣٥٢٠) يريد بالمكذّب هنا : أبا جهل .  
 (٣٥٢١) أسد الله : حمزة .  
 (٣٥٢٢) أسد الأحلاف : أبو سفيان ، لأنه  
 حزّب الأحزاب وحالفهم على  
 قتال النبي في غزوة الخندق .  
 (٣٥٢٣) سيدا شباب أهل الجنة : الحسن  
 والحسين بنص قول الرسول .  
 (٣٥٢٤) صبية النار : قيل هم أولاد مروان  
 ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم  
 صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا  
 عن الدين في كبرهم .  
 (٣٥٢٥) خير النساء : فاطمة .  
 (٣٥٢٦) حَمَالَة الخطب : أم جميل بنت  
 حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .

(٣٥٢٧) جاهليتنا لا تُدْفَع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .

(٣٥٢٨) يوم السقيفة : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .

(٣٥٢٩) فَلَجُوا عَلَيْهِم : أي ظفروا بهم .  
(٣٥٣٠) شَكَاة - بالفتح - : أي نقیصة وأصلها المرض .

(٣٥٣١) ظاهراً عنكَ عارها : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .

(٣٥٣٢) الجمل المخشوش : هو الذي جُعِلَ في أنفه الخيشاش - بكسر الخاء - : وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .

(٣٥٣٣) الغَضاضة : النقص .

(٣٥٣٤) سنح : أي ظهر وعرض .

(٣٥٣٥) لِرَحِمِكَ مِنْهُ : لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه .

(٣٥٣٦) أعدى : أشد عدواناً .

(٣٥٣٧) المقاتل : وجوه القتال ومواضعه .

(٣٥٣٨) استقمده : طلب قعوده ولم يقبل نصره .

(٣٥٣٩) استكفّه : طلب كفه عن الشيء .

(٣٥٤٠) بثّوا المسنون إليه : أفضوا بها إليه .

(٣٥٤١) المعوّقون : المانعون من النصر .

(٣٥٤٢) نقمَ عليه - كضرب - : عاب عليه .

(٣٥٤٣) الأحداث - جمع حدث - : البدعة .

(٣٥٤٤) الظئنة - بالكسر - : التهمة .

(٣٥٤٥) المنتصح : المبالغ في النصيح .

(٣٥٤٦) الاستعبار : البكاء .

(٣٥٤٧) أُلْقِيَتْ : وجدت .

(٣٥٤٨) فاكلين : متأخرين .

(٣٥٤٩) لَبَّثَ - بتشديد الباء - : فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .

(٣٥٥٠) الهينجاء : الحرب .

(٣٥٥١) حَمَلَ - بالتحريك - هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذه .

(٣٥٥٢) مُرْقِل : مسرع .

(٣٥٥٣) الجَحْفَل : الجيش العظيم .

(٣٥٥٤) الساطع : المنتشر .

(٣٥٥٥) القتّام - بالفتح - : الغبار .

(٣٥٥٦) متسرلين : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .

(٣٥٥٧) بدريّة : من ذراري أهل بدر .

(٣٥٥٨) أخوه حظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .

(٣٥٥٩) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال قتله ، مجاز عن التفرق .

(٣٥٦٠) غبا عنه : جهله .

(٣٥٦١) خَطَّتْ : تجاوزت .

(٣٥٦٢) المُردية : المهلكة .

(٣٥٦٣) سَفّه الآراء : ضعفها .

- (٣٥٦٤) الجائرة : المائلة عن الحق .  
 (٣٥٦٥) المُتَابَذة : المخالفة .  
 (٣٥٦٦) قَرَبَ خيله : أدناها منه ليركبها .  
 (٣٥٦٧) رَحَلَ ركابه : شد الرحال عليها .  
 (٣٥٦٨) الركاب : الإبل .  
 (٣٥٦٩) اللعقة : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللعقة في السهولة وسرعة الانتهاء .  
 (٣٥٧٠) التاكث : ناقض العهد .  
 (٣٥٧١) المتحجة : الطريق المستقيم .  
 (٣٥٧٢) النهجة : الواضحة .  
 (٣٥٧٣) مُطَلَبَة - بالتشديد - : مساعفة لطلبها بما يطلبه .  
 (٣٥٧٤) الأكياس العقلاء - : جمع كَيْس كسب .  
 (٣٥٧٥) الأنكاس - جمع نِكْس بكسر النون - : الدنيء الخسيس .  
 (٣٥٧٦) نَكَبَ : عدل .  
 (٣٥٧٧) جَارَ : مال .  
 (٣٥٧٨) خَبَطَ : مشى على غير هداية .  
 (٣٥٧٩) التيه : الضلال .  
 (٣٥٨٠) أجزيت إلى غاية خُسْر : أجزيت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .  
 (٣٥٨١) أوجلتك : أدخلتك .  
 (٣٥٨٢) أقحمتك : رمت بك .  
 (٣٥٨٣) الفتى : ضد الرشاد .  
 (٣٥٨٤) أوغرت : أحننت وصعبت .  
 (٣٥٨٥) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين .  
 (٣٥٨٦) المقر للزمان : المعترف له بالشدة .  
 (٣٥٨٧) غرض الأسقام : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها .  
 (٣٥٨٨) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .  
 (٣٥٨٩) الرميّة : ما أصابه السهم .  
 (٣٥٩٠) نُصِبَ الآفات : لا تفارقه العلل . وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - : أي لا يفارقي .  
 (٣٥٩١) الصريع : الطريق .  
 (٣٥٩٢) جُمُوح الدهر : استقصاؤه وتغلبه .  
 (٣٥٩٣) يَزَعُني : يكفني ويصدقني .  
 (٣٥٩٤) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .  
 (٣٥٩٥) صدّقه : صرفه .  
 (٣٥٩٦) محض الأمر : خالصة .  
 (٣٥٩٧) مسظهوراً به : أي مستعيناً به .  
 (٣٥٩٨) قَرَرَه بالفناء : اطلب منه الإقرار بالفناء .  
 (٣٥٩٩) بَصَرَه : اجعله بصيراً .  
 (٣٦٠٠) الفجائع - جمع فجيرة - : وهي المصيبة تفزع بحلولها .  
 (٣٦٠١) باين : أي : باعد وجانب .  
 (٣٦٠٢) الغمّرات : الشدائد .  
 (٣٦٠٣) الكهف : الملجأ .  
 (٣٦٠٤) الحريز : الحافظ .  
 (٣٦٠٥) الاستخارة : إجابة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .  
 (٣٦٠٦) صفّحاً : جانباً .  
 (٣٦٠٧) لا يحق - بكسر الحاء وضمها - : أي لا يكون من الحق .

(٣٦٢٨) تَوَرَّطَ الْأَمْرُ : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .  
 (٣٦٢٩) الْإِمْسَاكُ عَنِ الشَّيْءِ : حبس النفس عنه .  
 (٣٦٣٠) أَمَثَلَ : أفضل .  
 (٣٦٣١) شَفَقْتُكَ : خوفك .  
 (٣٦٣٢) الرَّائِدُ : من ترسله في طلب الكلام ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .  
 (٣٦٣٣) لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً : أي : لم أقصر في نصيحتك .  
 (٣٦٣٤) خَطَرُهُ : أي قدره .  
 (٣٦٣٥) خَبَّرَ الدُّنْيَا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .  
 (٣٦٣٦) السَّكْرُ - بفتح فسكون - : المسافرون .  
 (٣٦٣٧) نَبَاَ الْمَنْزِلَ بِأَهْلِهِ : لم يوافقهم المقام فيه لوراحته .  
 (٣٦٣٨) الْجَدِيْبُ : الْمُقْحِطُ لا خير فيه .  
 (٣٦٣٩) أَمَّوْا : قصدوا .  
 (٣٦٤٠) الْجَنَابُ : الناحية .  
 (٣٦٤١) الْمَرِيعُ - بفتح فكسر - : كثير العشب .  
 (٣٦٤٢) وَعَثَاءُ السَّفَرِ : مشقته .  
 (٣٦٤٣) الْجُشُوبَةُ - بضم الجيم - : الْفِلِظُ .  
 (٣٦٤٤) هَجَمَ عَلَيْهِ : انتهى إليه بغته .  
 (٣٦٤٥) الْإِعْجَابُ : استحسان ما يصلر عن النفس مطلقاً .

(٣٦٠٨) بَلَغْتُ سَنًا : أي وصلت النهاية من جهة السن .  
 (٣٦٠٩) الْوَهْنُ : الضعف .  
 (٣٦١٠) أَفْضَى : ألقى إليك .  
 (٣٦١١) الْفَرَسُ الصَّعْبُ : غير المذلل .  
 (٣٦١٢) النَّفُورُ : ضد الآنس .  
 (٣٦١٣) جَدَّ رَأْيِكَ : أي محققه وثابته .  
 (٣٦١٤) كَفَاهُ بَغْيَةُ الشَّيْءِ : أغناه عن طلبه .  
 (٣٦١٥) اسْتَبَانَ : ظهر .  
 (٣٦١٦) النَّخِيلُ : المختار المصى .  
 (٣٦١٧) تَوَحَّيْتُ : أي تحرَّيت .  
 (٣٦١٨) أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ : عزمت .  
 (٣٦١٩) مُقْتَبِلٌ - بالفتح - من أقبل الغلام فهو مقتبل . وهو من الشواذ ، والقياس مُقْتَبِلٌ بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقْتَبِلُ الْإِنْسَانِ : أول عمره .  
 (٣٦٢٠) لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ : لا أتعدى بك .  
 (٣٦٢١) أَشْفَقْتُ : أي خشيت وخفت .  
 (٣٦٢٢) التَّبَسُّ : غمض .  
 (٣٦٢٣) الْهَلَكَةُ : الهلاك .  
 (٣٦٢٤) لَمْ يَدْعُوا : لم يتركوا .  
 (٣٦٢٥) الشَّائِيَةُ : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .  
 (٣٦٢٦) أَوْلَجْتُكَ : أدخلتك .  
 (٣٦٢٧) الْعَشَوَاءُ : الضعيفة البصر أي تخط خط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .



- (٣٦٤٦) آفة : علة . والألباب : العقول .  
 (٣٦٤٧) الكدح : أشد السعي .  
 (٣٦٤٨) خازناً لغريك : تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك .  
 (٣٦٤٩) الارتياذ : الطلب . وحسنه : إتيانه من وجهه .  
 (٣٦٥٠) الفاقة : الفقر .  
 (٣٦٥١) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .  
 (٣٦٥٢) كؤوداً : صعبة المرتقى .  
 (٣٦٥٣) المخيف - بضم فكسر - : الذي خفف حملة .  
 (٣٦٥٤) الثقيل : هو من أثقل ظهره بالأوزار .  
 (٣٦٥٥) ارتده : ابعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .  
 (٣٦٥٦) المستعنتب : مصدر ميمي من استعنتب . والاستعتاب : الاسترضاء والمراد أن الله لا يسترضى بعد إغضابه إلا باستئناف العمل .  
 (٣٦٥٧) المنصرف : مصدر ميمي من انصرف . والمراد لا انصرف إلى الدنيا بعد الموت .  
 (٣٦٥٨) الإنابة : الرجوع إلى الله .  
 (٣٦٥٩) نزوعك : رجوعك .  
 (٣٦٦٠) المناجاة : المكالمة سراً .  
 (٣٦٦١) أفضيت : أقيت .  
 (٣٦٦٢) أبشته : كاشفته .  
 (٣٦٦٣) ذات النفس : حالتها .  
 (٣٦٦٤) استكشفتته كروبك : طلبت كشف غمومك .  
 (٣٦٦٥) شأبيب : جمع الشؤبوب - بالضم - : وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه رحمة الله بالمطر يتزل على الأرض الموات فيحييها .  
 (٣٦٦٦) القنوط : اليأس .  
 (٣٦٦٧) قلعة - بضم القاف وسكون اللام ، وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال منزل قلعة أي لا يملك لنزله ، أو لا يدري متى ينتقل عنه .  
 (٣٦٦٨) البلغة : الكفاية وما يتبلغ به من العيش .  
 (٣٦٦٩) الحذر - بالكسر - : الاحتراز والاحتراس .  
 (٣٦٧٠) الأزو - بالفتح - : القوة .  
 (٣٦٧١) بهر - كنع - : غلب ، أي يغلبك على أمرك .  
 (٣٦٧٢) إخلاد أهل الدنيا : سكنهم إليها .  
 (٣٦٧٣) التكالب : التواذب .  
 (٣٦٧٤) نعاها : أخبر بموته . والدنيا تخبر بحالها عن فنائها .  
 (٣٦٧٥) ضارية : مولعة بالافتراس .  
 (٣٦٧٦) يهر - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ، وأصلها هربير الكلب ، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية .  
 (٣٦٧٧) النعم - بالتحريك - : الإبل .

- (٣٦٧٨) مُعَقَّلَةٌ : من عَقَلَ البعير - بالتشديد شد وَظَيْفَهُ إِلَى ذِرَاعِهِ .
- (٣٦٧٩) أَضَلَّتْ : أَضَاعَتْ .
- (٣٦٨٠) مَجْهُولُهَا : طَرِيقُهَا الْمَجْهُولُ لَهَا .
- (٣٦٨١) السُّرُوح - بِالضَّم - : جَمْعُ سَرْحٍ يَفْتَحُ فَسْكَونَ : وَهُوَ الْمَالُ السَّارِحُ السَّامِ مِنْ إِبِلٍ وَنَحْوِهَا .
- (٣٦٨٢) الْعَاهَةُ : الْآفَةُ ، فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (سُرُوحٌ عَاهَةٌ) أَنَّهُمْ يَسْرَحُونَ لِرَعِي الْآفَاتِ .
- (٣٦٨٣) الْوَعْثُ : الرِّخْوُ يَصْعَبُ السَّيْرُ فِيهِ .
- (٣٦٨٤) مُسِيمٌ : مِنْ أَسَامِ الدَّابَّةِ يُسَمِّيهَا : سَرَحَهَا إِلَى الْمَرْعَى .
- (٣٦٨٥) يُسْفِرُ : يَكْشِفُ .
- (٣٦٨٦) الْأَطْعَانُ - جَمْعُ طَعْنَةٍ - : وَهِيَ الْهُدُوجُ تَرْكَبُ فِيهِ الْمَرْأَةُ ، عَبْرَ بِهِ عَنْ الْمَسَافِرِينَ فِي طَرِيقِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ .
- (٣٦٨٧) الْوَادِعُ : السَّاكِنُ الْمُسْتَرِيعُ .
- (٣٦٨٨) خَفِضَ : أَمَرَ مِنْ خَفَضَ - بِالتَّشْدِيدِ - : أَيِ ارْفَقَ .
- (٣٦٨٩) أَجْمَلَ فِي كَسْبِهِ : أَيِ سَعَى سَعِيًّا جَمِيلًا لَا يَحْرُسُ فَيَمْنَعُ الْحَقَّ وَلَا يَطْمَعُ فَيَتَنَاوَلُ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ .
- (٣٦٩٠) الْحَرْبُ - بِالتَّحْرِيكِ - : سَلْبُ الْمَالِ .
- (٣٦٩١) الدَّيْنِيَّةُ : الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الْمُبْتَذِلُ .
- (٣٦٩٢) الرِّغَائِبُ : جَمْعُ رَغِيَّةٍ ، وَهِيَ مَا يَرْغَبُ فِي اقْتِنَائِهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ .
- (٣٦٩٣) عَوَضًا : بَدَلًا .
- (٣٦٩٤) الْيُسْرُ : السَّهُولَةُ ، وَالْمُرَادُ سَعَةُ الْعَيْشِ .
- (٣٦٩٥) الْعُسْرُ : الصَّعُوبَةُ ، وَالْمُرَادُ ضَيْقُ الْعَيْشِ .
- (٣٦٩٦) تَوَجَّفَ : تَسَرَّعَ .
- (٣٦٩٧) الْمُطَّيَّاتُ : جَمْعُ مَطْيَةٍ ، وَهِيَ مَا يَرْكَبُ وَيَمْتَطِي مِنَ الدُّوَابِّ وَنَحْوِهَا .
- (٣٦٩٨) الْمَنَاهِلُ : مَا تَرَدَّدَ الْإِبِلُ وَنَحْوُهَا لِلشَّرْبِ .
- (٣٦٩٩) الْهَلَكَةُ : الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ .
- (٣٧٠٠) التَّلَاقِي : التَّدَارُكُ لِاصْلَاحِ مَا فَسَدَ أَوْ كَادَ .
- (٣٧٠١) مَا فَرُطَ : أَيِ : قَصَرَ عَنْ إِفَادَةِ الْغَرَضِ أَوْ إِنْالَةِ الْوَطَرِ .
- (٣٧٠٢) إِدْرَاكَ مَا فَاتَ : هُوَ الْحَاقُّ بِهِ لِأَجْلِ اسْتِرْجَاعِهِ ، وَفَاتَ : أَيِ سَبَقَ إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ .
- (٣٧٠٣) بِشَدٍّ وَكَأَنَّهُ : أَيِ : رَبَّاطُهَا .
- (٣٧٠٤) أَحْفَظُ لِسْرِهِ : أَشَدُّ صَوْنًا لَهُ وَحِرْصًا عَلَى عَدَمِ الْبُوحِ بِهِ .
- (٣٧٠٥) أَهْجَرَ إِمْجَارًا وَهْجَرًا - بِالضَّم - : هَذَى يَهْدِي فِي كَلَامِهِ .
- (٣٧٠٦) الْخُرْقُ - بِالضَّم - : الْعَنْفُ .
- (٣٧٠٧) الْمُسْتَنْصَحُ - اسْمُ مَفْعُولٍ - : الْمَطْلُوبُ مِنْهُ النَّصْحُ .
- (٣٧٠٨) الْمُتَى - جَمْعُ مَنِيَّةٍ بِضَمِّ فَسْكَونٍ - : مَا يَتِمَّنَاهُ الشَّخْصُ لِنَفْسِهِ وَيَعْلَلُ نَفْسَهُ بِاحْتِمَالِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .
- (٣٧٠٩) التَّوَكَّى : جَمْعُ تَوَكَّلَ ، وَهُوَ كَالْأَحْمَقِ وَزَنًا وَمَعْنَى .

- (٣٧١٠) مَهِينٌ - بفتح الميم - بمعنى حقير ،  
والحقير لا يصلح أن يكون مُعِيناً .
- (٣٧١١) الظَّئِنَ بالطاء : المتهم .
- (٣٧١٢) سَاهِلُ الدهر : خذ حظك منه  
بسهولة ويسر .
- (٣٧١٣) القَعُودُ - بفتح أوله - : الحمل  
الذي بقتعه الراعي في كل حاجته .
- وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام  
منقاداً وخذ حظك من قياده .
- (٣٧١٤) المَطِيَّةُ : ما يركب ويمتطى ،  
واللَّجَاجُ - بالفتح - : الحصومة .
- (٣٧١٥) صَرَمَهُ : قطيعته .
- (٣٧١٦) الصِّلَةُ : الوصال . وهو ضد  
القطيعة .
- (٣٧١٧) الصُّدُودُ : الهجر .
- (٣٧١٨) « اللَّطْفُ - بفتح اللام والطاء - :  
الاسم من أطفه بكذا أي برّه به » .
- (٣٧١٩) جموده : بخله .
- (٣٧٢٠) البَذَلُ : العطاء .
- (٣٧٢١) الغيظُ : الغضب الشديد .
- (٣٧٢٢) المغيبةُ - بفتحين ثم باء مشددة - :  
بمعنى العاقبة .
- (٣٧٢٣) لَيْنٌ : أمر من اللين ضد الغلظ  
والخشونة .
- (٣٧٢٤) غَالِظُكَ : عاملك بغلظ وخشونة .
- (٣٧٢٥) مثواك : مُقامك ، من ثوى يثوى :  
أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلك  
من الكرامة .
- (٣٧٢٦) قَهْلَتْ - بتشديد اللام - : أي
- تملّص من اليد فلم تحفظه .
- (٣٧٢٧) القصد : الاعتدال .
- (٣٧٢٨) جار : مال عن الصواب .
- (٣٧٢٩) الصَّاحِبُ مناسب : أي يراعى فيه  
ما يراعى في قرابة النسب .
- (٣٧٣٠) الغَيْبُ : ضد الحضور أي من حفظ  
لك حقك وهو غائب عنك .
- (٣٧٣١) الهوى : شهوة غير منضبطة ولا  
ملوكة بسلطان الشرع والأدب .
- (٣٧٣٢) لم يُبَالِكْ : أي لم يهتم بأمرك .  
باليته وباليث به : أي راعيته  
واعتنت به .
- (٣٧٣٣) قَعَجَلَتْهُ : استبقت حدوثه .
- (٣٧٣٤) أعظمه : هابهُ وأكبر من قدره .
- (٣٧٣٥) الأفن - بالسكون - : النقص .
- (٣٧٣٦) الوهنُ : الضعف .
- (٣٧٣٧) القَهْرَمَانُ : الذي يحكم في الأمور  
ويتصرف فيها بأمره .
- (٣٧٣٨) لا تَعْدُ - بفتح فسكون - : أي  
لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم  
غيرها بشفاعتها .
- (٣٧٣٩) التغاير : إظهار الغيرة على المرأة  
بسوء الظن في حالها من غير موجب .
- (٣٧٤٠) يتواكلوا : يتكل بعضهم على  
بعض .
- (٣٧٤١) أَرْدَيْتَ : أهلكت جيلاً ، أي  
قبلاً وصنفاً .
- (٣٧٤٢) الغيى : الضلال ، ضد الرشاد .
- (٣٧٤٣) جازوا : بعدوا .

- (٣٧٤٤) وجهتهم - بكسر الواو - : أي جهة قصدهم .
- (٣٧٤٥) نكصوا : رجعوا .
- (٣٧٤٦) « عولوا » : أي اعتملوا .
- (٣٧٤٧) فاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
- (٣٧٤٨) المُوَازَرَة : المعاوضة .
- (٣٧٤٩) جاذِب الشيطان : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته .
- (٣٧٥٠) القياد : ما تقاد به الدابة .
- (٣٧٥١) « عَيْتِي » : أي رقيبتي الذي يأتيني بالأخبار .
- (٣٧٥٢) بالمغرب : بالأقاليم الغربية .
- (٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحج .
- (٣٧٥٤) الكُمه - جمع أكمه - : وهو من ولد أعمى .
- (٣٧٥٥) « يَلْتَسُون » : يخلطون .
- (٣٧٥٦) يَحْتَلِبُونَ الدنيا : يستخلصون خيرها .
- (٣٧٥٧) الدَرّ - بالفتح - : اللبن .
- (٣٧٥٨) الصليب : الشديد .
- (٣٧٥٩) النَعْماء : الرخاء والسعة .
- (٣٧٦٠) البَطَر : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
- (٣٧٦١) البأساء : الشدة .
- (٣٧٦٢) قَشَلًا : جباناً ضعيفاً .
- (٣٧٦٣) تَوَجَّدَه : تكدَّره .
- (٣٧٦٤) « مَوْجِدَتِكَ » : أي غيظك .
- (٣٧٦٥) التسيريح : الإرسال .
- (٣٧٦٦) العمل هنا : الولاية .
- (٣٧٦٧) ناقماً : أي كارهاً .
- (٣٧٦٨) الحمام - بالكسر - : الموت .
- (٣٧٦٩) « أَصْحَرُ لَهُ » : أي ابرز له ، من « أَصْحَر » إذا برز للصحراء .
- (٣٧٧٠) احتسبه عند الله : أسأل الأجر على الرزية فيه .
- (٣٧٧١) الكادح : المبالغ في سعيه .
- (٣٧٧٢) « طَقَلْتُ تَطْفِئاً » : أي دنت وقربت .
- (٣٧٧٣) الإياب : الرجوع إلى مغربها .
- (٣٧٧٤) ولا : كناية عن السرعة الثامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانيء المغربي : وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا
- (٣٧٧٥) نجا جَرِيضاً : أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جَرَضَ بريقه يجرِضُ بالكسر ، مثال كسر يكسر .
- (٣٧٧٦) المُحَسَّق - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الحقن من الحيوان .
- (٣٧٧٧) الرَّمَق - بالتحريك - : بقية الروح .
- (٣٧٧٨) لَأَيًّا : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر .

- (٣٧٧٩) التركاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرمهم في الضلال .
- (٣٧٨٠) التجوال : مبالغة في الجول والجولان
- (٣٧٨١) الشقاق : الخلاف .
- (٣٧٨٢) جماعهم : استعصاؤهم على سابق الحق .
- (٣٧٨٣) التيه : الضلال والغواية .
- (٣٧٨٤) الجوازي - جمع جازية - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله ( جزأتهم الجوازي ) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .
- (٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .
- (٣٧٨٦) المحلّون : انذين يحلون القتال ويجوزونه .
- (٣٧٨٧) مُقِرّاً للضميم : راضياً بالظلم .
- (٣٧٨٨) واهناً : ضعيفاً .
- (٣٧٨٩) السكس - يفتح فكسر - : السهل .
- (٣٧٩٠) الزمام : العنان الذي تقاد به الدابة .
- (٣٧٩١) الوطيء : اللين .
- (٣٧٩٢) المتقعد : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
- (٣٧٩٣) صليب : شديد .
- (٣٧٩٤) يعز عليّ : يشق عليّ .
- (٣٧٩٥) الكآبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
- (٣٧٩٦) عاد : أي عدوّ .
- (٣٧٩٧) « الحيرة المتبعة » اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .
- (٣٧٩٨) طلبّة - بالكسر وبفتح فكسر - : مطلوبة .
- (٣٧٩٩) الحجاج - بالكسر - : الجدال .
- (٣٨٠٠) الجور : الظلم والبغي .
- (٣٨٠١) السردق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
- (٣٨٠٢) البرّ - بفتح الباء - : التقى .
- (٣٨٠٣) الطاعن : المسافر .
- (٣٨٠٤) يستراح إليه : يعمل به ؛ وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
- (٣٨٠٥) نكّل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .
- (٣٨٠٦) الرّوع : الخوف .
- (٣٨٠٧) مدحج - كجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء ومالك ، فسميت قبيلتهما به .
- (٣٨٠٨) الكليل : الذي لا يقطع .
- (٣٨٠٩) الظبّة - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسان ونحوها .
- (٣٨١٠) النابي من السيوف : الذي لا يقطع .

- (٣٨١١) الضريبة : المضروب بالسيف .  
 وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي  
 بمعنى المفعول - لذهابها مذهب  
 الأسماء كالنطيحة والذبيحة .
- (٣٨١٢) « آثرتكم » : خصصتكم به وأنا  
 في حاجة إليه ، تقديماً لنفعكم على  
 نفسي .
- (٣٨١٣) الشكيمة في اللجام : الحديدية  
 المعرصة في فم الفرس ، ويعبر  
 بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .
- (٣٨١٤) الضِرْغام : الأسد .
- (٣٨١٥) إِنْ تَعْجِزَا : توقعا في العجز ،  
 من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد :  
 أن تعجزاني عن الإيقاع بكما  
 فأمامكما حساب الله .
- (٣٨١٦) أَخْزَيْتُ أَمَانَتَكَ : أَلصقت بأمانتك  
 خَزْيَةً - بالفتح - أي رزية أفسدتها  
 وأهانها .
- (٣٨١٧) جَرَدَتِ الْأَرْضُ : قَشَرَتْهَا ،  
 والمعنى أنه نسهه إلى الخيانة في المال ،  
 وإلى إخراج الضياع .
- (٣٨١٨) أَشْرَكَكَ فِي أَمَانِي : جعلتك شريكاً  
 فيما قَسْتُ فيه من الأمر .
- (٣٨١٩) الْمُوَاسَاةُ : من « آسأه » إذا أناله  
 من ماله عن كفاف لا عن فضل ،  
 أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً  
 لوأساه فانه غير فصيح ، وتقدم  
 للإمام استعماله ، وهو حجة .
- (٣٨٢٠) الموازرة : المناصرة .
- (٣٨٢١) كَلَبٌ - كفرح - : اشتد وخشن .
- (٣٨٢٢) حَرَبٌ - كفرح - : اشتد غضبه  
 واستأسد في القتال .
- (٣٨٢٣) خَزِيَتْ - كرضيت - : ذلت وهانت .
- (٣٨٢٤) من « فَتَكَتِ الْجَارِيَةُ » إذا صارت  
 ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير  
 الحزم في أمرها كأنها هازلة .
- (٣٨٢٥) شَقَرَتْ : لم يبق فيها من يحميها .
- (٣٨٢٦) الْمَجْنُ : الرّس ، وقلب ظهر  
 المجن : مثل يضرب لمن يخالف  
 ما عهد فيه .
- (٣٨٢٧) آسَيْتَ : ساعدت وشاركت في  
 الملمات .
- (٣٨٢٨) كَادَهُ عَنِ الْأَمْرِ : خدعه حتى  
 ناله منه .
- (٣٨٢٩) الْغَرَّةُ : الغفلة .
- (٣٨٣٠) الْفِيءُ : مال الغنيمة والخراج .  
 وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من  
 غير قتال .
- (٣٨٣١) الْأَزْلُ : بتشديد اللام - : السريع  
 الجري .
- (٣٨٣٢) الدامية : المجروحة .
- (٣٨٣٣) الْمِعْزَى : أُخْتُ الضَّأْنِ ، اسم  
 الجنس كالغز والمعز .
- (٣٨٣٤) الْكُسِيرَةُ : المكسورة .
- (٣٨٣٥) التَّائِمُ : التَّحَرَّزُ مِنَ الْإِثْمِ ، بمعنى  
 الذنب . وحدثت : أسرع اليهم  
 بتراث أو ميراث ، أو هو من  
 « حثره » بمعنى حطمن أهل لأسفل

(٣٨٣٦) لا أَبَا لغيرك : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقرير .

(٣٨٣٧) حَدَرَتَ اليهم : أسرعت اليهم .  
(٣٨٣٨) تراث : ميراث .

(٣٨٣٩) النقاش - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .

(٣٨٤٠) تُسبغ : تبلع بسهولة .

(٣٨٤١) لَأَعْذُرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ : أي لأعاقبك عقاباً يكون لي عنراً عند الله من فعلتك هذه .

(٣٨٤٢) الهَوَادَّة - بالفتح - : الصلح واختصاص شخص ما بميل اليه وملاطفة له .

(٣٨٤٣) ضَحَّحَ : من « ضحيت الغنم » إذا رعيته في الضحى ، أي فارغ نفسك على مهل .

(٣٨٤٤) المَدَى - بالفتح - : الغاية

(٣٨٤٥) الثرى : التراب .

(٣٨٤٦) « لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ » : أي ليس الوقت وقت فرار .

(٣٨٤٧) التريب : اللوم .

(٣٨٤٨) الظنين : المتهم . وفي التترييل : (وما هو على الغيب بظنين) .

(٣٨٤٩) الظَلَمَة - بالتحريك - : جمع ظالم .

(٣٨٥٠) أَسْطَظَرَ بِهِ : أَسْتَعِينَ .

(٣٨٥١) أَرْدَشِيرَ خَمْرَةَ - بضم الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .

(٣٨٥٢) الفهيء : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

(٣٨٥٣) اعْتَمَأَكَ : اختارك ، وأصله أخذ العيمة - بالكسر - : وهي خيار المال .

(٣٨٥٤) التَّسَمَّة : محرّكة - الروح ، وهي في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها .

(٣٨٥٥) قَبِلَ - بكسر ففتح - : ظرف بمعنى عند .

(٣٨٥٦) يَسْتَنَزِلُ : أي يطلب به الزلزل ، وهو الخطأ .

(٣٨٥٧) اللَّب : القلب .

(٣٨٥٨) يَسْتَنْقِلُ - بالفاء - : يثلم .

(٣٨٥٩) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة والنشاط .

(٣٨٦٠) يَتَقَتَّمُ غَفْلَتَهُ : يدخل غفلة بغتة فيأخذها فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه .

(٣٨٦١) الغيرة - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل ، والمراد منها العقل الساذج .

(٣٨٦٢) فلتة أبي سفيان : قوله في شأن زياد : إني أعلم من وضعه في رحم أمه - يريد نفسه .

(٣٨٦٣) المأدبة - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .

(٣٨٦٤) تُسْتَطَابُ لَكَ : يطلب لك طيبها

الله (ص) ، وكان صالح أهلها على  
النصف من نخيلها بعد خير ،  
وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها  
فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ،  
إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر  
ردّها لبيت المال .  
(٣٨٨١) المِظَان : جمع مظنة وهو المكان  
الذي يظنّ فيه وجود الشيء .  
(٣٨٨٢) جَدَثَ - بالتحريك - : أي قبر .  
(٣٨٨٣) أَضْغَطَّهَا : جعلها من الضيق بحيث  
تضغط وتعصر الحال فيها .  
(٣٨٨٤) الْمَدَر : جمع مَدَرَة : مثل  
قَصَب وقصبة وهو التراب المتبلد ،  
أو قطع الطين .  
(٣٨٨٥) فُرَجَّهَا : جمع فُرْجَة ، مثال  
غُرْف وغُرْفَة : كل منفرج بين  
شيئين .  
(٣٨٨٦) أَرَوْضُهَا : أذلّها .  
(٣٨٨٧) المَزْلَق - ومثله المزلقة - : موضع  
الزلل ، وهو المكان الذي يخشى فيه  
أن تزل القدمان . والمراد هنا الصراط .  
(٣٨٨٨) الْقَز : الحرير .  
(٣٨٨٩) الْجَشَع : شدة الحرص .  
(٣٨٩٠) الْقُرْص : الرغبة .  
(٣٨٩١) بطون غرثي : جائعة .  
(٣٨٩٢) أَكْبَاد حَرَى - مؤنث حران - أي  
عطشان .  
(٣٨٩٣) الْبَيْطَنَة - بكسر الباء - : البطر  
والأشر

(٣٨٦٥) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .  
(٣٨٦٦) الْجَفَان - بكسر الجيم جمع جفنة -  
وهي القصعة .  
(٣٨٦٧) عَائِلَهُمْ : محتاجهم .  
(٣٨٦٨) «مَجْفُو» : أي مطرود ، من الجفاء .  
(٣٨٦٩) قَصِمَ - كسمع - : أكل بطرف  
أسنانه . والمراد الأكل مطلقاً ،  
والمَقْضَم - كقعد - : المأكل .  
(٣٨٧٠) الْفُظْه : أطرحه .  
(٣٨٧١) الطِمْر - بالكسر - : الثوب الخلق  
البالي .  
(٣٨٧٢) طُعْمَهُ - بضم الطاء - : ما يطعمه  
ويفطر عليه .  
(٣٨٧٣) قُرْصِيَه : ثنية قرص ، وهو  
الرغيف .  
(٣٨٧٤) السداد : التصرف الرشيد . وأصله  
الثوب والاحتراز من الخطأ .  
(٣٨٧٥) التيسر - بكسر فسكون - : فتات  
الذهب والفضة قبل أن يصاغ .  
(٣٨٧٦) الْوَقْر : المال .  
(٣٨٧٧) الطِمْر : الثوب البالي ، وقد  
سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن  
الطميرين ، فإن مجموع الرداء  
والإزار يعد ثوباً واحداً ، فهما  
يُكْسَى البدن لا بأحدهما .  
(٣٨٧٨) أَنَان دَبِيرَة : هي التي عُقِرَ ظهرها  
فقلّ أكلها .  
(٣٨٧٩) مَقْرَة : أي مرة .  
(٣٨٨٠) فَدَكَ - بالتحريك - : قرية لرسول



- (٣٨٩٤) القِدَّة - بالكسر - : سِرٌّ من جلد غير مدبوغ .
- (٣٨٩٥) الجُشُوبَة : الخشونة ، وتقول : جشِب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشِبٌ ، وجَشِب - كشهم وبطر - : وجشِب ومِجْشَاب ومجشوب ، أي غَلُظَ فهو غليظ .
- (٣٨٩٦) تَقَمَّتْهَا : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .
- (٣٨٩٧) « تَكَرَّش » : تملأ كرشها .
- (٣٨٩٨) الأعلاف - جمع علف - : ما يهيا للدابة لتأكله .
- (٣٨٩٩) اعتَسَف : ركب الطريق على غير قصد .
- (٣٩٠٠) المتَاهة : موضع الحيرة .
- (٣٩٠١) الشجرة البرية : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .
- (٣٩٠٢) الرَوَاتِع الخَصِيرة : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .
- (٣٩٠٣) النباتات العِذِيَّة : التي تنبت عِذِيًّا ، والعِذْيُ بسكون الذال الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .
- (٣٩٠٤) الوكُود : اشتعال النار .
- (٣٩٠٥) « كَالضَّوء من الضَّوء » : شبه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبه منبع الأنواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .
- (٣٩٠٦) « الذراع من العضد » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .
- (٣٩٠٧) جَهْدَ - كنع - : جد .
- (٣٩٠٨) المركوس : من الركب ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .
- (٣٩٠٩) المدَرَّة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .
- (٣٩١٠) حبّ الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد أنه يظهر المؤمنين من المخالفين .
- (٣٩١١) اليكّ غني : اذهب غني .
- (٣٩١٢) الغارب : ما بين السّتام والعنق . وقوله عليه السلام للدنيا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شئت .
- (٣٩١٣) انسلّ من مخالبا : لم يعلق به شيء من شهواتها .
- (٣٩١٤) الحياثل - جمع حيالة - : وهي شبكة الصياد .
- (٣٩١٥) المداحض : المساقط والمزالق .
- (٣٩١٦) المدّاعب - جمع مدّعة - : من الدعابة ، وهي المزاح .
- (٣٩١٧) مضامين التَّحُود : أي الذين تضمنتهم القبور .
- (٣٩١٨) المهالوي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوى .

(٣٩٤٠) قَرَّتْ عَيْنُهُ : دعاء على نفسه بمرود

العين - أي جمودها - من فقد الحياة .

(٣٩٤١) الهَامِلَةُ : المَرْوُكَةُ ، وَالْمَحْمَلُ من

الغَمِّ تَرعى نَهَاراً بِلَا رَاعٍ .

(٣٩٤٢) الْبَوْسُ : الضَّر . وَعَرَكَ الْبَوْسُ

بِالْجَنبِ : الصَّبْرُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ شَوْكٌ

فَيَسْحَقُهُ بِجَنْبِهِ .

(٣٩٤٣) الْغُمُضُ - بِالضَّمِّ - : النَّوْمُ .

(٣٩٤٤) الْكَرَى - بِالْفَتْحِ - : النَّعَاسُ .

(٣٩٤٥) افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا : لَمْ يَكُنْ لَهَا فِرَاشٌ .

(٣٩٤٦) تَوَسَّدَتْ كَفَهَا : جَعَلَتْهُ كَالْوَسَادَةِ .

(٣٩٤٧) تَحَافَتَ : تَبَاعَدَتْ وَنَافَتَ .

(٣٩٤٨) مَضَاجِعُ : جَمْعُ مَضْجَعٍ : مَوْضِعِ

النَّوْمِ .

(٣٩٤٩) الْمَهْمَةُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ يَرْتَدُّ

فِي الصَّدْرِ .

(٣٩٥٠) تَقَشَّعَتْ جَنُوبُهُمْ : انْخَلَّتْ

وَذَهَبَتْ كَمَا يَتَقَشَّعُ الْغَمَامُ

(٣٩٥١) « وَلَتَكْفُفُ أَقْرَاصُكَ » : كَانَ

الْإِمَامُ يَأْمُرُ الْأَقْرَاصَ - أَيِ الْأَرْغِفَةِ -

بِالْكَفِّ - أَيِ الْإِنْقِطَاعِ - عَنْ ابْنِ

حَنِيفٍ وَالْمُرَادُ أَمْرُ ابْنِ حَنِيفٍ

بِالْكَفِّ عَنْهَا اسْتِعْفَافاً . وَرَفَعَ

« أَقْرَاصُكَ » عَلَى الْفَاعِلِيَةِ أَبْلَغَ مِنْ

نَصْبِهَا عَلَى الْمَفْعُولِيَةِ .

(٣٩٥٢) اسْتَظْهَرَ بِهِ : اسْتَعِينَ بِهِ .

(٣٩٥٣) « وَاقِمْ » أَيِ اكْسِرْ .

(٣٩٥٤) النُّخُوةُ - بِالْفَتْحِ - : الْكِبَرُ .

(٣٩٥٥) الْآلِيمُ : فَاعِلُ الْخَطَايَا وَالْآثَامِ .

(٣٩١٩) الْوَرْدُ - بِكسْرِ الْوَاوِ - : وَرُودُ الْمَاءِ .

(٣٩٢٠) الصَّدَرُ - بِالتَّحْرِيكِ - : الصَّدُورُ

عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ الشَّرْبِ .

(٣٩٢١) مَكَانٌ دَحْضٌ - يَفْتَحُ فَسْكَوْنٌ - :

أَيُّ زَلَقٍ لَا تَثْبِتُ فِيهِ الْأَرْجُلُ .

(٣٩٢٢) زَلَقٌ : زَلٌّ وَسَقَطٌ .

(٣٩٢٣) « اِزْوَرَّ » : مَالَ وَتَنَكَبَ .

(٣٩٢٤) مُتَآخَهُ : أَصْلُهُ مَبْرَكُ الْإِبِلِ ، مِنْ

أَنَّا خُ يُنْبِخُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا : مُقَامُهُ .

(٣٩٢٥) حَانَ : حَضَرَ .

(٣٩٢٦) انْسَلَاخُهُ : زَوَالُهُ .

(٣٩٢٧) « عَزَبَ يَعْزُبُ » : أَيُّ بَعْدٍ .

(٣٩٢٨) « لَا أَسْلُسُ » أَيُّ لَا أَنْقَادَ .

(٣٩٢٩) « تَهَيْشُ إِلَى الْقُرْصِ » : تَنْبِطُ

إِلَى الرِّغِيفِ وَتَفْرَحُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ مَا

حَرَمَتْهُ .

(٣٩٣٠) « مَادُومًا » : حَالٌ مِنَ الْمَلْحِ . أَيُّ

مَادُومًا بِهِ الطَّعَامُ .

(٣٩٣١) لَادَعَنَ : لِأَنْتَرُكَنَ .

(٣٩٣٢) مَقْلَتِي : عَيْنِي .

(٣٩٣٣) نَضَبَ : غَارَ .

(٣٩٣٤) مَعِينِهَا - يَفْتَحُ فَكْسَرُ - : مَاوُهَا الْجَارِي .

(٣٩٣٥) السَّائِمَةُ : الْأَنْعَامُ الَّتِي تَسْرَحُ .

(٣٩٣٦) رَعِيَهَا - بِكسْرِ الرَّاءِ - الْكَلَأُ .

(٣٩٣٧) الرَبِيبَةُ : الْغَنَمُ مَعَ رِعَاتِهَا إِذَا كَانَتْ

فِي مَرَابِضِهَا .

(٣٩٣٨) الرَبِوضُ لِلْغَنَمِ : كَالْبُرُوكِ لِلْإِبِلِ .

(٣٩٣٩) يَهْجَعُ : أَيُّ يَسْكُنُ كَمَا سَكَنْتِ

الْحَيَوَانَاتُ بَعْدَ طَعَامِهَا .

(٣٩٥٦) **اللاهة** : قطعة لحم مدلاة في سقف  
 القم على باب الحلق ، قرنبا بالثغر  
 تشبيهاً له بقم الانسان .  
 (٣٩٥٧) **التغر** : المكان الذي يظن طروق  
 الأعداء له على الحدود .  
 (٣٩٥٨) **المخوف** : الذي يخشى جانبه ويرهب .  
 (٣٩٥٩) **ضغث** : خلط ، أي شيء تخلط  
 به الشدة باللين .  
 (٣٩٦٠) **«آس»** : أي شارك بينهم واجعلهم  
 سواء .  
 (٣٩٦١) **حتى لا يطمع العظماء في حيفك** :  
 أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم  
 على هضم حقوق الضعفاء . وقد  
 تقدم مثل هذا .  
 (٣٩٦٢) **لا تبغيا الدنيا وإن بفتككما** : لا  
 تطلباها وإن طلبتكما .  
 (٣٩٦٣) **«زوي»** : أي قبض ونحي عنكما .  
 (٣٩٦٤) **اغب القوم** : جاءهم يوماً وترك  
 يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام  
 ولا تقطعوه عنها .  
 (٣٩٦٥) **يورثهم** : يجعل لهم حقاً في الميراث .  
 (٣٩٦٦) **لم تُناظروا** - مبني للمجهول - : أي  
 لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من  
 الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم  
 فرض دينكم .  
 (٣٩٦٧) **التبازل** : مداولة البذل : أي العطاء .  
 (٣٩٦٨) **لا ألفيتكم** : لا أجدتكم ،  
 نفي في معنى النهي .  
 (٣٩٦٩) **قحوضون دماء المسلمين** : تسفكون

دماءهم . أصله خوض الماء :  
 الدخول والمشي فيه .  
 (٣٩٧٠) **لا تمثّلوا به** : من التمثيل : وهو  
 التشويه بعد القتل أو قبله بقطع  
 الأطراف مثلاً .  
 (٣٩٧١) **المثلة** : والاسم من التمثيل ، وهو  
 التشويه الذي سبق شرحه .  
 (٣٩٧٢) **«يوتغان المرء»** : يهلكانه .  
 (٣٩٧٣) **ما قضي فواته** : أي ما فات منه لا  
 يدرك ، والمراد دم عثمان والانتصار  
 له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ،  
 لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي  
 الله عنه .  
 (٣٩٧٤) **تألّوا على الله** : حلفوا ، من  
 الألية وهي اليمين .  
 (٣٩٧٥) **أكذبهم** : حكم بكذبهم .  
 (٣٩٧٦) **يغبط** : يفرح ويسر .  
 (٣٩٧٧) **أحمد عاقبة عمله** : وجدها حميدة .  
 (٣٩٧٨) **«أمكن الشيطان من قياده»** : أي  
 مكّنه من زمامه ولم ينازعه .  
 (٣٩٧٨) **«لهجاً»** : أي ولوعاً وشدة حرص .  
 تقول : قد لهج بالشيء - من باب  
 طرب - : إذا أغري به فتأبر عليه .  
 (٣٩٨٠) **المسالح** - جمع مسلحة - : أي  
 الثغور ، لأنها مواضع السلاح ،  
 وأصل المسلحة : قوم ذوو سلاح .  
 (٣٩٨١) **الطول** - بفتح الطاء - عظيم الفضل  
 (٣٩٨٢) **احتجز** : استتر .  
 (٣٩٨٣) **طواه عنه** : لم يجعل له نصيباً فيه .

- (٣٩٨٤) **دُون مَقْطَعِهِ** : دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .
- (٣٩٨٥) **لَا تَنْكَسُوا** : لا تتأخروا إذا دعوتكم .
- (٣٩٨٦) **الْفُجَرَات** : الشدائد .
- (٣٩٨٧) **الْحَزَان** - بضم فزاي مشددة - : جمع خازن ، والحَزَان يخزنون أموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها .
- (٣٩٨٨) **لَا تُخْشِمُوا أَحَدًا** : لا تغضبوه ، من أحشم يُخْشِم .
- (٣٩٨٩) **الطَّلَبَة** - بالكسر وفتح الطاء اللام - : المطلوب .
- (٣٩٩٠) **دَابَّةٌ يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا** : المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال .
- (٣٩٩١) **لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ** : لأجل الدراهم .
- (٣٩٩٢) **مُصَلٍّ وَلَا مَعَاهِدٍ** : أردا « بالمصلي » المسلم ، و « بالمعاهد » الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهده .
- (٣٩٩٣) **ادْخِرِ الشَّيْءَ** : استبقاه ، لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن « ادخِر » هاهنا معنى « منع » فعدها بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة .
- (٣٩٩٤) **« أَبْلُؤُوا »** : أدوا . يقال : أبليتة عذراً ؛ أي أديته إليه .
- (٣٩٩٥) **يَقَالُ** : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .
- (٣٩٩٦) **« نَفْيٌ »** : أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها في : أي ظل .
- (٣٩٩٧) **مَرِيضُ الْعَنَزِ** : المكان الذي تربض فيه وتبرك .
- (٣٩٩٨) **« يَدْفَعُ الْحَاجَّ »** : يفيض من عرفات .
- (٣٩٩٩) **صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَوْعَظِهِمْ** : أي لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .
- (٤٠٠٠) **لَا تَكُونُوا مَتَّانِينَ** : أي لا تكونوا سبياً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .
- (٤٠٠١) **« يَزَعُهَا »** : يكفها .
- (٤٠٠٢) **الْجَمَّاحَات** : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .
- (٤٠٠٣) **شَحَّ بِنَفْسِكَ** : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إبقاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .
- (٤٠٠٤) **يَقْرُطُ** : يسبق .
- (٤٠٠٥) **الزُّلُّ** : الخطأ .
- (٤٠٠٦) **اسْتَكْفَاكَ** : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .
- (٤٠٠٧) **أَرَادَ « بِحَرْبِ اللَّهِ »** مخالفة شريعته بالظلم والجور .
- (٤٠٠٨) **« لَا يَدُ لَكَ بِنَقْمَتِهِ »** : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .
- (٤٠٠٩) **يَجْحُ بِهِ** : كفرح لفظاً ومعنى .
- (٤٠١٠) **الْبَادِرَةُ** : ما ييدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

- (٤٠٢٩) الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.  
 (٤٠٣٠) جِماع الشيء - بالكسر - : جمعه، أي جماعة الاسلام .  
 (٤٠٣١) الصغف - بالكسر والفتح - : الميل .  
 (٤٠٣٢) أشنؤهم : أبغضهم .  
 (٤٠٣٣) الأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها .  
 (٤٠٣٤) أطلق عقدة كل حقد : احل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .  
 (٤٠٣٥) الوثر - بالكسر : العداوة .  
 (٤٠٣٦) « قَعَاب » : تغافل .  
 (٤٠٣٧) يَصِيح : يظهر الماضي وَصَحَ .  
 (٤٠٣٨) الساعي : هو النمام بمعائب الناس .  
 (٤٠٣٩) الفضل هنا : الإحسان بالبدل .  
 (٤٠٤٠) يَعْدُك الفقر : يخوفك منه لوبذلت .  
 (٤٠٤١) الشرة - بالتحريك - : أشد الحرص .  
 (٤٠٤٢) غوائر : طبائع متفرقة .  
 (٤٠٤٣) بَطَانَةُ الرجل - بالكسر - : خاصته، وهو من بَطَانَةِ الثوب خلاف ظهارته .  
 (٤٠٤٤) الأئمة - جمع آثم - : وهو فاعل الإثم ، أي الذنب .  
 (٤٠٤٥) الظلمة : جمع ظالم .  
 (٤٠٤٦) الآصار - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والإثم .  
 (٤٠٤٧) الأوزار : جمع وِزر : وهو الذنب والإثم أيضاً .  
 (٤٠٤٨) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .  
 (٤٠٤٩) « رَضُهُم » : أي عودهم على ألا يظروك : أي يزيدوا في مدحك .

- (٤٠١١) المنلوحه : المتسع ، أي المخلص .  
 (٤٠١٢) مؤمر - كعظم - : أي مسلط .  
 (٤٠١٣) الإدغال : إدخال الفساد .  
 (٤٠١٤) منهكة : مضغفة ، وتقول « نهكه » أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .  
 (٤٠١٥) الغير - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .  
 (٤٠١٦) الأبهة - بضم الهزة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .  
 (٤٠١٧) المخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .  
 (٤٠١٨) يُطامن الشيء : يخفض منه .  
 (٤٠١٩) الطماح - ككتاب - : النشوز والجماح .  
 (٤٠٢٠) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة .  
 (٤٠٢١) يفيء : يرجع .  
 (٤٠٢٢) عَزَب : غاب .  
 (٤٠٢٣) السماة : المباراة في السمو ، أي العلو .  
 (٣٠٢٤) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .  
 (٤٠٢٥) أدحض : أبطل .  
 (٤٠٢٦) كان حرباً : أي محارباً .  
 (٤٠٢٧) « ينزع » - كبضرب - : أي يقلع عن ظلمه .  
 (٤٠٢٨) « يحجف برضى الخاصة » : يذهب برضاهم .

(٤٠٥٠) لَا يَبْجَحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة

عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .

(٤٠٥١) الزَّهْوُ - بالفتح - : العُجْبُ .

(٤٠٥٢) «تدني» : أي تقرّب. والعزة هنا : الكبير .

(٤٠٥٣) قَبِلَهُمْ - بكسر ففتح - : أي عندهم .

(٤٠٥٤) النَّصَبُ - بالتحريك - : التعب .

(٤٠٥٥) «ساء بلاؤك عنده» : البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .

(٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .

(٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

(٤٠٥٨) المعاهد : العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو شأن القضاة .

(٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .

(٤٠٦٠) الترفق - أي التكبس - بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(٤٠٦١) وفدهم : مساعدتهم وصلتهم .

(٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال «نقي الجيب» : أي طاهر الصدر والقلب .

(٤٠٦٣) الحليم هنا : العقل .

(٤٠٦٤) ينشؤ عليه : يتجافى عنهم ويبعد .

(٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .

(٤٠٦٦) شُعْبٌ - بضم ففتح - : جمع شعبة .

(٤٠٦٧) العُرف : المعروف .

(٤٠٦٨) تفاقم الأمر : عظم ، أي لا تعدّ

شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنيله .

(٤٠٦٩) لَا تَحْقِرَنَّ لطفاً : أي لا تعد

شيئاً من تطفك معهم حقيراً فتركه لحقارته ، بل كل تطف - وان قل - فله موقع من قلوبهم .

(٤٠٧٠) «أثر» أي أفضل وأعلى منزلة .

(٤٠٧١) وآسأهم : ساعدهم بمعونته لهم .

(٤٠٧٢) أفضل عليهم : أي أفاض .

(٤٠٧٣) الجِدَّة - بكسر ففتح - : الغنى .

(٤٠٧٤) خلوف أهلهم : جمع خَلْف - بفتح وسكون - وهو من يبق في

الحي من النساء والعَجَزَة بعد سفر الرجال .

(٤٠٧٥) حَيْطَة - بكسر الحاء - : من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه .

(٤٠٧٦) ذوو البلاء : أهل الأعمال العظيمة

يخرض الناكل : بحث المتأخر القاعد .

(٤٠٧٨) بلاء امرئ : صنيعه الذي أبلاه .

(٤٠٧٩) ما يَضْلِعُكَ من الخطوب : ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ من الأمور الجسام .

(٤٠٨٠) مُحْكَم الكتاب : نصه الصريح .

(٤٠٨١) تَحْكَمُ الخصوم : تجعله محاقاً لجوجاً . يقال : تَحَكَّ الرجل ، كَنَعَ - إذا لجَّ في الخصومة ، وأصرَّ على رأيه .

- (٤٠٨٢) يتمادى : يستمر ويستمر .  
 (٤٠٨٣) الزلّة - بالفتح : السقطة في الخطأ .  
 (٤٠٨٤) لا يَحْصُر : لا يعيا في المنطق .  
 (٤٠٨٥) الفياء : الرجوع إلى الحق .  
 (٤٠٨٦) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .  
 (٤٠٨٧) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .  
 (٤٠٨٨) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ؛ وفيها ينبني الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .  
 (٤٠٨٩) التبرم : الملل والضجر .  
 (٤٠٩٠) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأضاهم .  
 (٤٠٩١) لا يزدديه إطراء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .  
 (٤٠٩٢) تعاوده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .  
 (٤٠٩٣) افسح له في البذل : أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .  
 (٤٠٩٤) استعملنهم اختباراً : ولهم الأعمال بالامتحان .  
 (٤٠٩٥) محابة : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .  
 (٤٠٩٦) أثرة - التحريك : أي استبداداً بلا مشورة .  
 (٤٠٩٧) فلإنهما جماع من شُعَبَ الجور والحياة : أي يجمعان فروع الجور والحياة .  
 (٤٠٩٨) «تَوَخَّ» : أي اطلب ونحر أهل التجربة ...
- (٤٠٩٩) القَدَم - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .  
 (٤١٠٠) أسبغ عليه الرزق : أكله وأوسع له فيه .  
 (٤١٠١) ثلموا أمانتك : نقصوا في أداؤها أو خانوا .  
 (٤١٠٢) العيون : الرقباء .  
 (٤١٠٣) «حَدَوَة» : أي سوق لهم وحث .  
 (٤١٠٤) إذا شكوا ثِقَلًا أو عِلَّةً : يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بشمراته .  
 (٤١٠٥) انقِطَاع شِرْبٍ - بالكسر - : أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار .  
 (٤١٠٦) انقِطَاع بالَّةً : أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .  
 (٤١٠٧) إحالة أرض : بكسر همزة إحالة : أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن .  
 (٤١٠٨) اغتمرها أي : عمها من الفرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي له رائحة خمة وفساد .  
 (٤١٠٩) أجحف العطش : أي : أتلّفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .  
 (٤١١٠) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .  
 (٤١١١) استفاضة العدل : انتشاره .

(٤١١٢) معتمداً فضل قوتهم : أي متحداً  
زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه  
عند الحاجة .  
(٤١١٣) ذخرت : وفرت .  
(٤١١٤) الإجمام : الترفيه والاراحة .  
(٤١١٥) الإعواز : الفقر والحاجة .  
(٤١١٦) إشراف أنفسهم على الجمع : لتطلع  
أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً  
لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .  
(٤١١٧) لا تُبْطِرِه : أي لا تطغيه .  
(٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .  
(٤١١٩) لا تُقْصِر به الغفلة : أي لا تكون  
غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك  
على ما يرد من أعمالك ، ولا في  
إصدار الأجوبة عنه على وجه  
الصواب .  
(٤١٢٠) عَقْدًا اعتَقَدَه لك : أي معاملة  
عقدها لمصلحتك .  
(٤١٢١) لا يعجز عن إطلاق ما عَقْد عليك :  
إذا وقعت مع أحد في عقد كان  
ضرره عليك لا يعجز عن حل  
ذلك العقد .  
(٤١٢٢) الفِرَاسَة - بالكسر - قوة الظن وحسن  
النظر في الأمور .  
(٤١٢٣) الاستئامة : السكون والثقة .  
(٤١٢٤) « يتعرفون لفراسات الولاة » :  
أي يتوصلون اليها لتعرفهم .  
(٤١٢٥) بتصنعمهم : بتكلفهم إيجاد الصنعة .  
(٤١٢٦) تغاييت : أي تغافلت .

(٤١٢٧) المضطرب بماله : المتردد به بين البلدان .  
(٤١٢٨) المترفق : المكتسب .  
(٤١٢٩) المرافق : ما ينتفع به من الأدوات  
والآنية .  
(٤١٣٠) المطارح : الأماكن البعيدة .  
(٤١٣١) لا يلتئم الناس لمواقعها : أي  
لا يمكن التئام الناس واجتماعهم  
في مواضع تلك المرافق من تلك  
الأمكنة .  
(٤١٣٢) أنهم سلّم : أي أن التجار والصناع  
مسالمون .  
(٤١٣٣) البائقة : الداهية .  
(٤١٣٤) الضيق : عسر المعاملة .  
(٤١٣٥) الشح : البخل .  
(٤١٣٦) الاحتكار : حبس المطعوم ونحوه  
عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان  
فاحشة .  
(٤١٣٧) المبتاع : هنا المشتري .  
(٤١٣٨) « قارف » : أي خالط .  
(٤١٣٩) الحُكْمَرَة - بالضم - : الاحتكار .  
(٤١٤٠) فَتَنَكَلَ به : أي أوقع به النكال  
والعذاب ، عقوبة له .  
(٤١٤١) في غير إشراف : أي من غير أن  
تجاوز حد العدل .  
(٤١٤٢) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر .  
(٤١٤٣) الزَمْنَى - بفتح أوله - : جمع زمين  
وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي -  
أي العاهة ، يريد أرباب العاهات  
المانعة لهم عن الاكتساب .



- (٤١٦٠) الشُرط - بضم فتح - طائفة :  
من أعوان الحاكم ، وهم  
المعروفون بالضابطة . واحده  
شرطة - بضم فسكون .  
(٤١٦١) التعتعة في الكلام : التردد فيه من  
عجز وعي ، والمراد غير خائف  
تعبيراً باللازم .  
(٤١٦٢) في غير موطن : أي في مواطن  
كثيرة .  
(٤١٦٣) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر  
الله أمة ... الخ .  
(٤١٦٤) الخرق - بالضم - : العنف ضد الرفق .  
(٤١٦٥) العي - بالكسر - : العجز عن النطق .  
(٤١٦٦) نَحَّ : فعل أمر من نَحَى يَنْحَى ،  
أي ابعِدْ عنهم .  
(٤١٦٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .  
(٤١٦٨) الأنف - محركة - : الاستنكاف  
والاستكبار .  
(٤١٦٩) أكناف الرحمة : أطرافها .  
(٤١٧٠) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره  
والمن به .  
(٤١٧١) امع في إجمال وإعذار : وإذا  
منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .  
(٤١٧٢) يعيا : يعجز .  
(٤١٧٣) حَرَجَ يَحْرَجُ - من باب تَعِبَ - :  
ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم  
بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة  
في قضاها : استجلاباً للمنفعة ، أو  
إظهاراً للجبروت .

- (٤١٤٤) القانع : السائل .  
(٤١٤٥) المُعْتَر - بتشديد الراء - : المتعرض  
للعطاء بلا سؤال .  
(٤١٤٦) اسْتَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه .  
(٤١٤٧) غَلَّات : ثمرات .  
(٤١٤٨) صوافي الاسلام - جمع صافية - :  
وهي أرض الغنime .  
(٤١٤٩) بَطَّرَ : طغيان بالنعمة .  
(٤١٥٠) التافه : الحقير .  
(٤١٥١) لا « تُشْخَصْ هَمَك » : أي لا  
تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .  
(٤١٥٢) « صَعَرَ خَدَّه » : أماله إعجاباً وكبراً .  
(٤١٥٣) تَقْتَحِمُه العين : تكره أن تنظر اليه  
احترقاراً وازدراءً .  
(٤١٥٤) « فَرَّغَ لِأَوَّلِكَ ثَقَّتْكَ » : أي  
اجعل للبحث عنهم أشخاصاً  
يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون  
من تنق بهم .  
(٤١٥٥) « بالإعذار إلى الله » : أي بما  
يقدم لك عذراً عنده .  
(٤١٥٦) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .  
(٤١٥٧) « لذوي الحاجات » : أي المتظلمين  
تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في  
مظالمهم .  
(٤١٥٨) تُقْعِدْ عنهم جندك : تأمر بأن  
يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك ..  
(٤١٥٩) الأحراس - جمع حرس بالتحريك  
وهو من يحرس الحاكم من وصول  
المكروه .

- (٤١٧٤) أَجْزَلُهَا : أعظمها .
- (٤١٧٥) « غير مثلول » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا خرق بالرياء .
- (٤١٧٦) لَا تَكُونَنَّ مُنْقَرَأً وَلَا مُضِعاً : أي لا تُطِلَّ الصلاة فتكره بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالتقص في الأركان بل التوسط خير .
- (٤١٧٧) سَمَاتٌ - جمع سمة بكسر ففتح - : وهي العلامة .
- (٤١٧٨) الْبَذْلُ : العطاء .
- (٤١٧٩) أَيْسُوا : قنطوا ويُسُوا .
- (٤١٨٠) شَكَاةٌ - بالفتح - : شكاية .
- (٤١٨١) « فاحسِم » : أي اقطع مادة ضرورهم عن الناس بقطع أسباب تعذيبهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .
- (٤١٨٢) الْإِقْطَاعُ : المنحة من الأرض . والقطيع : الممنوح منها .
- (٤١٨٣) الْحَامِيَّةُ - كالطامة - : الخاصة والقرابة .
- (٤١٨٤) الْإِعْتِقَادُ : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - : الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها ، من الناس .
- (٤١٨٥) الشَّرْبُ - بالكسر - : هو النصيب في الماء .
- (٤١٨٦) مَهْنًا ذَلِكَ : منفعة الهيئته .
- (٤١٨٧) الْمَقْبَسَةُ - كَحَبَسَةٍ - : العاقبة .
- (٤١٨٨) حَيْفًا : أي ظلمًا .
- (٤١٨٩) أَصْحَرُ لَهُمْ بَعْدَكَ : أي أبرز لهم ، وبين عذرك فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .
- (٤١٩٠) عَدَلَ الشَّيْءُ عَنْ نَفْسِهِ : نَحَاهُ عَنْهُ
- (٤١٩١) رِيَاضَةً : أي تعويداً لنفسك على العدل .
- (٤١٩٢) الْإِعْذَارُ : تقديم العذر أو إبدائه .
- (٤١٩٣) اللَّدَّةُ - محرّكة - : الراحة .
- (٤١٩٤) « قَارَبَ لِتَغْفَلَ » : أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .
- (٤١٩٥) أَصْلُ مَعْنَى الزَّمَةِ وَجَدَانٌ مُودِعٌ فِي جَبَلَةِ الْإِنْسَانِ ، يَنْبِهُهُ لِرِعَايَةِ حَقِّ ذَوِي الْحَقِّ عَلَيْهِ ، وَيُدْفَعُهُ لِأَدَاءِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ أَطْلَقَتْ عَلَى مَعْنَى الْعَهْدِ وَجَعَلَ الْعَهْدَ لِبَاسًا لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ فِي الرِّقَابَةِ مِنَ الضَّرَرِ .
- (٤١٩٦) حُطُّ عَهْدِكَ : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .
- (٤١٩٧) الْجُنَّةُ - بالضم - : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .
- (٤١٩٨) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ : أي وجدوها وبيلة ، مهلكة .
- (٤١٩٩) خَاسَ بَعْدَهُ : خانه ونقضه .
- (٤٢٠٠) اخْتَلَّ : الخداع .
- (٤٢٠١) « أَفْضَاهُ » : هنا بمعنى أفشاه .
- (٤٢٠٢) الْحَرِيمُ : ما حرم عليك أن تمسه .

- (٤٢٠٣) **الْمَنَعَة** - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .
- (٤٢٠٤) « **يَسْتَفِيضُونَ** » : أي يفزعون إليه بسرعة .
- (٤٢٠٥) **الادغال** : الافساد .
- (٤٢٠٦) **المدالسة** : الحيانة .
- (٤٢٠٧) **العلل** - جمع **علّة** - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته .
- (٤٢٠٨) **لحن القول** : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
- (٤٢٠٩) **أن تحيط بك من الله فيه طلبة** : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .
- (٤٢١٠) **القدود** - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .
- (٤٢١١) **أفرط عليك شوطك** : عَجَل - بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقبت قتلاً .
- (٤٢١٢) **الوكزة** - بفتح فسكون - : الضربة يجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة بالكلمة .
- (٤٢١٣) **تطمحن بك** : ترتفعن بك .
- (٤٢١٤) **الإطراء** : المبالغة في الثناء .
- (٤٢١٥) **التزيد** - كالتيقيد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الاختصار .
- (٤٢١٦) **المقت** : البغض والسخط .
- (٤٢١٧) **التسقط** : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .
- (٤٢١٨) **اللجاجة** : الاصرار على النزاع .
- وتنكرت** : لم يعرف وجه الصواب فيه .
- (٤٢١٩) **الوهن** : الضعف .
- (٤٢٢٠) **الاستنثار** : تخصيص النفس بزيادة
- (٤٢٢١) **الناس فيه أسوة** : أي متساوون .
- (٤٢٢٢) **التغايي** : التغافل .
- (٤٢٢٣) يقال « **فلان حمي الأنف** » : إذا كان ألباً بأنف الضيم .
- (٤٢٢٤) **السورة** - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .
- (٤٢٢٥) **الحدة** - بالفتح - : لبأس .
- (٤٢٢٦) **الغرب** - بفتح فسكون - : الحدّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .
- (٤٢٢٧) **البادرة** : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .
- (٤٢٢٨) **تضعيف الكرامة** : زيادة الكرامة إضعافاً .
- (٤٢٢٩) **العرّض** - بالتحريك - : هو المتاع وما سوى التقدّين من المال .
- (٤٢٣٠) **جعلتما لي عليكما السبيل** : أي الحجّة .
- (٤٢٣١) **عدّوت** : أي وثبت .
- (٤٢٣٢) **ألب** - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : يريد بالعلم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص .

(٤٢٣٣) القياد - بالكسر - : الزمام .  
و « نازعه القياد » إذا لم يسترسل معه .

(٤٢٣٤) القارعة : البلية والمصيبة .

(٤٢٣٥) تمسّ الأصل - أي تصيبه - فتقلعه .

(٤٢٣٦) الدابر : هو الآخر .

(٤٢٣٧) « أولي آلية » : أي احلف بالله حلقة غير حائنة .

(٤٢٣٨) الباحة : كالساحة وزناً ومعنى .

(٤٢٣٩) سمت : أي ارتفعت .

(٣٢٤٠) الاهواء - جمع هوى - : وهو

الميل مع الشهوة حيث مالت .

(٤٢٤١) النزوة : من « نزا ينزو نزواً » أي وثب .

(٤٢٤٢) الحفيظة : الغضب .

(٤٢٢٣) « وقمه فهو واقم » : أي قهره .

(٤٢٤٤) قمعه : رده وكسره .

(٤٢٤٥) الحي : موطن القبيلة أو منزلها .

(٤٢٤٦) لما نفرّ إلي : بتشديد « لما »

وتقديره : « إلّا » .

(٤٢٤٧) استعني : طلب مني العتي أي

الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه

بالخروج عن إساءتي .

(٤٢٤٨) « والظاهر أن ربنا واحد » :

الواو للحال ، أي كان التقاونا في

حال يظهر فيها أننا متحدون في

العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم

عشان .

(٤٢٤٩) « لا نستريدهم في الإيمان » :

أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان  
لأنهم كانوا مؤمنين .

(٤٢٥٠) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى

الناثرة بالناء المثلثة ، وأصلها من

ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .

(٤٢٥١) المكابرة : المعاندة .

(٤٢٥٢) جنحت الحرب : مالت وأقبلت .

ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .

(٤٢٥٣) ركدت : استقرت وثبتت .

(٤٢٥٤) وقَدَت - كَوَعَدَت - : أي

اتقدت والتهبت .

(٤٢٥٥) « حَمَشَت » : استقرت وشبّت .

(٤٢٥٦) ضرستنا : عضتنا أضراسها .

(٤٢٥٧) سارغناهم : ساقناهم .

(٤٢٥٨) الراكس : الناكث الذي قلب

عهده ونكته .

(٤٢٥٩) ران على قلبه : غطى .

(٤٢٦٠) حلوان : إيالة من إيالات فارس .

(٤٢٦١) اختلف هواه : جرى تبعاً لمآره

الشخصية .

(٤٢٦٢) الفَرَعَة : الواحدة من الفراغ ،

والمراد بها هنا خلوّ الوقت من

عمل يرجع بالنفع على الأمة .

(٤٢٦٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة

أعمالها وتقويم ما اعوجّ منها

ولإصلاح ما فسد .

(٤٢٦٤) يَطّاً الجيش عملهم : أي يمرّ

بأراضيهم .

(٤٢٦٥) الشدّى : الضرب والشر .

- (٤٢٦٦) مَعَرَّة الجيـش : أذاه .  
 (٤٢٦٧) جَوَعَة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويُراد بجَوَعَة المضطرّ حال الجوع المهلك .  
 (٤٢٦٨) « نَكَلُوا » أي أوقموا النكال والعقاب .  
 (٤٢٦٩) رَأْيٌ مُتَبَرِّ - كمعظم - من « تبره تنبراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .  
 (٤٢٧٠) قَرَقِسِيَا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على القرات .  
 (٤٢٧١) الْمَسَالِح : جمع مَسْلُحَة - وهي موضع الحامية على الحدود .  
 (٤٢٧٢) رَأْيٌ شَعَاعٌ - كسحاب - : أي متفرق .  
 (٤٢٧٣) الْمَنَكِب - كسجد - : مجتمع الكتف والعَضُد ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .  
 (٤٢٧٤) الثُّغْرَة : الفرجة يدخل منها العدو .  
 (٤٢٧٥) مُغْنٍ عنه : نائب منابه .  
 (٤٢٧٦) الْمُهِيمِينَ : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .  
 (٤٢٧٧) الْبُرُوع - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرُوع منه - بفتح الراء - : أي الفزع  
 (٤٢٧٨) رَاعِي : أفرعّي .  
 (٤٢٧٩) انثيال الناس : انصباهم .  
 (٤٢٨٠) أَمْسَكَت يدي : كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .  
 (٤٢٨١) رَاجِعَة الناس : الراجعون منهم .  
 (٤٢٨٢) « ثَلَمًا » : أي خرقاً .  
 (٤٢٨٣) زَاح : ذهب .  
 (٤٢٨٤) « زَهَقَ » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام .  
 (٤٢٨٥) تَنَهَّه : أي كفّ .  
 (٤٢٨٦) الطَّلَاع - ككتاب - : ميل الشيء .  
 (٤٢٨٧) آسَى : مضارع « أَسَيْت عليه » : كَرَضِيَت أي حزن .  
 (٤٢٨٨) يَلِي أَمْرَ الْأُمّة : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .  
 (٤٢٨٩) دَوْلًا - بضم ففتح جمع دَوْلَة بالضم - : أي شيئاً يتداولونه بينهم .  
 (٤٢٩٠) الْحَوْل - محركة - : العبيد .  
 (٤٢٩١) « حَرَبًا » : أي محاربين .  
 (٤٢٩٢) شرب الحرام : يريد الخمر .  
 (٤٢٩٣) الرَضَائخ : جمع رَضِيخَة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصَانَع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .  
 (٤٢٩٤) تَأْلِيكُمْ : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .  
 (٤٢٩٥) « وَتَيْمٌ » : أي ضَعُفْتُمْ وفَتَرْتُمْ .  
 (٤٢٩٦) أَطْرَاف البلاد : جوانبها .  
 (٤٢٩٧) انتقصت : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .  
 (٤٢٩٨) تَزَوَّى - مبني للمجهول - : تُقْبَضُ ، وهي من زَوَاه : إذا قبضه عنه .  
 (٤٢٩٩) تُقَرِّوْا : تعرّفوا .  
 (٤٣٠٠) الْخَسْف : أي الضيم .

- (٤٣٠١) تَبَوُّوْا : أي تعودوا بالذل .
- (٤٣٠٢) الأَرِقْ - بفتح فكسر - : أي الساهر .
- (٤٣٠٣) التَّيْبِطُ : الرغيب في القعود والتخلف .
- (٤٣٠٤) رَفَعُ الذَّيْلِ وَشَدَّ المِثْرَ : كناية عن التشمير للجهاد .
- (٤٣٠٥) أَخْرُجْ مِنْ جَحْرِكَ : كفى ببحره عن مقره .
- (٤٣٠٦) « انْدُبْ » : أي ادعُ من معك .
- (٤٣٠٧) إِنْ حَقَّقْتَ - أي أخذت بالحق والعزيمة - فانتَفِذْ ، أي امضِ اليها .
- (٤٣٠٨) تَهَشَّلْتَ : أي جبنْتَ .
- (٤٣٠٩) الخَالِيزُ : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ، وأصل المثل « لا يدري أيختر أم يذيب » قالوا : إن المرأة تملأ السمن فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفو احترق ، وإن تركته بقي كدراً .
- (٤٣١٠) تُعَجِّلْ عَنْ قِعْدَتِكَ : القعدة - بالكسر - : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه ، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية .
- (٤٣١١) الهَوِيُّ : تصغير الهوى - بالضم - مؤنث أهون .
- (٤٣١٢) اعْقِلْ عقلك : قيده بالعزيمة ، ولا تدعه يذهب مذاهب الردد من الخوف .
- (٤٣١٣) بالْحَرِيِّ : أي بالوجه الجدير بك .
- (٤٣١٤) « لَتَكْفَيْنَ » : بلام التأكيد ونونه ، أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
- (٤٣١٥) كَرَهَا : أي من غير رغبة . فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة ، خوف القتل ، وخشية من جيش النبي (ص) البالغ عشرة آلاف ونيف .
- (٤٣١٦) أَنْفُ الاسلام : كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
- (٤٣١٧) شَرَّدَ به : طرده وفرق أمره .
- (٤٣١٨) المِصْرَانِ : الكوفة والبصرة .
- (٤٣١٩) فَاسْتَرْفِهْ : فعل أمر ، أي استرح ولا تستعجل .
- (٤٣٢٠) الحاصِبُ : ريح تحمل التراب والحصى .
- (٤٣٢١) الأغْوَارُ - جمع غَوْر بالفتح - : وهو الغبار .
- (٤٣٢٢) الجُلْمُودُ - بالضم - : الصخر .
- (٤٣٢٣) « أَعْضَضْنُهُ به » : جعلته يعضه والباء زائدة .
- (٤٣٢٤) أَغْلَفَ القلب : الذي لا يدرك ، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .
- (٤٣٢٥) مُقَارِبُ العقل : ناقصه ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .
- (٤٣٢٦) الضَّالَّةُ : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها ليردها ، مثل يضرب لطالب غير حقه .
- (٤٣٢٧) السَّائِمَةُ : الماشية من الحيوان .
- (٤٣٢٨) صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ : سقطوا قتل في مطارحهم .

من الظلام . والحلابيب : جمع  
جلباب ، وهو الثوب الأعلى يغطي  
ما تحته ، أي طالما أسدلت الفتنة  
أغطية الباطل فأخفت الحقيقة .

(٤٣٤٥) أغشّت الأبصار : أضعفتها  
ومنعها النفوذ إلى المراتب الحقيقية .

(٤٣٤٦) أفتانين القول : ضروبه وطرائقه .  
(٤٣٤٧) السّلم : ضد الحرب .

(٤٣٤٨) الأساطير : جمع أسطورة ،  
بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .

(٤٣٤٩) حاكه يحوكة : نسجه ، ونسج  
الكلام : تأليفه .

(٤٣٥٠) الحليم - بالكسر - : العقل .  
(٤٣٥١) الدهاس - كسحاب - : أرض

رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن  
منهما ، يعسر فيها السير .

(٤٣٥٢) الخابط في السير : الذي لا يهتدي .  
(٤٣٥٣) الديماس - بالكسر - : المكان

المظلم تحت الأرض .  
(٤٣٥٤) المرقبة - بفتح فسكون - : مكان

الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ،  
أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد

عنك مطلقها .  
(٤٣٥٥) « نازحة » : أي بعيدة . والأعلام :

جمع علم ، وهو ما يُنصب  
ليُهتدى به ؛ أي حقيقة المسالك .

(٤٣٥٦) الأنوق - كصبور - : طير أصلع  
الرأس ، أصفر المنقار ، يقال :

أعزّ من بيض الأنوق ؛ إذ تحزوه

(٤٣٢٩) الوغى : الحرب .

(٤٣٣٠) « لم تُماشها الهوى » : أي لم  
ترافقها المساهلة .

(٤٣٣١) الخدعة - مثلثة الخاء - : ما  
تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه

أول فطامه ، وما تصرف به عدوك  
عن قصدك به في الحروب ونحوها .

(٤٣٣٢) الفصل : الفطام .  
(٤٣٣٣) اللّمع الباصر : الأمر الواضح .

(٤٣٣٤) عيان الأمور : مشاهدتها ومعاينتها .  
(٤٣٣٥) الافتحام : إلقاء الناس في الأمر

من غير روية .  
(٤٣٣٦) المبين : الكذب .

(٤٣٣٧) انتحالك : ادعائك لنفسك .  
(٤٣٣٨) ما قدّ علا عنك : ما هو أرفع

من مقامك .  
(٤٣٣٩) « ابتزازك » أي سلبك .

(٤٣٤٠) اختزّن - أي منيع - دون الوصول  
إليك .

(٤٣٤١) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه  
ودمه البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين .

(٤٣٤٢) اللبس - بالفتح - : مصدر « لبس  
عليه الأمر بلبس » كضرب يضرب

أي خطئه . وفي التنزيل :  
( وَلَلْبَيْسَ عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسون ) .

(٤٣٤٣) اللبسة - بالضم - : الإشكال .  
(٤٣٤٤) أغدقت المرأة قناعها : أرسلته

على وجهها فسترته ، وأغدقت  
الليل : أرخى سدوله - أي أغطيته -

فلا تكاد تظفر به : لأن أوكارها  
 في القُلل الصعبة . ولهذا الطائر  
 خصال عدتها صاحب القاموس .  
 (٤٣٥٧) العَيَوق - بفتح فضم مشدد - نجم  
 أحمر مضيء في طرف المجرة  
 الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .  
 (٤٣٥٨) الصَدَر - بالتحريك - : الرجوع  
 بعد الشرب . والورْد - بالكسر - :  
 الإشراف على الماء .  
 (٤٣٥٩) يَنهَد : ينهض لحربك .  
 (٤٣٦٠) أُرْتَجَت : أُغْلِقَتْ . وتقول :  
 أُرْتَجَّ الباب كَرْتَجِهِ . أي أغلقه .  
 (٤٣٦١) خَلَفَتْ : تركت .  
 (٤٣٦٢) أَيَّامَ الله : هي التي عاقب فيها  
 الماضين على سوء أعمالهم .  
 (٤٣٦٣) العَصْرَان : هما الغداة والعشي  
 على سبيل التغليب .  
 (٤٣٦٤) ذِيدَتْ : أي دُفِعَتْ ومُنِعَتْ .  
 مبني للمجهول من « زاده يذوده »  
 إذا طرده ودفعه .  
 (٤٣٦٥) وُرْدَهَا - بالكسر - : ورودها .  
 (٤٣٦٦) قَبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك  
 (٤٣٦٧) الفَاقَة : الفقر الشديد .  
 (٤٣٦٨) الحَلَّة - بالفتح - : الحاجة .  
 (٤٣٦٩) مَحَاب - بفتح الميم - : مواضع محبته  
 من الأعمال الصالحة .  
 (٤٣٧٠) « كُنْ آنَسَ ما تكون بها أَحْدَر »  
 ما تكون منها « آنس : أفعل  
 تفصيل من الأنس . أي أشد

أنساً . وهي هنا حال من اسم  
 « كن » . وأحْدَر : خبير . والمراد  
 فليكن أشد حذرِك منها في حال  
 شدة أنسِك بها .  
 (٤٣٧١) « أَشْخَصْتَهُ » : أي أذهبتَه .  
 (٤٣٧٢) اعْتَبِر : قس .  
 (٤٣٧٣) « حائل » : أي زائل .  
 (٤٣٧٤) وَثِيق : مُحْكَمٌ قَوِي .  
 (٤٣٧٥) « اصْفَحْ مع الدَّوْلَة » : أي  
 عندما تكون لك السلطة .  
 (٤٣٧٦) تَقْدِمَة - كَتَجْرِبَة - : مصدر  
 قَدَمَ - بالتشديد - : أي بذلاً وإفناً .  
 (٤٣٧٧) « قَالَ الرَّأْيُ يَفِيلُ » : أي ضَعُفَ .  
 (٤٣٧٨) المَعَارِض - جمع مِعْرَاضٍ  
 كَمِحْرَابٍ - : وهو سهم بلا ريش  
 رقيق الطرفين . غليظ الوسط .  
 يصيب بعرضه دون حده .  
 (٤٣٧٩) « مَنْ فُضِّلَتْ عَلَيْهِ » : أي مَنْ  
 دونك مَنْ فضلك الله عليه .  
 (٤٣٨٠) « فَاصْلاً في سبيل الله » : أي  
 خارجاً ذاهباً .  
 (٤٣٨١) « خُذْ عَقْوَهَا » : أي وقت  
 فراغها وارتياحها إلى الطاعة  
 وأصله العفو . بمعنى ما لا أثر فيه  
 لأحد بملك . عبر به عن الوقت  
 الذي لا شاغل للنفس فيه .  
 (٤٣٨٢) « أَبَقَ » : أي هارب منه متحول عنه .  
 (٤٣٨٣) قَبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك .  
 (٤٣٨٤) يَتَسَلَوْنَ : يذهبون واحداً بعد واحد .



- والتَقَلُّ - بالتحريك - : البُصاق .  
 وإنما يفعله المعجب بشراكه ليذهب  
 عنهما الغبار والوسخ . يتفل فيهما  
 ثم يسمحهما ليعودا كالجديدين .  
 (٤٣٩٩) دَوْل - جمع دَوْلَة بالضم - : ما  
 يتداول من السعادة في الدنيا .  
 (٤٤٠٠) مُوهِن - مضعف .  
 (٤٤٠١) فِرَاسِي - بالكسر - : أي صدق ظني .  
 (٤٤٠٢) حَاوَل الأمر : طلبه ورأاه . أي  
 تطالبي ببعض غاياتك كولاية  
 الشام ونحوها .  
 (٤٤٠٣) تراجعني السطور : - أي تطلب  
 مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .  
 (٤٤٠٤) كَالْمُسْتَقِيلِ النائم : يقول : أنت  
 في محاولتك كالنائم الثقيل نومه :  
 يعلم أنه نال شيئاً ، فإذا انتبه وجد  
 الرؤيا كذبت ، أي عليه ، فأمانيك  
 فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إن  
 هي إلا خيالات باطلة .  
 (٤٤٠٥) « يَبْهَظْه » : أي يثقله ويشق  
 عليه مقامه .  
 (٤٤٠٦) الاستبقاء : الإبقاء . والمراد إيقاني  
 لك وعدم إرادتي لإهلاكك .  
 (٤٤٠٧) القَوَارِع - أي الدواهي .  
 (٤٤٠٨) تَقَرَّرَ العظم : أي تصدّمه فنكسره .  
 (٤٤٠٩) « تَهْلِسُ اللحم » : أي تذيبه  
 وتنهكه .  
 (٤٤١٠) « تَبْطُك » : أي أقعدك .  
 (٤٤١١) تَأَذَّن - بفتح الذال - : أي تسمع .

- (٤٣٨٥) غَيَّأَ : ضللاً .  
 (٤٣٨٦) الإيضاع : الإسراع .  
 (٤٣٨٧) مُهْطِعُونَ : مسرعون .  
 (٤٣٨٨) الأثَرَة - بالتحريك - : اختصاص  
 النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها  
 بالفائدة .  
 (٤٣٨٩) السَّحْق - بضم السين - : البُعد .  
 (٤٣٩٠) حَزَنُهُ - بفتح فسكون - : أي حَسِنُهُ .  
 (٤٣٩١) لَهْدَنِي - بفتح فسكون - : الطريقة  
 والسيرة .  
 (٤٣٩٢) رَفِيَّ إِلَيَّ : رُفِعَ وأُني إليّ .  
 (٤٣٩٣) العتاد - بالفتح - : الذخيرة  
 المُعدّة لوقت الحاجة .  
 (٤٣٩٤) الشَّيْع - بالكسر - : سير بين  
 الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل  
 العربي . كأنه زمام ويسمى قِبَالاً  
 - ككتاب - .  
 (٤٣٩٥) « جَيَّأَة » : أي تحصيل أموال  
 الخراج ونحوه . عمل من أعمال  
 الدولة .  
 (٤٣٩٦) نَظَّار : كثير النظر . والعطف  
 - بالكسر - : الجانب . أي كثير  
 النظر في جانبه عجباً وخيلاء .  
 (٤٣٩٧) البُرْدَان - ثنية بُرْد - بضم الباء -  
 وهو ثوب مخطط . والمختال :  
 المعجب .  
 (٤٣٩٨) الشَّرَاكَان - ثنية شِرَاك - ككتاب - :  
 وهو سير النعل كله . وتَقَالَ :  
 كثير التَقَلُّ .

- (٤٤٢٨) ابن اللَّبُون - بفتح اللام وضم الباء -  
ابن الناقة إذا استكمل ستين .
- (٤٤٢٩) أَرْزَى بِهَا : حَقَّرَهَا .
- (٤٤٣٠) اسْتَشْعَرَهُ : تَبَطَّنَهُ وَتَخَلَّقَ بِهِ .
- (٤٤٣١) أَمَرَ لِسَانَهُ : جَعَلَهُ أَمِيرًا .
- (٤٤٣٢) الْمُقِيل - بضم فكسر وتشديد اللام -  
الفقير .
- (٤٤٣٣) الْجُنَّة - بالضم - : الْوَقَايَةُ .
- (٤٤٣٤) الْحَيَالَةُ - بكسر الحاء ، بَزَنَةُ  
كتابة - : شَبَكَةُ الصَّيْد ، وَمِثْلُهُ  
الْأَحْبُولُ وَالْأَحْبُولَةُ - بضم  
الهمزة فِيهِمَا - وَتَقُول : حَبَلُ  
الصَّيْدِ وَاحْتَبَلَهُ ، إِذَا أَخَذَهُ بِهَا .
- (٤٤٣٥) الْإِحْتِمَال : تَحَمُّلُ الْأَذَى .
- (٤٤٣٦) « يَنْتَظِرُ بِشَحْمٍ » : يَرِيدُ بِالْشَحْمِ  
شَحْمَ الْحَدَقَةِ .
- (٤٤٣٧) « يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ » : يَرِيدُ بِاللَّحْمِ :  
اللِّسَانَ .
- (٤٤٣٨) « يَسْمَعُ بِعَظْمٍ » : يَرِيدُ عِظَامَ  
الْأُذُنِ يَضْرِبُهَا الْهَوَاءُ فَتَقْرَعُ عَصَبَ  
الصَّمَاخِ فَيَكُونُ السَّمَاعُ .
- (٤٤٣٩) أَطْرَافُ التَّعَمِّ : أَوَائِلُهَا .
- (٤٤٤٠) أَقْصَاهَا : أَبْعَدُهَا ، وَالْمُرَادُ آخِرُهَا .
- (٤٤٤١) أُتِيحَ لَهُ : قُدِّرَ لَهُ .
- (٤٤٤٢) الْمُفْتُونُ : الدَّاحِلُ فِي الْفِتْنَةِ .
- (٤٤٤٣) الْحَتَف - بفتح فسكون - : الْهَلَاكُ .
- (٤٤٤٤) غَيَّرُوا الشَّيْبَ : يَرِيدُ تَغْيِيرَهُ  
بِالْحِضَابِ لِإِرَاهِمِ الْأَعْدَاءِ كَهَوْلًا  
أَقْوِيَاءَ .
- (٤٤١٢) الْحَاضِر : سَاكِنُ الْمَدِينَةِ .
- (٤٤١٣) الْبَادِي : الْمُرْتَدُّ فِي الْبَادِيَةِ .
- (٤٤١٤) الْمَعْتَبَةُ - كَالْمَصْطَبَةِ - : الْغَيْظُ .
- (٤٤١٥) « إَعْذَارِي » : أَيُ إِقَامَتِي عَلَى الْعَذْرِ .
- (٤٤١٦) قَبْلَكَ : أَيُ عِنْدَكَ .
- (٤٤١٧) الْوَقْد - بفتح فسكون - : الْجَمَاعَةُ  
الْوَافِدُونَ ، أَيُ الْقَادِمُونَ .
- (٤٤١٨) طَبِيرَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ - بفتح الطاء  
وَسُكُونِ الْيَاءِ - أَيُ خِيفَةٌ وَطَيْشٌ .
- (٤٤١٩) « الْقُرْآنُ حَمَالٌ » : أَيُ يَحْمِلُ  
مَعَانِي كَثِيرَةً .
- (٤٤٢٠) « مَحِيصًا » : أَيُ مَهْرَبًا .
- (٤٤٢١) مُعْجِبًا : أَيُ مُوجِبًا لِلتَّعَجُّبِ .
- (٤٤٢٢) الْقَرَح : فِي الْأَصْلِ الْجَرَحُ ، وَهُوَ  
هَذَا مَجَازٌ عَنْ فُسَادِ بَوَاطِنِهَا .
- (٤٤٢٣) الْعَلَقُ - بِالتَّحْرِيكِ - : الدَّمُ الْغَلِيظُ  
الْحَامِدُ .
- (٤٤٢٤) الْمَاتَب : الْمَرْجِعُ .
- (٤٤٢٥) وَآيَتْ : وَاعْدَتْ وَأَخَذَتْ عَلَى  
نَفْسِي .
- (٤٤٢٦) وَإِنِّي لِأَعْبُدُ : أَيُ آتَفُ . فَهُوَ  
مَنْ عَبَدَ يَعْبُدُ ، كَغَضِبَ  
يَغْضَبُ ، عَبَدًا ، وَالْمُرَادُ :  
إِنِّي لَأَتَفُ مَنْ أَنْ يَقُولَ غَيْرِي قَوْلًا  
بَاطِلًا ، فَكَيْفَ لَا آتَفُ أَنَا مَنْ  
ذَلِكَ لِنَفْسِي .
- (٤٤٢٧) « أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَافْتَدَوْهُ » :  
كَلَّفُوهُمْ بِإِتْيَانِ الْبَاطِلِ فَاتَّوَهُ ،  
وَصَارَ قُدْوَةً يَتَّبِعُهَا الْأَبْنَاءُ بَعْدَ الْآبَاءِ .

- (٤٤٤٥) قُلّ - بضم القاف - : أي قليل أهله .
- (٤٤٤٦) النِطاق - ككتاب - : الحزام العريض . واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
- (٤٤٤٧) الجِرَآن - على وزن النطاق - : مقدّم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .
- (٤٤٤٨) العنان - ككتاب - : سير اللجام تُمسك به الدابة .
- (٤٤٤٩) «عَثَرَ بأجله» : المراد أنه سقط في أجليه بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .
- (٤٤٥٠) العَثرة : السقطة . وإقالة عَثَرته : رفعه من سقطته . والمرؤة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير .
- (٤٤٥١) قَرِنْتَ الهَيْئَةَ بالخَيْبَةِ : أي من تهيّب أمراً خاب من إدراكه .
- (٤٤٥٢) الحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ : أي من أفرط به الحجل من طلب شيء حُرِم منه .
- (٤٤٥٣) «امشِ بدائك» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤنك فاعمل . فان أعياك فاسترح له .
- (٤٤٥٤) كنت في إدْبَارٍ : أي تركت الموت خلفك وتوجّهت إليه ليلحق بك .
- (٤٤٥٥) «الموت في إقبال» : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .
- (٤٤٥٦) الشفق - بالتحريك - : الخوف .
- (٤٤٥٧) تَأَوَّلَ الحكمة : الوصول إلى دقائقها .
- (٤٤٥٨) العبرة : الاعتبار والانتعاظ .
- (٤٤٥٩) سُنَّةُ الأولين : طريقتهم وسيرتهم .
- (٤٤٦٠) غَمُوزُ العلم : سره وباطنه .
- (٤٤٦١) زُهْرَةُ الحكم - بضم الزاي - : أي حسنه .
- (٤٤٦٢) الشرائع - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة . والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صدر عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .
- (٤٤٦٣) «الصدق في المواطن» : مواطن القتال في سبيل الحق .
- (٤٤٦٤) الشَتَان - بالتحريك - : البغض .
- (٤٤٦٥) التعمّق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .
- (٤٤٦٦) الزيف : الحيدّان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .
- (٤٤٦٧) الشقاق : العناد .
- (٤٤٦٨) «لم ينب» : أي لم يرجع ، أناب ينب : رجع .
- (٤٤٦٩) وعَرَّ الطريق : ككّرّم ، ووعد وولع : خشّن ولم يسهل السير فيه .
- (٤٤٧٠) أعْضَلَ : اشتدّ وأعجزت صعوبته .
- (٤٤٧١) التماري : التجادل لإظهار قوة الجدل لإحقاق الحق .
- (٤٤٧٢) الهول - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

- (٤٤٧٣) التَرَدُّد : انتفاض العزيمة وانفاسها  
ثم عودها ، ثم انفاسها .
- (٤٤٧٤) الاستِسْلام : إلقاء النفس في تيار  
الحادثات .
- (٤٤٧٥) المِرَاء - بكسر الميم - : الجدل .
- (٤٤٧٦) الدَّيْدَن : العادة .
- (٤٤٧٧) «لم يصبح ليله» : أي لم يخرج من  
ظلام الشك إلى نهار اليقين .
- (٤٤٧٨) نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ : رجع متقهراً .
- (٤٤٧٩) الرَّيْب : الظن ، أي الذي يتردد  
في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .
- (٤٤٨٠) سَتَابِكُ الشَّيَاطِين - جمع سُنْبُك  
بالضم - : وهو طَرَفُ الحافر ،  
ووطئته : داسته . أي تستزله  
شياطين الهوى فتطرحه في المهلكة .
- (٤٤٨١) الْمُقَدَّر : الْمُقْتَصِد ، كأنه يقدَّر  
كل شيء بقيمته فينفق على قدره .
- (٤٤٨٢) الْمُقْتَر : الْمُضَيِّق في النفقة .  
كأنه لا يعطي إلا القتر . أي الرمقة  
من العيش .
- (٤٤٨٣) الْمُثْنِي - جمع مُنْبِيَة - : وهي ما  
يتمناه الانسان لنفسه . وفي تركها  
غنى كامل . لأن من زهد شيئاً  
استغنى عنه .
- (٤٤٨٤) طَوَّلَ الْأَمَل : الثقة بحصول الأماني  
بدون عمل لها .
- (٤٤٨٥) الدَّهَاقِين - جمع دَهْقَان - : وهو  
زعيم الفلاحين في العَجَم . والأنبار  
من بلاد العراق .
- (٤٤٨٦) «تَرَجَّلُوا» : أي نزلوا عن  
خيولهم مُشَاءةً .
- (٤٤٨٧) اشْدَوْا : أسرعوا .
- (٤٤٨٨) تَشَقُّونَ - بضم الشين وتشديد  
القاف - من المشقة .
- (٤٤٨٩) تَشَقُّونَ الثانية - بسكون الشين - :  
من الشقاوة .
- (٤٤٩٠) الدَّعَّة - بفتحات - : الراحة .
- (٤٤٩١) الْعُجْب - بضم فسكون - الإعجاب  
بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته  
الناس . فلم يكن له أنيس وبات  
في وحشة دائمة .
- (٤٤٩٢) التَّافِه : القليل .
- (٤٤٩٣) السَّرَاب : ما يراه السائر الظمآن  
في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا  
جاءه لم يجده شيئاً .
- (٤٤٩٤) النَوَافِل : جمع نافلة . وهي ما  
يتطوع به من الأعمال الصالحات  
زيادة على الفرائض المكتوبة .  
والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه  
لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر  
في أداء الواجب .
- (٤٤٩٥) حَذَقَاتُ اللسان : ما يلقيه الأحق  
من العبارات العَجَلَى بدون روية  
ولا تفكير .
- (٤٤٩٦) مَرَاجَعَةُ الْفِكْرِ : أي التروي فيما  
سبق به اللسان .
- (٤٤٩٧) مُمَّاخَصَّةُ الرَّأْي : تحريكه حتى  
يظهر زُبده ، وهو الصواب .

- (٤٤٩٨) حَتَّ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرَةِ : قَشَرَهُ  
والصبر على العلة رجوع إلى الله  
واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج  
إليه من جميع السيئات وتوبة منها ،  
لهذا كان يَحْتَت الذنوب .
- (٤٤٩٩) الْكَفَافَ : العيش الوسط الذي  
يكفي الإنسان حاجاته الأصلية .
- (٤٥٠٠) الْخَيْشُومُ : أصل الأنف .
- (٤٥٠١) الْجَمَّات - جمع جَمَّةَ بفتح الجيم -  
وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الْمَاءِ  
المرشَّح من ألواحها ، والمراد لو  
كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .
- (٤٥٠٢) الْجَدَّة - بالفتح - : الحظ ، والمراد  
لإقبال الدنيا على الإنسان .
- (٤٥٠٣) التَّدَمُّمُ : الفرار من الدم ،  
كالتأثم والتحرَّج .
- (٤٥٠٤) عَقَرَوْهُ عَضًى ، ومنه الكلب العقور .
- (٤٥٠٥) اللَّسْبَةُ : اللَّسْعَةُ . لَسَبْتُهُ  
العقرب بفتح السين : لَسَعْتُهُ .  
والمرأة - في رأي الامام - تشبه  
العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .
- (٤٥٠٦) لَا تُبَلَّ : لَا تَكْتَثِرْ وَلَا تَهَم .
- (٤٥٠٧) يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ : أي يجعلها بعيدة  
صعبة المآل .
- (٤٥٠٨) نَصَبَ - من باب تَعَبَ - وهو  
بمعناه مع مزيد الإعياء .
- (٤٥٠٩) «نَفَسَ الْمَرْءُ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ» :  
كَانَ كُلُّ نَفَسٍ يَنْفَسُهُ الْإِنْسَانُ  
خطوةً يقطعها إلى الأجل .
- (٤٥١٠) اعْتَبِرْ آخِرَهَا عَلَى أَوَّلِهَا : أي قيس  
فعلى حسب البدايات تكون النهايات .
- (٤٥١١) أَرْخَى سُدُولَهُ : جمع سَدِيلٍ  
وهو ما أسدل على الهودَج ،  
والمراد حجب ظلامه .
- (٤٥١٢) يَتَمَلَّصُ : لا يستقرُّ من المرض  
كَأَنَّهُ عَلَى مِلَّةٍ ، وهي الرماد الحارَّ .
- (٤٥١٣) السليم : المملوء من حياة ونحوها .
- (٤٥١٤) يَغْرِضُ بِهِ - كَتَعَرَّضَهُ - : تصدى  
له وطلبه .
- (٤٥١٥) « لَا حَانَ حَيْنُكَ » : لَا جَاءَ وَقْتُ  
وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .
- (٤٥١٦) الْمَوْرِدُ : موقف الورود على الله  
في الحساب .
- (٤٥١٧) الْقَضَاءُ : علم الله السابق بحصول  
الأشياء على أحوالها في أوضاعها .
- (٤٥١٨) الْقَدَرُ : إيجاد الله للأشياء عند وجود  
أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر  
منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله .
- (٤٥١٩) الْحَاتِمُ : الذي لا مفرَّ من وقوعه حتماً .
- (٤٥٢٠) « تَلَجَّلَجُ » : - بجذف إحدى  
التائين تخفيفاً : أي تتحرك .
- (٤٥٢١) الْآبَاطُ - جمع إِنْطَ - وَضَرْبُ  
الآبَاطُ : كناية عن شدَّة الرِّحَالِ  
وحث المسير .
- (٤٥٢٢) بَقِيَّةُ السِّيفِ : هم الذين يبقون  
بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم  
ودفع الضَّيْمِ عنهم وفضلوا الموت  
على الذلِّ ، فيكون الباقيون شُرَفَاءَ  
نُجَدَاءَ ، فعددهم أبغى وولدهم  
يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء ،  
فإن مصيرهم إلى المحو والقضاء .

- (٤٥٢٣) مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله .
- (٤٥٢٤) جَلَدَ الْغَلَامَ : صبره على القتال .
- (٤٥٢٥) مَشَهَّدَ الْغَلَامَ : إيقاعه بالأعداء .
- (٤٥٢٦) رَوْحُ اللَّهِ : بفتح الراء لطفه ورائته .
- (٤٥٢٧) مَكْرُ اللَّهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
- (٤٥٢٨) طَرَائِفُ الْحُكْمِ : غرائبها المستطرفة .
- (٤٥٢٩) « أَوْضَعَ الْعِلْمَ » : أي أذناه .
- (٤٥٣٠) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .
- (٤٥٣١) أَرْكَانُ الْبَدَنِ : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
- (٤٥٣٢) تَمِيرُ الْمَالَ : إيماءه بالربح .
- (٤٥٣٣) انْتِلَامُ الْحَالِ : نقصه .
- (٤٥٣٤) لُحْمَتُهُ - بِالضَّم - : أي نسبه .
- (٤٥٣٥) الْحَرُورِيَّةُ - بفتح الحاء - : الْخَوَارِجُ الذين خرجوا على عليّ بحُرُوراء .
- (٤٥٣٦) « يَتَهَجَّدُ » : أي يصلي بالليل .
- (٤٥٣٧) إِقْرَارُ بِالْمُلْكِ : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التملك .
- (٤٥٣٨) اَهْلُكَ - بِالضَّم - : الهلاك .
- (٤٥٣٩) الْمُرَادُ اسْتِصْغَارُهَا فِي الطَّلَبِ لِنِعْظِ الْقَضَاءِ .
- (٤٥٤٠) اسْتِكْتَامُهَا : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَمَ إلا مقضية .
- (٤٥٤١) تَهَنُّؤُ : أي نصير هنيئة فيمكن التمتع بها .
- (٤٥٤٢) الْمَاحِلُ : الساعي في الناس بالوشاية
- (٤٥٤٣) يُظَرَّفُ : بتشديد الراء مبنياً للمجهول : بعد ظريفاً .
- (٤٥٤٤) يَضَعُفُ : بالتشديد مبنياً للمجهول بعد ضعيفاً .
- (٤٥٤٥) الْغُرْمُ - بِالضَّم - : أي الغرامة .
- (٤٥٤٦) الْمَنَ : ذَكَرَ النِّعْمَةَ عَلَى غَيْرِكَ مظهرأ بها الكرامة عليه .
- (٤٥٤٧) الْإِسْطَالَةُ عَلَى النَّاسِ : التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل .
- (٤٥٤٨) أَرَادَ « بِالرَّامِقِ » مَتَبِّهِ الْعَيْنِ ، فِي مُقَابَلَةِ الرَّاقِدِ بِمَعْنَى النَّائِمِ ، يُقَالُ : رَمَقَهُ ، إِذَا لَحَظَهُ لَحْظًا خَفِيفًا .
- (٤٥٤٩) شِعَارًا : يَقْرَؤُونَهُ سِرًّا لِلإِعْتِبَارِ بِمَوَاطِنِهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي دِقَاتِهِ . وَأَصْلُ الشِّعَارِ : مَا يَلْبَسُهُ الْبَدَنُ مِنَ الثِّيَابِ .
- (٤٥٥٠) دَنَارًا : أَصْلُ الدَّنَارِ مَا يَلْعَلُو الْبَدَنُ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْمُرَادُ مِنْ اتِّخَاذِهِمُ الدَّعَاءَ دَنَارًا جَهْرَهُمْ بِهِ لِإِظْهَارِ اللَّذَّةِ وَالْخُضُوعِ لِلَّهِ .
- (٤٥٥١) قَرَضُوا الدُّنْيَا : مَزَقُوهَا كَمَا يَمْزُقُ الثَّوبَ الْمُقْرَأُضُ .
- (٤٥٥٢) عَلَى مَنَاجِ الْمَسِيحِ : طَرِيقُهُ فِي الزَّهَادَةِ .
- (٤٥٥٣) الْعَشَارُ : مَنْ يَتَوَلَّى أَخْذَ أَعْشَارِ الْمَالِ ، وَهُوَ الْمَكْتَسَبُ .
- (٤٥٥٤) الْعَرِيفُ : مَنْ يَتَجَسَّسُ عَلَى أَحْوَالِ النَّاسِ وَأَسْرَارِهِمْ فَيَكْشِفُهَا لِأَمِيرِهِمْ مِثْلًا .
- (٤٥٥٥) الشَّرْطِيُّ - بِضَمِّ فَسْكَوْنِ نِسْبَةِ إِلَى الشَّرْطَةِ - : وَاحِدُ الشَّرْطِ - كَرُطَبَ - : وَهُمْ أَعْوَانُ الْحَاكِمِ .

بهم من قصر ، ويرجع اليهم من  
غلا وتجاوز .  
(٤٥٦٩) الغالي : المبالغ المجاوز للحد .  
(٤٥٧٠) « لا يُصانع » : أي لا يداري  
في الحق .  
(٤٥٧١) المضارعة : المشابهة ، والمعنى  
أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .  
(٤٥٧٢) اتباع المطامع : الميل معها وإن  
ضاع الحق .  
(٤٥٧٣) تَهَاوَتْ : تَسَاقَطَ بعد ما تصدَّعَ .  
(٤٥٧٤) أَعْوَدُ : أَنْفَع .  
(٤٥٧٥) العُجْب - بضم العين - : الإعجاب  
بالنفس .  
(٤٥٧٦) « الحَوِيَّة » : هي الإثم .  
(٤٥٧٧) « غَرَّرَ » : أي أَوْقَعَ بنفسه في الغَرَرِ  
وهو الخطر .  
(٤٥٧٨) « يَفْنَى بِقَائِهِ » : كلما طال عمره  
- وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .  
(٤٥٧٩) « يَسْقَمُ بِصَحَّتِهِ » : أي كلما مدت  
عليه الصحة تقرب من مرض المَرَمِ ،  
وَسَقَمَ - كفرح - : مَرَضَ .  
(٤٥٨٠) « يَأْتِيهِ المَوْتُ مِنْ مَأْمَنِهِ » : أي  
الجهة التي يأمن إتيانه منها ، فإن  
أسبابه كآمنة في نفس البدن .  
(٤٥٨١) المُسْتَدْرَج : هو الذي تابع الله  
نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ،  
إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .  
(٤٥٨٢) ابْتَتَلَى : امتحن .  
(٤٥٨٣) الإِمْلَاءُ له : الإمهال .

(٤٥٨٦) أي لا تنتهكوا نهيها بإتيانها ،  
والانتهاك : الإهانة والإضعاف .  
(٤٥٨٧) لا تَتَكَلَّفُوهَا : أي لا تكلّفوا  
أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .  
(٤٥٨٨) النِّبَاط - ككتاب - : عِرْقٌ معلق  
به القلب .  
(٤٥٨٩) البِضْعَةُ - بفتح الباء - القطعة من  
اللحم ، والمراد بها هنا القلب .  
(٤٥٩٠) سَنَحَ لَهُ : بدا وظهر .  
(٤٥٩١) التَّحَفُّظُ : هو التوقي والتحرز  
من المضرات .  
(٤٥٩٢) الغِرَّة - بالكسر - : الغفلة ،  
و « اسْتَلَبْتَهُ » : أي سَلَبْتَهُ  
وذبت به عن رُشدِهِ .  
(٤٥٩٣) أَفَادَ المَالَ : استفاده .  
(٤٥٩٤) الفَالَقَةُ : الفقر .  
(٤٥٩٥) جَهَدَهُ : أعياه وأتعبه .  
(٤٥٩٦) « كَظَّتْهُ » : أي كربتِه وآلته .  
(٤٥٩٧) البِطْنَةُ - بالكسر - : امتلاء البطن  
حتى يضيق النفس .  
(٤٥٩٨) النُّمْرُقَةُ - بضم فسكون فضم  
فتح - : الوسادة ، وآل البيت  
أشبه بها للاستناد اليهم في أمور  
الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة  
الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها  
بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ،  
فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة  
أو بواسطة ما بجانبه ، وآل البيت  
على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق

- الأركان الْمُقْفَرَة . من « أَقْفَرُ  
المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا  
نابت .
- (٤٥٩٩) الْقَرْط - بالتحريك - المتقدم إلى  
الماء . للواحد وللجمع ، والكلام  
هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .
- (٤٦٠٠) التَّبَع - بالتحريك - : التابع .
- (٤٦٠١) تَجَرَّمَ عَلَيْهِ : ادَّعَى عَلَيْهِ الْجُرْمَ  
- بالضم - : أي الذنب .
- (٤٦٠٢) استهواه : ذهب بعقله وأذله فحيره .
- (٤٦٠٣) المَصَارِع - جمع المَصْرَع - وهو  
مكان الانصراع ، أي السقوط  
أي مكان سقوط آبائك من الفناء .
- (٤٦٠٤) البَلِي - بكسر الباء - : الفناء بالتحلل .
- (٤٦٠٥) الثَّرَى : التراب .
- (٤٦٠٦) عَثَلَ المريض : خدمه في علته  
كَمَرَضَهُ : خدمه في مرضه .
- (٤٦٠٧) اسْتَوْصَفَ الطَّبِيبُ : طلب منه  
وصف الدواء بعد تشخيص الداء .
- (٤٦٠٨) إِشْفَاكَكَ : خوفك .
- (٤٦٠٩) الطَّلِبَةُ - بالكسر ، وفتح فكسر  
المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه  
إياه على ضرورة إليه .
- (٤٦١٠) « مَثَلْتُ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ » :  
أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك  
مثلاً لنفسك تقيسها عليه .
- (٤٦١١) تَزَوَّدَ : أي أخذ منها زاده للآخرة .
- (٤٦١٢) آذَنْتَ - بِمَدِّ الْهَمْزَةِ - : أي أعلمت  
أهلها .

- (٤٥٨٤) الغالي : المتجاوز الحد في حبه  
بسبب غيره . أو دعوى حلول  
اللاهوت فيه أو نحو ذلك .
- (٤٥٨٥) القالي : المبغض الشديد البغض .
- (٤٥٨٦) « سَفَرٌ » : أي مسافرون .
- (٤٥٨٧) سَنَبَوْتُهُمْ : نزلهم .
- (٤٥٨٨) أَجْدَانُهُمْ : قبورهم .
- (٤٥٨٩) « الثَّرَاثُ » : أي الميراث .
- (٤٥٩٠) الجاحثة : الآفة تُهْلِكُ الأصل  
والفرع .
- (٤٥٩١) الْخَلِيقَةُ : الخلق والطبيعة .
- (٤٥٩٢) « غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ » : أي  
تؤدي إلى الكفر ، فإنها تحرم على  
الرجل ما أحلَّ الله له من زواج  
متعددات ، أما غيرة الرجل فتحریم  
لما حرّمه الله . وهو الزنى .
- (٤٥٩٣) « الْبَخِيلُ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ » : يريد  
أنه يهرب من الفقر بجمع المال ،  
وتكون له الحاجة فلا يقضيها ،  
ويكون عليه الحق فلا يؤديه .
- (٤٥٩٤) « تَوَقَّعُوا الْبَرْدَ » : أي احفظوا  
أنفسكم من أذاه .
- (٤٥٩٥) تَلَقَّوْهُ : استقبلوه .
- (٤٥٩٦) آخِرُهُ يُورِقُ : لأن البرد في آخره  
يمس الأبدان بعد تعودها عليه ،  
فيكون عليها أخف .
- (٤٥٩٧) الْمُوَحِّشَةُ : الموجبة للوَحْشَةِ ضد  
الأنس .
- (٤٥٩٨) الْمَحَالَّ - جمع مَحَلٍّ - : أي



(٤٦١٣) بَيْنَهَا : أي بُعِدها وزوالها عنهم .

(٤٦١٤) نَعَاه : إذا أخبر بفقده .

(٤٦١٥) راح إليه : وافته وقت العشي .

أي أنها تمشي بعافية .

(٤٦١٦) « تَبْتَكِر » : أي تصبح .

(٤٦١٧) فَجِيعَة : أي مصيبة فاجعة .

(٤٦١٨) لِدُوا : فعل أمر من الولادة لجماعة

المخاطبين .

(٤٦١٩) أَوْبَقَهَا : أهلكها .

(٤٦٢٠) ابْتَنَعَ نفسه : اشتراها وخلصها

من أسر الشهوات .

(٤٦٢١) حُسْنُ التَّبَعَل : إطاعة الزوج .

(٤٦٢٢) عَالَ : افتقر .

(٤٦٢٣) حَبِطَ عمله : بطل ، لأنه يحرم

ثوابه .

(٤٦٢٤) الأكياس : - جمع كَيْسَ بتشديد

الياء - : أي العقلاء العارفون يكون

نومهم وفِطْرُهُم أفضل من صوم

الحمقى وقيامهم .

(٤٦٢٥) سُوُسُوا : أمر من السياسة : وهي

حفظ الشيء بما يحُولُه من غيره

والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة

تستزيد الايمان وتذكر الله .

(٤٦٢٦) الحَبَان : كالجبانة : المقبرة .

(٤٦٢٧) « أَصْغَرَ » : أي صار في الصحراء .

(٤٦٢٨) تَنَفَّسَ الصُّعْدَاء : أي تنفس تنفسا

ممدوداً طويلاً .

(٤٦٢٩) أَوْعِيَة : جمع وِعاء وهو الإناء

وما أشبهه .

(٤٦٣٠) أَوْعَاهَا : أشدها حفظاً .

(٤٦٣١) العالم الرِّبَانِي : العارف بالله ،

النسب إلى الرب .

(٤٦٣٢) الهمَج - حركة - : الحمق من الناس .

(٤٦٣٣) الرِّوَاع - كَسَحَاب - : الأحداث

الطعام الذين لا منزلة لهم في الناس .

(٤٦٣٤) الناعيق : مجاز عن الداعي إلى باطل

أو حق .

(٤٦٣٥) يَزْكُو : يزداد نماءً .

(٤٦٣٦) الحَمَلَة - بالتحريك - : جمع

حامِل ، و « أَصَبْتُ » بمعنى

وجدت ، أي لو وجدت له حاملين

لأبرزته وبنته .

(٤٦٣٧) اللَقِينُ - بفتح فكسر - : من يفهم

بسرعة .

(٤٦٣٨) المُتَقَادُ لحاملي الحق : هو المنساق

المُتَلَد في القول والعمل ، ولا

بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه ،

فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل

شبهة .

(٣٦٣٩) في أحنائه : أي جوانبه . ومفردها

حنو .

(٤٦٤٠) التَّهْوَم : المُفْرِط في شهوة الطعام .

(٤٦٤١) سَلَسَ القِيَاد : سهله .

(٤٦٤٢) المُعْرَم بالجمع : المولع بجمع المال .

(٤٦٤٣) ادْتَخَارَ المال : اكتنازه .

(٤٦٤٤) « الأنعام » : البهائم .

(٤٦٤٥) السائمة : التي ترسل لترعى من غير

أن تُعَلَّف .

- (٤٦٤٦) مَغْمُورًا : غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر .
- (٤٦٤٧) اسْتَلَانُوا : عَدَّوْا الشيءَ لينا .
- (٤٦٤٨) اسْتَعْوَرَة : عده وعَرَأَ خَشِنًا .
- (٤٦٤٩) الْمُتَرْقُونَ : أهل الترف والنعيم .
- (٤٦٥٠) يُرْجِي التوبة - بالتشديد - : أي يؤخر التوبة .
- (٤٦٥١) يُقِيم على الشيء : يداوم على إتيانه .
- (٤٦٥٢) سَقِمَ : مَرَضَ .
- (٤٦٥٣) يَسْتَقِين : يكون على ثقة ويقين .
- (٤٦٥٤) بَطَرًا - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنه .
- (٤٦٥٥) القنوط : اليأس .
- (٤٦٥٦) الوهن : الضعف .
- (٤٦٥٧) اسْلَفَ : قدم .
- (٤٦٥٨) سَوَّفَ : أخر .
- (٤٦٥٩) عَرَّثَهُ مِحْنَةً : عَرَّضَتْ له مصيبة ونزلت به .
- (٤٦٦٠) انفَرَجَ عنها : انخلع وبعَدَ .
- (٤٦٦١) شرائط الملة : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .
- (٤٦٦٢) العيرة - بالكسر - : تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .
- (٤٦٦٣) أدلَّ على أقروانه : استعلى عليهم .
- (٤٦٦٤) الغنم - بالضم - : الغنيمة .
- (٤٦٦٥) المقرم : الغرامة .
- (٤٦٦٦) بادره : عاجله قبل أن يذهب .
- (٤٦٦٧) القوت : فوات الفرصة وانقضاؤها .
- (٤٦٦٨) اعتصموا : تحصنوا .
- (٤٦٦٩) الذمَم : العهد .
- (٤٦٧٠) الأوتاد : جمع وتد ، وهو ما رُزَّ في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .
- (٤٦٧١) « من لا تُعَذَّرُونَ بجهالتهم » : أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عنركم في اتباعه .
- (٤٦٧٢) « بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ » : أي إن كانت لكم أنصار فأبصروا .
- (٤٦٧٣) « استأثّر » : أي استبد .
- (٤٦٧٤) الخيرة : الخيار .
- (٤٦٧٥) « الإعجاب يمنع الازدياد » : من أعجب بنفسه وثقَّ بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .
- (٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .
- (٤٦٧٧) أحدّد - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - : أي شحّد .
- (٤٦٧٨) السنان : نصل الرمح .
- (٤٦٧٩) هبّت أمرًا : خفت منه .
- (٤٦٨٠) تَوَقَّيه : الاحتراز منه .
- (٤٦٨١) « ازجر المسيء بثواب المحسن » : أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلبا للمكافأة .

(٤٦٩٥) الشَّرَف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

(٤٦٩٦) الغَوْغَاء - بغينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .

(٤٦٩٧) الأَجَل : ما قدره الله للحى من مدة العمر .

(٤٦٩٨) جُنَّة حصينة : وقاية منيعة .

(٤٦٩٩) الأوْد : بُلُوغ الأمر من الإنسان مجبوده لشدته وصعوبة احتماله .

(٤٧٠٠) الشِمَاس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .

(٤٧٠١) الضَّرُوس - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي

إن الدنيا ستقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها ، كما تتعطف

الناقة على ولدها ، وإن أَبَتْ على الحالب .

(٤٧٠٢) كَمَش - بتشديد الميم - : جَدَّ في السَّوْق ، أي وبالع في حث

نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .

(٤٧٠٣) الوَجَل : الخوف .

(٤٧٠٤) المَوِيل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهي إليه الانسان من سعادة وشقاء، وكرته: حملته وإقباله .

(٤٧٠٥) المَغَبَّة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ

فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

(٤٦٨٢) اللَّجَاجَة : شدة الخصام تعصباً ، لا للحق ، وهي تَسْلُ الرأي ، أي تَذَهَبُ به وتنزعه .

(٤٦٨٣) « بكفة عَصَة » : أي بعض الظالم على يده ندما يوم القيامة .

(٤٦٨٤) وشيك : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .

(٤٦٨٥) إِبْدَاء الصفحة : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .

(٤٦٨٦) غَيْبٌ : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم

(٤٦٨٧) خَصِيمُهُم : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أني بكر رضي الله

عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .

(٤٦٨٨) الفَرَض - بالتحريك - : ما يُنْصَب ليصبيه الرامي .

(٤٦٨٩) « تَنْتَضِل فيه » : أي تصيبه وتثبت فيه .

(٤٦٩٠) المتأبى - جمع مَتَبَة - : وهي الموت .

(٤٦٩١) النَّهَب - بفتح فسكون - : ما يُنْهَب .

(٤٦٩٢) الشَّرَق - بالتحريك - : وقوف الماء في الخلق ، أي مع كل لذة ألم .

(٤٦٩٣) المَنُون - بفتح الميم - : الموت .

(٤٦٩٤) أُنْفَسْنَا نَصَبَ الحُتُوف - : أي تجاهها - . والحُتُوف - جمع حَتَف - : أي هلاك .

- (٤٧١٦) « نال » : أي أعطى ، يقال : نلته - على وزن قلته - : أي أعطيته .
- (٤٧١٧) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .
- (٤٧١٨) سقم المودة : ضعف الصداقة .
- (٤٧١٩) النصفة - بالتحريك - : الإنصاف .
- (٤٧٢٠) المواصلون : أي المحبون .
- (٤٧٢١) المؤن - بضم ففتح جمع مؤنثة - : وهي القوت .
- (٤٧٢٢) السؤدد : الشرف .
- (٤٧٢٣) المناويء : المخالف المعاند .
- (٤٧٢٤) التناط : التصق .
- (٤٧٢٥) تضعف : مجهول من « أضعفه » إذا جعله ضعفين .
- (٤٧٢٦) المبارزة : بروز كلٍ للآخر ليقتلا .
- (٤٧٢٧) مصروع : مغلوب مطروح .
- (٤٧٢٨) الزهو - بالفتح - : الكبير .
- (٤٧٢٩) « مزهوة » : أي متكبرة .
- (٤٧٣٠) فرقت - كفترحت - أي : فترعت .
- (٤٧٣١) العراق - بكسر العين - : هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن .
- (٤٧٣٢) المجذوم : المصاب بمرض الجدام .
- (٤٧٣٣) الغصيب : أي المصوب .
- (٤٧٣٤) القلبيب - بفتح فكسر - : البثر .
- (٤٧٣٥) الدثوب - بفتح فضم - : الدلو الكبير .
- (٤٧٣٦) ازدحام الجواب : تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .
- والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك : والمرجع : ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .
- (٤٧٠٦) الفيدام - ككتاب ، وسحاب ، وقد تشدد الدال أيضا مع الفتح - : شيء تشده العجم على أفواهاها عند السقي ، أي : وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفه بالفيدام فمنعته من الكلام .
- (٤٧٠٧) السلو : الهجر والنسيان .
- (٤٧٠٨) الحدثنان - بكسر فسكون - : نواب الدهر : والصبر يناضلها أي يدافعها .
- (٤٧٠٩) الحترع : شدة الفزع .
- (٤٧١٠) المني - بضم ففتح : جمع منية ، وهي ما يتمناه الانسان .
- (٤٧١١) الملؤل - بفتح الميم - : السريع الملل والسامة .
- (٤٧١٢) العجب - بضم العين - إعجاب المرء بنفسه .
- (٤٧١٣) الإغضاء على الشيء : كناية عن تحمله .
- (٤٧١٤) القذى : الشيء يسقط من العين .
- (٤٧١٥) يريد من « لين العود » : طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه . ويريد بها كثرة الأعوان .

- (٤٧٣٧) نِفَار النِعَم : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .
- (٤٧٣٨) الرِّحِم - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينطف القريب بقرابته .
- (٤٧٣٩) العَزَائِم : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .
- (٤٧٤٠) العُقُود : جمع عَقْد ، بمعنى النية تعتقد على فعل أمر .
- (٤٧٤١) تَقَرُّبَةٌ : أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض : إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .
- (٤٧٤٢) مَنَمَاة : إكثار وتنمية .
- (٤٧٤٣) الشَّهَادَات : هي ما يدلي به الشهاء على حقوق الناس .
- (٤٧٤٤) استظهاراً : إسناداً وتقوية .
- (٤٧٤٥) المُجَاحِدَات : جمع مُجَاحِدَة : وهي الإنكار والجحود .
- (٤٧٤٦) تَوُؤِرٌ : أي تحب .
- (٤٧٤٧) الرِّوَاح : السير من بعد الظهر .
- (٤٧٤٨) الإِدْلَاج : السير من أول الليل .
- (٤٧٤٩) نَالِيَة : مصيبة .
- (٤٧٥٠) أَمْلَقَم : افتقرتم .
- (٤٧٥١) تَعَرَّقَ أمواهم : من قولهم « تَعَرَّقَ فلان العظم » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .
- (٤٧٥٢) الجَحْفَلَة : - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشَفَّة للإنسان .
- (٤٧٥٣) اعْذِبُوا : أي أعرضوا واتركوا .
- (٤٧٥٤) الْفَتَّ : الدق والكسر ، وقتَّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .
- (٤٧٥٥) مَعَاقِدُ العزيمة : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خَرَفَهَا كناية عن أَوْهَنَهَا .
- (٤٧٥٦) « يكسر عنه » : يؤخَّر عنه .
- (٤٧٥٧) العَدُو - بفتح فسكون - : الجَرِي .
- (٤٧٥٨) الْبَاسِرُونَ : اللاعبون باليسير ، وهو القمار .
- (٤٧٥٩) يتضاربون بالقِدَاح : أي يقامرون بالسهام على النصيب من الناقة .
- (٤٧٦٠) الْجَزُور - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .
- (٤٧٦١) فَلَاحَ : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .
- (٤٧٦٢) المعضاض - بكسر العين - : أصله عَضَّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .
- (٤٧٦٣) فَرَعَ المسلمون : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .
- (٤٧٦٤) الحَمِي - بفتح فسكون - مصدر « حَمَيْت النار » : اشتدَّ حرها .
- (٤٧٦٥) مُجْتَلَدٌ : مصدر ميمي من الاجتلاذ ، أي الاقتال .
- (تج الهلة - ٤٦ م)

- (٤٧٦٦) اسْتَحَرَّ : اشتدَّ ، والجِلَاد : القتال .
- (٤٧٦٧) النُّخْبَلَةُ - بضم ففتح - : موضع بالعراق اُقتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صِفَتَيْن .
- (٤٧٦٨) المَقْوودُ : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .
- (٤٧٦٩) الوَزَعَةُ - محرّكة - جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوْزُوعُ : المحكوم .
- (٤٧٧٠) «أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ» : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .
- (٤٧٧١) أُنْزِلَ - بضم الناء «مبني للمجهول» - أي : أنظني .
- (٤٧٧٢) حِرَتْ : من «حار» أي تحير .
- (٤٧٧٣) أَقَى الْحَقَّ : أخذ به .
- (٤٧٧٤) يُغْبَطُ - مبني للمجهول - : أي يغيظه الناس ويتمنون منزلته لفزته .
- (٤٧٧٥) «أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ...» الخ : أي كونوا رَحَمَاءَ بِأَبْنَاءِ غَيْرِكُمْ يرحم غيركم أبناءكم . فالعَقِبُ هنا يُراد به النسل والأبناء .
- (٤٧٧٦) نَقَفَهُ : ضربه .
- (٤٧٧٧) الْهَوْنُ - بالفتح - : الحقيق ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .
- (٤٧٧٨) «وَجِيهًا» : أي ذا منزلة عَلَيْهِ من القرب إليه سبحانه .
- (٤٧٧٩) لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ : لم يَغِبْ عنه .
- (٤٧٨٠) عَرَّوْهُمْ : جمع عَرَضَ - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .
- (٤٧٨١) الْمَدَاحِضُ : الْمَزَالِقُ ، يريد بها الفتن التي ثارت عليه .
- (٤٧٨٢) الذِّكْرُ الْحَكِيمُ : القرآن .
- (٤٧٨٣) الْمُسْتَدْرَجُ : الذي يُسهلهُ الله ويعدّ له في النعمة مدًا .
- (٤٧٨٤) الْمُبْتَلَى : الْمُتَحَنَّنُ بِالْبَلَايَا .
- (٤٧٨٥) «مُؤَرَّدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ» : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .
- (٤٧٨٦) شَرَقَى - كعَب - أي غصّ .
- (٤٧٨٧) غُبِرَ اللَّيْلَةُ - بضم الغين وسكون الباء - : بقيتْها .
- (٤٧٨٨) الدَّهْمَاءُ : السوداء .
- (٤٧٨٩) كَشَرَ عَنْ أَسْنَانِهِ - : كضرب - أبدأها في الضحك ونحوه .
- (٤٧٩٠) الْأَغَرَّ : أبيض الوجه .
- (٤٧٩١) تَمَلُّوْا : يُسَامُ منه وَيَتَضَجَّرُ .
- (٤٧٩٢) الرُّوْيَةُ - بفتح فكسر فتشديد - : إعمال العقل في طلب الصواب .
- (٤٧٩٣) الْفِرَّةُ - بالكسر - : الغفلة .
- (٤٧٩٤) «جَاهِلُكُمْ يَزَادُ» : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .
- (٤٧٩٥) عَالِمُكُمْ يُسَوِّفُ بَعْمَهُ : أي يؤخِّره عن أوقاته .

- وإدبارها : مَلَكْها منه .  
 (٤٨١٦) « نَبَأَ مَا قَبَلْنَا » أي خبرهم في  
 قصص القرآن ، و « نَبَأَ مَا بَعْدَنَا »  
 الخبر عن مصير أمورهم ، وهو  
 يعلم من سنّة الله فيمن قبلنا ،  
 و « حُكِّمَ » ما بيننا « في الأحكام  
 التي نَصَّ عليها .  
 (٤٨١٧) رَدَّ الحجر : كناية عن مقابلة الشر  
 بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ،  
 وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .  
 (٤٨١٨) أَلَقِ دَوَاتَكَ : ضع اللبقة فيها .  
 (٤٨١٩) جِلْفَةُ القلم - بكسر الجيم - : ما  
 بين مبراه وسنته .  
 (٤٨٢٠) القَرْمُطَةُ بين الحروف : المقاربة  
 بينها وتضييق فواصلها .  
 (٤٨٢١) مَنَقْصَةٌ : نقص وعيب .  
 (٤٨٢٢) مُعْضِلَةٌ : أي أَعْجَبَةٌ بقصد  
 المعايّة .  
 (٤٨٢٣) شِبَام - ككتاب - : اسم حي .  
 (٤٨٢٤) الرّينين : صوت البكاء .  
 (٤٨٢٥) مَدَلَّة : أي مُوجِبَةٌ للذلّ .  
 (٤٨٢٦) الأكياس - جمع كَيْسٍ - وهم  
 العقلاء .  
 (٤٨٢٧) العَجَزَةُ - جمع عاجز - : وهم  
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهورهم  
 على عقولهم .  
 (٤٨٢٨) الوَزَعَةُ - بالتحريك - : جمع  
 وازع ، وهو الحاكم يمنع من  
 مخالفة الشريعة .

- (٤٧٩٦) الإنظار : أي التأخير .  
 (٤٧٩٧) مُوَجَّل : قد أَجَلَ الله عمره .  
 (٤٧٩٨) يراد هنا بالتسويق تأخير الأجل  
 والفُسْحَة في مدته .  
 (٤٧٩٩) أَرْدَلَه : جعله رذيلًا .  
 (٤٨٠٠) « حَظَرَه عليه » أي : حرمه منه .  
 (٤٨٠١) « بَدَهُم » أي : كَفَّهُم عن  
 القول ومنعهم .  
 (٤٨٠٢) نَقَعَ الغليل : أزال العطش .  
 (٤٨٠٣) الليث : الأسد ، والغاب جمع  
 غابة ، وهي الشجر الكثير الملتف  
 يَسْتَوِكِرُ فيه الأسد .  
 (٤٨٠٤) الصِّل - بالكسر - : الخية .  
 (٤٨٠٥) أدُلِّي بِمَحْتَه : أحضرها .  
 (٤٨٠٦) بَدَّههُ الأَمْرُ : فَجَّاهُ وَبَغَّتهُ .  
 (٤٨٠٧) التَّوَعَّد : الوعيد ، أي : لو لم  
 يُوعَدْ على معصيته بالعقاب .  
 (٤٨٠٨) مَأْزُورٌ : مُقْتَرَفٌ للوْزَر ، وهو الذنب .  
 (٤٨٠٩) حَزَنَكَ : أَكْسَبَكَ الحزن .  
 (٤٨١٠) الجَلَل - بالتحريك - : الهين الصغير ،  
 وقد يطلق على العظيم ، وليس  
 مراداً هنا .  
 (٤٨١١) المائيق : الأحمق .  
 (٤٨١٢) الرِّدْف - بالكسر - : الراكب  
 خلف الراكب .  
 (٤٨١٣) التُّكُل - بالضم - : فَقْدُ الأولاد .  
 (٤٨١٤) الحَرْب - بالتحريك - : سَلْبُ  
 المال .  
 (٤٨١٥) إِقْبَالَ القلوب : رغبتها في العمل ،

- (٤٨٢٩) **البِشْر** - بالكسر - : البَشَاشَة والطلاق .
- (٤٨٣٠) « **مَغْمُور** » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) **ضَنِين** : بخيل .
- (٤٨٣٢) **الْخَلَّة** - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) **الْخَلِيقَة** : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) **العَرَبِيَكَة** : النفس .
- (٤٨٣٥) **الصَلْد** : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) **مَطْبُوع العلم** : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) **إِقْبَال الدولة** : كناية عن سلامتها وعلوها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « **السَّرَائِر مَبْلُوءَة** » : بلاها الله واختبرها وعلمها .
- (٤٨٣٩) **الْمَنْقُوص** : المأخوذ عن رُشدِه وكاله .
- (٤٨٤٠) **الْمَدْخُول** : المغشوش ، مُصاب بالدخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) **أَهْلَبُهُمْ عُوداً** : المراد أشدّهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) **تَنْكُوه** : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) **اللحظة** : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) **تَمَسَّحِيلُه** : تحوُّله عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) **مَلَق** - بالتحريك - : تَمَلَّق ،
- والعِيّ - بالكسر - : العجز .
- (٤٨٤٦) **كَابَدَهَا** : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .
- (٤٨٤٧) **عَطَبَ** : انكسر ، والمراد خَسِرَ .
- (٤٨٤٨) **الْغَلَبَة** : القَهْر .
- (٤٨٤٩) « **يُظَاهِرُ** » أي يُعَاوِن .
- (٤٨٥٠) **الظَلَمَة** : جمع ظالم .
- (٤٨٥١) **فَخْمًا** : أي عظيمًا ضخماً .
- (٤٨٥٢) **الْوَرَق** - بفتح فكسر - : الفِضَة ، أي ظهرت الفضة ، فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا نقوله : « إن البناء يصف لك الغنى » : أي يدل عليه .
- (٤٨٥٣) « **هذا الأمر** » : أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .
- (٤٨٥٤) **وَجَلِيلين** : خائفين .
- (٤٨٥٥) **فَرَقَيْن** : فَرَعَيْن .
- (٤٨٥٦) **اِخْتِبَاراً** : امتحاناً من الله .
- (٤٨٥٧) **ضَيَعَ مَأْمُولاً** : خسر أجراً كان يرتجيه .
- (٤٨٥٨) **أَسْرَى** : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .
- (٤٨٥٩) **أَقْصَرُوا** : كُفُوا .

- (٤٨٢٩) **البِشْر** - بالكسر - : البَشَاشَة والطلاق .
- (٤٨٣٠) « **مَغْمُور** » : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
- (٤٨٣١) **ضَنِين** : بخيل .
- (٤٨٣٢) **الْخَلَّة** - بالفتح - : الحاجة .
- (٤٨٣٣) **الْخَلِيقَة** : الطبيعة .
- (٤٨٣٤) **العَرَبِيَكَة** : النفس .
- (٤٨٣٥) **الصَلْد** : الحجر الصُّلب .
- (٤٨٣٦) **مَطْبُوع العلم** : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .
- (٤٨٣٧) **إِقْبَال الدولة** : كناية عن سلامتها وعلوها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
- (٤٧٣٨) « **السَّرَائِر مَبْلُوءَة** » : بلاها الله واختبرها وعلمها .
- (٤٨٣٩) **الْمَنْقُوص** : المأخوذ عن رُشدِه وكاله .
- (٤٨٤٠) **الْمَدْخُول** : المغشوش ، مُصاب بالدخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .
- (٤٨٤١) **أَهْلَبُهُمْ عُوداً** : المراد أشدّهم تمسكاً بدينه .
- (٤٨٤٢) **تَنْكُوه** : تُسِيل دمه وتجرحه .
- (٤٨٤٣) **اللحظة** : النظرة إلى مشتهى .
- (٤٨٤٤) **تَمَسَّحِيلُه** : تحوُّله عما هو عليه .
- (٤٨٤٥) **مَلَق** - بالتحريك - : تَمَلَّق ،



(٤٨٦٠) **المُعَرَّج** : المائل إلى الشيء والمُعَوَّل عليه .

(٤٨٦١) **يُرْوَعُهُ** : يُفْرِغُهُ .

(٤٨٦٢) **الصَّرِيف** : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .

(٤٨٦٣) **الحَدَثَان** - بالكسر - : النواثب .

(٤٨٦٤) **تَوَلَّى الشيء** : تَحَمَّلَ ولايته ليقوم به .

(٤٨٦٥) **الفَرَاوَة** : اللَّهَجُ بالشيء والوَلُوعُ به ، أي : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتباع ما تدفع إليه عاداتها .

(٤٨٦٦) **الحاجتان** : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .

(٤٨٦٧) **ضَنَّ** : بَخِيلَ .

(٤٨٦٨) **المِرَاء** : الجِدَالُ في غير حقٍّ ، وفي تركه صَوْنٌ للعرض عن الطعن .

(٤٨٦٩) **الْمُحْرَق** - بالضم - : الْحُمُقُ وَضِدُّ الرِّفْقِ .

(٤٨٧٠) **الْأَنَاءَة** : التَّائِي .

(٤٨٧١) **الْفُرْصَة** : ما يُمْكِنُكَ من مطلوبك .

(٤٨٧٢) « لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُون » : أي لا تتن من الأمور بعيدها ، فكفاك من قريبها ما يشغلك .

(٤٨٧٣) **الاعتْيَار** : الاعتاض بما يحصل للغير ويترتب على أعماله .

(٤٨٧٤) **مُنْذَر** : مَخَوْفٌ مَحْذَرٌ .

(٤٨٧٥) **التَّجَنَّب** : التَّرك .

(٤٨٧٦) **العلم يهتف بالعمل** : يطلبه ويتاديه .

(٤٨٧٧) **الحُطَام** - كَفُرَاب - : ما تكسر من ييس النبات .

(٤٨٧٨) « **مُوبِىء** » : أي ذو وِبَاءٍ مُهْلِكٍ .

(٤٨٧٩) **مَرَعَاه** : محل رَعِيهِ والتناول منه .

(٤٨٨٠) **الْقُلْعَة** - بالضم - : عدم سكونك للتوطن .

(٤٨٨١) « **أَحْظَى** » أي : أسعد .

(٤٨٨٢) **طُمَأْنِينَتِهَا** : سُكُونُهَا وهُدُوءُهَا .

(٤٨٨٣) **الْبُلْعَة** - بالضم - : مقدار ما يُتَبَلَّغُ به من القوت .

(٤٨٨٤) **أَزْكَى** : هنا أُنَمَى وأكثر .

(٤٨٨٥) **المُكْثِرُ بالدنيا** حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ، فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .

(٤٨٨٦) **غَنِيى** - كَرَضِيى - استغنى .

(٤٨٨٧) **رَأَقَه** : أعجبه وحَسَّنَ في عينه .

(٤٨٨٨) **الزُّبْرَج** - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .

(٤٨٨٩) **أَعْقَبَت الشيء** : تركته عَقِبَها : أي بعدها .

(٤٨٩٠) **الْكَمَة** - محركة - : العَمَى .

(٤٨٩١) **الشَّغَف** - بالغين محركة - : الولوج وشدة التعلق .

(٤٨٩٢) **الأشجان** : الأحران .

(٤٨٩٣) **رَقَص** - بالفتح وبالتحريك - : حركة واثب .

(٤٨٩٤) **سُوَيْدَاءُ القلب** : حَبْتَه .

(٤٨٩٥) **الكَظْم** - محركة - : مَخْرَجُ النَفْسِ .

(٤٨٩٦) **يُلْقَى** : يُطْرَحُ وَيُنْبَد .

- بالتحريك - كالحَقْفُص ، والإضافة على حد « كرى النوم » .

(٤٩١٥) الرَّغْبَةُ : الطمع .

(٤٩١٦) النَّصَب - بالتحريك - : أشد التعب

(٤٩١٧) الْمَطِيَّة : ما يُمْتَطَى وَيُرْكَب من دابة ونحوها .

(٤٩١٨) اسْتَنَكَفَ : رَقَصَ وَأبَى .

(٤٩١٩) « عَرَضَهَا » : أي جعلها عُرْضَةً ، أي نَصَبَهَا له .

(٤٩٢٠) بَرِيءٌ : سَلِمَ وتخلص من الإنم .

(٤٩٢١) « أَشْرَفَ الْحَصَلَتَيْنِ » : من إضافة

الصفة للموصوف ، أي الحصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدد .

(٤٩٢٢) النَّفْثَةُ - كالنَّفْثَةِ - : يراد ما يمازج النَّفْسَ من الريق عند النَّفْثِ .

(٤٩٢٣) لُجِّيٌّ : كثير الموج .

(٤٩٢٤) تُغْلِبُونَ عليه : بمعنى يُحْدِثُ أثرًا شديدًا عليكم إذا قمتم به .

(٤٩٢٥) مَرِيءٌ : من « مَرَأُ الطعَامُ » - مثله الرأء - مَرَأَةٌ ، فهو مَرِيءٌ أي مَتِيءٌ حميد العاقبة .

(٤٩٢٦) وَبِيءٌ : وخيم العاقبة ، وتقول : أرض وبيئة ، أي كثيرة الوباء وهو المرض العام .

(٤٩٢٧) رَوْحَ اللَّهِ - بالفتح - : رحمته .

(٤٨٩٧) الْأَبْهَرَان : وَرَيْدَا العنق ، وانقطاعهما : كناية عن الهلاك

(٤٨٩٨) إِقَاوُهُ : المراد هنا طرحه في قبره .

(٤٨٩٩) الاعتِيار : أخذ العِيزَةِ والعِظَةِ .

(٤٩٠٠) يَقْتَنَات : يأخذ من القُوتِ .

(٤٩٠١) بَطْنُ الاضْطِرَّارِ : ما يكفي بطن المضطر ، وهو ما يُزِيلُ الضرورة .

(٤٩٠٢) المَقْت : الكُرْهُ والسخط .

(٤٩٠٣) « فُلَانٌ أَثَرَى » أي : اسْتَعْنَى .

(٤٩٠٤) أَكْدَى : أي افْتَقَرَ .

(٤٩٠٥) أَبْلَسَ : يَثْسُ وتَجِرُ ، ويوم الحَيْرَةِ : يوم القيامة .

(٤٩٠٦) ذِيَادَةٌ - بالذال - أي : منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .

(٤٩٠٧) حَيَاشَةٌ : من « حاش الصيد » جاءه من حَوَالِيهِ ليصرفه إلى

الحبالَةِ ويسوقه إليها ليصيده ، أي : سَوَّقًا إلى جَنَّتِهِ .

(٤٩٠٨) هَذَا : تَلَهَّى بِلَذَاتِهِ .

(٤٩٠٩) لَغَا : أَثَى بِاللَّغْوِ ، وهو ما لا فائدة فيه .

(٤٩١٠) خَلَفَ - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ الشيء ويأتي بعده .

(٤٩١١) السُّهُمَةُ - بالضم - : النصيب .

(٤٩١٢) « انْتَضَمَ الراحة » : من قولك « انظمه بالروح » أي : أنفذه فيه ، كأنه ظَفِرَ بالراحة .

(٤٩١٣) تَبَوَّأَ : أَنْزَلَ .

(٤٩١٤) الحَقْفُص : أي السعة ، والدَّعَةِ

(٤٩٢٨) «رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ» : أي ربما يستقبل شخص يومًا فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .  
 (٤٩٢٩) الْمَغْبُوطُ : المظور إلى نعمته .  
 (٤٩٣٠) الْوَثَاقُ - كَسَحَابٍ - : ما يُشَدُّ به ويربَط ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له .  
 (٤٩٣١) خَزَنَ - كَنَصَرَ - : حَفِظَ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه .  
 (٤٩٣٢) الْوَرَقُ - بفتح فكسر - : الفضة .  
 (٤٩٣٣) تُعَايِنُ : أي ترى بعينك من الدنيا قلباً ونحولاً ، لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير .  
 (٤٩٣٤) الْغَبْنُ - بالفتح - : الخسارة الفاحشة .  
 (٤٩٣٥) الْمُحْقُورُ : الحقير المُحَقَّرُ .  
 (٤٩٣٦) الْفَاقَةُ : الفقر .  
 (٤٩٣٧) يَرْمُ - بكسر الراء وضمها - : أي يُضْلِحُ .  
 (٤٩٣٨) الْمَرَمَةُ - بالفتح - : الإصلاح .  
 (٤٩٣٩) الْمَعَادُ : ما تعود إليه في القيامة .  
 (٤٩٤٠) «أَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ» : أي ليكن طلبك جميلاً وافقاً بك عند الحق .  
 (٤٩٤١) الصَّوْلُ - بالفتح - : السطوة .  
 (٤٩٤٢) مُقْتَصِرٌ - بفتح الصاد - اسم مفعول ، وإذا اقتصر على شيء فقتت به فقد كفاك .  
 (٤٩٤٣) «الْمَنِيَّةُ» : أي الموت .

(٤٩٤٤) الدَّيْنِيَّةُ : التذلل والنفاق .  
 (٤٩٤٥) «التَّقَلُّلُ» : أي الاكتفاء بالقليل .  
 (٤٩٤٦) التَّوَسَّلَ : طلب الوسيلة من الناس .  
 (٤٩٤٧) كُنَى «بالقعود» عن سهولة الطلب و «بالقيام» عن التعسف فيه .  
 (٤٩٤٨) الْفَالُ : الكلمة الحسنة يُتَفَاعَلُ بها .  
 (٤٩٤٩) الطَّيْرَةُ : التشاؤم .  
 (٤٩٥٠) النُّشْرَةُ : العَوْدَةُ والرقبة .  
 (٤٩٥١) غَوَائِلُ : جمع غائلة وهي العداوة وما تجلبه من الشرور .  
 (٤٩٥٢) أَوْمَأَ : أشار ، والمراد طلب وأراد .  
 (٤٩٥٣) الْمُتَحَاوَاتُ : المتباعد .  
 (٤٩٥٤) خَدَلْتَهُ الْحَيْلُ : تخلت عنه عند حاجته إليها .  
 (٤٩٥٥) أَمْلِكُ بِهِ مَنَا : أي فوق طاقتنا .  
 (٤٩٥٦) «عَلَى عَمْدٍ» متعلق بلبس ، أي : أوقع نفسه في اللبس وهو - الشبهة - عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلاته .  
 (٤٩٥٧) «مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ» : أي إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمَن أعطى شخصاً عقلاً خلصه به من شقاء الدارين .  
 (٤٩٥٨) «الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ» : أي ما يتناول به البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .  
 (٤٩٥٩) الذَّرَبُ : الحدة .  
 (٤٩٦٠) التَّسْدِيدُ : الترويم والتخفيف

(٤٩٦١) سَلَا : نسي .

(٤٩٦٢) الْأَغْمَار - جمع غِمْر - : مثلث

الأول - وهو الجاهل لم يجرب الأمور .

(٤٩٦٣) « صَاح بِهِمْ سَائِقَهُمْ فَارْتَحَلُوا » :

أي بينما هم قد حلتوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .

(٤٩٦٤) السُّحْت - بالضم - : المال من

كسب حرام .

(٤٩٦٥) خَلَقَ الْحِلْمَ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مُعَاوَنَةِ

الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة ، لأنه يُؤَلِّقُ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ عَشِيرَةٌ .

(٤٩٦٦) « مَكْنُونٌ » أي : مستور العِلَلِ

والأمراض لا يعلم من أين تأتيه .

(٤٩٦٧) الشَّرَقَّة : الغَصَّة بالرَّيْق .

(٤٨٦٨) تُنْفِنُ رِيحَهُ : تُوسِّخُهُ .

(٤٩٦٩) العَرَقَة : الواحد من العَرَق

يتصَّب من الإنسان .

(٤٩٧٠) طَوَامِيح : جمع طامح أو طامحة .

وتقول : طمَحَ البصر ، إذا ارتفع ،

وَطَمَحَ : أبعد في الطلب .

(٤٩٧١) هَبَّابُهَا - بالفتح - أي هَيَّجَانُ هَذِهِ

الفحول للملازمة الأثني .

(٤٩٧٢) رَوَيْدًا : أي مَهْلًا .

(٤٩٧٣) « إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا » ... الخ :

أي ما تركمونه من الخير يقوم

أهله بفعله بدلکم ، وما تركمونه

من الشر يؤدِّيه عنکم أهله .

فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً

ولا أن يكون عنکم في الخير بدلاً .

(٤٩٧٤) « يُقِرُّهَا » : أي يَبْقِيهَا وَيَحْفَظُهَا

مُدَّةَ بَدَلِهِمْ لَهَا .

(٤٩٧٥) « الصَّفَقَةُ » أي البيعة ، أي :

أخسرهم بيعاً وأشدَّهم خيبة في

سعيه .

(٤٩٧٦) أَخْلَقَ بَدَنَهُ : أي أَبْلَاهُ وَنَهَكَهُ

فِي طَلَبِ الْمَالِ وَلَمْ يَحْصِلْهُ .

(٤٩٧٧) التَّيْبَةُ - بفتح فكسر - : حقّ الله

وحقّ الناس عنده يطالب به .

(٤٩٧٨) إِضَافَةٌ « الْآجِلِ » إِلَى « الدُّنْيَا »

لأنه يَأْتِي بعدها ، أو لأنه عاقبة

الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد

الموت .

(٤٩٧٩) « أَمَاتُوا فِيهَا مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ » :

أي أَمَاتُوا قُوَّةَ الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ

الَّتِي يَخْشَوْنَ أَنْ تَمِيتَ فُضَائِلَهُمْ .

(٤٩٨٠) سَنَمٌ : مصدر بمعنى الصفة : أي

مُسَالِمٌ .

(٤٩٨١) اخْبِرْ - بضم الباء أمر من « خبرته »

من باب قتل - أي : علمته .

و « تَقْلَهُ » مضارع مجزوم

بعَدَ الْأَمْرِ ، من « قلاه »

يَقْلِيهِ « كَرَّمَاهُ بِرَمِيهِ - بمعنى

أَبْغَضَهُ ، أي : إذا أعجبك ظاهر

الشخص فاخبره فربما وجدت

فيه ما لا يسرك فتبغضه .

(٤٩٨٢) « لم يَأْسَ » : لم يحزن على ما نفذ به القضاء  
 (٤٩٨٣) « ما أنْقَضَ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ » : أي قد يجمع العازم على أمر ، فإذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .  
 (٤٩٨٤) الْمُضَامِير : جمع مِضْمَار ، وهو المكان الذي تَضَمَّرَ فيه الخيل للسباق . والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البرِذَوْنِ .  
 (٤٩٨٥) مالك : هو الأَشْرَ التَّخَمِي .  
 (٤٩٨٦) « أَوْفَى عَلَيْهِ » : وصل إليه .  
 (٤٩٨٧) الْحَلَّة - بالفتح - : الحَصَلَة .  
 (٤٩٨٨) ذَعَدَعَ الْمَالَ : فرقه وبدده . أي فرق إِبْلِيَّ حَقُوقُ الزَّكَاةِ والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلُهَا - جمع سبيل - أي أفضل طرق إفنائها .  
 (٤٩٨٩) ارْتَطَمَ : وقع في الوَرْطَة فلم يمكنه الخلاص .  
 (٤٩٩٠) الْمَرْحُ والمَرْاحَة والمَرْحاح : بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخْرِيَة .  
 (٤٩٩١) مَجَّ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ : رماه ، وكأَنَّ المَارِحَ يَرْمِي بَعْقَلَهُ وَيَقْدِفُ بِهِ فِي مَطَارِحِ الضَّبَاعِ .  
 (٤٩٩٢) الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ : يوم القيامة  
 (٤٩٩٣) الْحَلْبَة - بالفتح - : القِطْعَة من الخيل تجتمع للسباق ، عُبِّرَ بها عن الطريقة الواحدة ، والقَصْبَة : ما

ينصبه طلبة السباق حتَّى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قَصَبٍ ؛ أي لم يكن كلالهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب التَّغْيِبِ ، وآخر مذهب التَّهْيِيبِ ، وثالث مذهب الغَزَلِ والتَّشْيِيبِ .  
 (٤٩٩٤) الضِّلِيل : من الضَّلَالِ . والملك الضِّلِيل هو امرؤ القيس .  
 (٤٩٩٥) اللَّمَّاطَة - بالضم - : بقية الطعام في القم ، يريد بها الدنيا ، أي : لا يوجد حرٌّ يترك هذا الشيء الدُّنْيَا لِأَهْلِهِ .  
 (٤٩٩٦) الْمَنْهَوْم : الْمُفْرَط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .  
 (٤٩٩٧) « فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ » : أي لا تقول أزيد مما تفعل .  
 (٤٩٩٨) حَدِيثُ الْغَيْرِ : الرواية عنه ، والتَّقْوَى فيه : عدم الافتراء .  
 (٤٩٩٩) الْمُقَدَّر : القَدَرُ الإلهي .  
 (٥٠٠٠) التَّقْدِير : القياس .  
 (٥٠٠١) الْحَلَم - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب .  
 (٥٠٠٢) الْأَنَاءَة : يريد بها الثَّأْنِ .  
 (٥٠٠٣) التَّوَأْمَان : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .  
 (٥٠٠٤) الْغَبِيَة - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه .

(٤٩٨٢) « لم يَأْسَ » : لم يحزن على ما نفذ به القضاء  
 (٤٩٨٣) « ما أنْقَضَ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ » : أي قد يجمع العازم على أمر ، فإذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .  
 (٤٩٨٤) الْمُضَامِير : جمع مِضْمَار ، وهو المكان الذي تَضَمَّرَ فيه الخيل للسباق . والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البرِذَوْنِ .  
 (٤٩٨٥) مالك : هو الأَشْرَ التَّخَمِي .  
 (٤٩٨٦) « أَوْفَى عَلَيْهِ » : وصل إليه .  
 (٤٩٨٧) الْحَلَّة - بالفتح - : الحَصَلَة .  
 (٤٩٨٨) ذَعَدَعَ الْمَالَ : فرقه وبدده . أي فرق إِبْلِيَّ حَقُوقُ الزَّكَاةِ والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلُهَا - جمع سبيل - أي أفضل طرق إفنائها .  
 (٤٩٨٩) ارْتَطَمَ : وقع في الوَرْطَة فلم يمكنه الخلاص .  
 (٤٩٩٠) الْمَرْحُ والمَرْاحَة والمَرْحاح : بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخْرِيَة .  
 (٤٩٩١) مَجَّ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ : رماه ، وكأَنَّ المَارِحَ يَرْمِي بَعْقَلَهُ وَيَقْدِفُ بِهِ فِي مَطَارِحِ الضَّبَاعِ .  
 (٤٩٩٢) الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ : يوم القيامة  
 (٤٩٩٣) الْحَلْبَة - بالفتح - : القِطْعَة من الخيل تجتمع للسباق ، عُبِّرَ بها عن الطريقة الواحدة ، والقَصْبَة : ما

- (٥٠٠٥) جُهْدُهُ : أي غاية ما يمكنه .
- (٥٠٠٦) كَادَتْهُمْ - أي مَكَرَتْ بِهِمْ .
- (٥٠٠٧) « رَبَّوْا » من التربية والإنماء .
- (٥٠٠٨) الْفِلُو - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمين فتشديد - الْمُهْر إذا فُطِمَ أو بلغ السنة .
- (٥٠٠٩) الْغَنَاء - بالفتح ممدوداً - : الْغِنَى ، أي : مع استغنائهم .
- (٥٠١٠) السِّبَاط - ككتاب - جمع سَبَط - بفتح السين - يقال : رجل سَبَطَ - أي سَخِي .
- (٥٠١١) السِّلَاط : جمع سَلِيط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .
- (٥٠١٢) الْحِرَّان - ككتاب - : مُقَدَّم عَنْقُ البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كناية عن التمكن . والوالي يريد به النبي (ص) . و « وَلِيَهُمْ » أي : تَوَلَّى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم .
- (٥٠١٣) الْعَضُوض - بالفتح - : الشديد .
- (٥٠١٤) الْمُوَسِّر : الْغِنَى ، وَيَعْضَّ عَلَى ما في يديه : يُمْسِكُهُ بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله : « ولا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » : أي الإحسان .
- (٥٠١٥) « تَنَهَّد » أي : ترتفع .
- (٥٠١٦) بَيْعَ - بكسر ففتح - : جمع بَيْعَةٍ - بالكسر - هَيْئَةُ الْبَيْع ، كَالْجِلْسَةِ لِهَيْئَةِ الْجُلُوس .
- (٥٠١٧) بَهْتَهُ - كمنه - : قال عليه ما لم يفعل .
- (٥٠١٨) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافراء .
- (٥٠١٩) تَوَهَّمَهُ ، أي : تصوره بوهلك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحده بوهم .
- (٥٠٢٠) تَتَهَمُهُ : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .
- (٥٠٢١) قَمَصَ الْفَرَسُ وَغِيَرَهُ - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً وَعَجَنَ برجليه .
- (٥٠٢٢) الرِّحَال : جمع رَحْل ، أي لأنها تمنع حتى على رحالها فَتَقْمَصُ لتلقيها .
- (٥٠٢٣) وَقَصَّتْ بِهِ رَاحِلَتَهُ تَقْصُ - كَوَعَدَ يَعْدُ - : تَقَحَّمَتْ بِهِ فَكَسَّرَتْ عُنُقَهُ .
- (٥٠٢٤) رَوَّاعٍ : جمع رائعة ، أي مُفْرِغَةٍ .
- (٥٠٢٥) الْإِحْتِلَاب : استخراج اللبن من الصَّرْع .

وسماحها مجاز عن إتيان ما يريد  
الراكب من حسن السير .

(٥٠٢٩) تَقَدَّمَ الْخِرَاجُ : الزيادة فيه .

(٥٠٣٠) الْعَسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير  
حق .

(٥٠٣١) الْحَيْفُ : الميل عن العدل إلى  
الظلم .

(٥٠٢٦) طَبَّعَ - بتشديد الياء - : شديدة  
الطاعة .

(٥٠٢٧) تُفْتَعَدُ - مبني للمجهول - من  
اقتعده : اتخذهُ قُعْدَةً - بالضم -  
يَرْكَبُهُ في جميع حاجاته .

(٥٠٢٨) مُسْمِحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ»  
أي سمح - ككرم - بمعنى جَادَ ،







## رموز الكتاب

|     |                      |     |                                                         |      |                                                 |
|-----|----------------------|-----|---------------------------------------------------------|------|-------------------------------------------------|
| ب   | : لتقرب الأستاذ .    | ع   | : لملل الشرائع .                                        | لد   | : للبلد الأمين .                                |
| بشا | : لبشارة المصطفى .   | عا  | : لدعائم الاسلام .                                      | لى   | : لامالى الصدوق .                               |
| تم  | : لتفلاح السائل .    | عد  | : للمقائد .                                             | م    | : لتفسير الامام العسكري (ع) .                   |
| ثو  | : لثواب الاعمال .    | عدة | : للعدة .                                               | ما   | : لامالى الطوسي .                               |
| ج   | : للاحتجاج .         | عم  | : لأعلام الورى .                                        | محص  | : للتحجيص .                                     |
| جا  | : لمجالس المفيد .    | عين | : للميون والمحاسن .                                     | مد   | : للمدة .                                       |
| جش  | : لفهرست التجاشي .   | غر  | : للفرود الدرر .                                        | مص   | : لمصباح الشريعة .                              |
| جع  | : لجامع الاخبار .    | غط  | : لنبية الشيخ .                                         | مصبا | : للمصباحين .                                   |
| جم  | : لحملات الاسبوع .   | غو  | : لنوالي اللثالي .                                      | مع   | : لمعاني الاخبار .                              |
| جنة | : للجنة .            | ف   | : لتحف المقول .                                         | مكا  | : لمكارم الاخلاق .                              |
| ح   | : لفرحة النرى .      | فتح | : لفتح الابواب .                                        | مل   | : لكامل الزيارة .                               |
| ختص | : لكتاب الاختصاص .   | فر  | : لتفسير فوات بن ابراهيم .                              | منها | : للمنهاج .                                     |
| خص  | : لمنتخب البعائر .   | فس  | : لتفسير علي بن ابراهيم .                               | مهج  | : لمهج الدعوات .                                |
| د   | : للمدد .            | فض  | : لكتاب الروضة .                                        | ن    | : لميون اخبار الرضا (ع) .                       |
| سر  | : للسرائر .          | ق   | : للكتاب المتيق الدروي .                                | نبه  | : لتنبية الخاطر .                               |
| سن  | : للمحاسن .          | قب  | : لمناقب ابن شهر آشوب .                                 | نجم  | : لكتاب النجوم .                                |
| شا  | : للإرشاد .          | قبس | : لقبس المصباح .                                        | نص   | : للكفاية .                                     |
| شف  | : لكشف اليقين .      | قضا | : لقضاء الحقوق .                                        | نهج  | : لنهج البلاغة .                                |
| شى  | : لتفسير العياشي .   | قل  | : لاقبال الاعمال .                                      | نى   | : لنبية النعماني .                              |
| ص   | : لقصص الانبياء .    | قية | : للدروع .                                              | هد   | : للهداية .                                     |
| صا  | : للاستبصار .        | ك   | : لاكمال الدين .                                        | يب   | : للتهذيب .                                     |
| صبا | : لمصباح الزائر .    | كا  | : للكافي .                                              | يج   | : للخرائج .                                     |
| صح  | : لمصحفة الرضا (ع) . | كش  | : لرجال الكشي .                                         | يد   | : للتوحيد .                                     |
| ضا  | : لفقه الرضا (ع) .   | كشف | : لكشف النفة .                                          | ير   | : لبصائر الدردات .                              |
| ضوء | : لضوء الثهاب .      | كف  | : لمصباح الكفعمي .                                      | يف   | : للفرائف .                                     |
| ضه  | : لروضة الواعلى .    | كنز | : لكنز جامع الفوائد و<br>تاويل الآيات الفاطمية<br>معا . | يل   | : للفنائل .                                     |
| ط   | : للمراط المستقيم .  | ل   | : للخصال .                                              | ين   | : لكتابي الحسين بن سعيد<br>او لكتابه والنوادر . |
| طا  | : لامان الاخطار .    |     |                                                         | يه   | : لمن لا يحضره الفقيه .                         |
| طب  | : لطب الاثمة .       |     |                                                         |      |                                                 |



الفهرس التفصلي لمواد الكتاب  
على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد



## رسائل أمير المؤمنين - عليه السلام - (٩ - ٣٢١)

- ١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة ١١
- ٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليهم، بعد فتح البصرة ١٢
- بيان الكتاب ١٢
- ١٣ - ١٩ كلام ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الكتاب ١٩
- ٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - لشریح بن الحارث قاضيه ١٩
- بيان الكتاب ٢٠
- ٢١ قول العلامة المجلسي في شرح الكتاب ٢١
- ٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض أمراء جيشه ٢٢
- توضیح الكتاب ٢٢
- ٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان ٢٣
- بيان الكتاب ٢٣
- ٢٣ - ٢٥ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ٢٥
- ٢٥ قول العلامة المجلسي في توضیح الكتاب ٢٥
- ٢٥ كلام الزمخشري في بيان مصطلحات الكتاب ٢٥
- ٢٦ كلام الفيروزآبادي في بيان المصطلحات أيضاً ٢٦
- ٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية ٢٦
- ٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً ٢٧
- تنبيه لبيان علّة الكتابة ٢٧
- ٢٨ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب ٢٨
- ٢٨ تفصيل المكاتبات بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية ٢٨

- ٣٠ قول العلّامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٣١ كلام ابن أبي الحديد في شرح المكاتبات بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية
- ٣٣ توضيح لبعض ألفاظ الكتاب
- ٣٣ كلام ابن ميثم في ذكر كتاب لعليّ - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٤ ٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية
- ٣٤ تبين الكتاب
- ٣٥ ٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٧ ١٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ٣٨ ١١- ومن وصيّة له - عليه السلام - وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدو
- ١٢- ومن وصيّة له - عليه السلام - وصّى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في
- ٣٩ ثلاثة آلاف مقدّمة له
- ٤٠ بيان الكتاب
- ٤٠ ١٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٤٤-٤١ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب (بيان قصّة أبي ذرّ)
- ٤٤ قول العلّامة المجلسي في الكتاب مشيراً إلى كلام ابن أبي الحديد في شرح وصايا
- ٤٤ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني
- ٤٥ قول العلّامة المجلسي في توضيح الكتاب أيضاً
- ٤٥ بيان الكتاب
- ٤٦ ١- ومن وصيّة له - عليه السلام - لعسكره قبل لقاء العدو بصفّين
- ٤٧ إيضاح الكتاب متضمناً قول ابن ميثم
- ٤٧ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب
- ٤٨ شرح معاني بعض ألفاظ الكتاب
- ٤٨ ١٥- ومن دعاء له - عليه السلام - كان يقول إذا لقي العدو محارباً
- ٤٩ بيان في شرح ألفاظ الدعاء
- ٤٩ ١٦- قوله - عليه السلام - لأصحابه عند الحرب
- ٥٠ بيان في شرح ألفاظ القول المذكور
- ٥٠ ١٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه
- ٥٢ ١٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة

- ٥٢ تبين الكتاب متضمنًا كلام ابن ميثم
- ٥٣ أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهري في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ٥٤ ١٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله
- ٥٥ بيان الكتاب
- ٥٥ ٢٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة
- ٥٦ إيضاح الكتاب
- ٥٦ ٢١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد أيضاً
- ٥٧ بيان الكتاب
- ٥٧ ٢٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس - رحمه الله -
- ٥٨ بيان الكتاب
- ٥٨ ٢٣- ومن كلام له - عليه السلام -، قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله -
- ٥٩ بيان الجزري وابن أبي الحديد والتحليل في توضيح الألفاظ والمصطلحات
- ٦٠ ٢٤- ومن وصية له - عليه السلام - بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين
- ٦١ بيان الكتاب
- ٦١ ٢٥- ومن وصية له - عليه السلام -، كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
- ٦٣ بيان الكتاب
- ٦٤ قول العلامة المجلسي في شرح الوصية
- ٦٥ ٢٦- ومن عهد له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة
- ٦٦ بيان في شرح العهد المذكور
- ٦٨ ٢٧- ومن عهد له - عليه السلام - إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر
- ٧٠ بيان في شرح العهد المذكور
- ٧١ كلام ابن ميثم في شرح العهد
- ٧٢ قول العلامة المجلسي في شرح العهد أيضاً
- ٧٢ كلام ابن أبي الحديد كذلك
- ٧٣-٧٧ ٢٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً
- ٧٧-٨٠ تبين الكتاب مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد

- ٨٠ كلام العلّامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٨٢ كلام ابن ميثم كذلك
- ٨٣ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم في شرح «فدع عنك ... الخ»
- ٨٤ كلام ابن أبي الحديد في شرح «فإنّا صنائع ربّنا» و «عادي طولنا»
- ٨٦ كلام ابن ميثم في تفسير شعر «وعترها الواشون ... الخ»
- ٨٦ كلام ابن ميثم في شرح قوله - عليه السلام - «غير مخبر لك»
- ٨٧ قول الطبرسي في تفسير المعوقين
- ٨٧ كلام ابن ميثم في قوله - عليه السلام - «فربّ ملوم ولا ذنب له»
- ٨٨ كلام ابن ميثم أيضاً في قوله - عليه السلام - «فلقد أضحكت بعد استعبار»
- ٨٩ كلام الزمخشري والفيروزآبادي في شرح مصطلحات الكتاب
- ٨٩ ٢٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل البصرة
- ٩٠ إيضاح الكتاب
- ٩٠ كلام ابن أبي الحديد في شرح معاني الألفاظ
- ٩١ ٣٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٩٢ تمام الكتاب برواية العلّامة المجلسي نقلاً عن ابن ميثم
- ٩٣ ومن ذلك الكتاب أيضاً
- ٩٣ توضيح الكتاب
- ٣١ - ومن وصيّة له - عليه السلام - للحسن بن عليّ - عليها السلام، كتبها إليه «بجاضرين» عند انصرافه من صفّين
- ٩٥ - ١١٠
- ٣٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ١١٠
- ١١١ ذكر كامل الكتاب برواية ابن أبي الحديد وابن ميثم
- ١١١ كلام ابن أبي الحديد في نقل المكاتبات التي جرت بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية
- ١١٤ - ١١٢
- ١١٤ توضيح العلّامة المجلسي في شرح الكتاب
- ١١٦ ٣٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قُثم بن العباس وهو عامله على مكّة
- ١١٦ بيان الكتاب مشتملاً على كلام ابن ميثم
- ١١٨ ٣٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى محمّد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر
- ١١٨ توضيح الكتاب



- ١١٩ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١١٩ ٣٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر
- ١٢٠ إيضاح الكتاب
- ١٢١ ٣٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء؛ وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل
- ١٢١ كلام ابن أبي الحديد في شرح كتاب عقيل وجواب أمير المؤمنين - عليه السلام - إليه
- ١٢٢-١٢٥
- ١٢٥ بيان في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ١٢٦ كلام ابن أبي الحديد في توضيح «سلطان ابن أمي»
- ١٢٧ قول ابن ميثم والعلامة المجلسي في «كلاولا»
- ١٢٨ أقوال ابن ميثم والكيدري والراوندي والجوهري في تفسير ألفاظ الكتاب
- ١٢٨ ٣٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ١٢٩ ٣٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، لما وتلى عليهم الأشر
- ١٢٩ بيان الكتاب وأقوال الجوهري والفيروزآبادي وابن الأثير في معاني ألفاظ الكتاب
- ١٣٠
- ١٣٠ ٣٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمرو بن العاص
- ١٣١ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١٣٢ متن الكتاب برواية ابن أبي الحديد
- ١٣٢ بيان الكتاب
- ١٣٣ بيان العلامة المجلسي في توضيح أصل المثل المعروف «كما وافق شن طبقة»
- ١٣٤ قول الجوهري في توضيح الكلمات
- ١٣٥ ٤٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٣٥ بيان الكتاب
- ١٣٦ ٤١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٣٧ توضيح الكتاب
- ١٣٨ كلام الجزري في بعض مصطلحات الكتاب
- ١٣٩ كلام البيضاوي في قوله - تعالى - «وَلَا تَحِثِّبْ مَتَّاصِي»
- ١٣٩ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد في اختلاف الناس في

- المكتوب إليه هذا الكتاب وبيان نفس المكاتبات ١٣٩ - ١٤٣
- كلام ابن ميثم أيضاً في هذا المطلب ١٤٣
- قول العلّامة المجلسي مشتملاً على قول ابن الأثير والجوهري والزعشمري وابن أبي الحديد في شرح معاني ألفاظ الكتاب ١٤٣ - ١٤٦
- ٤٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين، فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه ١٤٦
- بيان الكتاب ١٤٧
- ٤٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة ١٤٧
- بيان الكتاب وقول ابن أبي الحديد فيه أيضاً ١٤٨
- ٤٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه ١٤٨
- تبين الكتاب (ذكر كلام ابن أبي الحديد في شرحه) ١٤٩ - ١٥٢
- شرح معاني ألفاظ الكتاب ١٥٢
- ٤٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة ١٥٣ - ١٥٨
- إيضاح في شرح معاني ألفاظ الكتاب [يشتمل هذا الايضاح على كلام الفيروزآبادي وابن ميثم والجوهري وابن أبي الحديد وابن الأثير مفضلاً.] ١٥٨ - ١٦٦
- ٤٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله ١٦٦
- بيان الكتاب ١٦٦
- ٤٧ - ومن وصيّة له - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله - ١٦٧ - ١٦٩
- بيان الكتاب وقول الجزري فيه ١٦٩
- كلام الشيخ المفيد - قدّس الله روحه - في كيفة علم الأئمة - عليهم السلام - وبيان علّة شهادتهم مع علمهم بها ١٦٩ - ١٧١
- قول العلّامة الحلي في هذا المطلب أيضاً ١٧١
- بحث كامل في كيفة شهادة أمير المؤمنين - عليه السلام - وفيه يبحث عن المطالب التالية: ١٧١ - ٢١٩

- أ- بيان كيفية الشهادة قبلها وبعدها مفصلاً وبروايات مختلفة  
 ب- تاريخ حياة ابن ملجم - لعنه الله - قبل الشهادة وبعدها وذكر لقاءاته مع الامام - عليه السلام - .  
 ج- بيان اللطف الكثير من جانب الامام - عليه السلام - له، لعنه الله .  
 د- ذكر ارتباطه الغير المشروع مع قطام - لعنه الله عليها - يوماً فيوماً ودورها المؤثر في تشجيعه على قتل عليّ - عليه السلام - .  
 هـ - قصة ارتباط ابن ملجم مع الخوارج وقراره مع البرك والعنبري لقتل عليّ - عليه السلام - وعمرو بن العاص ومعاوية على الترتيب .  
 و- بيان كامل في كيفية القتل والضربة وأخذ ابن ملجم، لعنه الله ووصيته - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - .

- ٢١٩ ٤٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية  
 بيان الكتاب (قول الجوهرى وابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الألفاظ)  
 ٢١٩ ٤٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً  
 ٢٢١ بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه  
 ٢٢١ ٥٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمرائه على الجيش  
 ٢٢٢ بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه  
 ٢٢٣ ٥١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عماله على الخراج  
 ٢٢٤ توضيح الكتاب  
 ٢٢٥ ٥٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة  
 ٢٢٦ بيان الكتاب  
 ٢٢٦ إيضاح في شرح الكتاب  
 ٢٢٧ ٥٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - كتبه للأشتر النخعي، لما ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر؛ وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن .  
 ٢٤٧ - ٢٢٧ تبين في شرح معاني الألفاظ والمصطلحات التي استعملت في الكتاب  
 ٢٦٩ - ٢٤٧ ٥٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى طلحة والزبير  
 ٢٦٩ بيان قصة قيام عائشة وطلحة والزبير على عليّ - عليه السلام - وذكر المكاتبات والمكالمات بين عائشة وطلحة والزبير وبين أصحاب عليّ - عليه السلام - برواية ابن أبي الحديد  
 ٢٧٤ - ٢٧٠

- ٥٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية  
توضيح الكتاب مع الإشارة إلى أقوال الفيروزآبادي وابن ميثم والراوندي وابن  
أبي الحديد فيه ٢٧٧ - ٢٧٥
- ٥٦- ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها شريح بن هاني، لَمَّا جعله على مقدمته إلى الشام  
بيان الوصية مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها ٢٧٧
- ٥٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة  
بيان الكتاب ٢٧٩
- ٥٨- ومن كتاب له - عليه السلام -؛ كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل  
صفين ٢٧٩
- توضيح الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد والجوهري والطبرسي ٢٨٠
- ٥٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الأسود بن قُطبة صاحب جند حلوان  
بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨١
- ٦٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم  
بيان الكتاب متضمناً قول الجوهري وابن ميثم فيه ٢٨٣
- ٦١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه  
تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة ٢٨٣
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨٤
- ٦٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، مع مالك الأشر لَمَّا ولّاه إمارتها  
توضيح الكتاب متضمناً قول الفيروزآبادي وابن أبي الحديد فيه ٢٨٥
- ٦٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عند  
تسيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل ٢٨٦
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨٧
- ٦٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً ٢٩٠
- ٦٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً ٢٩١
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهري والزجاج  
فيه ٢٩٢ - ٢٩٤
- ٦٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس ٢٩٨
- ٦٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قُثم بن العباس وهو عامله على مَكّة ٢٩٩

- ٣٠٠ بيان الكتاب
- ٦٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سلمان الفارسي - رحمه الله - قبل أيام خلافته
- ٣٠١ بيان الكتاب
- ٦٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني
- إيضاح الكتاب مع الإشارة إلى أقوال مختلفة من ابن أبي الحديد في تفسير «ولا
- تتمن الموت إلا بشرط وثيق» وقول الجوهري
- ٣٠٣-٣٠٥ توضيحات متفرقة في تفسير مصطلحات الكتاب
- ٣٠٥
- ٧٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في
- ٣٠٧ معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية
- ٣٠٧ بيان الكتاب
- ٧١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما وآه من
- ٣٠٨ أعماله
- إيضاح لتفسير مصطلحات الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم
- ٣٠٩ فيه
- ٧٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس
- ٣١٠
- ٧٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣١١ بيان الكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وأبوزيد البصري
- ٣١١-٣١٣ فيه
- ٧٤ - ومن حلف له - عليه السلام - كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي
- ٣١٣ بيان في شرح الحلف المذكور مشيراً إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وابن ميثم
- ٣١٤ فيه
- ٧٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية في أول ما بوع له؛ ذكره الواقدي في كتاب
- ٣١٥ «الجميل»
- ٣١٥ بيان الكتاب
- ٧٦ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة
- ٣١٦
- ٧٧ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
- ٣١٧
- ٣١٧ بيان الكتاب

٧٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيم؛ ذكره سعيد

٣١٨

بن يحيى الأموي في كتاب «الغازي»

٣٢٠ - ٣١٨

بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه

٣٢٠

٧٩- ومن كتاب له - عليه السلام - لما استخلف إلى أمراء الأجناد

٣٢٠

إيضاح للكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم

٣٢١

قول العلامة المجلسي في تفسير الكتاب

\*

### حكم أمير المؤمنين - عليه السلام - (٣٢٣ - ٥١٦)

٣٢٧

بيان الحكمة رقم ١٥: ما كل مفتون يعاتب.

٣٢٧

كلام ابن أبي الحديد في هذه الحكمة

٣٢٧

نقد العلامة المجلسي لكلام ابن أبي الحديد

بيان الحكمة رقم ١٧: وسئل - عليه السلام - عن قول الرسول - صلى الله عليه وآله - «غَيَّرُوا

٣٢٨

الشيب ولا تشبهوا باليهود» فقال ...

٣٢٨

بيان الحكمة رقم ١٨: خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل.

٣٣٠

بيان الحكمة رقم ٢٧: أمش بدائك مامشي بك .

٣٣٢

بيان الحكمة رقم ٣١: وسئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم ...

٣٣٢

ذكر دعائم الايمان

٣٣٢

كلام ابن ميثم في شرح الحكمة

٣٣٣

توضيح الرواية

٣٣٥

قول العلامة المجلسي في تفسير «تبصرة القطة» و «تأول الحكمة»

٣٣٥

كلام الكيدري في تفسير «تأول الحكمة»

٣٣٦

معنى العدل وشعبه

٣٣٨

معنى الجهاد وشعبه

٣٣٩

تنمة الكلام لابن ميثم في تفسير الحكمة

٣٤٣

بيان الحكمة رقم ٣٧: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا ...

٣٤٥

بيان الحكمة رقم ٤٢: جعل الله ما كان من شكوك ...

قول العلامة الحلبي في كتابه المسمى بـ «الباب الحادي عشر» في معنى عوض

٣٤٥

الآلام الصادرة عنه - عز وجل -

- ٣٤٦ قول العلّامة المجلسي في أهواض الآلام الغير الاختيارية
- ٣٤٧ كلام قطب الدين الراوندي في المقام
- ٣٤٩ - ٣٤٧ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم أيضاً
- ٣٥٠ كلام الكيدري في شرح الحكمة
- ٣٥١ قول العلّامة المجلسي في تفسير الحكمة
- ٣٥١ بيان الحكمة رقم ٤٣: يرحم الله خباب بن الأرت...
- ٣٥٢ بيان الحكمة رقم ٤٥: لوضربت خيشوم المؤمن...
- ٣٥٦ بيان الحكمة رقم ٧٧: يادنيا يادنيا إليك عتي...
- ٣٥٩ بيان الحكمة رقم ٨٥: من ترك قول «لا أدري» أصيبت مقاتله.
- ٣٦٢ بيان الحكمة رقم ٩٨: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه...
- ٣٦٣ بيان الحكمة رقم ١٠٢: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه...
- ٣٦٥ بيان الحكمة رقم ١٠٧: ربّ عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا ينفعه.
- ٣٦٦ بيان الحكمة رقم ١٠٩: نحن التفرقة الوسطى، بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي.
- ٣٦٧ بيان الحكمة رقم ١١٠: لا يقيم أمر الله - سبحانه - إلّا من لا يصانع...
- بيان الحكمة رقم ١١١: «لو أحتجّ جبل لتهافت.» والحكمة رقم ١١٢: «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقّر جلباباً.»
- ٣٦٨
- ٣٦٨ كلام ابن الأثير في حديث عليّ - عليه السلام - «من أحبّنا أهل البيت...»
- ٣٦٨ كلام ابن أبي الحديد في «لو أحتجّ جبل لتهافت.»
- ٣٦٩ كلام ابن ميثم في «من أحبّنا أهل البيت...»
- ٣٦٩ كلام ابن قتيبة وأبو عبيد فيه أيضاً
- ٣٧٠ تفسير العلّامة المجلسي وتوضيحه في الحكمتين
- بحث كامل في اثبات أنّ الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - كسائر الناس في الأمراض الحسّية والبلايا الجسميّة بل هم أولى بها منهم.
- ٣٧١ قول المحقّق الطوسي في التجريد والعلّامة في شرحه والقاضي عياض في كتاب الشفاء في البحث المذكور
- ٣٧١
- ٣٧٤ كلام المحقّق الطوسي في الآلام
- ٣٧٨ - ٣٧٥ أقوال الفرق الاسلاميّة وعقائدهم في قبح الألم وحسنه
- ٣٧٨ في المستحقّ للعوض عن الآلام

## بيان آخر في شرح الحكمتين

- ٣٨٠ بيان الحكمة رقم ١١٥: وقيل له - عليه السلام - كيف نحبك يا أمير المؤمنين؟ فقال - عليه السلام -: كيف يكون حال من فني ببقائه...
- ٣٨١ بيان الحكمة رقم ١١٧: هلك في رجلان: محب غال ومبغض قال
- ٣٨٢ بيان الحكمة رقم ١٢٠: وسئل - عليه السلام - عن قریش فقال: أمّا بنو مخزوم...
- ٣٨٣ بيان الحكمة رقم ١٢٢: وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأنّ الموت فيها...
- ٣٨٤ بيان الحكمة رقم ١٢٣: طوى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه...
- ٣٨٥ بيان الحكمة رقم ١٢٧: من قصّر في العمل أثبت بالهم...
- ٣٨٩ بيان الحكمة رقم ١٤٤: ينزل الصبر على قدر المصيبة
- ٣٩٨ - ٣٩٢ بيان الحكمة رقم ١٤٧: ومن كلام له - عليه السلام - لكيل بن زياد النخعي
- ٤٠١ بيان الحكمة رقم ١٦٦: لا يعاب المرء بتأخير حقّه...
- ٤٠٤ بيان الحكمة رقم ١٨٨: من أبدى صفحته للحقّ هلك.
- ٤٠٥ بيان الحكمة رقم ١٩٠: واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟
- ٤٠٧ بيان الحكمة رقم ١٩٨: «كلمة حقّ يراد بها الباطل.» في جواب قول الخوارج «لأحكّم إلّا لله»
- بيان الحكمة رقم ٢٠٢: وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر. قال - عليه السلام - في جوابها: لا، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود
- ٤٠٩ بيان الحكمة رقم ٢٠٩: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها...
- ٤١٠ بيان الحكمة رقم ٢٣٣: وقال - عليه السلام - لابنه الحسين - عليه السلام -: لا تدعوني إلى مبارزة...
- ٤١٤ بيان الحكمة رقم ٢٣٧: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة...
- ٤١٥

\*

## فصل في شيء من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير (٤٢١ - ٤٢٨)

- ٤٢٣ بيان الحديث رقم ١: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه...
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٢: هذا الخطيب الشحشح.
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٣: إنّ للخصومة قحماً.
- ٤٢٥ بيان الحديث رقم ٥: إنّ الإيمان بيدولطة في القلب...
- ٤٢٨ بيان الحكمة رقم ٢٦١: ماتكفوني أنفسكم...



- ٤٢٩ بيان الحكمة رقم ٢٦٢: يا حارث! إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت...
- ٤٢٩ قول الراوندي في الحكمة
- ٤٣٢ بيان الحكمة رقم ٢٧٢: لو قد استوت قدماي...
- ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٧: لا والذي أمسينا منه في غير...
- ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٩: إذا أضرت النوافل بالفرائض فافضوها.
- ٤٣٥ بيان الحكمة رقم ٢٨١: ليست الروية كالمعاينة مع الابصار...
- ٤٣٦ بيان الحكمة رقم ٢٨٦: ما قال الناس لشيء «طوى له»...
- ٤٣٦ كلام في تأثير العين
- ٤٥٠ - ٤٣٦ نقل وتحقيق في حقيقة السحر
- ٤٣٦ قول الشيخ الطوسي في الخلاف وأبي جعفر الأسترآبادي في المقام
- ٤٣٨ قول العلامة في «التحرير» في حقيقة السحر
- ٤٣٩ قول الشهيد الأول في كتاب «الدروس» فيه أيضاً
- ٤٤٠ قول الشهيد الثاني فيه أيضاً
- ٤٤١ قول المحقق الأردبيلي في شرح الارشاد في حقيقة السحر
- ٤٤٣ ذكر المعاني المختلفة للسحر
- ٤٤٥ أقوال المازري وإمام الحرمين والقرطبي وشارح المقاصد والمعتزلة في السحر
- ٤٥٠ - ٤٤٦ بحث في تأثير السحر والعين استناداً بآيات القرآن والأحاديث
- ٤٥٠ بحث في عدم تأثير السحر في النبي والأئمة - صلوات الله عليهم -
- ٤٥١ بيان الحكمة رقم ٢٨٨: إذا أَرَدَ اللهُ عبدًا حظر عليه العلم.
- ٤٥٢ بيان الحكمة رقم ٢٨٩: كان لي فيما مضى أخ في الله...
- ٤٥٢ كلام ابن أبي الحديد في تعيين الأخ المراد
- ٤٥٢ كلام ابن ميثم في انتساب الحديث إلى غير أمير المؤمنين - عليه السلام -
- ٤٥٣ - ٤٦٠ بيان طويل في شرح عبارات الحديث وألفاظه ومصطلحاته
- ٤٦٠ بيان الحكمة رقم ٢٩١: يا أشعث! إن تحزن على ابنك...
- بيان الحكمة رقم ٢٩٤: وقد سُئِلَ عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال - عليه السلام -: مسيرة يوم للشمس
- ٤٦٢ بيان الحكمة رقم ٣١٥: ألق دواتك وأطل جلفه قلمك...
- ٤٦٧ بيان الحكمة رقم ٣٢١: لك أن تشير علي وأرى، فإن عصيتك فأطعني.

- ٤٦٨ بيان الحكمة رقم ٣٢٣: يؤساً لكم، لقد صرّكم من غركم...
- ٤٧٠ بيان الحكمة رقم ٣٣٣: المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه...
- ٤٧١ بيان الحكمة رقم ٣٨٨: العلم علمان: مطبوع ومسموع...
- ٤٧٤ بيان الحكمة رقم ٣٥٤: وهناً بمحضته رجل رجلاً بغلام...
- ٤٧٥ بيان الحكمة رقم ٣٥٥: أطلعت الورق رؤوسها! إنّ البناء يصف لك الغنى..
- ٤٧٨ بيان الحكمة رقم ٣٦٩: يأتي على الناس زمان لا يبق فيهم من القرآن إلا رسمه...
- ٤٨١ بيان الحكمة رقم ٣٧٣: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً...
- ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١١: لا تجعلنّ ذرب لسانك...
- ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١٣: من صبر صبر الأحرار، وإلّا سلسلوا الأغمار.
- ٤٨٩ بيان الحكمة رقم ٤١٤: إن صبرت صبر الأكرام، وإلّا سلوت سلو البهائم.
- بيان الحكمة رقم ٤١٧: وقال - عليه السلام - لقاتل قال بمحضته: «أستغفر الله»: نكلتك أمك،  
أندري ما الاستغفار؟...
- ٤٩٠ وجوب التوبة من وجهة نظر علماء الاسلام.
- ٤٩٠ قول المحقق الطوسي في التجريد
- ٤٩١ أقوال علماء المعتزلة الامامية في وجوب التوبة
- ٤٩٢ بحث في أنواع التوبة
- ٤٩٤ بحث في فورية وجوب التوبة ووجوب تجديدها
- ٤٩٥ بحث في سقوط العقاب بالتوبة
- ٤٩٦ بيان الحكمة رقم ٤٢٠: إنّ أبصار هذه الفحول طوامع...
- ٤٩٨ بيان الحكمة رقم ٤٣٢: إنّ أولياء الله هم الذين...
- ٥٠٣-٥٠٠ بيان الحكمة رقم ٤٤٣: مالك وما مالك! والله لو كان جبلاً لكان فنداً...
- ٥٠٥ بيان الحكمة رقم ٤٤٦: ما فعلت إبلك الكثيرة؟...
- ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٨: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
- ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٥٥: وسئل: من أشعر الشعراء؟ فقال - عليه السلام -: إنّ القوم لم يجروا في  
حلبة...
- ٥١٠-٥٠٨ بيان الحكمة رقم ٤٥٨: الايمان أن تؤثر الصدق...
- ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٩: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.
- ٥١٢ بيان الحكمة رقم ٤٦٥: هم والله ربّوا الاسلام...

- ٥١٥ بيان الحكمة رقم ٤٧٦ : أستعمل العدل وأحذر العسف ...
- ★
- ٥٧٧ - ٥١٩ فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة
- ٥٨١ - ٥٧٩ رموز الكتاب
- ٥٩٧ - ٥٨٣ الفهرس التفصلي لمواذ الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد